
KÖPRÜLÜ KÜ
734



شرح الحكم لابن زروق

یا کبیکج یا حفیظ

استصحبه سلیمان







يقول العبد المعترف بذنبه الراجي بكل حال فضل ربه احمد بن احمد بن محمد
ابن عيسى البرنسي عرف بزروق اصلح الله حاله وبلغه اماله بمنه
وفضله وجوده وكرمه الحمد لله الملك الحكيم الفتاح العليم العلي العظيم
الذي لا راد لقضائه ولا معقب لامضائه ولا مانع لعطائه
احمده معترفا بالعجز عن احصاء حمده واشكره مقرا باحسانه ورفده
واصلي على سيدنا محمد نبيه الكريم وعبده وعلى اله واصحابه وعترته
واحبابه وكل مومن منتسب لجنابه صلاة تفوت الاحصاء عددا ونماء
وتملأ الوجود ارضا وسماء وتكون لحقهم الكريم منا اداء واسلم كثيرا
كذلك والحمد لله على ذلك اما قبل كل شيء ومعه وبعده فليس على الحقيقة
الا الله وحده من اعتصم بحبله المتين افلح فملك ومن شرد عن بابه الكريم
خاب فهلك وخير العباد من صدق التوجه اليه واقتصر بكنه الهمة في امره
عليه قايما بالشريعة في عين الحقيقة ما لك في ذلك اوضح محجة وطريقة كطريق
ائمة السادة الشاذلية ذوي الاعمال الثابتة والهمم العلية مع اتضاح





ما يأتون به من المنازع وصحة برهان ما يرمونه من المقاطع ولذلك لا يصح
انكارها من فقيه محقق ولا يصلح دفعها لاصولي مدقق وينتفع بها المبتدي
في بدايته ولا يتجاوزها المتمكن في نهايته لابتنائها على الاصل المرجوع اليه
واحتوائها على ما يعول كل احد عليه من اتباع السنة وشهود المنة والتبري
من الحول والمنة ومن اجل كتاب وقع لهم في ذلك وانفعه لكل محب صادق
وسالك كتاب الحكم العطائية التوحيدية الموهبية العرفانية عبارته رايقة
واضحة جامعة واشارته فايقة جلية نافعة تثلج الصدور وتشرح الخواطر
وتبهج السامع لها والناظر في حلاوة مقاطع وسهولة منازع وصغر
حجم واتساع علم وتحقيق حكم وتناسب نظم اذ كلها داخل في كلها واولها
مرتبط بالاخير من قولها فبعضها داخل في البعض وطولها مردود على العرض
بل كل باب منها مكمل للذي قبله والذي قبله ايضا كانه شرح له نعم كل حكمة او
كلمة انما هي كالتكملة والمقدمة فاولها اخرها وباطنها ظاهرها واوسطها
طرفاها وكلها مبدأها ومنتهاها يعرف ذلك من اعتنى بتحصيله وقد اشرنا
اليه بل البعض تفاصيله اذ كنا كتبنا عليها بعض ما من الله به وفتح واظهر
في ذلك بعض ما انعم تعالى به ومنح مقرين بالفضل والفضيلة للسابق
ومعترفين بالقصور والتقصير للاحق وراغبين من ذوي العلم والفضل
قبولها بالانصاف واصلاح ما يبدو فيها من خلل وانحراف حسبما تهدي
اليه القواعد والاصول وما تحوزه المنصوصات والنقول في كل ما ينقل في
ذلك من معادنه او يفتح الله به من خزاينه فان الانصاف من شيم الاشراف

ومن صنف استهدف ومن ابد اللوجود علمه فقد ولا الناس حكمه والعصمة في
حقنا غير موجودة والهفوة مستدركة مردودة ومن تتبع عورة اخيه
تتبع الله عورته ومن ستر مسلما ستر الله زلته والحق ابلج والباطل لجلج
والدين النصيحة والتهجين فضيحة والمسلم اخو المسلم لا يثلمه ولا يظلمه
ولا يحقره بل المؤمن يلتمس المعاذير والمنافق يتبع العيوب وخير الناس
من رجع للحق عند بيانه وطلب العلم والعمل ببرهانه والله في عون العبد
ما دام العبد في عون اخيه ثم قصدنا بهذا المسطور النحو ما تقدم في غيره
بوجه اقرب في التناول واجمع لامره راغبين من المولى الكريم سبحانه تيسير ما قصدنا
وتحقيق ما توجهنا له على افضل ما اردنا وسائلين منه سبحانه وتعالى ان ينفعنا
في الدارين ويوفقنا وكل من طالعه لما فيه من قرة العين ويجعله وايانا
حيث ما حللنا رحمة لعباده وبركة شاملة في ارضه وبلاده واستعيذ
به تعالى من جاهل يتجاهل او حاسد يعرف الحق ويتجاهل فان امر الدنيا و
الاخرة بيده والخير كله من عنده وهو حسبنا ونعم الوكيل ثم اقول مقدمة جامعة
لفصول نافعة الفصل الاول في تعريف الطريقة وما تبنا عليه من حق
وحقيقة وفيه اسالة عشرة اقتصرت على اجوبتها لانها المعتبرة الاول
اختلف في حقيقة التصوف على نحو من الفي قول كلها راجعة لصدق التوجه
الى الله تعالى بما يرضى من حيث يرضى وكذلك اشار الحافظ ابو نعيم رحمه الله بذكر
اقوالهم موزعة على غالب اهل حليته اذ يقول عند تحلية كل شخص بعد ذكر اوصافه
جملة وقيل ان التصوف كذا فاشعر ان تصوف كل احد صدق توجهه فافهم

الثاني مقصد التصوف وفائدته افراد القلب في القالب لله سبحانه بكل علم
ديني تبع له في قصده وان كان اكد في حكمه فتاكده من جهة العموم والشرطية
فيه اذ لا يرضى سبحانه لعباده الكفر فلزم تحقيق الايمان بالاصول وان تشكروا
يرضه لكم فلزم تحقيق ما به الشكر وهو العمل بالفقه الذي هو الكلام على مقام
الاسلام فلا تصوف الا بفقه اذ لا تعرف احكام الله الظاهرة الا به ولا
فقه الا بتصوف اذ لا عبرة بفقه لا يصحبه صدق التوجه ولا هما الا بالايمان
اذ لا يصحبان بدونه ولذلك قيل من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن
تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق قلت وذلك
لان التصوف مداره على افراد التوحيد وذلك دون عمل قول بالجبر والاخر
خلو عن التوجه والله اعلم الثالث نسبة التصوف من الدين نسبة الروح
من الجسد لانه مقام الاحسان الذي فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك لا معنى له سوى
ذلك وبحسب هذا فلا وجود له دون اخويه من الفقه والاصول ولا عبرة
بوجودهما دونه اذ حقيقتهما انما تظهر فيه وحقيقته انما تظهر فيهما وقد قال
ابن الجلاء رحمه الله من عامل الحق بالحقيقة والخلق بالحقيقة فهو زنديق ومن
عامل الحق بالشريعة والخلق بالشريعة فهو سني ومن عامل الحق بالحقيقة
والخلق بالشريعة فهو صوفي قلت وهو اخص من السني لا انه
مغاير له فافهم الرابع نظر الصوفي في وجوه الكمال والنقص علما واسبابا
فلذلك اختلف طرق اهله بما يرجع الى الاصلين المذكورين في الحديث اذ علم

قوم

على تحقيق كانك تراه مثل الشاذلية ومن نحى نحوهم وعمل قوم في تحقيق
انه يراك وعليه مدار كلام الغزالي ومن حام حوله ولكل نصيب مما لصاحبه لكن النظر
الاول تبع عند الثاني والثاني تبع عند الاول اذ لا يصح ان يتحقق بكانه يراه
مع جواز انه لا يراه وكذلك العكس فاختلاف الطرق باختلاف البساط
والا فالحق واحد وان تعددت طرقه فافهم • الخامس نظر الفقيه اعم من
نظر الصوفي فلذلك صح انكاره عليه ولم يصح انكار الصوفي عليه ولزم الرجوع من
التصوف للفقه لا من الفقه للتصوف باعتبار الحكم لا باعتبار الترك وقيل
كن فقيها صوفيا ولا تكن صوفيا فقيها وصوفي الفقهاء اتم حالا من فقيه
الصوفية لان فقيه الصوفية يحتاج لعلم صريح وذوق صحيح وبيان فصيح
والا فحقيقته مردودة عليه بخلاف صوفي الفقهاء لثبوت الاتصال عنده
والاصولي مثله بل دونه ولهذا اشار جماعة من الاكابر بايثار علم الظاهر علما
وعملا مع السلامة فيه فافهم • السادس شرف العلم بشرف متعلقه ومتعلق
علم التصوف اشرف المتعلقات اذ هو دال باوله على خشية الله تعالى وباوسطه
على معاملته تعالى وباخره على معرفته والانقطاع اليه تعالى ولذلك قال الجنيد رحمه الله
لو علمت ان تحت اديم السماء اشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع اصحابنا
لسعيت اليه لكنه مقيد بما قيده حيث قال رضي الله عنه علمنا هذا مؤيد بالكتاب
والسنة فمن لم يسمع الحديث ويجالس الفقهاء ويأخذ ادبه عن المتأدبين زلت
قدمه او كما قال فحق على كل من اراد التمسك بهذا الفن ان يلازم العلماء ويتبع
الفقهاء ويأخذ بما بان رشده ويدع ما لم يتضح له ولا من تبعه مسلما الا غير عامل

لا النقص في قائله لعدم الوقوف على علمه اذ لا يكلف احد بما لم ينته اليه علمه بل لا يجوز
له اتباعه ولا تقف ما ليس لك به علم ويرحم الله مالكا حيث يقول عليك بالذي
لا تشك فيه ودع الناس وعلمهم في سعة انتهى • السابع العلم اما ان يكون
مرادا للتشدق كالمنطق والجدل ونحوهما غاية القصد به ايهام الخصم وهذا
متروك عند ذوي الدين الا من حيث انه كمال في ذاته او معين على غيره
واما ان يكون مرادا للتخلق كالتصوف على طريق الامام ابي حامد والمحاسبي
وغيره ولا ينبغي ان يهمل علمه ولا ان يقتصر عليه دون عمل به وان قل لانه مقصود
فان تعذر عمله فلا يبطل علمه اذ لو شرط في العلم العمل لما صح تعلمه للزوم الدور
وما سواه كالامر والنهي لو شرط فيه الاتصاف لبطل وبطلانه باطل • واما
ان يكون مرادا للتحقق كالمعارف والاحوال وهي امور خاصة بالمخصوصين
وفيها وقع الغلط لخلق كثير باعتبار حقايقها وباعتبار ادعائها فلزم
الوقوف مع المبادي في الاول لان السير والسلوك انما هو لتحققها
وليس ثم غيرها ومن فهم غير ذلك فقد ضل واضل فكل ما لا يصح في المبادي
لا يقبل في المتناهي ولزم التوقف عن القبول في الثاني حتى لا يشك فيه والله اعلم
واما ان يكون مرادا لها كالفروع الفقهية والاحكام العلمية وبتعين قصد
الافضل بها والا كانت وبالا على صاحبها ولاستتباع المفاسد للقصد
فيها منع المشايخ اشتغال المريد بها وحذروا من الاكثار منها لانها تشعب
الذهن وتشغله لكن في الحقيقة لا تزيده الا كمالا فلزم الاعتناء بها مع
تصحيح النية والتأدب في المفاوضة واعطاء كل وقت حقه والله اعلم

الثامن لكل علم اصطلاح وعمل وسبب وفتح وفيه ما يخص ويعم وليس التصوف
باولى من غيره فى ذلك لمساواته للعلوم فى حكمه واذا اختص لحكمته فما كان
من التصوف فى وجوه التوجهات لزم بذله لكل احد وما كان منه فى الاحوال
والمنازلات اقتصر به على المريدين والعارفين غير ان مشايخه اختلفوا
فى بذله لغير اهله فقال امام الطايفة الجنيد رحمه الله تعالى يبذل لاهله ولغير اهله
والعلم احمى جانبا من ان يصل الى غير اهله لانه قيل له كم تنادى على الله بين يدى
العامة فقال لكنى انادى على العامة بين يدى الله لكنه كان يجيب السائل
على قدره لا على قدر سؤاله كما نقله السهروردى عنه وكذا غيره وقيل للنورى
الا تذكر اصحابك فقال انهم فى حجاب القطيعة وهذا خلاف الاول والله اعلم
التاسع مفاتيح الفتح فى علم التصوف اربعة اولها احكام المبادى
بتصحيح المعتقد والعمل بالعبادات جهد الاستطاعة من غير اكثار ممل ولا
اقتصار مخل فان من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم • الثانى صدق الرغبة
الى الله تعالى واللجاء اليه فى الفتح من غير اعتماد على جهة او سبب او ايقاف ذلك
على عمل او كسب • الثالث التشوف لحقايق الامور والتفطن لموارد الاحوال
حتى لا تكاد تسقط منه شوة الا تفطن بها بجودة قريحة وذكاء فطنة •
الرابع عدم التقيد بالامور ولا ادخال المنافى كما اشار اليه سيدى ابى
عبد الله ابن عباد رحمه الله حيث قال واوصيكم بوصية لا يعرفها الا من عقل
وجرب • ولا يهملها الا من غفل فحجب • وهو ان لا تاخذوا فى هذا العلم من متكبر
ولا صاحب بدعة ولا مقلد اما الكبر فانه طابع يمنع من فهم الآيات والعبر

واما البدعة فتوقع فى البلايا والكبر • واما التقليد فعقال يمنع من بلوغ الظفر
ونيل الوطر • قال ولا تجعلوا لاحد من اهل الظاهر حجة على اهل الباطن قلت
بل يحرصوا على ان يجعلوا اهل الظاهر حجة لهم اذ كل باطن تجرد عن الظاهر باطل
وجيده من الحقيقة عاطل كما ذكره ابن العريف والله اعلم • العاشر حذر الناصحون
من هذا الطريق لغربته • ونفروا عنه لشدته • وعسر مدركه لرقته • وكثر المدعون
فيه للجهل به • وانكره قوم لما يظهر على ايدى المنتسبين له من خلاف حقيقته •
وعانده آخرون لعدم علمهم باصل دلالته • ولم يحققه المتقدمون تحذيرا
لشغلهم بمنازلته • والذى تقتضيه احوالهم من وجوده • وتدل عليه اقوالهم فى
مشاهدهم وشهوده • انهم بنوه على اتباع الاحسن ابدا فلذلك اجمعوا على
اتباع مذهب السلف فى الاعتقاد • من غير اعتراض على احد ولا انتقاد •
غير انهم يتكلمون فى وجوه التأويل من حيث انه علم • ويبدون ما عندهم فيه
من دقايق النظر والفهم • فربما ضاقت عليهم العبارة • ولم تفهم عنهم الاشارة
فحملهم الجاهل فى ذلك على سوء المذهب • وهو معذور فى ذلك وان لم يتأدب
لقيامه بظاهر الشريعة • ونفرته عن العبارة الشنيعة • ومذهبهم فى الاحكام
تابع للفقهاء فى الفروع والاصول • لانهم الذين حرروا الاحكام وتتبعوها
بالفصول • اذ قد كان الجنيد على مذهب ابى ثور • وكان الشبلى مالكيا •
وكان المحاسبى شافعيا • وكان الجريرى حنفيا الى غير ذلك مما هو مذكور عند
ايمتهم غير انهم يأخذون من المذاهب المذكورة بما يماس الحديث ما لم يكن الاحتياط
فى خلافه بتنصيص او اقتضاء قاعدة او تناول لحكم وبهذا يفهم ما ذكر من اجماعهم

على اتباع المحدثين مع ما كانوا عليه من المذاهب واتباع الورع والله اعلم
ومذهبهم في الفضايل تابع لاصحاب الحديث فلا ياخذون الا بما صح واتضح
او قاربه من غير زيادة ولا نقص ما لم يقع فيه انكار عند علماء الاحكام وعلى هذا
يتنزل قولهم الصوفي لا مذهب له اي في الفضايل والله اعلم. ولهم في الاداب
قاعدة سنية انهم يلاحظون حضور قلوبهم مع مولاهم فباي وجه امكن او تعذر
اخذوا به اثباتا او نفيا ولو مع خلاف عالم او شبهة لا تنتهي لصريح التحريم
ومن ثم قالوا باشياء انكرها عليهم من لم يعرف مقاصدهم وطالبهم فيها بما طالبوا
به انفسهم في المحققات والاحكام والفضايل التي لا تختلف احوالها. وربما
ظنها الجاهل عين المقصود فهلك بها عملا كما تحامل بها غيره انكارا. وكم ان
المنكر لها المعذور لتمسكه بظاهر الحق بخلاف العامل فعليكم بالحذر والاشفاق
وبالله التوفيق **الفصل الثاني** في نسبة هذا الكتاب وطريقه من كلام القوم
وتحقيقه اعلم ان مدار كلام القوم على اربعة اطراف. الطرف الاول التذكير
والوعظ وقد حاز منه اوفر نصيب وحظ وهو لمقام العوام والخواص واهل الكمال
والانتقاص وتستفاد مواده من كتب ابن الجوزي وبعض تعاليق المحاسبي
وصدور كتب من الاحياء والقوت وتحبير القشيري وما جرى مجراها والله اعلم
الثاني تصفية الاعمال وتصحيح الاحوال بتزكية الباطن بالاخلاق المحمودة
وتطهيره من الاوصاف المذمومة وهذا حظ المتوجهين من الصادقين والمبتدئين
من السالكين وقد حاز منها جملة صالحة ومادتها في كتاب الغزالية والسهروردية
ونحوهم. الثالث تحقيق الاحوال والمقامات. واحكام الاذواق والمنازلات

وهو نصيب المستشرفين من المريدين والمبتدئين من العارفين وهذا النوع
من اكثر ما وقع فيه ومادته من مثل كتب الحاتمي في المعاملات والبوني في المنازلات
الى غير ذلك وفيها مهاوي فاحذرها وربما ذكر منها اطرافا في الرسالة ونحوها
فانظرها. الرابع المعارف والعلوم الالهامية وفيه منها ما لا يخفى لكن كتبه
مليئة بشرحها لا سيما التنوير ولطايف المنن اللذين هما كالشرح لجملة الكتاب
بل لله ما شرحه غيرهما والله اعلم. وبالجملة فهو جامع لما في كتب الصوفية المطولة
والمختصرة مع زيادة البيان واختصار الالفاظ والمسلك الذي سلك فيه
مسلك توحيدي لا يسع احدا انكاره ولا الطعن فيه ولا يدع المتصف به
صفة حميدة الا اكسبه اياها ولا صفة ذميمة الا ازالها عنه وطهره منها
كما قال سيدي ابو عبد الله ابن عباد رحمه الله في وصف التنوير وما هما الا اخوان
من اب واحد وام واحدة. وما وقع في هذا الكتاب من العبارات الجامعة
في باب المعارف جار مجرى الرموز كما سنبينه بعد وبيناه في غير هذه التعليقة
وبالله سبحانه التوفيق **الفصل الثالث** فيما وقع له من الشروح
وما علق عليه من موجبات الوضوح اول ما كتب عليه سيدنا ومولانا ووسيلتنا
الى ربنا الشيخ الفقيه النبيه الخطيب البليغ سيد العارفين بالله في زمانه
ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن مالك بن ابراهيم بن محمد بن مالك
ابن ابراهيم بن يحيى بن عباد النفزي نسبا المالكي مذهبا ولد برندة وبها
نشا في عفاف وصيانة مولده سنة ثلث وثلثين وسبعمائة وجمع القران
وهو ابن سبع سنين ثم رحل لفاس وتلمسان فقرا بها الفقه والاصول والعربية

ثم عاد فصحب بمدينة سلا افضل اهل زمانه علما وعبادة سيدى احمد بن عاشر
نفعنا الله به فاظهر الله عليه من بركاته ما لا يخفى على متامل ثم نقل بعد وفاة الشيخ
فجعل خطيبا بجامع القرويين من مدينة فاس وبقي بها خمسة عشر سنة خطيبا
فتوفاه الله بها بعد صلاة العصر من يوم الجمعة الرابع لشهر رجب الفرد سنة ٧٩٢
ودفن بكرية السواحل من داخل باب الفتوح. وكان رضى الله عنه ذا صمت وسمت
وتحمل وزهد معظما عند الكافة معولا في حل المشكلات على فتح الفتاح العليم
ومن علمه ان ليس يدعى بعالم ومن فقره ان لا يرى يشتكى الفقر ومن حاله ان عاب
شاهد حاله فلا يدعى وصلا ولا يشتكى هجرا. كذا رايت بخط من اثق به في تعريفه
ونقلته باختصار مع زيادة ما تحققت لا بحروفه وكتبه شاهدة بكماله علما وعملا
فهى كافية في تعريفه. وكان الذى طلبه في وضع الشرح سيدى ابى زكريا السراج
الذى اكثر رسائله له وسيدى ابى الربيع سليمان بن عمر رضى الله عنهما والله اعلم.
ثم علق عليه اناس منهم الشيخ ابو القاسم الرماح رجل من عدول طرابلس المغرب
له نية صالحة وحالة في محبة القوم صادقة وغاية كتابه انه وضع لكل حكمة خطبة
وادخل فيها بعض كلام ابن عباد وكثيرا من كلام ابن الفارض والحاتمى على غير مناسبة
ولا مطابقة فيما ظهر لى والله اعلم. وعلق عليه ايضا الشيخ ابو المواهب المعروف
بابن زغدان تونسى الدار توطن بمصر حتى توفى بها سنة اثنين وثمانين وثمانمائة
وله لسان عظيم في كلام القوم غير انه لم يكمل كتابه ونحى فيه نحو دقايق الفلسفة
وشقاشق العبارات ولا ادرى ما قصده بذلك والله اعلم. واخبرت ان رجلا
يقال له ابن الصابونى شامى الدار كتب عليه شيئا نحى به نحو علم الكلام واصول الدين

وفيه ما فيه لكن لم اره ورايت بعض البجاويين قد رام الكلام عليه فابعد
في الماخذ برومه طريقة التقرير بتعاريف العربية ومباحث الالفاظ التى
تذهب رونقه وتزيل مقصده ولا ادرى هل كمل ام لا. وجملة ما تحقق انه
وقع لى من التعاليق عليه كاملة خمسة عشر هذا آخرها ان شاء الله وهى متقاربة
الوضع غريبة الاصطلاح. كان اولها في سنة احدى وسبعين وثمانمائة بمدينة
فاس وانا اذ ذاك ابن خمس وعشرين سنة. وباعثه وقوع حالة محرقة في القلب
لم يمكن اطفاؤها الا بوجود الكتب فكنت اكتب ولا ادرى ما كتبت حتى اذا
فرغت منه تاملته فاذا بى فيه قد اصبت فكمل في سبعين ورقة ثم استمرت
القوى على انواعه المحققة الى الآن من غير حول منا ولا قوة. محفوفا باللطف
محفوظا من الهوة. الى ان سارت به الركبان. وساعد القلم فيه اللسان.
فكان الحامل على الكتب تارة وجود الطلب. وتارة حدوث الغرض والارب
مع انا لم ناخذه بتعلم بقصد. ولا بتفهيم بعرف وبعهد. لكن بالاعتكاف على
مطالعة كتب الائمة. واستمطار الفتح من الله بكثرة الهمة. الى ان طلع في افق
القلب ما بدا من آثار ذلك. ومنح المولى جلت قدرته ما تعجز عنه الفكر هنالك
فكنت اعرضه على كلام القوم. واعرضه لمن يفهم فرارا من اللوم. ولا اقبله الا
بوجه واضح في البيان. ومعنى قاطع في البرهان. فما صح لى نقلا وعقلا قبلته
وما خالف تركته واهملته. وجعلت المبادى في كل ذلك بين يدى. وقضايا
الكتاب والسنة بين عينى. الى ان اتسع النظر فوضح الدليل منهما. وبانت الحقائق
من كل ماخوذ عنهما. فالحمد لله على ذلك والشكر له. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الفصل الرابع فيما يلزم المتكلم على هذا الكتاب وما يجب عليه من حق و
صواب وذلك عشرة امور اولها تصحيح المعتقد وتاييده ببرهان لا ينتقد
من قضية معقولة او احاديث منقولة ليدفع الشبهة بالمعقول وينشرح
صدره بالمنقول الثاني علمه بجمل من فروع الفقه واصوله لاندراجها
في بعض ابوابه وفصوله الثالث وجود الملكة في فقه الحديث وحفظه
وينبغي ان يكون او فرحظه لانه مركب من ذلك ومن الذي قبله فما هما الا
كالاساس بل هما اصل له الرابع علمه بمقاصد الطريقة ليكون كلامه فيما هو
به عن حقيقة فيعرض ما فهم على ما علم والا وقع له الغلط فيما به حكم الخامس
ان يكون جوالا في العلم اذ العلوم ان لم يكن منك ومنها كنت بعيدا عنها
فمنك بلا منها ضلال ومنها بلا منك جحود ومنك ومنها تحقيق وما لا يعرف
بالمبادي مردود في المناهي السادس استقامة الذهن في المعقولات
وجودة القريحة في فهم المنقولات بمزاولة او جودة دون مداولة السابع
الملكة في التعبير حسب البساط ولهذا شرط كل شارح لكتاب في الجملة الثامن
توقيع الشواهد على حسب المناسبات ليكون ابلغ في الحجة واوضح في المحجة
والا فلا فائدة لذكرها التاسع حصول الذوق في الجملة والا كان
الغلط اقرب العاشر مراعات النسب والمناسبات في الوضع والتقرير
وهي من محاسن الوضوع اذ يضرب اوله باخره وينسب كل حكم لمحله
بحكمته وبهذا الوجه اختصت تعاليقنا عليه مع زيادة جمع الاطراف ومس
الالفاظ واعتماد المهم بالكلام وما لم يتكلم عليه المتقدم من الاعلام فانما

تكلمت فيه لثلاثة اوجه احدها لئلا يحمل عليه مذهب الشيخ فيكون ذريعة
للانكار او ياخذه الجاهل كما هو بظاهره فيكون مفتاحا له في الضلال
الثاني لتتم فائدة التنبيه ببيان المشكل لانه مقصد الشروح لا ما كان
ظاهر التصور والوضوح الثالث ليعرف ما عندنا فيه وان نفس الحق لا
تنافيه فلا يتحامل علينا مسلم سليم ولا يغتر بذلك ذو عقل سقيم ولكن ترك
لذلك ينبه في حاله مع اعتقادنا وجود كماله اذ لا يلزم من اتيان المتاخر
بما لم يات به المتقدم افضلية المتاخر ولا نقص فضيلة المتقدم ولا يكون
طعنا في واحد منهما ولو قيل بذلك لما جاز لمتاخر ان يتكلم بعد المتقدمين
لكن الامر كما قيل اذا كانت العلوم منحا الاهية ومواهب اختصاصية
فغير مستبعد ان يدخر لبعض المتاخرين ما عسر على كثير من المتقدمين نعوذ بالله
من حسد يسد باب الانصاف ويصد عن جميل الاوصاف انتهى وهو عجيب
لا في بابه نسال الله اللطف بمنه وكرمه **الفصل الخامس** في التعريف بالمولف
والاسناد وما لنا فيه وجه واسناد اما المولف فهو الشيخ الفقيه الامام
العالم العامل تاج الدين ترجمان العارفين ابو الفضل احمد بن محمد بن عبد الكريم
ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله
نسبا المالكي مذهبا الاسكندري دارا القرافي مزارا الصوفي حقيقة
الشاذلي طريقة اعجوبة زمانه وتحفة عصره واوانه المتوفى في جمادى
الاخرة سنة تسع وسبعمائة بالقاهرة كان مفتيا في المذهبين واماما
في الفنين بل هو الذي قال القايل في مثله حلف الزمان لياتين بمثله

حنثت يمينك يا زمان فكفر • واما الاسناد فاخبرنا بجملة كتبه اجازة شفاهًا
شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوى المحدث بداره بالقاهرة
سنة ست وسبعين وثمان مائة قال اخبرنا بها اجازة فى بيت المقدس الشيخ
ابو زيد عبد الرحمن بن عمر القبانى باجازته من شيخ الاسلام التقى ابو الحسن
على ابن عبد الكافى السبكى عن مؤلفها الشيخ تاج الدين • وجملة ما رأينا
منها حكمه • التنوير قال ابن عباد تحصيله متعين على كل مريد نجيب •
ولطايف المنن فى مناقب الشيخ ابى العباس وشيخه ابى الحسن • وتاج العروس
وهو مجموع من تواليفه فيما ظهر لى والله اعلم • ومفتاح الفلاح وهو فى كيفية
السلوك والخلوة رايته بمدينة فاس ثم رايته بمصر • وهذه الحكم التى افتتحها
بان قال • من علامة الاعتماد على العمل • نقصان الرجا عند وجود الزلل •
قلت من هنا للتبعيض لان علامات الاعتماد على العمل متعددة فى الباب
وغيره وعلامة الشئ ما اعلم بوجوده عند خفائه وغيبته والاعتماد لغة
حصر القوة فيه بمعنى الاستناد اليه فى تحصيل المقصود والرجاء طمع يصحبه
عمل فى سبب المطموع فيه لتحصيله والعمل الحركات البدنية والقلبية عمومًا •
والنقصان ضد الزيادة وهو بتر الحقيقة ووجود بمعنى وقوع وقد تراد
لغير ذلك فلا يصح ان يقال زايدة مطلقًا كما قاله بعض الناس والزلل
الخروج عن المقصود وان بغير قصد والالف واللام فيه وفى العمل يحتمل كونها
للجنس فيدخل امر الدنيا والآخرة او للعهد فالمراد العمل الصالح والزلل
بحسبه وهو مخالفة امر الله وهذا امس بالسياق كما ان الذى قبله اشمل والله اعلم

وانما كان الامر كما ذكر لان ثبوت المناقض ينفى النقيض فلا يصح بقاء رجاءه
على حاله ولا زيادته عند وقوع الزلل لمن شانه الاعتماد على العمل كما لا يصح
العكس لمن هو على مقابله اعنى الاعتماد على العمل لمن صح اعتقاده على مولاه
ولا نقص رجاؤه بالزلل عند ذلك بل زيادته او بقاؤه على حاله • والناس
ثلاثة • الاول رجل يزيد رجاؤه بعمله • وينقص بوجود زللـه لاستشعاره
حصول المراد بالعمل • وفوات المقصد بوجود الزلل • وهذا معتمد على عمله
فى تحصيل امله • فان كان مشمرًا فهو من العاملين • وان كان مقصرًا فهو من الغافلين
بساطه قوله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد • ومقامه التحقق بالاسلام
فى الجملة والله اعلم • الثانى رجل زاد شكره بعمله • وزاد التجاؤه بزللـه لاستشعاره
منة الله فى العمل • وفراره لمولاه فى الزلل • وهذا معتمد على فضل مولاه •
وناظر اليه فيما به يتولاه • فهو يرجع اليه فى السراء بالحمد والشكر • وفى الضراء
باظهار الفاقة والفقر • تحققًا بقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم
الضر فاليه تجارون • ومقامه التحقق فى الايمان اذ بساطه ما اقتضاه عقد
ايمانه فافهم • الثالث رجل سلم نفسه لمولاه • فلم يزعجه ما به تولاه • بل شانه
السكون تحت جريان الاحكام • وفقد الاضطراب والاتهام • فلا يزيد
رجاؤه لعلة • ولا ينقص لسبب • لو وزنا لتعادلا فى كل حال من احواله •
وذلك من عدم اعتباره باعماله وآماله • نظرًا لسابق القسمة • وقيامًا بحق
الحرمة • وعملًا على قوله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون • فهو دايم البشر
متواصل الاحزان كما جاء فى وصفه عليه السلام وذلك من تحقق بمقام الاحسان

اذ صارت له الحقيقة فى معدن العيان فافهم وقد قال بعض المحققين رضى
الله عنه من بلغ الى حقيقة الاسلام لم يقدر ان يفتر عن العمل ومن بلغ
الى حقيقة الايمان لم يقدر ان يلتفت الى العمل ومن بلغ الى حقيقة الاحسان
لم يقدر ان يلتفت الى احد سوى الله تعالى قلت بلوغ كل حقيقة ما بلغ
له هو تمكن حقيقته من قلبه حتى يظهر ذلك فى جوارحه فالاسلام عمل الجوارح ومن
تمكن من قلبه هو الذى يرى ان لا نجاة ولا كمال الا بالعمل وهو العابد ومن
جرى مجراه والايمان عقد القلب ومن تمكن من قلبه علم انه ماض عليه ما سبق
وان الاعمال بخواتيمها وهى لا توجب شيئاً فلذلك لا يلتفت الى العمل حالة كونه
عاملاً به لحق الحكمة والا فهو زنديق والاحسان ربط الحق بالحقيقة وذلك
يقضى بفناء الخليقة فلذلك لا يلتفت صاحبه لغير مولاه فافهم وكل الاقسام
ماخوذ من كلام المؤلف اولها بالنص وباقيها بالمفهوم فتامله وانما صدر
المؤلف بهذه المسئلة لثلاثة اوجه احدها انها اصل كل اصل لان الاعتماد
سوابق الحركات النفسانية للمقاصد والمقصود اذ هو باعث النفس لما
تريده فافهم الثانى انها متعلقة بما هو مبنى كل عمل فى صلاحه وفساده
ونقصه وكماله فان جرت بالكمالات جرى بها كل عمل والا فلا الثالث
التنبيه على ان التهمم بالاصول مقدم اذ انما حرموا الوصول بتضييعهم الاصول
وذكر الوجه المطلوب بالترك لانه اهم واقتصر على العلامة لانها اقرب وامس
بالمراد والله اعلم ثم اتبعها بمسألة التجريد والاسباب لانها منها اذ ايثار
كل بد لا من مقابلة المقام فيه من الاعتماد عليه فى حصول المقصود به لانه لو لم يعتمد

عليه ما آثره فافهم واتى به فى صيغة اخرى منوط بحكم آخر لتمام الفائدة فقال
ارادتك التجريد مع اقامة الله اياك فى الاسباب من الشهوة الخفية
قلت الارادة هنا الميل والايثار والطلب والتجريد ترك الاسباب
والاسباب العمل فيما يتوصل به الى غرض دنيوى والاقامة فى الشئ الثبات فيه
والشهوة انبعاث النفس لطلب الملايم طبعاً والخفية عكس الجلية وهى هنا
الظاهرة بخلاف صورتها وانما كان هذا الامر شهوة لثلاثة اوجه احدها
ما فيه من الراحة عن كد الاسباب ونكدها فى الظاهر الثانى ما فى ذلك من
الشهوة واستشعار المزية بالتجريد عند وقوعه الثالث ما يسقط بسببه
من الاحكام المتعلقة بالاسباب ومعاناتها وكلفها وذلك كله مستشعر بذاته
غايب عن الشعور بتفاصيله لغلبة الورع فى ظاهر القصد فكان الخفاء من هذا
الوجه وانما كانت هذه الشهوة خفية لثلاثة اوجه احدها ان التجريد
بظاهره مولم وفى طيه ما ذكر من الملايمات فهو تعلق بالملايم من وجه المولم
فافهم الثانى ان ظاهر القصد الانقطاع للحق وباطنها ملاحظة الخلق لا
من جهة رؤية السبب قاطعاً ولا من جهة ما فى طى الحقيقة من طلب رفعه كما مر
الثالث ان ظاهرها اتباع المراد وباطنها مخالفة الارادة بوجود الاختيار
وان لم يكن لك شعور بذلك فهو مضمن بالقصد والله اعلم قال فى التنوير والذى
يقتضيه الحق منك ان تمكث حيث اقامك حتى يكون الحق تعالى هو الذى يتولى
اخراجك كما تولى ادخالك وليس الشان ان تترك السبب بل الشان ان
يتركك السبب قال بعضهم تركت السبب كذا كذا مرة فعدت اليه فتركنى السبب

فلم اعد اليه انتهى • وترك التسبب اياه عدم استقامته له واستقامته فيه فالانتقال
علامة الاقامة لان ما كنت مزعوجا عنه شرعا او بشرعة لست بمقام فيه
وما حصلت فائدته الدينية وعائدته الدنيوية لا يصح لك الانتقال عنه
فان تخلفت احد مما ساغ الانتقال للمثل تمسكا بالاصل ثم كذلك الى ان
يتعذر كل الوجوه فيجوز التجريد ويكون التخلف اذن في التخلف وكذا حكم
التجريد في الجملة يتاكد لانه كرامة في صورته بل وحقيقته كما اشار اليه المؤلف
اذ قال • وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك في التجريد انحطاط عن الهمة
العلية • حل الانحطاط النزول الى اسفل وفي ذكره هنا اشعار بعلو الحالة
الاولى وانه كذلك والهمة قوة انبعاث في النفس الى مقصود ما تعلو بعلوه
وتسفل بسفالة • وانما كان التسبب لذي التجريد انحطاطا من ثلثة اوجه احدها
ان التجريد كرامة من الله لعبده بصورته والاسباب عكسه حتى قال بعضهم مثل
المتجرد والمتسبب كعبدين للملك قال لاحدهما اعمل وكل وقال للآخر الزم انت
حضرتي وانا اقوم لك بقسمتي فافهم • الثاني ان التجريد محل الراحة من الكد والنكد
والكلف واتساع التكاليف والاسباب عكسه وقد قال الشيخ ابو عبد الله القرشي
رضي الله عنه من لم يانف من مشاركة الاضداد في الاسباب فهو خسيس الهمة •
الثالث ان التجريد محل الاخذ من يد الله تعالى بلا واسطة والاسباب هي عين
الواسطة والحجاب فافهم • وانما امر العبد ان يقوم فيما اقيم به من تجريد او
اسباب لثلاثة اوجه احدها انه عبد مملوك لا يصلح له الا ما رضي له مولاه لجهله
بالمصالح وعدم قدرته عليها جلبا او دفعا فقد يحب ما هو شر له ويكره ما هو خير له

الثاني التأدب مع مولاه بترك الاختيار لغير ما اختار له اذ لو لم يختره له ما اقامه
فيه ولا ازعجه عنه بما يريده له • وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
امرا ان تكون لهم الخيرة • الثالث القيام بحق العبودية في اقامة ما وجه له
من عمارة هذه الدار التي لا تتم عمارتها الا باختلاف التوجهات وكذا تلك الدار
اذ لولا المتسبب لمات المتجرد جوعا بحكم سنة الله تعالى ولولا المتجرد ما وجد
المتسبب من يقوم له باخذ الصدقات وغيرها فافهم • وبالجملة فالعمل في الا
الاسباب عبودية تجريد والتجريد بغير اشارة الالهية تسبب وايثار كل منهما
بدلا من نقيضه من الاعتماد عليه في حصول مقصوده واختيار لغير مختاره سبحانه
وذلك ربما يفضي بصاحبه لضرره اذ المتسبب مسجون الملك والمتجرد كالمخلوع
عليه خلعة الرضى فمتى اراد واحد منهما خلاف ما اريد به كان ناقضا للحرمة
مقابلا بوجود العكس نسأل الله تعالى العافية • ثم اختيار العبد وارادته لا
تساوي شيئا ولا تجدي به دون ارادة الحق سبحانه وان كانت قائمة الوجود
مسرعة النفوذ كما نبه عليه المؤلف اذ قال • سوابق الهمم لا تخرق اسوار الاقدار
حل السوابق جمع سابقة اي مقدمة والهمم قوى النفس المنبعثة للامور
بشدة وتخرق تنفذ بقوة والاسوار جمع سور وهو ما يحصر به شيء استعير
هنا للاقدار المحيطة بكل شيء • واشعر ذكر السوابق بمقابلها من المتاخرات
والمتوسطات فافهم • وانواعه ثلاثة احدها الهمم القواصر وهي التي تقتضي
التهمم دون حزم ولا عزم • الثاني الهمم المتوسطات وهي التي توجب العزم
والحزم ووجود الفعل سواء وقع عنها انفعال ام لا • الثالث الهمم السوابق

وهى قوى النفس الفعالة فى الوجود بلا تردد ولا توقف بل التى يقع الانفعال
عن مجرد حصولها وهى ثلاثة اقسام احدها ما يجرى للعابن والساحر عن جنتهما
ولذلك لا يصح من نفس كريمة واحد منهما بحال الثانى ما يقع للمرتيض والمتوجه
عن تجريد قوى لفه ولذلك لا يصح منه عند ملابسة العوايد المخالفة لا اصله
الثالث ما يظهر على يد العارف عن تحققه فى يقينه وقوة ايمانه حتى تصير بسم الله
منه موافقة لكن من الله تعالى ابدا فلا يريد شيئا الا كان لوقته دون عمل ولا
توقف واليه الاشارة بحديث كنت سمعه وبصره فى احد التا ويلات ويعضده
ان الله تعالى يقول لعبدى انا الذى اقول للشئ كن فيكون فاطعنى اجعلك
تقول للشئ كن فيكون وهذا معنى قولهم احال فلان همته على كذا فانفعل له
لكن وقوع الفعل والانفعال انما هو بقدرة الله ذى الجلال فهى محيطة بكل
شئ معنى كاحاطة السور بالمحصور حسا لا خروج عنها بحال كانها يسرع نفوذه
او مما يتوقف وجوده وهذا مما شهدت به براهين العقول وعضدته
ادلة الشرع المنقول قال تعالى فى شان السحر وما هم بضارين به من احد
الا باذن الله وقال عز من قايل وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقال جل و
علا وكان الله على كل شئ مقتدرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ
بقضاء وقدر حتى العجز والكيس الحديث ثم سبقية هذه الهمم فى الرتبة
باعتبار جلالة قدرها وسرعة نفوذها فيما توجب له لا فى المرتبة باعتبار
تقدم ازمنتها اذ لا محل للازمنة هنا وفى استعارة الخرق والاسوار
ما يوذن بالقوة فى الجانبين لكن الحاضر قاهر فلا عبرة بقوة غيره وانما

ذكر الهمم السوابق فى الحكم دون غيرها لانها توهم الاستقلال بوجودها
فيكون الحكم عليها حكما على كل شئ دونها ولذلك نقول اذا كانت سوابق
الهمم لا تخرق اسوار الاقدار فكيف بالتدبير والاختيار الذى هو ارادتك
لما تريده دون نفوذه كما تريده وما لا فايدة له تعب عاجل يتعين تركه
على كل عاقل كما نبه عليه المؤلف رضى الله عنه اذ قال ارح نفسك من التدبير
فلت اشعر بقوله ارح ان التعب فى مقابلة ما وقع عليه والتدبير تقدير شئون
يكون عليها فى المستقبل مما يخاف او يرجى بالحكم لا بالتفويض فاذا كان
بالتفويض فليس بتدبير ويختلف حكمه باختلاف متعلقه فالدينى نية خير
والدنياوى امنية وتاميل والطبيعى شهوة الى غير ذلك من انواعه فافهم
فاذا مقابل التدبير التفويض وهو النظر لما يبديه الحق من غير تفصيل ولا حكم
ويتبعه التوكل فى حصول المقصود رجاء له فى الله وحسن ظن به ويوافقه
الاستعانة بالله فى القيام بالسبب الموصل الى المقصود فى حاله ويظهر
حقيقة المجموع فى آخر الامر باحد ثلاثة اولها الشكر ان اعطى مراده الثانى
الرضى ان صد عن مقصوده الثالث السكون عن الاضطراب فى الجملة والعكس
دليل العكس وبواعث التدبير ثلثة اولها الاسترسال مع الاسباب
الثانى الغفلة عن حقايق التوحيد الثالث الاعتماد على الحركات فى الرد
والقبول والنظر للحيل والاسباب فى الوجود والحامل على تركه ثلاثة
اولها تصحيح المعتقد فى بساط التوحيد الثانى النظر لافتقار العبد وعجزه
فى حاله عما يدبره الثالث الفرار من الاسباب والنفرة عن الجهات جملة حتى يتحقق

الحقايق • وانما ذم التدبير لوجوه ثلاثة اولها وجود التعب من غير جدوى
الثاني اساءة الادب في بساط الحقيقة • الثالث شغب الوقت بالالتفات
والمال ان لم يساعد الوقت مع فقدان الشكر وقد قال سهل رضي الله عنه
ذروا التدبير والاختيار فانهما يكدران على الناس عيشهم وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الروح والراحة في الرضى واليقين • وقال
عليه الصلوة والسلام التدبير نصف العيش قيل بترك التدبير العيش كله
لان من لم يدبر دبر له انتهى وعجيب • ومجاري التدبير ثلاثة اولها القهريات
وترك التدبير فيها بالاستسلام • الثاني العاديات وترك التدبير فيها بالقناعة
وترك التشوف • الثالث الشرعيات وترك التدبير فيها بمجرد القبول من غير زيادة
ولا نقصان وكل هذه مضمنة فيما ذكره المولف رضي الله عنه اذ قال • فما قام
به غيرك عنك لا تقم به لنفسك • قلت في كلامه اشعار بانهما امران احدهما
ما قام به الغير عنك فاشتغالك به تضييع وفضول • الثاني ما وكل الى قيامك به
فاهمالك له جهل وجمود والكل تدبير منه تعالى لك احدهما بحكم التعريف القهري
والاخر بوجه التكليف الامري وهما من رب واحد فلذلك قال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه لا تختر من امرك شيئا واختر ان لا تختر وفر من ذلك المختار ومن فرارك
ومن كل شيء الى الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار • وكل مختارات الشرع و
ترتيباته ليس لك منه شيء انما هو تدبير الله لك واسمع واطع • وهذا محل الفقه
الرباني والعلم الالهي وهو ارض لتنزل علم الحقيقة الماخوذة عن الله تعالى فتسح
وقال ابراهيم الخواص رضي الله عنه العلم كله في كلمتين لا تتكلف ما كفيت ولا تضيع

ما استكفيت • وقال ذو النون المصري رضي الله عنه اذا كنت قائما بما عليك
ولم تلتفت الى ما سواك فانت كامل العقل واذا كنت متعلقا بالله تعالى
في احوالك لا باعمالك فانت عارف انتهى • وتفاصيل ما قام به غيرك وما وكل
الى قيامك به ثلاثة تقابلها ثلاثة اولها التكليف وانت مامور فيه بالاتباع
الثاني الاجل وانت مامور فيه بالصبر على عوارض الدهر الثالث القيام بامرك
وانت مامور فيه بالتوكل والتفويض فان قمت بكل في محله كنت سالم البصيرة
منور السريرة والا ففي العكس كما نبه عليه المولف رضي الله عنه اذ قال • اجتهادك
فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك •
قلت الاجتهاد استفراغ الوسع في المطلوب والتقصير مقابله وهو الوقوف
دون الغاية والضمان التكفل بايصال مستحق كان استحقاقه عن تفضل
او غيره والطلب اقتضاء الفعل من المطلوب به والدليل ما وصل النظر فيه
لخبره والانطماس الانغلاق والبصيرة ناظر القلب كما ان البصر ناظر العين
وانما عبر بالاجتهاد ليشعر بان الطلب دونه لا يقدح بل ربما كان مطلوبا
ندبا او وجوبا وبالضمان ليشعر بسبق القسمة وبالتقصير ليشعر بان الترك
اعظم وبالطلب لاجل انه اشمل وبالانطماس ليشعر بوجه العلة فافهم •
والذي ضمن لك هو الذي قام به غيرك عنك والذي وكل الى قيامك به هو الذي
طلب منك وذلك مجموع في كلام سهل رضي الله عنه حيث قال • للعباد على الله
ثلاثة اشياء تكليفهم واجالهم والقيام بامرهم • ولله على العباد ثلاثة اشياء
التوكل عليه واتباع نبيه والصبر على ذلك الى الموت قلت فمن لم يتبع فمبتدع

ومن لم يبصر فمنازع ومن لم يتوكل فمدبر ولو كان بدل الاجتهاد استغراقاً وبدل
التقصير تركاً لكان بدل الانطماس فقداً وهو الكفر والعياذ بالله لان الدنيا
كنهر طالوت لا ينجو منه الا من اغترف غرفة بيده وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله
عنه البصيرة كالبصر ادنى شى يقع فيه يمنع النظر وان لم ينته به الى العمى فالخطرة
من الشر تشوش النظر وتكدر الفكر والارادة له تذهب بالخير رأساً والعمل به
يذهب بصاحبه سهم من الاسلام فيما هو فيه ويأتى بضده فان استمر على الشر
تفلت منه الاسلام فاذا انتهى الى الوقيعة فى الامة وموالاة الظلمة حباً
فى الجاه والمنزلة وحباً للدنيا على الاخرة فقد تفلت منه الاسلام كله ولا يغرنك
ما توسم به ظاهراً فانه لا روح له وروح الاسلام حب الله وحب الصالحين
من عباده انتهى • وانما ذكر كما ذكر لثلاثة اوجه احدها ما دل عليه الحال من قلب
الاحكام • واستبدال الضوء بالظلام • بوضع الشى فى غير محله • واستعماله
فى غير وجهه • الثانى ما فيه من ايثار الدنيا على الاخرة شغلاً بها دون حق الربوبية
الثالث ما فيه من الغفلة عن حرمة الربوبية وصريح الفرار من العبودية وذلك
جار فى كل وجه من وجوه المسألة حتى لو كان المضمون فى عين المطلوب كما اشار
اليه المؤلف رضى الله عنه بمسألة الدعاء اذ قال • لا يكن تأخر امد العطاء مع
الالحاح فى الدعاء موجباً ليأسك • قلت لا ناهية عما وقعت عليه لا نافية
له والامد المدة والمدى والعطاء ما تقع به الاجابة من المطالب والالحاح
التكرر فى الشى من وجه واحد والدعاء طلب مصحوب بادب فى بساط العبودية
لجناب الربوبية والموجب للشى ما كان اصلاً فى وجوده واليأس قطع المطامع

عن المؤمل • وانما نهى عن اليأس فى هذه الصورة لانه مخالف للمقصود شرعاً فيهما
اذ الالحاح فى الدعاء مطلوب بقوله عليه الصلوة والسلام ان الله يحب الملحين
فى الدعاء • ووجود العطاء مضمون فى قوله تعالى ادعونى استجب لكم دون حد بوقت
ولا عين فباليأس اخلال بالاول لانه يؤدى الى تركه وتجديده واجتهاد فى العطاء
بالتهمم به وارادة تيسيره وقد يقال اليأس تقصير فى المضمون اعتباراً بصورته
كما ان ترك الالحاح تقصير فى المطلوب بحقيقته او يقال هو اجتهاد فيهما باعطاء
كل حكم نفسه وكل الوجود مذموم لان التقصير لا يصلح ديناً ولا دنيا والاجتهاد
فيهما متدافع فلم يبق الا العكس وهو الاجتهاد فى المطلوب وهو هنا الدعاء
والتقصير فى المضمون وهو هنا العطاء وذلك بالتزام الاول والتفويض
فى الثانى فقد قال الشيخ ابو محمد عبد العزيز المهدوى رضى الله عنه من لم يكن فى
دعائه تاركاً لاختياره راضياً باختيار الحق تعالى له فهو مستدرج وهو ممن قيل
له اقضوا حاجته فانى اكره ان اسمع صوته فان كان مع اختيار الحق تعالى لا مع
اختياره لنفسه كان مجاباً وان لم يعط والاعمال بخواتيمها انتهى وسبك
كلام المؤلف فى تقديره ان يقول لا يكن تأخر امد العطاء المضمون مع
الالحاح فى الدعاء المطلوب موجباً ليأسك اذا قمت بما عليك ولم تر ما هو
اليك لان ذلك منك اجتهاد فيهما بالصورة او تقصير فيهما بالحقيقة او تقصير فى
المطلوب واجتهاد فى المضمون بل حسن ظنك بمولاك فيما به تولاك وذلك
لا يتم لك الا بالفهم عنه فيما واجهك به من خطابه اذ اطلق ولم يخصص بوقت
ولا عين كما نبه عليه المؤلف رضى الله عنه اذ قال • فهو ضمن لك الاجابة فيما يختاره لك

لا فيما تختار لنفسك • قلت الاجابة مقابلة السؤال بالاسعاف للمقصد
وان كان غير الوارد فى البساط والمطلوب بالقصد الاول وقد قال تعالى
ادعونى استجب لكم ولم يقل بعين ما اردتم ولا بما شئتم ولا متى شئتم ولا كيف شئتم
بل جعلها اجابةً مطلقة فى علمه موقوفة على اختياره لا على اختيار العبد لنفسه
كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ما من داعٍ الا وهو بين احدى ثلاث
اما تعجل له طلبته واما ان يدخر له ثوابها واما ان يصرف عنه من السوء بمثلها
الحديث فاذا الاجابة حاصلة غير منحصرة فى عين المطلوب ولا غيره بل شايعة
فيما ذكره عليه السلام • واما جعلها الحق تعالى فى مختاره لا فى مختارك لثلاثة اوجه
احدها انك جاهل بمصالحك وهو العالم بالاصلح والصالح منها بالنسبة اليك
وقد قصدتَه وهو كريم والكريم اذا قُصد يعطى افضل ما علمه لايقا بقاصده ان كانت
له به عناية والا فبقصده ولذا كان المؤمن معسّرا عليه فى ذلك وغيره بخلافه •
الثانى ان فى ذلك ابقاء لظهور سطوة الربوبية واستيفاء لاحكام العبودية
اذ لو كانت الاجابة فى مختارك كنت تأمن من فوات الارب فلا تصدق فى
وجود الطلب ولكان وجود طلبك تحكّم عليه والتحكم ينافى حكم الربوبية فافهم •
الثالث لتحقق اضطرارك بنفى اختيارك فتكون فى بساط القرب المقتضى
لوجود الاجابة العينية والفتوحات الغيبية متادبا باقامة حكمة الاسباب
ملازما قرع الباب • واما طلب تكرير الدعاء مع تحقق الاجابة لتمكين ذلك
فى النفس ولذلك اشار بعضهم حيث قال فائدة الدعاء اظهار الفاقة بين يديه
والا فالرب يفعل ما يشاء • فالدعاء عبودية اقترنت بسبب كاقتران الصلاة بوقتها

ورتب عليها وجود الاجابة كترتيب الثواب عليها من غير تقييد بعين كما مر لا بوقت
كما ذكره المؤلف رضى الله عنه اذ قال • وفى الوقت الذى يريد لا فى الوقت
الذى تريد • قلت الوقت القطعة من الزمان والارادة الصفة المقتضية
للتخصيص • وانما عزلك عن مرادك فى الوقت لما ذكر فى العين من الوجوه الثلثة
قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة قال العلماء رحمهم الله
فى موقع ما ثلاثة اوجه احدها ما جعلناها لهم خلقا واختراعا • الثانى
ما جعلناها لهم شرعا وحكمة فلا تنبغى لهم ولو جعلناها لهم • الثالث
انها موصولة بمعنى الذى اى انه الذى يختار لهم ما فيه خيرتهم لعلمه بها لا هم •
وفى بعض الاثار يقول الله تعالى ابن آدم تريد واريد ولا يكون الا ما اريد
فان سلمت لى فيما اريد اعطيتك ما تريد وان نازعتنى فيما اريد اتعبتك فيما تريد
ثم لا يكون الا ما اريد انتهى • ثم حكم الاطلاق غير مرتفع بظهور التقييد على تقديره
اذ ظاهر الحكم لا يقتضى على باطن الوصف كما نبه عليه المؤلف رضى الله عنه اذ قال •
لا يشككنك فى الوعد عدم وقوع الموعود وان تعين زمنه • قلت
التشكيك التردد بين ايقاع الشك ونفيه لتنازع النفس فى موجبه بحيث
يعرض لها هل هذا مما يشك فيه ام لا والوعد الاخبار عن المتوقع بتحقيق وقوعه
فى المستقبل والموعود ما وقع عليه الوعد وذكر تعيين الزمان مبالغة او
فى حق من يصح التعيين فى حقه والله اعلم • وانما نهى عن التشكك لثلاثة اوجه
احدها انه بساط لما بعده من الشك ونحوه • الثانى انه يوقع فى الحيرة الموجبة
لاشتغال الفكر بقواطع اليقين • الثالث انه داعية الوقوف مع ظاهر الوعد

دون تطلع لباطن الوصف فهو عين الحجاب فافهم وكل هذا مجموعة فيما علق به
المؤلف رضه اذ قال • لئلا يكون ذلك قدحًا فى بصيرتك واخمادًا لنور سريرتك
طلب الاشارة بذلك للتشكك المذكور اولًا والقدح فى الشئ التنقيص له
عن كماله والبصيرة القوة المميزة للمعانى واحكامها والسريرة القوة المستعدة
لتمكن العلم والمعرفة والاخماد والخمود الخبو والخفاء بعد الظهور وانما عبرنا السريرة
والبصيرة من حيث اختلاف الادراك فما كان للتمييز سميناه بصيرة وما كان
للتحقق سميناه سريرة ومورد التجلى هو الروح كما ان موقع الشهوات هو النفس
ومحل الفهم هو القلب وبساط الاحكام العقلية هو العقل الى غير ذلك مما تميزه
بلازمه ونفوض فى حقيقته وتعدده فافهم وانما كان التشكك قادحًا ومخمدًا
لثلاثة اوجه احدها انه مانع من جولان البصيرة والسريرة فى بساط الحقايق
لتقيدهما بظاهر الوعد دون نظر لباطن الوجه • الثانى ان مادة الايمان من رسوخ
اليقين وسموه باتساع النظر وانقطاعه عما من تزلزله والتشكك مزلزلة اليقين
بوجوده • الثالث ان تجلى الحقيقة للقلب فرع افراده لها ولا افراد مع تشكك
بل هو عين التشويش والجاذب للنقيض اذ هو يجر الى الشك والشك يجر الى الظن
والظن يجر لليأس والقنوط وهما من بساط الكفر نسال الله العافية فقد قيل
اول الذنب الخطرة كما ان اول السيل القطرة فلذا قال بعضهم ادفع ردى
الخواطر قبل ان يتمكن الهم لئلا يعييك انتهى وبالجملة فالوقوف مع ظاهر الوعد
قادح فى اليقين والشك فى صدقه قادح فى الايمان وكلام القوم انما هو فى قادح
اليقين لا فى قوادح الايمان لانها شان الا هو ولكل فريق طريق وكما ان وعده

صدق كذلك لا يجب عليه حق فوجب اعتبار الاصلين عند التعارض بتقدير
تعلق الوعد بشرط ستره تعالى عنك اذ لا يجب عليه بيان ما يريد اشتراطه بل
يصلح فى الحكمة ستره ابقاء لسطوة الربوبية فى نظر العبد واستيفاء لاحكام
العبودية عليه وبذلك تادب خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم حيث قال للقوم
ولا اخاف ما تشركون به جزمًا بحكم الوعد ثم قال الا ان يشاء ربى شيئًا رجوعًا
لاتساع العلم ثم قال وسع ربى كل شئ علمًا رفعًا لما يتوهم فى استثنائه وتحقيقًا
لما عنده من النظر لاتساع العلم وكانه يقول انما استثنيت رجوعًا لاتساع
العلم لا شكًا فى الوعد وكذلك نبى الله شعيب عليه الصلاة والسلام حيث قال
قد افترينا على الله كذبًا ان عدنا فى ملتكم فجعل برهان صدقه عدم عوده
فى ملتهم ثم جزم بذلك على مقتضى الوعد فقال وما لنا ان نعود فيها • ثم
استثنى فى حاله رجوعًا لاتساع العلم فقال الا ان يشاء الله ربنا ثم رفع
الابهام بقوله وسع ربنا كل شئ علمًا الآية • ولما نظر نبينا صلى الله عليه وسلم
يوم بدر لاتساع العلم قال ان اهلكت هذه العصابة لن تعبد ونظر ابو بكر
رضى الله عنه اذ ذاك لظاهر الوعد فقال دع مناشدتك ربك فانه قد وعدك
بالنصر قال الامام ابو حامد والاول اتم وهو صحيح واضح والله اعلم ولما قال
نوح رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق تصديقًا بالوعد وجزمًا بالحقيقة
وتعريضًا بالسؤال عن وجه الحكمة لا شكًا فى الوعد اذ قال وانت احكم الحاكمين
قيل يا نوح انه ليس من اهلك اى الذين وقع عليهم الوعد فى علمنا انه عمل
غير صالح اى نحن انما وعدناك بنجاة الصالح من اهلك وان فهمت العموم فعلنا

متسع لايتوقف مافيه على فهم فافهم ولاعلم وباقى الآية كنهى البار عن العقوق
والمطيع عن العصيان ليكون حجة على غيره والله اعلم وقد وعد تعالى نبينا صلى الله
عليه وسلم بالنصر فى احد والاحزاب ودخول مكة وستر شرط ذلك حتى اظهره
فى موضع المنة بقوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة لقوله عليه السلام النصر
مع الذل وكذلك وعد الاجابة مظهرا انها بعين المراد واظهر شرطها فى
الامتنان اذ قال امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء
الارض الآية فافهم وكما وجب ان لايتهم فى وعده الكريم لزم ان لايتهم فى فعله
الحكيم اذ الكل من عنده هذا الحكم البر وهذا الحكم القهر وفى الجميع قهره وبره
فلذلك اتبع المؤلف رضى الله عنه المسئلة بان قال • اذا فتح لك وجهة من التعرف
فلا تبالى معها ان قل عملك • قلت فتح هيأ ويسر وواجه واستعمال هذا
اللفظ انما يجرى غالبا فى الجميل فاشعر الاتيان به ان وجهة التعريف من الامور
الجميلة وان كانت صورتها على العكس ووجهة التعريف من توجه المعرفة بسببه
لمحلها وهو السر والتعرف مايرد من قبل المعروف لافادة المعرفة والمعرفة
تمكن حقيقة العلم بالمعروف من القلب حتى لايمكن الانفكاك عنه بحال والمبالاة
التهمم بفوات الفايت من حيث فواته فى الحال او فى ثانيه ومعها اى حال
وجودها لا قبل ذلك ولا بعده وقوله ان قل اى لاجل ان قل عملك بها وعلى
هذا فهو بفتح اوله وقد يكون على الفرض فيصح الكسر والنسخ خلافه والمقصود
ان الامور القهرية اذا توجهت لك كالامراض والاعراض وفوت الاغراض
ربما كانت موجبة لتنغيص الوقت فينقص العمل بسبب ذلك او يتعذر وجوده

ولكن

ولكن تتمكن المعرفة وتتقوى بما يتوجه فى ذلك من شواهد الحقيقة فينجبر النقص
لحصول ما هو اعلا بدلا منه وجريان المعرفة بذلك فى ثلاثة امور احدها ان
الدنيا دار هم وكد ونكد وفناء وزوال وبلاء وفتنة وابتلاء حتى تصير فى
نظره كالسجن لاشهوة له فى الاقامة فيها بحال • الثانى ان الخلق لاينفعونه ولا
يضرونه اذ نفسه تعجز عن دفع ما به فضلا عن سواها واعدى الاعادى لايقدر
ان يزيد له فيما هو به ذرة • الثالث معرفته بربه وانه قادر عليه وقاهر له و
لجميع الموجودات موصوف بجميع الكمالات اذ قد عرف نفسه بجميع النقصانات
ومن عرف نفسه عرف ربه وقد قال الجنيد رحمه الله العلم النافع ان تعرف ربك
ولا تعدو قدرك انتهى وهو مستفاد من وجهة التعريف كما بينه المؤلف رض
اذ قال • فانه ما فتحها لك الا وهو يريد ان يتعرف اليك • قلت يتعرف
اليك فيها بما يعرفك منها فان عرفت ما عرفت بوجه من التعرف تمكن حقيقة
المعرفة من القلب وهو التوجه بالذهن الحاضرة لهذه الشواهد صرت عارفا
فكانت لك الوجهة للتعريف محجة والا كانت عليك ببيانها حجة وتحسب هذا
فهى اعظم مما فقدته من عملك او كماله فى حالك لاسيما وهى من بساط الحق بلا
واسطة كما نبه عليه المؤلف رضا اذ قال • الم تعلم ان التعرف هو مورده عليك
والاعمال انت مهديها اليه • قلت يقول اليس فى علمك ان التعرف الذى
هو ما جاءت به الوجهة من وجوه التعريف توجه لك منه تعالى بلا سبب ولا علة
وشواهد الوقت مؤكدة لذلك ومبينة له فى حقك وما كان منه تعالى بلا واسطة
لا اجل منه ولا اعلا لكمال نسبته وتعلم ايضا ان الاعمال انما هى هدايا منك له

لتتحبب بها اليه وتتقرب وذلك ما لا يمكن الشك فيه فهو على نسبتك في وجود
وقد اشار المؤلف رضى الله عنه لهذا التفصيل بان قال • واين ما تهديه اليه
مما هو مورده عليك • قلت واين ما تهديه اليه من اعمالك المعلولة و
اوصافك المدخولة مما هو مورده عليك من افعاله الجميلة ومعارفه الجليلة
بينهما فى الحكم ما بينهما فى الوصف ربٌّ وعبدٌ كيف يشتبهان • افمن يخلق
كمن لا يخلق افلا تذكرون • وفى تلك الحكاية شتان بين فعلك لتنجو به
وفعله لتنجو به فعلك يحتاج الى الاخلاص والتخليص وفعله بك يوذن
بالعناية والتخصيص • فاذًا واجب وجهة التعريف الشكر وانما الصبر فيها
بدل وكذلك قال الشيخ ابو عثمان رضى الله عنه الخلق كلهم مع الله فى مقام
الشكر وهم يظنون انهم فى مقام الصبر انتهى وبالجملة فحق العبد ان لا يفرط
فى مامور ولا يعزم على محصور ثم ان قصد به الحال لعجزه ونحوه فلا يبالى
بما عرض له لان الذى امره هو الذى قهره وليس احدهما باولى من الآخر
فى محله عند امتناع الجمع فالمبالات عند العجز كالترك عند القدرة وبالعكس
وللاحوال اعمال تتنوع بها على حسب اختلافها فما فات فى الشئ استدرك
فى مقابله بحكمه كما اشار اليه المؤلف رضى الله عنه اذ قال • تنوعت اجناس الاعمال
لتنوع واردات الاحوال • قلت تنوعت تلونت والاجناس جمع جنس
وهو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع فى جواب ما هو والاعمال عند الشيخ
عبارة عن الحركات الجسمانية فى الجملة والاحوال عبارة عن الحركات القلبية
ومقتضى تقريره ان اعمال القلوب اصول اعمال الجوارح وهو صحيح فانظره

والذی

١٨



والذى افهم وعليه اجريت المناسبة اولًا ان الاعمال عبارة عن الحركات
الجسمانية والقلبية معًا بشرط كونها موافقة لامر الشارع صلوات الله
وسلامه عليه والاحوال عبارة عن التقلبات الوجودية مثل العافية والبلية
والغنا والفقر والعز والذل الى غير ذلك مما يتعاقب على العبد ولا يلزم
وجوده فتختلف احكامه باختلافه فيكون لكل حال عمل يخصه ويختص به
ليس باولى فيه من غيره كالصبر عند البلية والشكر عند العافية وبحسب هذا
فالعمل غير فايت بل انما هو معوض بمقابله باطنًا بالظاهر وظاهرًا بباطن
فما فات مثلًا من الصبر على البلية استدرك بالشكر على العطية وما فات
عن العمل الظاهر انتقل لمعاملة الباطن وبالعكس وكذلك قال الفاروق
رضى الله عنه الصبر والشكر مطيتان ما باليت ايهما اركب • واثنى الله تعالى
على الشاكر والصابر ثناءً واحدًا فقال تعالى فى كل من سليمان وايوب عليهما السلام
نعم العبد انه اواب • ما ذاك الا لاجتماعهما فى اصل التوجه الذى هو الاوبة
ولما خير عليه السلام بين ان يكون نبيًا ملكًا او نبيًا عبدًا اختار العبودية
بها اذ قال اجوع يومًا واشبع يومًا فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت
حمدتك وشكرتك فلم يوثر واحدًا منهما دون مقابله ولو لا تساويهما فى
الفضل ما تساويا فى الاختيار لانه عليه السلام لا ياخذ فى نفسه الكريمة الا
بما هو الافضل لقوله صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله واتقاكم لله انا الحديث
وكما ان عمل القلوب اصول اعمال الجوارح كذلك لا كمال لها الا بها اذ الاخلاص
شرط صحته وسره شرط كماله كما بينه المؤلف رضى الله عنه اذ قال • الاعمال صور قايمة وارواحها

وجود سر الاخلاص فيها • قلت الاعمال هنا عبارة عن الحركات المرسومة شرعًا
قلبية او بدنية والصور جمع صورة وهي ما يتشخص في الذهن من الكيفيات ومعنى
قايمة ظاهرة متعينة الوجود والروح السر المودع في صور الحيوان بالاصالة
وهي هنا جارية فيما يقع به الكمال المعتبر في الاعمال والاخلاص افراد الوجه لله
تعالى دون ما سواه في قصد العمل وسره لبابه وهو الصدق المعبر عنه بالتبري
من الحول والقوة لانه لا يتم الا به وان صح دونه اذ الاخلاص لنفي الرياء والشرك
الخفي وسره لنفي العجب والملاحظة والرياء قادح في صحة العمل والعجب قادح
في كماله فقط قال الشيخ ابو طالب رضي الله عنه الاخلاص عند المخلصين اخراج الخلق
في معاملة الحق واول الخلق النفس والاخلاص عند المحبين ان لا يعمل عملا لاجل النفس
والا دخل عليه مطالعة عوض او ميل الى حظ نفس والاخلاص عند الموحدين خروج
الخلق من النظر اليهم في الافعال وعدم السكون والاستراحة بهم في الاحوال
وقال بعض المشايخ صحح عملك بالاخلاص وصحح اخلاصك بالتبري من الحول والقوة
انتهى ولفظة وجود هنا على بابها وانما يخص الاخلاص والصدق ويصفو العمل
والوقت بوجود الخمول كما اشار اليه المؤلف رضي الله عنه اذ قال • ادفن وجودك
في ارض الخمول • قلت استعار الدفن للتغييب مبالغة وجعل وجودك في محل
موجودك لانه لا ظهور لوجودك الا بموجودك ولا غيبة الا بغيبته والخمول
ضد النباهة فالخامل من لا ذكر له واضافة الارض له من اضافة الشيء الى نفسه
ووجه المناسبة بين الخمول والارض ثلاثة انه محل الطرح والالقاء بالغاية
فالدخول فيه معنى كالاطراح في الارض حسًا الثاني انه مشعر بالاصل وهو الدناءة

اوالهاجع

معنى

معنى كما انها مشعرة به وهي الطينة حسًا • الثالثة انه يفيد نبات المعارف
والحكم كما تفيده الارض عند القاء البذر وهي ادنى سبب قال عيسى عليه السلام
لاصحابه اين تنبت الحبة قالوا في الارض قال فكذلك الحكمة لا تنبت الا في قلب
مثل الارض انتهى ومعنى الخمول في الجملة تحقق النفس بوصفها الاذي وشعورها
به ابدًا فرجعه للتحقق بوصف التواضع وفايدته تحصين العمل وكمال الحقيقة
كما نبه عليه المؤلف رضي الله عنه اذ قال • فما نبت مما لم يدفن لم يتم نتاجه •
قلت لما مثل الخمول بالارض واستعار الدفن للتغييب جعل خواص الوجود
المغيبة بما يلقى في الارض من الغراس واجرى حكم ذلك استطرادًا في المثال وتنبيهًا
على فائدة الدفن وانه الانتاج اذ ما لا يدفن من البذر لا يتم نتاجه وان ظهر نوره
وابتهاجه وما دفن تم نتاجه بحكم سنة الله فيهما ما لم تعرض آفة اخرى للمدفون
فتمنعه من كماله وانما يمنعه من التمام ما يسرع لاصوله من الهواء المغيرة لها وهو
في المعنويات جار كالحسيات فاظهار الخمول تسترًا من النفس لا تسترًا من الخلق
لان التستر منهم تعظيمًا لهم وادعاء للمزية عليهم وذلك يؤكد ما اريد الخروج
عنه به لا ازالته فافهم • والناس ثلاثة الاول رجل طرح النفس في بساط التوحيد
فاثبت كل نقص لها علمًا منه ان الكمال كله لله وهذا لا يمكن ان يرى لنفسه قدرًا
ابدًا لثبوت خمولها عنده من اصل وجودها ولزومه لها ابدًا فافهم • الثاني رجل
اعتبر معاملته مع الحق فابتًا وحالًا فرأى محاسنه مساوي وحقايقه دعاوي
لما يقترن بها من التقصير والاساءة وهو لا يرى لنفسه قدرًا ما دام مصحوبًا
بهذا النظر او ببعضه فخموله متزلزل وان كان ثابتًا في الحال فافهم • الثالث

رجل غلبه حسن ظنه بنفسه او خافه عليها الداعية تدعو لذلك لا يمكنه دفعها الا
بظهور مثلها ولا اذلال النفس الا بوقوع اصلها وهذا محتاج في خموله الاثبات
ما يقع به نفي ذلك من مباح او مكروه لم يبلغ صريح التحريم اذ ما كان ظلمة بذاته
لا يصح ان يكون نوراً في ذاته وقياس ذلك بمن غص بلقمة لا يجد لها مساغاً
الا بجرعة خمر لا يصح لان فوت الحياة الحسية مانع من كل خير واجباً ومندوباً
ونحوه وتفويتها مع القدرة على ابقائها محرم اجماعاً لقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم
بخلاف الخمول فانه لا يفوت به شيء من ذلك انما يفوت به الكمال وهو نفي الجاه
والمنزلة واقل بابه الاباحة ولهذا تبرأ الشيخ رحمه الله من هذا النقل بقوله قال
بعض المصنفين واشار المؤلف لهذا بذكر الدفن والارض والنبات اذ كما لا يجيء
دفن الزرع في ارض ردية وان دفن لا يجيء منه شيء الا ان يتدارك بما يصلح كذلك
لا يصلح الخمول بحالة غير مرضية فافهم وهذا الذي قررناه هو مقتضى القواعد الصوفية
والاحكام الشرعية والرجوع لاصول المذهب هو المعول لا الحكايات اذ قد تكون
على وجه يقتضيه اصل آخر وقد حقق ذلك الائمة وهلك في هذا الباب خلق كثير اخذاً
وتركاً واعتراضاً وتسليماً فتجنب الشبهة وسلم في محل الاشتباه لوقوع الاحتمال
والزم نفسك معتزلاً سواها مفكراً في اصلها وفرعها فبذلك يظهر لك خمولها
ويستريح القلب من تعب تلبيسها كما اشار اليه المؤلف رضي الله عنه اذ قال •
ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة • قلت النفع حصول الفائدة
والعائدة والقلب القوة المستعدة لقبول المفهومات والعزلة الانفراد بالحال
وقد يراد بها الخلوة وهي الانفراد بالشخص ومعنى يدخل بها اي تكون داعية

للدخول

للدخول فيما ذكر وهو ميدان اي مجال الفكرة واصل الميدان المجال للخيل استعير
هنا للافكار اذ ترددها في مواقعها كتردد الخيل في مجالها والفكرة استعمال القوى
في طلب العلم من وجهه بطريقه وانما كان ما ذكر انفع شيء للقلب لوجوه ثلاثة
اولها ان العزلة تخلص من التعلق بالاغيار فتمنع التخليط المشغب وبذلك
تقع الراحة والاستراحة • الثاني ان الفكرة تستخرج الحقائق وتدعو الظهور
بها بالفعل وبذلك تتمكن الحقيقة فيه • الثالث انهما معاً يؤكدان الحاصل ويمنعان
الواصل ويحققان الحقائق اذ القلب كالمعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء
واصل كل داء البردة فافهم الاشارة ولا تهمل العبارة وحقق العلم باصوله
تظفر بمحصوله واعلم ان كل عزلة لا تصحبها فكرة لا عبرة بها ثم ان كانت
بالشخص فالى الحمق مآلها وكل فكرة فلا تصح بدون العزلة لانها ان كانت بالحال
فقط فقد اورثت الوحشة وان كان بالشخص فقط فمآلها الى الافراد وهو المقصود
ولذلك قيل الخلوة منزل الفكر وفي بيته يؤتى الحكم وقد قال نبي الله عيسى عليه السلام
لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قيل ومن الموتى قال المحبون للدنيا الراغبون
فيها وقال سفيان رضي الله عنه من خالط الناس داراهم ومن داراهم
راياهم ومن راياهم وقع فيما وقعوا فهلك كما هلكوا ومما كتب لي شيخنا
ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه وارضاه • عش خامل الذكر بين الناس
وارض به • فذاك اسلم للدنيا وللدين • من عاشر الناس لم تسلم ديانته •
ولم يزل بين تحريك وتسكين • وبالجملة فالعزلة مطلوبة والفكرة محبوبة
وهما مطهرتا القلب وتاكدهما بحسب فساد الزمان وهما ايضاً موجودان

فى وجهة التويف لانحصار القوى و وجود المادة وكذا الخمول لظهور النفس
البشرى فى الجلال وكذلك الاخلاص وستره لفقد الدعوى وكل ذلك متعسر فى
وجود العمل ومتعذر فطب نفساً بما يواجهك من الحق فان الله لا يقضى
لعبده المؤمن قضاءً الا واله فيه خير كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جريانا
العزلة والفكرة فى اربعة هى الاكوان والشهوات والغفلات والهفوات
لاربعة هى المعرفة والاخلاص والتشمير والتحفظ ذكر كلها المؤلف رضى الله عنه
فى فصول اربعة ساقها فى بساط التعجب لتنافى الجمع بينهما فذكر اولها
بان قال كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة فى مرآته قلت
يشرق بضم اوله يضئ ويستنير وصور الاكوان تماثيلها الحسية والمعنوية
والاكوان انواع المخلوقات دقت او جلت والانطباع فى الشئ الظهور فيه
مع الثبوت ومرآة القلب بصيرته التى تتجلى فيها الامور حسنها وسيئها
ولما كان القلب مفرداً لجميع وجوهه لم يمكن تعلقه الا بشئ واحد فى الوجهة
الواحدة فاذا علته ظلمة الاكوان منعته من اشراق نور الايمان ثم كان منعه
على حسب ما علاه مما عراه واذا اشرق فيه نور الايمان مضى عن وجوده ظلمة
الاكوان فهما اذاً لا يجتمعان ولا يرتفعان ولذلك عجب المؤلف من اجتماعهما
فافهم وانواع الانطباع ثلاثة اولها بطريق الاعتقاد والاستناد وعلامته (منها)
وجود الاعتماد فان كان على الحق فهو من بساط النور والحقيقة والا فعلى العكس
الثانى من طريق الحب والشغف وعلامته الايثار من غير توقف ولا علة فان
كان لجناب الحق فهو نور والا فهو ظلمة ومحظور الثالث من طريق الشهوة

والهوى

والهوى وعلامته الطلب بالتعليل والميل بالتوسل فان كان مخالطاً بالحق
كان الحكم له والا فهو عقال كما نبه عليه المؤلف رضى الله عنه اذ قال
ام كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته قلت الرحلة الى الله هى الانتقال
عما يسخط لما يرضيه بل الخروج عما منك اليه بما منه اليك بل افراد القلب
عن كل شئ سواه بترك دواعى الطباع وردى العوايد والتعلق بجنابه للعلة
حتى تصير الحظوظ حقوقاً بوجود القصد وصحيح النية فلا يكون فى عمله مباح
وذلك ينافى وجود الشهوة وان وجدت صورتها فمندرجة فيما قاربها
من الحق اذ لا يصح وجود شهوة فى ذاتها مع مراعات اصل آخر بوجودها الا نوفا (عنها)
عند افرادها وانما شبهها بالكبل لمناسبة لها من ثلاثة اوجه احدها انها
مانعة من النهوض معنى كمنعه منه حساً لاستلذاذها والشغل بها الثانى
ان امكن النهوض معها كانت مثبطة مبطئة عن الاسراع بالالتفات اليها
الثالث على تقدير الاسراع فلا يؤمن العثار معها بل هى مضمنة به لانس النفس بها
ولذلك تركها الاكابر لا لذاتها حتى لقد قيل لدغ الزنابير على الاجسام
المقرحة ايسر من لدغ الشهوات على القلوب المتوجهة او كلاما هذا معناه
ومرجع ذلك لان الشهوة داعية الغفلة ابتداءً ودواماً ولما كانت من
نتايجها الحقت بها وصفا كما لحقت بها حكماً اذ على تقدير الرحلة والوصول
هى مانعة من الدخول كما نبه عليه المؤلف رضى الله عنه اذ قال ام كيف يطمع ان
يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته قلت الطمع تعلق القلب
بحصول مؤمل دون سبب وحضرة الله تعالى دايرة ولايته والتطهر التنظف

واضافة الجنابة للغفلات من اضافة الشيء الى نفسه والغفلات جمع غفلة
وهي الاعراض دون شعور وسميت الجنابة جنابة لانها تمنع من امور عادةً
وشرعاً فمن الشرعيات دخول المسجد وهو حضرة الله الحسية وهذا حكم
الجنابة الحسية فاما المعنوية فبالحمل على هذه لجامع وجود الغفلة الموجبة
للحكم اذ كما غفل عن الله بكله في حال انزاله او قصده له وجب عليه غسل
كل ممكن له ليكون لله بكله والا فهو ممنوع من بساط المناجات وكذلك
اشار الشبلي رضي الله عنه بقوله الغيبة في الف سنة فضيحة وفي معناه قيل
تطهر بماء الغيب ان كنت ذا سر • والا تيمم بالصعيد او الصخر •
وقدم اماما كنت انت امامه • وصل صلاة الظهر في اول العصر •
فماء الغيب الذكر والفكر لانهما من بساط الايمان بالغيب الاول عذب
فرات لظهوره بوصف الحق والثاني ملح اجاج لجريانه في وجود الخلق
والكل مطهر من جنابة الغفلات مخرج لادران الشهوات لكن لمن كان
ذا سر قابل للتنوير بالفهم والانشراح بالعلم والا فطريقه التيمم بالصعيد وهو
وزان العبادة من عرضنا لظهور اثرها كظهور اثره او الصخر وهو الزهادة
لعدم ظهور اثره كظهور اصله فيكون الطهر هنا بمجرد القصد الذي عليه مدار
المعاملات اذ هي له بالتبع بخلاف الذي قبله ولذا كان ذلك اصلاً وهذا بدلاً
فاذا تم طهر المجاهدة دخل وقت الزوال فوجب الظهر وهو بساط الحقيقة
وتعين جمعه بالشريعة وهي العصر ليجري في سيره فيصل الى قصده الذي هو
مسافر له وانما يقدم في هذه الصلاة اماما هو الرسول عليه الصلوة والسلام

بعد عزل عقله اذ كان مقدماً في اثباته حتى اذا اثبته لم يبق له تقديم معه فافهم
ثم من لوازم الغفلة الوقوع في الزلة والهفوة فهي ابنتها كما انها ابنة التي
قبلها ولذلك اتبعها المؤلف رضي الله عنه بها فقال • ام كيف يرجو ان يفهم
دقايق الاسرار وهو لم يتب من هفواته • قلت يرجو يطمع مع اعمال الاسباب
الموصلة للمقصود ومعنى يفهم يدرك مقاصد الموضوعات فيما تضمنه والدقايق
جمع دقيقة وهي ما غمض عن الادراك والاسرار هنا لطايف المعارف والعلوم
الموهبية والهفوات جمع هفوة وهي السقطة لا بقصد ولكن بغفلة او تاويل
ونحوه وانما كانت الهفوة مانعة من فهم دقيق الاسرار لثلاثة اوجه
احدها ان الذنب بخاصية ظلمة لا يصحبها نور بحال فصورته مانعة
من صورة الحق وحقيقته مانعة من حقيقته • الثاني انها مشوشة بوجودها
لعوالم القلب كما ان الطاعة جامعة له اذ اصل باب المخالفة متعدد واصل
باب الموافقة متفق وكل يفيد حكمه بسر سريانه • الثالث ان الفهم كرامة
والهفوة تقتضي بذاتها الاهانة لوقوع الاهمال اولاً ولعدم التحفظ آخراً
ولذا قال قائلهم • شكوت الى وكيع سوء حفظي • فاومأ الى ترك المعاصي
وقال ان العلم فضل • وفضل الله لا يؤتاه عاصي • ومصداقه في قوله
تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون • وقوله جل وعلا واتقوا الله
ويعلمكم الله • وقال عيسى عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
قال ابو سليمان الداراني رحمه الله اذا اعتقدت النفوس ترك الآثام
جالت في الملكوت ورجعت الى صاحبها بطرايف الحكمة من غير ان يؤدي اليها عالم علماً

وقال مالك رحمه الله فى وصيته للشافعى رحمه الله لا تطفئ هذا النور الذى آتاك
الله بالمعاصى انتهى باختصار وتقريب لمعانيه والله اعلم ترتيب انطباع
صور الاكوان فى المرآة يقتضى الاعتماد عليها وارادة التجريد والاسباب
من الشهوات فهو عايد اليها والغفلة داعية التدبير فما بعده والهفوة
ظاهرة فى بساط وجهة التعريف فما بعده والكل ينفيه التوحيد ويثبته التعلق
بالعبيد فاصل الكل انطباع الاكوان ونفيه والعلم بحكمها فى وجودها ينفى
وجود التعلق بها وذلك فيما نبه عليه المؤلف رضى الله عنه اذ قال •
الكون كله ظلمة • قلت الكون عبارة عن كل موجود سوى الله تعالى كالعالم
عند المتكلمين والظلمة انتفاء الضوء فهى عدمية لا تهدى الى شئ ولا توصل
اليه بل تتلف عنه وذلك وصف الكون فى جميع حالاته اذ لا وجود له من ذاته
وانما هو عدم فى كل احواله الثلاثة التى اولها الماضى قبل وجوده وهو فيه
عدم بحقيقة حاله اذ لم يكن مجاز وجوده ولا حقيقته وان كان حكمه معلوما
الثانى الحال التى تصور فيها وجوده وثبت كونه وهو فيها عدم بعدم
استقلاله ووجود افتقاره اذ من لا قيام له بوجوده فهو عدم فى وجوده
لوجود من كان به قيامه الثالث المستقبل وهو فيه على حكم ما مر فان كان
مما يبقى وجوده بغير مستقل وان كان مما يبقى ويذهب فعايد لصفة الماضى
وحكمه وسواء بعد البعث او قبله فافهم واذا كانت العدمية حكمه فى جميع
احواله فظهوره بنورانية الوجود الحاير بدلا من العدم المحوز انما هو بنوره
بها وهو الحق سبحانه الذى اظهر وجوده بقدرته وخصصه بارادته واتقنه

بحكمته فكان ظاهرا ما فيه بدلالته عليه وهذا ما بينه المؤلف رضى الله عنه اذ قال
وانما اناره ظهور الحق فيه • قلت اناره جعله نيرا مضيئا اى بما اولاه من الوجود
بدلا من ظلمة العدم ومعنى ظهور الحق فيه هو انه دال بوجوده عليه وهاد بدلالته
اليه اذ لو لم تظهر فيه آثار اوصافه من العلم والارادة والقدرة ما صح كونه موجودا
فهو ظهور دلالة وتعريف لا ظهور حلول وتكييف تعالى ربنا وجل وافهم
ههنا قوله تعالى الله نور السموات والارض انه لا مظهر لهما سواه كذا قاله
القاضى ابو بكر بن العربى رضى الله عنه وهو صحيح فالكون مشكاة والصفات
مصباح والافعال زجاجة والنسب زيت والشجرة المباركة جملة الاسماء
لا شرقية جمالية ولا غربية جلالية بل هى كمالية يأخذ كل احد منها على قدر نسبته
فالافعال تلى المشكاة والنسب من شواهد الصفات والاضاءة دون نار
كالظهور من غير استظهار وربك الفتاح العليم • واذا كان الامر على ما ذكر فوجوه
الشهود اربعة من حصل منها وجها كانت له منه نسبة ومن لا فهو بعيد عن محل
القربة كما نبه عليه المؤلف رضى الله عنه اذ قال • فمن راى الكون ولم يشهد الحق
فيه او عنده او قبله او بعده فقد اعوزه وجود الانوار • وحجبت عنه شموس
المعارف بسحب الآثار • قلت رؤية الكون النظر اليه من حيث نسبته
فيما يظهر فيه ونسبته من التصرفات ومعنى الشهود ملاحظة المشهود على
الوجه اللايق بوجوده فى الوجه الذى يشهده فيه وكل ذلك معتبر بتمكنه
من الحقيقة على وجه يحجب العبد فى تصرفه بجميع التصرفات وابصاره بجميع
المبصرات فافهم • وللناس فى شهود الحق اربعة احوال • اولها قوم شهدوه

شهود له صح

فى الاشياء بمعنى انه المدبر لها والمقدر لما تجرى ويجرى عليها فصحبهم فى كل شىء
استشعار تصريف الحق سبحانه لذلك الشىء رجوعاً لقوله تعالى خالق كل شىء فلم يبق
لهم استناد لشىء ولا اعتماد على شىء بل غابوا عن الاكوان بالمكون اذ شهدوه
فيها فاعلاً ومدبراً وعلامتهم الاستسلام للقضا ومقابلة الحكم بالرضى
دون ملاحظة ولا علة فافهم • الثانى قوم شهدوه عند كل شىء بمعنى انه قايم
على كل شىء بما كسب وقايم لكل شىء بما طلب واحب فصحبهم فى كل شىء استشعار
المطالبة بالامر ولزوم المراقبة فى بساط الشكر رجوعاً لقوله تعالى وهو على كل شىء
وكيل وقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد وقوله سبحانه ووجد الله عنده فوفاه
حسابه وقوله عليه السلام ان الله عند عمل كل عامل حتى يوفيه عمله وقوله عليه السلام
فيما يروى عن ربه انا عند ظن عبدى بى • وانا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى •
اى اعلم ما هم عليه فاجازيهم على قدره وهؤلاء قد خرجوا عن انفسهم لله فلم يبق
لهم شهوة اذ شغلهم الثناء على الله عن ان يكونوا لانفسهم شاكرين وشغلتهم
حقوق الله عن ان يكونوا لحظوظهم ذاكرين • وعلامتهم التشمير للعمل والفرار
من الزلل دون طلب عوض او توجه الى غرض فافهم • الثالث قوم شهدوه
قبل كل شىء بمعنى انهم راوه الموجد لها ولايجاده اياها لم تكن فسرت فيهم
هذه الحقيقة سرياناً اوجب لهم انهم لا يتوجهون الى شىء الا نظروا السابق
قسمة فدخلوها بالتفويض ولما مضى حكمه فصحبوها بالتوكل كل ذلك فى المبادى
عملاً بقوله تعالى له مقاليد السموات والارض اى مفاتيحها التى يفتح بها وجودها
وموجودها فلم تبق لهم غفلة لاستغراقهم بذكره ولا شهوة لما واجههم من قهره

كما قيل • ومن ابصر الاشياء والحق قبلها • بغيبة مصنوعاً بمن هو صانع •
وعلامة هؤلاء الاستعانة بالله فى الامور والتوكل عليه بلوازم الحضور
فافهم • الرابع قوم شهدوه بعد الاشياء بمعنى انهم استرسلوا مع انفسهم فى
احوالها حتى جرت عليهم فحينئذ جرى منهم وجود ذكره فرجعوا عن الباطل الكاين
الذى صدر منهم وحمدوا على الخير ان صدر لهم خوفاً من الخسران عند التمادى فى الغفلة
وعملاً بقوله تعالى والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون •
اذ لا خسران مع رجوع ولا فلاح مع تمادى لان التايب من الذنب كمن لا ذنب له
والمصر على الذنب كالفاعل له فى حالة فافهم وهذا آخر باب فى البساط اعنى
الرجوع بعد الوقوع وقد اشار المؤلف رض لهذه الاربعة فى آخر الكتاب حيث
وصف الواصلين فى دخولهم سماء الحقوق وارض الحظوظ بقوله بل دخلوا
فى ذلك بالله ولله ومن الله والى الله كما سيأتى ان شاء الله تعالى وسئل الجنيد
رضى الله عنه كيف السبيل الى الانقطاع الى الله فقال بتوبة تزيل الاصرار •
وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل واهانة النفس بقربها
من الاجل وبعدها من الامل قيل له فبماذا يصل العبد الى هذا قال بقلب مفرد
فيه توحيد مجرد انتهى وهو معنى ما ذكره المؤلف رض على ما قررناه فى الاثبات
وبه يفهم النفى الذى ذكره ومعنى اعوزه هو محتاج اليه اشد الحاجة ووجود
منا على بابه والانوار الظلال الواقعة فى الصدر من معانى الاسماء والصفات
واستعار الشموس للمعارف لثلاثة اوجه احدها انها تمحو بنورها كل ظلمة
الثانى انها اجل شىء يوجد فى نوعها رفعة وحسناً الثالث ان كل احد يأخذ

منها مقداره من غير ان يلحقها نقص ولا بخس واستعار السحب للآثار اعتبارا
بثلاثة اوجه اولها انها مانعة غير دايمة الثاني انها لا تذهب بظهور الحقيقة
وان ذهبت بانبهارها الثالث ان ظهورها غير ثابت في ذاته و
حقيقته من غيرها الا من بنفسها فافهم وجملة الامر ان من حصلت له حقيقة
من التوحيد سرت في كليته حتى جرت افعاله على حكمها اولا وآخرا ومصاحبة
فهو منور القلب والآفلا وتمكن هذه الحقيقة بالفكر في عظمة الله سبحانه من حيث
اظهرها وابداها الا من حيث مبادي ذلك لا تدري ومن اعظم بساط الشهود العظمة
التأمل في حقايق الوجود من حيث تصريف الحق سبحانه كما اشار اليه المؤلف رض
اذ قال مما يدلك على وجود قهره سبحانه ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه
قلت مما اي من جملة الامور الدالة على قهر الله لعباده والقهر وصف الجلال
في التصرف بحيث يظهر على المقهور سلب الاختيار جملة وتفصيلا وذلك ظاهر في
حجب الخلق عن الحق لا من حيث البصيرة ولا من حيث الباصرة ثم اعظم شيء في
ذلك كونه بعدم لعدم اذ لا محجوب سوى الخلق وانما حجبوا الخلق مثلهم والكل
عدم كما تقدم تقريره وبهذا يتضح لك ان الحق ظاهر في ذاته لذاته من ذاته
دون حجب البتة وان حجب الخلق عنه عين ظهوره لهم اذ ما يحتجب به سواه فيه
ظاهر وموجود حاضر ولكن عين الحدث لا تنفتح لشعاع شمس الازل ونحن اقرب
اليه منكم ولكن لا تبصرون وهذا باب من تعريف العظمة واسع يقضي بتلاشي الخلايق
وثبوت الحقايق وهو نوع من تجلي الحقيقة بلا حجب البتة وبرهانه واضح في كل وجه
كما نبه عليه المؤلف رض في عشرة اوجه ذكر اولها بان قال كيف يتصور ان يحجبه شيء

وهو الذي اظهر كل شيء قلت اظهر كل شيء من العدم الى الوجود فكان تخصيصه
دليل ارادته واتقانه دليل حكمته واظهاره دليل قدرته وجملته من شواهد رحمته
اذ لم يوجده لافتقاره اليه وحاجته فكان شاهدا بكماله في وحدانيته
وكان اظهاره له ظهورا منه به من حيث دلالته كما بينه في الوجه الثاني اذ قال
كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي ظهر بكل شيء قلت ظهوره بكل شيء
من جهة ان كل شيء ظهر به فظهور كل شيء به من حيث الابداع والايجاد وظهوره
بكل شيء من حيث الدلالة والتعريف وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد
واذا صح ظهوره بالاشياء لظهورها به فظهوره فيها من لوازم ذلك كما بينه
في الوجه الثالث اذ قال كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي ظهر في كل شيء
قلت ظهوره في الاشياء من حيث التعريف بالايجاد اذ لم يبد فيها سوى
فعله لا من حيث الحلول والاتحاد فالظرفية راجعة لشهود الناظر لا لوجود
الحق وفي انفسكم افلا تبصرون واذا كان ظاهرا فيها وبها فلا يصح كونه
غايبا عنها بل هو ظاهر لها كما بينه في الوجه الرابع اذ قال كيف يتصور ان
يحجبه شيء وهو الذي ظهر لكل شيء قلت ظهوره لكل شيء بفعله في ذلك
الشيء اذ كل شيء لولاه ما وجد ولا جرت عليه مواد وجوده ولذا قيل ما ثم الا
عارف به على قدره ومن ثم لا يعذر الكافر في جحده فافهم وانما تحققنا ظهوره
في كل شيء وبه وله لثبوت قدمه الذي دل عليه اظهاره للاشياء وذلك من
حقيقة ان وجوده السابق لكل شيء كما نبه عليه المؤلف رضي الله عنه في الوجه الخامس
اذ قال كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء قلت

ظهوره قبل وجود كل شيء بمعنى انه الاول الذي لا مفتتح لوجوده وقد يكون بمعنى
ان العلم به سابق على العلم بغيره في المناط العقلي لان ادراك الوجود المطلق
سابق على المقيد في صحيح النظر وهو حكم وجوده تعالى اذ لا مفتتح لوجوده ولا
قيد فيه لثبوت كماله فافهم وعلى الوجهين فهو اظهر من كل موجود بذلك كما نبه عليه
في الوجه السادس اذ قال • كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو اظهر من كل شيء •
قلت اظهر من كل شيء لانه الواجب الوجود لذاته وكل شيء انما وجب بايجابه
وواجب الوجود لذاته ابدا اظهر في مناط العقل لانبساط الوهم الذي لا عبرة
به وكذلك قيل كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف ام كيف يعرف بشيء
من سبق وجوده وجود كل شيء واذا كان اظهر من كل شيء بدت احديته من كل شيء
كما نبه عليه في الوجه السابع اذ قال • كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الواحد الذي
ليس معه شيء • قلت ليس معه شيء ابدا كما لم يكن معه شيء ازلا بل لم يزل واحدا
من جميع جهات الوحدانية في ازله وابده لثبوت كماله في جلاله وكل موجود
سواه فهو عايد اليه لانه فعله وفعله اثر وصفه فليس الا هو وحده لا شريك له
في ذات ولا صفة ولا فعل وظهور ذلك للخلق بواسطة الافعال التي ظهر بها
وجود قربه كما بينه في الوجه الثامن اذ قال • كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو اقرب
اليك من كل شيء • قلت قربه من كل شيء مستفاد من تصرفه في كل شيء بما لا ينفك
عنه ذلك الشيء او ينفك عنه لان المتصرف في الشيء سابق لوجوده قبل تصرفه
فهو اقرب الى العبد من نفسه ونفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهو الوقع
الذي يجري فيه النفس ذكر تقريبا ولله المثل الاعلى وهذا قرب احاطة بالعلم

والقدرة

والقدرة والارادة لانه الشامل لكل موجود لا قرب الكرامة لاختصاصه بساط
ولا قرب المسافة والمساواة لاستحالته تعالى ربنا وتقدس وانما ظهر قربه
من كل شيء لان وجود كل شيء معلل بفعله كما نبه عليه المؤلف رض في الوجه التاسع
اذ قال • كيف يتصور ان يحجبه شيء ولولاه لما كان وجود كل شيء • قلت
انما كان وجود كل شيء دونه لمحال الثبوت افتقار كل شيء له وغناه عن كل شيء
قال ذو النون رحمه الله التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا امزاج
وصنعه لها بلا علاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وليس في السموات العلى
ولا في الارضين السفلى مدبر غير الله وكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك انتهى
ولما كان علة كل شيء صنعه فظهور كل شيء ليس الا منه فهو الظاهر ومظهر
المظاهر اظهر كل شيء فكان دليلا عليه وظهر به فكان موصلا اليه وظهر فيه
فلم يبق له وجود معه وظهر له فكان ساجدا بين يديه معترفا بظهوره من عجز
ولا احتجاب ولا توقف على سبب من الاسباب وهذا ما نبه عليه في الوجه العاشر
اذ قال • يا عجبا كيف يظهر الموجود في العدم • قلت الموجود الحق هو الله
سبحانه الذي لا وجود لشيء دونه والعدم المحقق كل شيء سواه تعالى كما تقدم
وقد صح كون الموجودات دليلا عليه مع وجود عدميتها لوجوده فظهر انه الظاهر
وحده اذ ما دل عليه سوى ربوبيته ولا وصل اليه سوى الاهيته وفي معنى
ذلك قيل • ما للحجاب وجود في وجودكم • الا بستر حروف نظرا الى الجبل •
ظهرتم فخفيتم في ظهوركم • انتم دللتم عليكم للدليل ولي • قد احرقت
سبحات المجد كل حجي • اقر بالعجز والادغان والكسل • فالوهم يثبت

والتحقيق يعدمه • انا الضعيف فما صبري على الشعل • ثم هذا العدم اذا اعتبرنا
وجوده من حيث هو فلا ثبات له مع القدم فكيف يصح كونه دليلاً او حجاباً وهذا
ما بينه المؤلف رضي الله عنه اذ قال • ام كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم
قلت ذلك ما لا يصح بوجه ولا بحال لكن الحادث اذا قورن بالقديم تلاشى
الحادث وبقي القديم قال رجل بين يدي الجنيد رضي الله عنه الحمد لله ولم يقل رب
العالمين فقال الجنيد كمله يا اخي فقال الرجل واي قدر للعالمين حتى يذكروا معه
فقال الجنيد قله يا اخي فان الحادث اذا قرن بالقديم تلاشى الحادث وبقي القديم
قال في التنوير فما سوى الحق تعالى لا يوصف بفقد ولا وجود لانه لا يوجد معه
غيره لثبوت احديته ولا فقد لغيره لانه لا يفقد الا ما وجد ولو انتهك حجاب
الوهم لوقع العيان على فقد الاعيان ولاشرق نور الايمان فغطى وجود الا[كوان]
وفي معنى ذلك انشدوا • ما بدا فهو وجهه • والذي غاب اعظم • فهو لا شك ظاهر
وهو باد مكتم • لا تقل كيف لي به • فيه عنه تفهم • رزقنا الله الفهم عنه والاخذ
منه والوقوف على الحدود في بساط التوحيد بمنه وجوده وكرمه •
فصل اعلم ان هذا الباب هو عمدة هذا الكتاب • وخاتمته هي لباب الباب
غير انها معدن غرور الجهال • ومزلة اقدام الرجال • كم من خاضها فضل او كفر
او انكر على اهلها بغير تحقيق فزل وما استفاد • فليحذر الجاهل من الخوض
في ذلك • وليتق العاقل بذله لكل من هنالك • وليتمسك الناظر فيه بمبادي
الاعتقاد • وليسلم ما لم يصله فهمه من غير انتقاد • اذ لا اجهل من متعصب بالباطل
او منكر لما هو به جاهل • ومن منح الجهال علماً اضاعه • ومن منع المستوجبين

فقد ظلم • والتسليم في محل الاشكال من فضائل الاعمال • فلهذا سئل شيخنا
ابو عبد الله القوري رحمه الله عن ابن العربي الحاتمي وقيل له ما تقول فيه فقال
اعرف بكل فن من اهل كل فن قيل له فما سالناك عن هذا قال اختلف فيه من
الكفر الى القطبانية قيل له فما ترجح قال التسليم قلت لان التعرض للتكفير
مخطر واقامة الرتبة ربما غر جاهلاً بموارد كلامه والتسليم اسلم وهذا حكم كل
عالم وقع له مثل هذا ثم لا عتب على منكر بحق في حق لم يخالطه هوى اذ القائم
بحق الله ماجور والمنتصر للشريعة منصور ومن الله الكفاية بمنه خاتمة
من اعتمد على مولاه لم يلتفت لغير ما به تولاه فلم يدبر معه ولا يوثر غير ما طلب
منه ولا يتبرم مما واجهه به علماً بحكم وقته على الاخلاص وترك الالتفات للخلق
تفكراً في حاله مقبلاً على نفسه معتزلاً ابناء جنسه فراراً من الاكوان تاركاً
للشهوة معرضاً عن الغفلة مستدركاً للهفوة لان بساط التوحيد وحقيقته
دائرة على التفريد ومعاملته جارية على التجريد فعاد اول الباب آخره
وما بينهما بينهما فافهم تنبيه جملة هذا الباب راجع لاحكام المبادي
اذ اولها الكلام في العقود واوسطها الكلام في عوارض العقود وآخرها
الكلام في اصولها فهو كالشرح لاول كلمة منه على ارتباط في جميع كلماته والكلمة
الثانية يتناولها الباب الثاني وهو الذي افتتحه بان قال • وقال رضي الله
عنه ما ترك من الجهل شيئاً من اراد ان يظهر في الوقت غير ما اظهره الله فيه •
قلت الفاعل بقال هو المؤلف رضي الله عنه وصيغة كلامه تدل على ان وضع
الترجمة كان من غيره الا ان يقال ترجم عن نفسه بذلك وطلب الرضا من باب اعظام

الباب
ان يحدث نسخه

المسئلة فيجوز والذى عندى انه كان يمليه مجالس فيترجمه الاصحاب بالمجالس ويجعلون
عند كل ترجمة هذه المقالة والله اعلم • وما نافية اى لم يبق شيئا من الجهل وهو انت
فالعلم بالمقصود صاحب الحالة المذكورة الاوقع فيه الوقت لغة القطعة من الزمان
ثم هى فى اصطلاح القوم على ثلاثة اوجه احدها طيب القلب والانشراح ومنه
قولهم فلان طاب وقته وهو صاحب وقت الى غير ذلك • الثانى محل اجتماعهم للسماع
ونحوه ومنه قولهم ضيعنا وقتا وعندنا وقت ونحو ذلك • الثالث الزمان الذى
لا يقبل غير ما ظهر فيه من تجريدا واسباب عجزا واكتسابا الضيقه عن قبول الجمع
وهو المراد هنا ومنه قولهم فلان بحكم الوقت اى انه لا يختار غير ما اقيم به • قال
الاستاد ابو القاسم القشيرى رحمه الله ومن كلامهم الوقت سيف اى كما ان السيف
قاطع فالوقت بما يقتضيه الحق تعالى ويجريه حاكم وقيل السيف لين مسه قاطع
حده فمن لاينه سلم ومن خاشنه اصطلم كذلك الوقت من استسلم لحكمه نجا ومن
عارضه بترك الرضى انتكس وتردى انتهى فانظر بقيته وانما كان صاحب هذه
الحالة من اجهل الناس لانسداد طرق العلم كلها فى حقه وهى ثلاثة اولها
المعقولات ودليل انسدادها عليه ارادته لرفع الواقع وايقاع الممتنع وهما
محالان • الثانى العاديات ودليل جهله بها مخالفته لمقتضى شواهد الوجود
اذ لا يكون غالبا الا خلاف ما يدبره الانسان حسب سنة الله فى خلقه • الثالث
الشرعيات ودليل جهله بها اساءته الادب مع مولاه فيما دبره له بالاعتراض
وارادة غير ما اقامه به فاذا حكم العبد ان يقف مع مولاه فيما دبر له من غير اختيار
عليه ولا اهمال لما امره به ان امكنه والا فهو مضيع لحكم الوقت فيهما وذلك منه

جهل فى الاول وكامر وحمق فى الثانى كما بينه المؤلف رضى الله عنه اذ قال • احالتك
الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفوس • قلت الاحالة على الشىء
ايقافك الامر عليه والاعمال الحركات الموافقة لامر الله وجوبا او ندبا والفراغ
خلو الوقت من الشواغل والشواغب والرعونات جمع رعونة بضم اوله وهى ضرب
من الحماقة يظن بصاحبها العقل وليس به والنفوس جمع نفس وهى القوة المتوجهة
لطلب الطبيعيات هنا وانما كان ما ذكر رعونة لثلاثة اوجه احدها انه ايقاف
لواجب شرعا على محال عادة اعنى العمل على الفراغ • الثانى انه وثوق بغير موثوق به
وهى النفس فى عزماتها والدهر فى تقلباته • الثالث انه ركون للراحة فى محل الاستباق
فيه مع ايثارها وتعب فى باطل بدلا من حق وهو اجتهاده فيما ضمن له بدلا من تقصيره
فيه وتقصيره فيما طلب منه بدلا من اجتهاده فيه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على
الله تعالى الحديث • ولله در ابن الفارض حيث يقول • وعد من قريب واستجب
واجتنب غدا • اشمر عن ساق اجتهاد بنهضة • وسر زمنا وانهض كسيرا
فحظك • البطالة ما اخرت عزما لصحة • وكن صارما كالوقت فالمقت فى عسى
واياك علّى فهى اخطر علة • وجد بسيف العزم سوف فان تجد • تجد نفسا
فالنفس ان جدت جدت • ثم اذا قمت بواجب وقتك استسلاما للقهر و
امتثالا للامر فواجبك ان لا تختار حالة تكون بها بل تقف له تعالى حيث اوقفك
كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • لا تطلب منه ان يخرجك من حالة ليستعملك فيما
سواها • قلت لا تطلب منه اى من الله تعالى والحالة عبارة عما انت عليه فى تقلباتك

العادية كالدناءة والرفعة والغنا والفقر والتكسب والتجريد الى غير ذلك واما
امرك بالوقوف مع حالك لثلاثة اوجه احدها لتجد الراحة بالتسليم فيترقى باطنك
عن بساط الضيق الى بساط الانشراح وذلك ادعى الدوام فيما انت به من خير و
ويراد ذلك الثاني لتقوم بحق الحرمة في ترك الاختيار مع مولاك والرضى بما به تولاك
وذلك افضل كل عبادة • الثالث لئلا تعطى ما طلبت وتحرم الراحة فيه ولما ذكر
في التنوير حكاية الرجل الذي كان يتمنى كل يوم رغيفين ويتفرغ للعبادة ثم انه
سجن وكان يؤتى بهما ففكر في امره فقيل له انك سألت الرغيفين ولم تسأل العافية
فاستغفر فاخرج لوقته قال فتأدب بها ايها المؤمن ثم لا تطلب ان يخرجك
من امر ويدخلك فيما سواه اذا كان ما انت فيه مما يوافق لسان العلم فان ذلك من
سوء الادب مع الله فاصبر لئلا تطلب الخروج بنفسك فتعطى ما طلبت وتمنع
الراحة فيه فرب تارك شيئا وداخل في غيره ليجد الراحة فتعب وقوبل بوجود
التعسر عقوبة لوجود الاختيار انتهى • فاذا حق العبدان يطلب من مولاه
المقاصد لا الاسباب لانه قادر على تحصيل المقاصد له دون سبب كما اشار اليه
المؤلف رضه اذ قال • فلو اراد لها لاستعملك من غير اخراج • قلت وذلك
بان يهيئ لك ما تقصده بما تريد مع ما انت فيه اذ ليس امره بمتوقف على سبب
ولا علة فكم من متجرد رزقه فوايد الاسباب في تجريده وكم من متسبب رزقه فوايد
التجريد في سببه فالتجريد الحقيقي ترك الكل به والتسبب الحقيقي رؤية الكل منه
بلا علة • قال سهل رضي الله عنه كنت لما اسلموني الى المكتب اذا اشتغلت بوظيفتي
في اللوح ضاع قلبي واذا اشتغلت بقلبي ضاع وظيفتي في اللوح فسألت الله يجمع لي بينهما
وقال

وقال الشيخ ابو العباس للمؤلف رضي الله عنهما لما اراد التجريد عن الفقه اقعد
فيما انت لله وما قدر لك على ايدينا يصلك الحكاية فافهم وبالجملة فانت
في ذلك بين احدى ثلاث اولها ان يقيمك بها من غير زيادة ولا نقص وذلك
راس الغنيمة بوجود السلامة وعدم الهضيمة الثاني ان يستعملك فيما تريده
معها وذلك راس الفائدة الثالث ان ينقلك عنها بتخلف شرط الاقامة
المذكور فيما تقدم وما دام للاباحة وجه فالاقامة ثابتة اذ قال العلماء رحمه الله
اكل الشبهة مع ترك السؤال اولى من جرح المباح معه واقر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهل الصفة على التجريد لما عزبت نفوسهم عن الاسباب ومقاصدها
وامر حكيما بالتسبب لما انكر منه السؤال فافهم ثم اذا اقمت بما عليك
من الاستسلام والقيام بالاحكام والوقوف مع ما انت به مقام فلا تقف
بهمتك على من سوى الملك العلام اذ الكل قاطع عنه الا لمن يرى الكل منه
كما نبه عليه المؤلف رضي الله عنه اذ قال • ما ارادت همة سالك ان تقف عند
ما كشف لها الا ونادته هواتف الحقيقة الذي تطلب امامك • قلت
ارادت طلبته واحبته وهمة السالك قوة نفسه الباعثة على سلوكه والمعينة
له في حاله والسالك المتوجه للحق على بساط الصدق والوقوف القناعة
بما دون الغاية او ملاحظة انه الغاية والكشف وضوح الحقيقة حتى كانها
في معد العيان ولها مراتب وهواتف الحقيقة لسان حالها والحقيقة ما
يتجلى من الكمالات العرفانية والذي يطلبه السالك انما هو الوصول والمعرفة
وذلك امامه ابدا العدم تناهيه لان المعروف لا يتناهى فالمعرفة به غير متناهية

ولذلك اشار عليه السلام بقوله لا احصي ثناء عليك الحديث ثم هذا السالك
لا يخلو من ثلاثة اوجه احدها ان يكون ما كشف له من حقايق الافعال والنسب
وذلك يوقفه على معاني الاسماء دون جوامع الصفات الثاني ان يكون ما كشف
له من معاني الاسماء وحمل حقايق احكامها فيوقفه ذلك في بساط العلم بعظم الصفات
واتساع معانيها ومجاري تعلقاتها دون حقيقة عظمة الذات الكريمة وجلالها
الثالث ان يكون ما كشف له من تعظيم الذات وعظمتها وذلك تقتضي تلاشيه
اذ يغرق في الاعتراف بالعجز عن ان يكون لا ادراكها ولا احد من الخلايق ابد
الآبدين ثم لا يزال يترقى في تحقيق العجز في الدنيا وفي الآخرة الى الابد بل ابد
الابد فسبحان من لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته كما قال الصديق
رضي الله عنه وقد قال المشايخ رضي الله عنهم وقفة المريد شر من فترته لان فترته يجبرها
التوفير ووقفته لا جبر لها لظنه الكمال بها فافهم وقد يقع له الوقوف مع الانفعال
الكوني وهو الذي نبه عليه المؤلف رضي الله عنه بان قال • ولا تبرجت ظواهر المكونات
الا ونادتك حقايقها انما نحن فتنة فلا تكفر • قلت تبرجت ظهرت بالزينة
لقصد الاستمالة وهو هنا خرق العادة فيها وظواهر المكونات ما بدا منها في
عالم الحس والشهادة وحقايقها ما تضمنته من المعاني والمباني من كونها مملوكة لبارئها
غير مفيدة في ذاتها لعدم استقلالها ولا دايمة لفنائها وانها انما توجهت لمن
توجهت له فتنة اي اختبار لحاله حتى يبدو لغيره فيكون حجة او محجة اذ لا يخلو
من توجهت له من ثلاثة اوجه احدها ان تزيده في توجهه واقباله على مولاه
قابلا الذي وصلت به الى هذا الاصل به الى غيره الثاني ان تزيده في معرفته ويقينه

وقوة ايمانه بما ظهر له فيها من قدرة مولاه ويديرا افتقاره وشكره له اذ قد اكرمه
وتولاه فهي لهذا توفية كما انها للذي قبله تربية الثالث ان توجب له رؤية نفسه
وقيامه مع حظه وهي لهذا استدراج وزيادة في الاعوجاج وهو الذي كفر نعمة
الله عليه فيها فكان كالذي تعلم فيه سحر هاروت وماروت اعجبه العاجل ففوت
به الآجل نسأل الله العافية فاذا احكم العبد ان لا يقف بهمته على شيء دون
مولاه ولا يرضى بشيء دون رضاه قال ابن الجلاء رحمه الله من علت همته عن
الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف بهمته على شيء دون الحق فاته الحق لانه
اعز من ان يرضى معه بشريك والشيخ ابو الحسن الششتري رحمه الله تعالى في قصيدته
الطويلة • فلا تلتفت في السير غيرا وكلما • سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا •
وكل مقام لا تقم فيه انه • حجاب فجد السير واستنجد العونا • ومهما ترى كل
المراتب تجتلي • عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا • وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب
فلا صورة تجلى ولا تحفة تجتنى • جعل الله قلوبنا دايمة بين يديه وهممنا وقفا
عليه انه ولي كريم • ثم شان السالك وغيره وجود الطلب وهو ما لم يكن لمحض
العبودية اساءة ادب اذ وجوه الطلب اربعة كلها مدخولة ما لم تكن لمحض
العبودية موصولة كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • طلبك منه اتهام له •
قلت الطلب منه هو سؤال ما عنده من خير وبر دفعا وجلبا وذلك مطلوب
شرعا لمحض العبودية به والا فهو اتهام من ثلاثة اوجه احدها من قبل العلم
اذ لم تكتف بعلمه بحالك عن سؤالك الثاني من قبل الرحمة انه لم تثق برحمته مع علمه
بك الثالث من قبل القسمة في بساط الوعد اذ لو وثقت بقسمته الازلية انها

واصلة وبضمانه ما كنت تطلب منه شيئاً قسم لك قبل وجودك وكذلك قيل
لا تكونوا بالرزق مهتمين فتكونوا للرزاق متهمين انتهى ثم قال • وطلبك له
غيبة منك عنه • قلت طلبك له اى اياه بمعنى توجهك لطلب الوصلة به والقرب
منه وذلك ايضا مطلوب على وجه العبودية باعمال الاسباب لا على وجه السببية
لان ذلك من مقتضيات الغيبة وهو تعالى حاضر لا يغيب فعادت الغيبة اليك
وذلك باشتغالك عنه فى ثلاث مواقف احدها موقف المعاصى الموجبة للعذاب
الثانى موقف الشهوات الموجبة للعقاب الثالث موقف الغفلة المسدل للحجاب
ولولا ذلك لكنت تراه اقرب اليك منك فلا تكون معاملتك معه الا عبودية
له فافهم ثم قال • وطلبك لغيره لقلة حيائك منه • قلت طلبك للغير
هو ان يكون ذلك الغير عندك مطلوب الذات وانما كان هذا قلة حياء لثلاثة
اوجه احدها انه المنعم عليك بالايجاد والامداد ابداً وهو حاضر معك دائما
فكيف تعرض عنه مع ذلك لا حياء لك بل لا حياة الثانى انه الداعى لك لبابه الطالب
لك لجنابه فاذا كان مقبلاً عليك وانت تعرض عنه لا اقل حياءً منك الثالث
انه يرفق بك فى جميع ما يوجهه لك من امر الدنيا والدين فاعراضك عنه من قلة
المراعاة لا رعى الله مولى لا رعى الذمة ولله در القائل • ايحسن انني فى داركم
ونزلكم • اوجه يوماً للعباد رجائى • الله احق ان يستحيا منه الحديث ثم قال
وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه • قلت الطلب من الغير هو التوجه له فى
الحاجات وذلك من فقد المعرفة بالجانبين وهو دليل البعد عن محل الحقيقة
لثلاثة اوجه احدها انه لو شاهد حقيقة ما الغير عليه وجده مفتقراً اليه

فلم

فلم يعرج عليه الثانى انه لو رأى انفراد الحق بالتصرف ما توجه لغيره الثالث
انه لو عرف رحمته وكمال علمه وقدرته ما توجه لسواه وبالجملة فالعبد فى الوجوه
الاربع بصورها منهى عن ملاحظة حقايقها قياماً بحق الحكمة فى اقامتها و
رجوعاً للاصل الحقيقة فى فقد ملاحظتها وبرهان الحقيقة فيه ما ذكره المولف
حيث قال • ما من نفس تبديه الا وله قدر فيك يمضيه • قلت النفس بفتح
الفاء ادق الحركات النفسية فى عالم الملك والشهادة وتبديه تبرزه وتظهره
والاشارة له الى الله سبحانه والقدر الحكم الجارى بحكم تصريف القدرة منا ويمضيه
ينفذه والمقصود ان كل نفس من الانفاس انما يجرى بحكم يخصه ويختص به
لا يجرى فى غيره فالانفاس مراكب للاحكام تبدو فيها متعلقاتها وهى فى
تلوينها تدور على ثلاثة اوجه احدها وجود القبض وهو بصورته من بساط
الجلال الثانى وجود البسط وهو بصورته من شواهد الجمال • الثالث الاعتدال
وهو بصورته من شواهد الكمال ولكل تفصيل يدق ويتسع اتساعاً لا يتناوله
العبارة ولا يبعد فهمه عن الاشارة به يفهم ان كل نفس يقتضى تجلياً وذلك
التجلى يقتضى عبودية وتلك العبودية تقتضى تجلياً ثم كذلك ابداً من غير ان يعود
الاول لحقيقته وان عاد بصورته ولهذا اشاروا بقولهم الطرق الى الله
بعدد انفاس الخلايق لا ما يفهمه من حاد عن الحق وشرد عن التحقيق فما ثم الا
طريق واحد وهو طريق محمد صلى الله عليه وسلم ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله فافهم واذا كانت الانفاس مراكب لظهور الاقدار فالمقدر منك
ايها العبد قريب وحاضر معك لا يغيب لا يصح لك طلبه ولا يحسن منك طلب غيره

ولا تجد محلاً للطلب منه ولا من غيره واذا كنت مطلوباً فيها بالعبودية على تعاقبها فاهمال ادنى شي منها لا يصح كما اشار اليه المؤلف رضي الله عنه اذ قال • لا تترقب فروغ الاغيار فان ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له فيما هو مقيمك فيه • ش لا تترقب لا تنتظر وفروغ نفوذ والاغيار جمع غير بكسر اوله وفتح ثانيه وهو الكرب والنكد والاشارة بذلك الترقب ومعنى يقطعك يدفعك ويصدك ولفظ وجود هنا زايدة والمراقبة الملاحظة بدوام التحفظ واشارة له عايدة الى الله سبحانه وانما يقطعك الترقب عن مراقبة الحق سبحانه فيما اقامك به لوجود ثلاثة احدها ما في ذلك من التسويف الذي هو معين النفس على الاستمرار في الاغراض ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه قيل بقوله سوف اتوب سوف اعمل الثاني ان تركك للعمل بغير ما انت به مفوت له اذ لكل وقت سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فاذا فات جاء حق الثاني كذلك ففائته لا استدراك له فافهم الثالث ان المترقب ممتنع الوقوع بحكم سنة الله تعالى وهو ارتفاع الاكدار والانكاد في الدنيا كما اشار اليه المؤلف رضي الله عنه اذ قال • لا تستغرب وقوع الاكدار ما دمت مقيماً في هذه الدار • ش لا تستغرب لا ترى غريباً ولا بعيداً ما يقع من الاكدار اي الانكاد والتغيرات والمحزنات وهذه الدار هي الدنيا وعدم استغراب النكد فيها انما يكون بتوطين النفس على ان ذلك هو اصل وجودها ووصف موجودها كما قيل • يمثل ذو اللب في لبه • شدايده قبل ان تنزلا • فان نزلت بغتة لم ترعه • لما كان في نفسه مثلا • يرى الامر

يفضي

يفضي الى آخر • فيصير آخره اولا • وذو الجهل يأمن ايامه • وينسى مصارع من قد خلا • فان دهمته صروف الزمان • ببعض مصائبه اعولا • ولو قدم الحزم في نفسه • لعلمه الصبر عند البلا • وقد قال الجنيد رضي الله عنه لست استبشع ما يرد علي من العالم لاني قد اصلت اصلاً وهو ان الدنيا دار هم وغم وبلاء وفتنة فان العالم كله شر ومن حكمه ان يتلقاني بكل ما اكره فان تلقاني بكل ما احب فهو فضل والا فالاصل هو الاول انتهى فاذا توطن العبد على ذلك صار شغله فراغاً وتعبه راحة ولن يصل الى ذلك الا بتتبع اوصافها بالفكر الصحيح حتى يثبت في النفس ثباتاً لا يمكن الانفكاك عنه بل يرى انها وصفها اللازم لها كما اشار اليه المؤلف رضه اذ قال • فانها ما ابرزت الا ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها • ش ابرزت اظهرت ومستحق الشي لازمه الذي لا بد منه فيه والوصف والنعت بمعنى كما ان الواجب والمستحق كذلك وبرهان ما ذكره مستقرا من جميع جهات الوجود حتى عضد فيه العادة الشرع قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه الدنيا دار هم وغم فما كان منها من سرور فهو ربح وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه من طلب ما لم يخلق اتعب نفسه ولم يرزق يعني الراحة في الدنيا وقال عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم رضي الله عنهم من اراد البقاء فليوطن نفسه على المصائب فان من طال عمره فقد الاحبة ومن قصر عمره كانت المصيبة في نفسه انتهى وحكمة اتسامها بذلك مذكور في الكتاب وهو مستنشق من اشتقاقها اذ تسميتها بالدنيا اما للدناءة لا رفعة لها او دنية بمعنى قريبة منا او دنية بمعنى قريبة المرام لا عبرة بها واذا كان الكدر

لازمًا لها والعبد لا انفكاك له عنها فلا مخلص للعبد الا باستناد العبد لربها
لانه الذي لا يكل من استند اليه ولا يفلح من اعتمد على غيره كما نبه عليه المؤلف رض
اذ قال • ما توقف مطلب انت طالبه بربك • ولا تيسر مطلب انت طالبه
بنفسك • قلت ما نافية والتوقف عكس التيسر وهو اصح والمطلب ما طلب
دينيًا او دنياويًا ومعنى طلبك بالله هو ان تكون متوجهًا له في مبداك
ومنتهاك ويظهر ذلك بثلاث اولها التفويض له في المبادي بالتزام ما
امر وترك ما حذر لانه المحقق لذلك الثاني الاستعانة به في الاسباب الموصلة
مع التوكل والاعتماد عليه في توصيل المقاصد الثالث معاملة الوقت
بما يليق به احوا من الشكر ان اعطيت والتسليم والرضى ان منعت ومعنى
طلبك بنفسك هو ان تكون ناظرًا لها فيما يبدو واعتمادك عليها فيما تريد
وذلك يظهر بثلاث اولها التوغل في الاسباب والحيل على وجه يخل بالحقوق
او يشغل القلب عن الحق الثاني المبالغة في لومها عند الفوات لا السبب شرعي
يقتضيه حكم الوقت الثالث الاسترسال مع الفرح دون استشعار
للمنة عند الحصول وهو اعظم حجب النفس اعني الحزن على الفايت والسرور
بالحاصل وبساطه فقد نور الايمان نسال الله السلامة وما ذكره من نفي
التوقف والتيسير فهو حاصل بالمقصد اذ مقصود الطلب سكون القلب
عن الطلب بما هو اعم من عين ما طلب وان لم يكن مستشعرًا اذ الحامل عليه
الاحتياج الذي لو ارتفع ما كان الطلب وهذا المقصد حاصل في الفقد
كالوجود فان الذي طلب بربه مستريح من حاجته لتفويضه فهي متيسرة وان

وان لم توجد وعكسه متعوب فيها عند الوجدان بوجوه المقابلات فكانها
لم تتيسر له بل قد تضاعفت عليه فافهم وكذلك اشار المؤلف رض اذ قال
من علامة النجح في النهايات • الرجوع الى الله في البدايات • قلت
النجح الربح والفوز بحصول الفائدة مع السلامة والنهايات ما تنتهي
اليه الاشياء فلا يزاد عليه والبدايات ما يفتتح به وجود الاشياء عمومًا
فيهما والرجوع الى الله يكون بثلاث اولها التفويض الى الله وينتج في
النهايات الرضى عن الله سواء اعطى او منع وهو راس الفلاح الثاني القيام
باوامر الله وينتج سلامة القلب من الندم والحسرة في الجميع وذلك من اعظم الفوايد
الثالث التوكل على الله وينتج اجماع الحقيقة بين يدي الله فان حصل عين المقصود
كان زايدًا على هذه الفوايد والا فقد حصلت جوامع الخيرات والله تعالى اكرم
من ان يقصده القاصدون ثم يخيبون قال في التنوير وما ادخلك الله فيه
تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليه وقل رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق فالمدخل الصدق ان تدخل لا بنفسك
والمخرج الصدق ايضا كذلك وبالجملة فالفوايد على حسب الموايد كما بينه
المؤلف رض اذ قال • من اشرقت بدايته اشرقت نهايته • قلت من اشرقت
بدايته بالرجوع الى الله • اشرقت نهايته بالوصول الى الله • من اشرقت
بدايته باحكام اصولها • اشرقت نهايته بالعثور على محصولها • من اشرقت
بدايته بالعمل على الطريقة • اشرقت نهايته بوضوح الحقيقة • لان من كان في الله
تلفه • كان على الله خلفه • والبدايات مجلات النهايات • ومن يتق الله

يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه •
اى كافيه ووافيه وناظره وقد قال النهرجورى رحمه الله من كان شبعه
بالطعام لم يزل جايعا ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن قصد بحاجته
غير الله لم يزل محروما ومن استعان على امره بغير الله لم يزل مخذولا وقال
بعضهم من ظن انه يصل الى الله بغير الله قطع ومن استعان على عبادة الله
بنفسه وكل اليها وفى الصحيح يقول الله تعالى يا عبادى كلكم جايع الا من
اطعمته فاستطعمونى اطعمكم يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى
اكسكم يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى اهدكم الحديث
رواه مسلم فانظره فانه لباب المعرفة وينبوع المعاملة والله اعلم ثم
ظهور وجه الطلب انما تظهر فيه حقيقة قلب الطالب كغيره وهذا ما نبه
عليه المؤلف رض اذ قال • ما استودع فى غيب السراير • ظهر فى شهادة
الظواهر • قلت ما موصولة ومعنى استودع جعل مودوعا وغيب السراير
ما تكنه الضماير فى سويدا القلب ومعنى ظهر بدا او وضح واضافة الشهادة
للظواهر من اضافة الشى الى نفسه والمقصود ان ظواهر الامور تدل على
حقايق الصدور لان الاسرار تدل السريرة وما خامر القلوب فعلى
الوجوه اثره يلوح آدب الظواهر عنوان الادب فى الباطن لو خشع قلب هذا
لخشع جوارحه والكلام صفة المتكلم وما فيك ظهر على فيك سيماهم فى
وجوههم ولتعرفنهم فى لحن القول خصلتان لا يجتمعان فى مؤمن البخل وسوء
الخلق وخصلتان لا تجتمعان فى منافق حسن سمت وفقه فى دين فمن استودع

فى غيب سره المعرفة بالله ظهر ذلك فى ثلاث اولها اصلاح عمله الثانى
الاعتماد على ربه الثالث ترك كل شى به فلا يطلب الا به وله ومن استودع
فى غيب سره غير مولاه ظهر ذلك عليه فيما به يتولاه على عكس الاول نسال الله
العافية ثم لكل فريق فى المعرفة طريق فمن سبق لغيب سره وجود الحقيقة
استدل بالحق على الخليقة ومن سبق له وجود الخليقة ترقى بالنظر فيها الى
الحقيقة فظهر على كل فى شاهده ما اودع فى غايبه اظهارا للنسبة فى رتبة
كما نبه عليه المؤلف رضى الله عنه اذ قال • شتان بين من يستدل به او يستدل
عليه • قلت شتان اى بعدان وفرقان بين مرتبتيهما وان اجتمعا
فى اصل المعرفة ووجه الاستدلال اذ لا يستوى من تعرف الى الله بعقله ومن تعرف
الله اليه بنوره بينهما فى الحظ ما بينهما فى الحظ لان الجمع يوجب ذكر الجمعيات
والتفرقة توجب ذكر الافتراقات فالمستدل به متوجه لكل شى بوجوده فهو
حاضر معه فى كل شى يراه والمستدل عليه متوجه بوجود كل شى له فهو حاضر مع كل
شى به وهذا كله باعتبار النظر فى الخلايق لحقايق التوحيد بعد عقد الايمان
الواجب اذ كلام القوم فى وجه اخص من كلام المتكلم والفقيه كما تقدم فالمستدل
عليه هو الذى يسبق لقلبه فعل الخلق ثم يفنيهم بنظره لما يقتضى نفى التصرف
عنهم كقولهم يعرف الله تعالى بنقض العزايم وتبديل الاوقات الى غير ذلك فافهم
والمستدل به يذكر وجه تصوره فيما ذكره المؤلف رض اذ قال • المستدل به
عرف الحق لاهله واثبت الامر من وجود اصله • قلت المستدل به هو الذى
يسبق لقلبه وجوده تعالى فدلته احكام وجوده التى هى ثبوت الكمال المطلق

على ما تقتضيه من الفعل بالاختيار الذي ظهر وجوده على حكمه من الجواز والناس
فيه ثلاثة الاول رجل قام في مبادي امره بتقرير البرهان على نفسه حتى تحقق
فهما من حقايق التوحيد ما لا يمكنه ان يسبق لقلبه سواه فتكون معرفته نتيجة
كسبه كما قال في لطايف المنن • الثاني رجل ادركت حقيقته وجوداً مطلقاً
اذ لا وجود الا بموجود على حكم ذلك فانجر به النظر في الاطلاق الى اثبات الكمال
المطلق المقتضي لثبوت الاوصاف التي من احكام بعضها وجود الفعل بالاختيار
الذي ظهر عنه موجودات مقيدة فكان وجود المطلق دليلا من حيث اطلاقه
على كل موجود مقيد من حيث وجوده لان المطلق اصل للمقيد في بساط النظر
ابداً لانتفاء الشعور بالقيد الخاص قبل عام الاطلاق الكذ لا يصح اثباته لغير
الواحد الحق سبحانه فافهم • الثالث رجل نكت في قلبه وجود الحق على وجه لا
شعور له باصله ولا يمكنه التردد فيه لوضوح الامر عنده بل صار علمه به كساير
الضروريات فكانت معرفته عن تجل سبقت مادته يوم الست بربكم فهو في معرفته
شهد بها كل كماله في الجملة فاراد ان يخطي قالبه بما حظي به قلبه فيستريح من
اتباع الحس للعقل اذ يستقل ببرهانه كاستقلاله مثل ابراهيم عليه الصلوة
والسلام في قصته مع الانوار الثلاثة اذ عرض حقيقة ما عنده على ما يراه
شاهد النفي المرئي شاهداً لا لنفي الشك به اذ لا شك كما دل عليه قوله هذا ربي
في كل موقف وتعقيبه بقوله لا احب الافلين فظهر من صورة كلامه ما اقتضته
حقيقة حاله وهو انه يعرف ربا لا افول له فاستدل به على نقص الكل لظهور
افولهم وعند ذلك لم يبق لعالم جسد تسليم لعقله بل عاد بالاخيرة بحكمه على

برهان

على برهان يقتضيه بساط وهو العيان فافهم هذا وهم في التسمية ليس لهما
اولا معروفا انما هي لغيرهما ويحكى ان سهلا كان وهو ابن ثلاث سنين اذا
قام خاله معروف رضي الله عنهما الصلاة من الليل قعد في سريره ينظر اليه فقال
له ليلة يا بني نم فقد اشغلت سري فقال ارايت من تجلا القلب شيئ فيسجد له
قال الى متى قال الى الابد قال يا بني نم وا قعد فان خالك لم يفهم هذه او كما
قال وبالجملة فالمستدل به عرف الحق الذي هو الوجود الواجب المقتضي
لتقديم النظر لاصله الذي هو واجب الوجود المستحق للقدم دون غيره
واثبت الامر الذي هو وجود الاكوان العدمية وما يجري عليها من وجود اصله
وهو ايجاد الحق لها فان ذلك من اثار وصفه القدير في باب الابراز والحكيم
في باب الاتقان والمريد في باب التخصيص فهو لا يرى شيئاً الا قال
رايت الله قبله ان تمكن في ذلك من حقيقته فلم ينفك عنه في حال من احواله • ثم
الاستدلال به دليل الوصول وعكسه دليل عكسه كما نبه عليه اذ قال • •
والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه • قلت الاستدلال عليه
هو النظر في وجوه التصرف الدالة على وجوده بما فيها من عجايب حكمته و
شواهد علمه وارادته وقدرته والوصول اليه تحقق العلم بجلاله على وجه
لا ينفك وفي حل كلامه ان الاستدلال به دليل الوصول اليه وهو صحيح
قال في لطايف المنن اعلم ان الدليل انما نصب لمن يطلب الحق لا لمن يشهده
فان الشاهد غني بوضوح الشهود عن ان يحتاج الى دليل فتكون المعرفة
باعتبار توصيل الوسايل اليها كسبية ثم تعود الى نهايتها ضرورية واذا

كان من الكاينات ما هو غني بوضوحه عن اقامة الدليل فالحق اولى بغناه عن
الدليل منها انتهى واتما عرف ظهور وجوده تعا من جهة انه ليس بغايب ولا بعيد
لاحاطته بكل شي وقيامه على كل شي كما اشار اليه المولف رضى الله عنه اذ قال
والا فمتى غاب حتى يستدل عليه • ومتى بعد حتى تكون الاثار هي التي توصل اليه
قلت والاى وان لم يكن عدم الوصول اليه فمتى غاب من احضر الكل بايجاده
لهم حتى تحتاج للدلالة عليه ومتى بعد من هو اقرب الى الكل من حبل الوريد
حتى تكون الاثار العدمية هي التي توصل اليه قال في لطايف المنن ومن اعجب
العجب ان تكون الكاينات موصلة اليه فليت شعري هل لها وجود معه حتى
توصل اليه او هل لها من الوضوح ما ليس له حتى تكون هي المظهرة له وان كانت
الكاينات موصلة اليه فليس لها ذلك من حيث ذاتها لكن هو الذي ولاها
رتبة التوصيل فوصلت فما وصل غير الالهية ولكن الحكيم هو واضع الاسباب
وهي لمن وقف معها ولم ينفذ الى قدرته عين الحجاب انتهى • ثم كل من المستدل به
والمستدل عليه انما ينفق على عوالمه حسب فتحه فلا يصح له تعدى طوره كما
نبه عليه المولف رضـ اذ قال • لينفق ذو سعة من سعته الواصلون له •
ومن قدر عليه رزقه السايرون اليه • قلت مع لينفق ليجري النفقة
والسعة الوسع في المال والواصلون جمع واصل وقدر وقدر بضم اوله
وكسر ثانيه والرزق ما ينتفع به والسايرون جمع ساير وقد ذكر والمقصود
آخر الاشارة من الآية لا حملها على ما اجريت فيه اذ شان الصوفية انما هو اثبات
الاشارة مع الاقرار بالحكم وتقريره وايضا فعموم الاية يتناول ما يدخله

الانفاق

الانفاق وان كان موقعها انما هو الانفاق على الزوجات فحملها على وجه اعم
اذا قبلته قواعد الشريعة دون منع اتم والله اعلم • ومرجع كلام المولف رحمه الله
لان اهل الوصول وسعت عليهم ارزاق العلوم والمعارف فلا ينبغي لهم
الاقتصار عن الاستدلال به ولا الرجوع للاستدلال عليه لانه افتقار
والسايرون ضيقت عليهم فلا يصح لهم تكلف ما وراها لئلا يحرموا منه ويتعرضوا
لنفحات الرحمة بالتزام ما ظهر عليهم كما دل عليه باقي الآية باشارته اذ قال تعا
فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا — ما آتاها سيجعل الله بعد عسر
يسرا فاما سبحانه وعلا ثم يبشر بالكمال فافهم ثم لكل من السالك والواصل وجهة
هو موليها كما نبه عليه المولف رضـ اذ قال • اهتدى الراحلون له بانوار التوجه
والواصلون لهم انوار المواجهة • قلت اهتدى ارشد والراحلون هم
السالكون رحلوا عن مشاهدة الخلق والتعلق بهم لكن الى الحق سبحانه وانوار
التوجه ما يتوجهون به له تعا وهي ثلاثة اولها العمل بالتحفظ في اتباع الحق
الثاني الفرار من الخلق الثالث التحقق بالصدق وذلك كله في بساط الاستدلال
عليه بما يهديهم اليه وانوار المواجهة ما يوجههم من الحق سبحانه وهي ثلاث اولها
وجود العناية بالتوفيق الثاني التجلي الحقيقة في ميدان التحقيق الثالث ما يعينهم
به من الفتح الجلي والدقيق حتى لا يمكنهم الفرار عن بابه ولا المفارقة لجنابه بل يكونوا
محفوظين عن الزلل موفقين للعمل متحررين بالامل قد تحرروا من كل شي كما صار
الآخرون عبيدا لكل شي وهذا ما نبه عليه المولف رضـ اذ قال • فالاولون للانوار
وهؤلاء الانوار لهم • قلت الاولون هم الراحلون وهؤلاء يعني الواصلون

ومعنى كون اولئك للانوار هوانها مقصودهم ومرجوهم ان وجدوها فرحوا
واستبشروا وان فقدوها حزنوا وانكسروا وكون الانوار لهؤلاء هو انهم
رفعوا اسمهم لمولاهم فلم يكن لهم فرح بحاصل ولا حزن على زايل ان وجدوا الانوار
التي هي المعارف والعلوم والاعمال اشتد فرحهم بمولاهم من حيث كماله لا من حيث
انه تولاهم وان فقدوها لم يبالوا بها الا من حيث امرهم ونهاهم وعلة ذلك
ماذكره المؤلف رض اذ قال • لانهم لله لا لشيء دونه • قلت يعني انهم لم
تبق فيهم بقية لغيره تعالى لا في بساط الحكم ولا في مناط الحكمة قال الشيخ ابو اسحق
ابن دهان في شرح محاسن المجالس لابن العريف رضي الله عنهم العارفون قايمون
بالله قد تولى الله امرهم فان ظهرت منهم طاعة لم يرجوا عليها ثوابا لانهم لم يروا
انفسهم اعمالا لها وان ظهرت منهم زلة فالدية على القاتل لم يشهدوا غيره في
الشدة والرخاء قيامهم بالله ونظرهم اليه وخوفهم هيبتهم ورجاؤهم الانس به
انتهى ومعنى الدية على القاتل ان الحكم لا حرج بالفاعل ولا حرج عليه تعالى فلا عتب
على قدر كما في وقوع الفعل ولا في جزائه لان القاتل لملكه لا دية عليه في ملكه فهي عبارة
عن غاية التسليم في بساط الحكم والحكمة فافهم ثم استدل لهذا المقام بالاية التي
وجه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال • قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون •
قلت لا بد من تقدير بعد قوله تعالى قل وهو ما اظهره في غير ما اية مثلها اذ قال تعالى
قل حسبي الله اي اكتفيت به عن طلب غيره والطلب منه وهو كافيني من كل ما انا فيه
او اليه ومعنى ذرهم اتركهم في خوضهم خبطهم وتخليطهم ويلعبون يتشاغلون بما
لا حقيقة له من ذاته ولا في ذاته وهو وجود المخلوقات كاينا ما كانت قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر بيت لبيد • الا كل شيء ما خلا
الله باطل • الحديث • وهذا التوقيع الذي ذكره المؤلف رض لا يفهم الا على
انقطاع الاية عما قبلها والا فهي جواب لقوله تعالى قل من انزل الكتاب الذي
جاء به موسى والله اعلم فصل اول الباب حظ العوام والخواص واوسطه
من قوله ما ارادت الى قوله شتان عون للمريدين وربما انتفع به غيرهم واخره
خاص لمخصوصين على ما قررناه فلا يصح بذله الا لمن يعطيه حق فهم من صوفي اصيل
او فقيه جليل وطالب نبيل والله سبحانه اعلم خاتمة من ترك مراده ولازم
اوراده واقام للحق حيث اقامه ولم يتوقف بهمته على شيء دونه بل طلبه وطلب
لا غيره ولا من غيره عبودية لا اقتضاء لعلمه بان قدره جار عليه وقياما بحقه
فيما اقامه به مستعينا على ذلك بتوطين نفسه على عدم الراحة وطلبا بالله لا
بالنفس فقد حصل على النجح والراحة لشروق نور المعرفة في قلبه الموجبة لشهود
ربه سواء كان ذلك عن بساط استدلال او عيان اذ الكل راجع للفناء في
الله والغيبة بالله وهذا اخر بابه وهو اول اكتسابه فافهم تنبيه ثبوت التوحيد
ينفي العيوب ويوضح الغيوب التي لا وصول لها الا باماطة العيوب كما نبه عليه
المؤلف رض الله عنه اول الباب الثالث اذ قال وقال رضي الله عنه تشوفك
الى ما بطن فيك من العيوب • خير لك من تشوفك الى ما حجب عنك من الغيوب •
قلت التشوف الالتفات والنظر والعيوب جمع عيب وهو ما يكون وجوده
مشعرا بالنقص او سلب الكمال كاحالة الاعمال على وجود الفراغ والتدبير
مع الحق سبحانه والغيوب ما ستر عنك من المحسوسات والمعاني ومعنى حجب ستر

وغطى وانما كان التشوف للعيوب خيرا من التشوف للغيوب لثلاثة اوجه
احدها ان المعرفة بالعيوب داعية الادب والانكسار والغيوب داعية الدعوى
والاستكبار الا من عصمه الله في هذه او خذله في تلك الثاني ان العيوب اذا
ظهرت حملت غالبا على ازالتها فاوجبت التزكية والغيوب اذا انكشفت
ربما اوهمت الكمال فاوجبت الاهمال الثالث ان العيوب هي الحجاب
الحقيقي على الغيوب فاتيان الغيوب بغير اماطة العيوب اتيان للشيء
من غير بابه قال في لطايف المنن وانما حجاب الغيوب وجود العيوب فالتطهر
من العيب يفتح باب الغيب ولا تكن ممن يطلب الله لنفسه ولا يطالب نفسه لله
فذلك حال الجاهلين الذين لم يفهموا عن الله ولا واجههم المدد من الله والمؤمن
ليس كذلك بل المؤمن يطالب نفسه لربه ولا يطالب ربه لنفسه فان توقف
عليه الوقت استبطأ ادبه ولا يستبطي مطلبه انتهى ومن اعظم الغيوب حقايق
المعرفة ولا حجاب لها سوى العيوب كما اشار اليه المؤلف رضي الله عنه اذ قال
الحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه قلت الحق اسم من اسماء
الله تعالى اكثر ما يجري على لسان القوم في مخاطباتهم كما يجري اسمه تعالى الباري
على السنة المتكلمين والرب على السنة الحكماء وكل ينطق من بساط حاله
والا فايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ونفي الحجب في حقه تعالى تقدم بيانه ويأتي
برهانه فاما حجبنا عنه فواضح في العموم عموما وفي الخصوص خصوصا اذ للعارفين
عيان البصاير في هذه الدار وعيان الابصار في تلك الدار من غير كيف
حسبما جاء به الوعد الصدوق في قوله عم سترون ربكم الحديث وجاء ايضا

المنع

المنع في هذه الدار شرعا لقوله عليه السلام وان احدا منكم لن يرى ربه حتى
يموت رواه مسلم في حديث الدجال قيل وذلك لان الباقي لا يرى بالفاني
وفي هذا الوجه نظر ان جعل علة للزوم الحكم في الكلام وهو ثابت قطعا لقوله
تعالى وكلم الله موسى تكليما الآية فافهم وحجاب الخلق في الجملة انما هو وجود
عيبهم اما في هذه الدار فحجاب البصاير العيوب العارضة من الزلل والمآثم
ولذلك اذا زالت كشف من العارف بقدرها واما بالابصار فالخساسة
فيها والغيرة حتى لقد قيل انما دك الجبل غيرة من ان يراه موسى ذكره في كنز
اليواقيت لابي الحسن القشيري وقال ابن الجوزي رحمه الله لما قال موسى رب
ارني قال يا موسى عروس الاحدية لا تزف لهذه الدار الدنية قيل و
من الحكمة في ذلك انه لو راه الطايع لقال العاصي لو رايته لعبدته ولو راه
العاصي وحده لكانت له المزية على المطيع ولو راه كل منهما لبطل سر الاختصاص
والتكليف فافهم ثم ذكر المؤلف رض برهان نفي الحجب في حقه تعالى بان قال
اذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر
قلت المستور ابدا في جهة من الستر وذلك يقتضي وجود الحاصر والمحصور
ماسور لما حصر به وجوده اذ لا يمكن انفكاكه منه ولا انفصاله عنه وبذلك
هو قاهر له كما قال وكل حاصر لشيء فهو له قاهر قلت والمقهور لا يصح
ان يكون ربا لان القهر بالاضافة للمقهور ينافي ثبوت التصرف على الاختيار
ووجود الحكم له بالاطلاق وهما وصفان ذاتيان للرب سبحانه مشعران بانه
القاهر لا غيره كما اشار الآية التي شرع بها المؤلف اذ قال وهو القاهر فوق عباده

قلـ وهو يعنى المولى جلت قدرته وقد قال بعض الناس ان الهو اسم له
تعا وليس كذلك بل جريانه على السنة القوم فى بساط التعظيم اشارة لغاية
الاجلال والا فقد انكر جماعة من العلماء الاستغاثة بذلك اللفظ والله اعلم
والقاهر الموصوف بنعت الجلال الذى لا قيام للذوات ولا للاحكام معها
مع حكمه والفوقية يعنى رفعة المكانة والجلالة بالحكم الغالب والوصف الكامل
والمقصود انه القاهر الذى لا يقاهر والغالب الذى لا يغالب والقادر
الذى لا يعاند تجلى بكماله وقهر الكل بعز جلاله فسبحانه من على عظيم ورؤف رحيم
ثم جملة اوصاف العبد كمالا ونقصا فى بشريته فما وافق منها العبودية فكمال
وما لم يوافق فعيب كما بينه المؤلف رضه اذ قال اخرج عن اوصاف بشريتك
وعن كل وصف مناقض لعبوديتك قلـ اوصاف البشرية ما يلازم
المرء فى تقلباته حركة وسكونا والموافق منها للعبودية ما جرى على وفق
الشرع عموما وخصوصا والمناقض منها للعبودية ما خالف ذلك اصلا و
فرعا والعبودية لوازم احكام الملكية وهى امتثال الامر والاستسلام للقهر
التى من لازمها كان مطيعا للرب عاملا فى اسباب القرب كما نبه عليه المؤلف رضه
فى تعليل ما حط عليه اذ قال لتكون لنداء الحق مجيبا ومن حضرته قريبا
قلـ اجابة نداء الحق بامتثال الامر اذ هو ماخوذ من خطابه يا بنى آدم
يا ايها الناس يا ايها الذين آمنوا حتى لقد قيل اذا سمعته تعا يقول يا ايها
الذين آمنوا فاصغ اليه فانما هو امر او نهى وحضرته تعا دائرة ولايته
والقرب منها بشهود قربه منك كما ياتى ان شاء الله وذلك مضمن بوجود الاستسلام

الذى احد احكامه العمل باعمال الاسلام وقد قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه
اذا اكرم الله عبدا فى حركاته وسكناته نصب له العبودية لله بين عينيه وستر
عنه حظوظ نفسه وجعله يتقلب فى عبوديته والحظوظ عنه مستورة مع جرى ما
قدر له ولا يلتفت اليها كانه فى معزل عنها واذا اهان الله عبدا فى حركاته
وسكناته نصب له حظوظ نفسه وستر عنه عبوديته فهو يتقلب فى شهواته
وعبودية الله عنه بمعزل وان كان يجرى عليه شئ منها فى الظاهر وهذا باب
من الولاية والاهانة فاما الصديقية العظمى والولاية الكبرى فالحظوظ
والحقوق كلها سواء عند ذوى البصائر لانه بالله فيما ياخذ ويترك انتهى وهو
عجيب ثم كل شئ انما يثبت باصله واصل اصله لئلا يتزلزل وانما يزال كذلك
لئلا يعود واصول اوصاف البشرية المخالفة للعبودية ثلاث هى العيوب
وكلها اصل واحد هو الرضى عن النفس كما اشار اليه المؤلف رضى الله عنه اذ قال
اصل كل معصية وشهوة وغفلة الرضى عن النفس قلـ اصل الشئ
ما يبنى عليه وجوده ويتفرع منه موجوده والمعصية مخالفة امر الله الواجب
والشهوة موافقة النفس فى طلب الملايم لاجلها والغفلة الاعراض لا بقصد
فى الحال والرضى عن النفس يظهر بثلاث هى داعية الثلاث المذكورة فى
النفس اولها الشفقة عليها وذلك يفتح باب التاويل واستيسار الامور
الثانى الاعزاز لها وذلك يفتح باب الانتصار لها وعدم المسامحة بحقوقها
الثالث اهمالها وذلك يفتح باب قلة المبالاة فى الامور بوقايعها
والخلاص من ذلك بثلاث اولها قصد المشقة بها فى عين الرفق والشفقة

الثانی اذلالها بالتواضع والابتذال فی عین اعزازها برفع الهمة الثالث
ترکیتها فی عین اهمالها بان یبالی بکمالها ونقصها من حیث الاخلاق ولوازمها
ولا یبالی بها من حیث الوقایع وعوارضها وهذا امر یسیر علی من وفقه الله تعالی
عظیم علی من حرمه الله فافهم ثم ذکر احوال اوصاف البشریة الموافقة للعبودیة
بان قال • واصل کل طاعة وعفة ویقظة عدم الرضی منک عنها •
قلت الطاعة موافقة المطلوب واجبا او مندوبا والعفة التماسک عن
طلب الخطرة والیقظة الانتباه لواردها واسباب عدم الرضی عن النفس ثلاث
اولها العلم بانها مجبولة علی ضد الخیر فلا یرکن الیها بل یتهمها فی جمیع احوالها
الثانی التحقق بانها جاهلة لا توف العاقبة بل تعمی عنها بما حضرها فیحذرها
خوف الندم او زلل القدم الثالث النظر لانها محتالة فلا یاخذ ما تشیر الیه
الا بما لا یشک فیه ویجمع ذلک قول الشاعر • توق نفسک لا تامن غوایلها •
فالنفس اخبث من سبعین شیطانا • ولا تتم له هذه الثلاث الا بثلاث اخر
اولها مراقبة الحرکات والسکنات بالعلم الثانی عمارة الاوقات والحالات
بالعمل الثالث محاسبتها علی الدوام باتباع التفاصیل دون تدقیق ممل
ولا اهمال مخل فقد قال ابو حفص الحداد رضی الله عنه من لم یتهم نفسه علی دوام
الاوقات ولم یخالفها فی جمیع الاحوال ولم یجرها الی مکروهها فی سایر ایامه
کان مغرورا ومن نظر الی نفسه باستحسان شیء منها فقد اهلکها وکیف یصح
لعاقل الرضی عن نفسه والکریم بن الکریم بن الکریم بن الکریم یقول وما ابرئ
نفسی ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربی وبالجملة فالرضی عن النفس اصل کل شر

واصل

واصله من الجهل باحوالها واصل هذا الاصل من الغفلة عنها واصل الغفلة عنها
من اهمالها واصل اهمالها عدم العلم بمقدارها واصل عدم العلم بمقدارها ترک
النظر فی تفاصیل احوالها واصل ترک النظر فی تفاصیلها عدم الشعور بمطلوبها
واصل عدم الشعور الولوع بحظوظها واصل الولوع وجود الرضی عنها
فعاد الامر عودا علی بدیه فهی دایرة اذا قصد لازالة واحد منها ذهب جمیعها
ولا یتم ذلک الا بصحبة اخ صالح او شیخ ناصح لان المرء مبتلی بنفسه لا یمکنه
اطلاع علی عیوبها الا بمذکر واذا اطلع فلا یبلغ من التفصیل ما یبلغ الغیر به
وان فصل فاثر کلام الغیر لیس ککلامه هو لنفسه فلزمت صحبة بصیر مبصر
لا یرجعک فیر دیک ولا یحرک فیوذیک بل ینزلک منزلة نفسه فیما اشغاله
وذلک لا یصح من غیر فاقد الرضی عن نفسه فلذلک ذکره المولف رضه بان قال •
ولان تصحب جاهلا لا یرضی عن نفسه خیر لک من ان تصحب عالما یرضی عن نفسه •
قلت الملازمة المقتضیة للتداخل هی الصحبة هنا والجاهل هنا هو الذی
قلت بضاعته من المسایل والعلم باصطلاح العلماء لا من لا علم عنده اصلا
والعالم هنا هو الذی یقوم علی اصطلاح العلماء ویحصل من قواعد العلم وفروعه
ما یعتبر به فی نوعه وانما نهی عن صحبة الراضی عن نفسه لثلاثة اوجه احدها ان الراضی
عن نفسه یری لها من الحق ما لا نهایة له فلا یبلغ رضاه ابدا واذا رضی فیرک
معاملتک معه بعض حقه فصحبته تعب عاجل دون فایدة ولا خیر فی صحبة من
لا یریک مثل الذی تری له الثانی ان صحبته آیلة الی الانقطاع لانه یحب الوفاء
بالحقوق والقیام بالکلف ابدا فلا یغفر زلته ولا یقبل عثرة والمرء محل الزلل

والسقط ثم ان فعل رأى لنفسه بذلك اعظم مزية فمعاملته عبودية له لا رضا
حر لنفسه الثالث ان الطبع يسرق من الطبع والمرء على دين خليله فصحبة الراضي
عن نفسه تزيد في رضاك عن نفسك وصحبة الساخط عليها تزيد في ذلك
ومن لم ينصح لنفسه فلا عبرة بصحبته وكذلك قال بعض الفقراء لمن حضره اياك
ان تعرف من لا يعرف نفسه فتتعب معه وقال سهل رضي الله عنه احذر صحبة
ثلاثة من اصناف الناس القراء المداهنين والجبابرة الغافلين والمتصوفة
الجاهلين انتهى وهو عين المقصود من كلام المؤلف رض فافهم ثم كل من العالم
والجاهل انقلبت احكامهما لانقلاب الحقايق عندهما كما ذكره المؤلف رض فقال
فاي علم لعالم يرضى عن نفسه واي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه • قلت
وذلك لان اوصاف كل دلت على حقيقة ما عنده وانها خلاف صورة ما هو
فمن مقتضيات العلم ثلاث لا توجد في الراضي عن نفسه اولها خشية الله
اذ انما يخشى الله من عباده العلماء حتى قال الربيع بن خيثم رضي الله عنه من لم
يخش الله فليس بعالم وقال رجل للشعبي ايها العالم فقال اسكت انما العالم
من يخشى الله وقال مسروق رضي الله عنه كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار
بالله جهلاً انتهى • الثاني الفهم عن الله في اموره وما يعقلها الا العالمون
واي فهم لعبد رضي عن نفسه فغفل عن حلول رمسه فافهم • الثالث القيام بالحقوق
والرضى عن النفس مانع منه قال تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجداً وقائماً
يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
فوض سبحانه بان العلم هو الموجب لذلك وقد قال الثوري رضي الله عنه

يونس
عالم مبدا اول علمنه بلانوب عمل ایدوب
جاهل مبدا اول عشقنه صاتا
ایکی جهانی

انما يتعلم العلم ليتقى الله به وانما فضل العلم على غيره لانه يتقى الله به وقال ابن عيينة
رضي الله عنه اذا كان ليلي ليل سفيه ونهاري نهار جاهل فما اصنع بالعلم الذي
اكتب انتهى على شك في لفظه وبالجملة فلا اجهل ممن جهل ما بين جنبيه ولا اعلم
ممن عرف ما يوصله الى مولاه • ثم ان قلت مسائل هذا فيجعلها في ثاني
امره بوقايعه اذ ما اتخذ الله وليا جاهلا لكن اذا اتخذه علمه المكتسب بالجابة
التعلم عليه وغيره بما يلقيه الله والآخر كلما ازداد مسئلة ازداد تعززا في نفسه
فتزايد جهله بتزايد علمه لاستعارة المزية بذلك ثم في كلام المؤلف رض ما يدل
لان جهله لا ينفي عنه اسم العالم لكنه بالصورة لا بالحقيقة عكس مقابله وقد
اثبت الله تعالى العلم لمن يخشاه ومانفاه عن من لم يخشه بل ذم رسول الله صلى
الله عليه وسلم العلماء السوء فسماهم علماء على ما هم عليه لكن بالصورة لا بالحقيقة
والله اعلم ثم خروج العبد عن نفسه انما يكون بشهود مولاه اذ لا يخرجك عن الوصف
الا شهود الوصف ومدارك الشهود في ذلك ثلاثة ذكر المؤلف رض اولها
بان قال • شعاع البصيرة يشهدك قربه منك • قلت شعاع البصيرة
هو نور العقل المنبسط على الوجود حتى يهدي الى التحقيق بحقايق الايمان
في بساط البرهان وغاية ما يدرك به افتقار الخلق الى الحق وقيام الحق على الخلق
فيلحظ الحقيقة انه اقرب الى العبد من كل شيء لاحاطته به في كل شيء علماً وقدرة
وارادة فاذا تمكن هذا الملحوظ منه كان شهوداً ومشاهدة يقتضي مراقبة العبد
ان يراه مولاه حيث نهاه او يفقده حيث امره فيتبع الاوامر ويتقي وقوع الزواجر
فاذا جرى على ذلك الحد رؤية الخلق بالحق فهو المقام الثاني الذي ذكره المؤلف رض

بان قال • وعين البصيرة يشهدك عدمك لوجوده • قلت عين البصيرة هو نور
القلب المنبسط فى بساط الايمان حتى يوصل معانيه للسريرة فيفيد العرفان
بان يقع القلب بفهمه على حقيقة ما دل عليه المعتقد فلا يرى لشئ وجودا بنفسه
ولا من نفسه ويتجرد بذلك لرؤية ان لا موجود سواه سبحانه وتعالى ثم يتمكن
ذلك من حقيقة قلبه فيصير شهودا يقتضى ترك التدبير ابدا وعدم رؤية النفس فى
شئ لا تكليفا ولا توقيفا فاذا جرى به ذلك الى اعتبار الحق تعالى وحده فهو
المقام الثالث الذى ذكره المؤلف رض بان قال • وحق البصيرة يشهدك
وجوده لا عدمك ولا وجودك • قلت حق البصيرة هو نور السر المنبسط
فى بساط العرفان حتى يوصل معانيه لمعدن العيان فيفيد الكشف الذى لا رتبة
بعده الا التحقق فيه وهو ما اقتضته حقيقة المعرفة الايمانية من ان الوجود
لم يكن فى الازل وهو محو بعدم استقلاله فيما لا يزال وان وجوده قايم بوجود
الحق سبحانه لا بنفسه اذ لو لم يقمه ما قام فهو اذا الموجود وحده لانه لا يفقد
الامكان موجودا ولا يوجد الامكان مفقودا فاذا تمكنت هذه الحقيقة
صارت شهودا يقتضى البقاء مع الحق بلا علة لتحقق الفناء به دون وهم
فافهم وقد قال بعضهم من شهد الخلق لا فعل لهم فقد فاز • ومن شهدهم لا حياة
لهم فقد جاز • ومن شهدهم عين العدم فقد وصل • وقال شيخنا ابو العباس الحضرمى
رضى الله عنه لما تكلم على مراتب الكون واحكامه التى لم يعرفها غير من شاهدها وشهدها
واشهدها ثلاث مراتب الله لا اله الا هو الحى القيوم شاهدها بعين الجمال و
شهدها بعين الكمال واشهدها بعين السر قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون انتهى •

والشعاع

والشعاع المذكور هو المعبر عنه عند القوم بعلم اليقين وعينها عينه وحقها حقه
كالذى يبصر من يقرب بعينه ليلا ثم كالذى يراه فى الغبش ثم كالذى يبصره فى الشمس
الضاحية فافهم ثم استشهد المؤلف رض لما ذكر فى المقام الاخير بما وقع فى الحديث
اذ قال • كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان • قلت يعنى انه
لا شئ معه فى ابده كما لم يكن معه شئ فى ازله بل هو الواحد الاحد ابدا كما كان
واحدا احدا فى ازله قيل لبعضهم اين الله قال حيث كان قبل ان يخلق
المكان قيل له فاين كان فقال حيث هو الآن يعنى انه لا يتقيد بمكان
ولا زمان تعالى ربنا وجل فصل هذا الباب كله تمام النفع الا ما فى آخره
بتقريره لا ملتفتا والله اعلم خاتمة من ترك عيوبه وجانب ذنوبه وآثر محبوبه
وصل اليه على قدر ما وصل اليه فى المقامات الثلاث التى لا يصح ترك الذنوب
والعيوب الا مع تحققها فعاد اول الباب آخره فافهم تنبيه اكبر العيوب
التوجه للخلق وافضل الفضايل التوجه للحق وهو فى كل بساط جار بحسبه فعلا
وتركا كما توجه له المؤلف رض فى اول الباب الرابع اذ قال وقال رضى الله عنه الباب الرابع
لا تتعد نية همتك الى غيره • قلت لا تتعدى لا تتجاوز ومعنى نية همتك قصد
همتك لان النية هى القصد والهمة تقدمت وفى بعض النسخ لا تتعدينه
بياء مثناة بعد الدال ثم نون مشددة مفتوحتين وكل صحيح والمقصود
ان همتك ينبغى ان يكون وقفا على مولاك فلا تطلب شيئا سواه ولا تطلب من احد
غيره لانه الكريم ذاتا ووصفا وفعلا ومن كان كذلك لا يصح لعاقل ان يطلب سواه
ولا يطلب من غيره كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • فالكريم لا تتخطاه الآمال •

قلت الكريم الموصوف بالكرم وهو الرفعة والجلالة ومعنى لا تتخطاه لا تتعداه
ولا تتجاوزه والآمال قصود القاصدين والمقصود ان كرم الذات مانع
من طلب الغير وكذا كرم الصفات وهو هنا بنفي الشبيه والنظير وكرم الافعال
مانع من الطلب من الغير وهو البداية بالنوال قبل السؤال وقد اشار اليها
بعض متاخري المشايخ بقوله في ابيات له • جمال الله اكمل كل حسن ••
فلله الكمال ولا مماري • وحب الله افضل كل انس • فلا تنس التخلق بالوقار •
وذكر الله مرهم كل جرح • وانفع من زلال للاوار • ولا موجود الا الله حقا •
فدع عنك التعلق بالفشار • واذا ظهر انه لا اكرم من الله ذاتا ووصفا وفعلا
وجب ان لا تتوجه في الحوائج لغيره لا سيما وهو المقدر لاحتياجك كما نبه عليه
المؤلف رض اذ قال • لا ترفعن الى غيره حاجة هو موردها عليك ••
قلت يعني قلت الحاجة او جلت لان عجز المخلوق فيما قل كعجزهم فيما جل والذي
قدر الشيء هو الذي يقدر عليه جلبا ودفعا لا غيره لذلك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليسئل احدكم ربه حاجته حتى يسأله الملح وحتى يسأله شسع نعله اذا
انقطع وقال ابو علي الدقاق رضي الله عنه من علامة المعرفة ان لا تسأل حوائجك
كلها قلت او جلت الا من الله مثل موسى عليه السلام اشتاق الى الرؤية فقال
رب ارني انظر اليك واحتاج يوما الى رغيف فقال رب اني لما انزلت
الي من خير فقير وقال سهل رضي الله عنه ما من قلب ولا نفس الا والله مطلع
عليه في ساعات الليل والنهار فايما نفس او قلب رأى فيه حاجة لغيره تعالى
سلط عليه ابليس انتهى وبالجملة فما اورد سبحانه عليك الحاجة الا لثلاث

كلها تنفي النظر للخلق فاذا توجهت لهم فقد عاملت الوقت بخلاف حكمه
اولها التحقق بفقرك بين يديه الثاني لتقوم بالعبودية له في بساط التذلل
الثالث لتتوجه اليه بنعت الافتقار وذلك كله ينافي التوجه للخلق مع
انهم لا يقدرون على شيء كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • فكيف يرفع غيره
ما كان هو له واضعا • قلت هو تعالى موصوف بثلاث هي اكمل الكمال
ومعانيها تقتضي ان لا تصرف لغيره اولها الغنى المطلق الذي لا افتقار فيه
فالكل مفتقر اليه الثاني القدرة المطلقة التي لا عجز فيها ولا قدرة لاحد معها
فالكل عاجز بين يديه الثالث الكرم المطلق الذي لا تردد فيه ولا توقف
وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يئست من نفع نفسي لنفسي فكيف لا
أيئس من نفع غيري لها ورجوت الله لغيري فكيف لا ارجوه لنفسي انتهى
ثم اظهر المؤلف ما اضمر في تعجبه بان قال • من لا يستطيع ان يرفع حاجة
عن نفسه فكيف يستطيع ان يكون لها من غيره رافعا • قلت يقول
من تحقق عجزه عما لا بد له منه مع انه لا احرص من المرء على ما لا بد له منه فكيف
يصح له ذلك في غيره هذا مما لا يصح ابدا ليست الفحل يهضم نفسه لذلك
قال بعضهم استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون
وقال بعض العارفين المكاشفين رضي الله عنه قيل لي في نوم كاليقظة
او يقظة كالنوم لا تبدين فاقة الى غيري فاضاعفها عليك مكافاة
بسوء ادبك وخروجك الى حد عبوديتك انما ابتليتك بالفاقة لتفزع
الي منها وتتضرع بها لدي وتتوكل فيها علي سبكتك بالفاقة لتصير ذهبا

خالصًا فلا تزيفين بعد التسبك وسمتك بالفاقة وحكمت نفسي بالغناء فان
وصلتها بي وصلتك بالغنا وان وصلتها بغيري قطعت عنك مواد معونتي
وحسمت اسبابك من اسبابي طردًا لك عن بابي فمن وكلته الى ملكي ومن
وكلته اليه هلك انتهى ثم الحامل على التوجه للجانبين انما هو حسن الظن بالمتوجه
اليه في الجهتين وحسن الظن به تعالى يبتني على احد اصلين ذكرهما المؤلف اذ قال
ان لم تحسن ظنك به لاجل وصفه حسن ظنك به لوجود معاملته معك ..
قلت حسن الظن بالله عبارة عن ارجحية النظر الى فضل الله تعالى دون علة
ولا سبب من غير اغترار ولا تعود وانما هو قطع الوهم عن نقيض الكرم في التحقيق
والعبد مطلوب به في جميع حالاته وعموم اوقاته لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وقال عليه السلام يقول الله تعالى
انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وفي الخبر عنه عليه السلام خصلتان
ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان
ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله انتهى
ثم الحامل على حسن الظن احد الامرين المذكورين فاما نظره لوجه ربه فهو ان
يتحقق بجماله فيرى كل فعل منه جميلًا اذ الجميل لا يفعل الا الجميل واما نظره
لمعاملته معه فبان ينظر لاحسانه السابق فيقيس عليه ما موله اللاحق
اتراه يعطيك قبل السؤال ويمنعك بعده او يعطيك قبل التوجه اليه ويمنعك
بعد الاعتكاف بكنه الهمة عليه وهذا ما اشار اليه المؤلف اذ قال . فهل
عودك الا حسنًا وهل اسدى اليك الا مننًا . قلت عودك اجرى لك

دايما في جميع اوقاتك والحسن الجميل وكل من افعاله تعالى بالنسبة اليه جميل
وان كان المراد ههنا ما يجري بالمسرة للعبد وآسدى وصل واعطى والمنن
العطايا التي لا علة لها ولا سبب وبالجملة فالناس ثلاثة الاول رجل
حسن ظنه بربه لانه من مقتضيات وصفه الكامل الثاني رجل حسن ظنه به تعالى
لما اسدى اليه من نعمة ووجه اليه من مواد معونته ومظاهر رحمته الثالث
رجل تعلق بهما وكل على حكمه واليه اشارت رابعة العدوية رضي الله عنها
حيث قالت . احبك حبين حب الهوى . وحبًا لانك اهل لذاكا .
فاما الذي هو حب الهوى . فشغلي بذكرك عمن سواكا . واما الذي
انت اهل له . فكشفك للحجب حتى اراكا . فلا الحمد في ذا ولا ذاكا .
ولكن لك الحمد في ذا وذاكا . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني بحب الله وقال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه يومًا انا لا احب الا الله فقال له رجل قد ابى ذلك جدك يا سيدي
بقوله عليه السلام جبلت القلوب على حب من احسن اليها فقال انا لم نر
محسنًا الا الله لم نحب سواه انتهى بمعناه واما التوجه لغيره تعالى طلبًا له
او منه من الخذلان كما نبه عليه المؤلف رضه اذ قال . العجب كل العجب ممن
يهرب مما لا انفكاك له عنه ويطلب ما لا بقاء له معه . قلت يهرب يفر
وينفى وما لا انفكاك للعبد منه هي ثلاثة اولها ما هو مطالب به من حقوق
الله الواجبة الثاني ما هو مرصود له من الموت والنقلة للدار الآخرة
الثالث ما هو ملزوم به في جميع احواله وهو افتقاره لمولاه واضطراره

بين يديه وعدم توجه على غيره فافهم وما لا بقاء له معه ثلاث اولها الدنيا
الفانية الزايلة التي لا بد من زوالها عنه او زواله عنها الثاني نفسه التي
لا حكم لها في وجوده عند ظهور احكام ربه فافهم الثالث الخلايق الذين
لا يملكون له نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فافهم وهذا كله
واضح ولكن عمى البصيرة هو الحامل على ايثار الفاني والزهد في الفاني كما
اشار اليه المولف رض بالاية اذ قال • فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور • ش ضميرانها واقع على الابصار والعمى
ذهاب البصر والابصار جمع بصر والمراد به هنا الحاسة المميزة للاشخاص
والقلوب تقدمت والصدور جمع صدر وهو ما حوالي القلب والمقصود
انه لا عبرة بعمى الظواهر اذا اسلمت السراير وبالعكس و في الاية ثلاث تعذرات
اولها فانها لا تعمى الابصار عمى يعود على صاحبها بالضرر ولكن القلوب هي التي
يكون عماها عايدا بذلك الثاني فانها لا تعمى الابصار على الحقيقة دون
عمى الاخرى لان البصيرة اصل الباصرة في نظرها وهذا شاهد في المستغرق
بحزن او سرور حتى لا يعرف ما بين يديه الثالث فانها لا تعمى الابصار
عن درك الحقايق اذ ليست بمحل لادراكها ولكن تعمى القلوب عنها لانها
محل لادراكها وهذا اظهر الوجوه واشبهها بالمعنى والله اعلم واذا كان
الامر كما ذكر فلازم باب مولاك بترك ما سواه كما نبه عليه المولف رض اذ قال
لا ترحل من كون الى كون فتكون كحمار الرحى يسير والذي ارتحل اليه
هو الذي ارتحل عنه • ش يقول لا تتوجه للخلق في حوائجك فانهم مثلك

في الحكم لاتفاقهما في صفات النفس كذلك ايضا توجهك للاكوان بطلبها
انما هو عبودية لمثلك والحر لا يرضى لنفسه بذلك وانما كنت شبيها في ذلك
بحمار الرحى لثلاثة اوجه احدها انك تنزلت في الخساسة منزلته اذ انك
في ملك الغير حامل له غير مستفيد من وجوده الثاني اعتبارا بما يحصل لك من
التعب في غير حاصل ولا طائل الثالث فيما هو به من الوهم والشغل الدائم
كما بينه المولف في قوله يسير لاخره وبالجملة فهو في سير دائم وتعب متواصل مع
ظنه انه قطع مسافة يسيرة ولا حقيقة له في ذلك اذ من حيث خرج اليه ثم
عاد فلا هو استراح ولا هو قطع مسافة وانت كذلك في حالك من فقير
خرجت والى فقير رجعت فلا انت قضيت حاجة ولا انت استرحت
وقد قال بعضهم اياك ان تلاحظ مخلوقا وانت تجد الى ملاحظة الحق سبيلا
وقال ابن السماك رضي الله عنه كتب الي اخ لي ان استطعت ان لا تكون
لغير الله عبدا ما وجدت من العبودية له بدا فافعل وقال بعضهم اذا نزلت
بك حاجة فانزلها بالله فان قضاها فذاك والا فلم تقف بباب ذليل
ولا حقير انتهى بمعناه وزيادة ثم المطلوب بعد نفي الاكوان التوجه لمكونها
كما بينه اذ قال • ولكن ارحل من الاكوان الى المكون • ش والرحلة له
تعالى بترك الخلايق جملة ومرجع ذلك لثلاث اولها ان لا تحب من الدنيا
والاخرة سواه ولا تطلب منهما الا اياه الثاني ان تكون فيما انت به
معولا عليه وفيما ترومه قائم الطرف عليه فلا تطلب حوائجك قلت او جلت
من غيره الثالث ان تقوم بما عليك من اوامره لا لطلب عوض ولا لنيل غرض

فقد قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه قف بباب واحد لا لتفتح لك الابواب
واخضع لملك واحد لا لتخضع لك الرقاب قال الله تعالى وان من شىٔ الا
عندنا خزاينه وقال سيدى ابو عبد الله بن عباد رضى الله عنه انما حجب الخلق
عن الله تدبيرهم لانفسهم وعملهم على الخطب والذى يعمل للحظ تصب الحظوظ
انتهى وسمعته من شيخنا ابى عبد الله القورى رحمه الله عن سيدى احمد بن ملك
خديم سيدى ابى عبد الله بسماعه منه والله اعلم ثم الذى تطلب منه مرجع امره
الى الله وكذلك الذى تطلب منه كما نبه عليه المؤلف رض بالآية اذ قال •
وان الى ربك المنتهى • قلت منتهى كل شىٔ فى جميع وجوده وذلك على ثلاث
اوجه احدها البدايات ولا مبدى لها سواه تعالى فهى منتهية اليه اذ
كل شىٔ منه بدايته الثانى النهايات ولا موصل لها الا هو سبحانه فاليه
نهاية كل شىٔ اذ لا منهى لشىٔ سواه الثالث ما بينهما وكل امر فهو المقدر
لوجوده والحافظ له فى وجوده والممد له اذ لا استقلال لشىٔ دونه فافهم
ثم فى السنة ما يؤيد هذا الاصل وهو ما ذكره المؤلف رضى الله عنه اذ قال •
وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله • قلت موقع النظر عظمة المقام باعتبار الجزاء
والهجرة الانتقال من محل لآخر والمراد بها فى الحديث من مكة الى المدينة
ووجه الاعتبار من كان قصده بانتقاله عما ينتقل عنه الى الله ورسوله
فحسبه الله ورسوله اى انه كافيه ومكافيه على قدر نسبته فى انتسابه
وحسبك من فقير حقير توجه لعلى غنى كبير ويذكر ان يوسف عليه السلام لما اخرج

من السجن قال حسبى من دنياكم دينى وحسبى من دينى ربى وآخر المولى جلت
قدرته عن قوم قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل انقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله فافهم وتفهم واعتبر بمولاك و
توجه له تاركا لغيره اذ لا عبرة بغير معه كما نبه عليه المؤلف بما فى الحديث
اذ قال • ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته
الى ما هاجر اليه • قلت فى افراده المرأة بالذكر بعد ذكر الدنيا وهى منها
ثلاث تاويلات اولها انه تاكيد للحكم فى الواقع اذ قد فهم من حال المخاطب
قصده للمرأة فافرد ذكرها بعد العموم لذلك والله اعلم الثانى انه اشار
بالدنيا للمنفصلات من مال ونحوه وبالمرأة للمتصلات التى يتوجه لعالم الجسم
نفعها فى الحال الثالث انه اشار بالدنيا لما تمحض لها وبالمرأة لما كان
مشترك الحكم فى وجوده منها اذ اصل باب النكاح للندب وقصد الاعلام
مطلوب فافهم ثم نبه المؤلف رض على الوجه الذى جلب له الحديث ومحل
للفائدة من آخره بان قال • فافهم قوله صلى الله عليه وسلم فهجرته الى
ما هاجر اليه • قلت محط الفهم والتفهم ثلاث اولها ان قوله
آخرا الى ما هاجر اليه اعطاء الحكم لكل متوجه اليه وان جزاؤه على حسبه وهو
نصيبه فى حاله الثانى انه جعل الدنيا والمرأة من خير ما لا يعتبر اذ لم يذكرهما
ثانيا بخلاف ذكر الله فانه كرره استطابة له الثالث انه اشار اليهما
اشارة ابعاد بل نفى تحقيقا لانهما لا وجود لهما فى ذاتيهما ولا من ذاتيهما
فالتعلق بهما تعلق بالعدم فى كل آن وان كان له وجود فى الحال وبالجملة

فالعاقل لا يبذل وجوده الا فيما يعود عليه نفعه ويتحقق له وجوده ازلاً
وابداً وليس الا الله وحده ولله در ابن الفارض حيث يقول • انت القتيل
باي من احببته • فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي • فاعرف هذا الباب
حقه فانه من آكد الابواب كما اشار اليه المؤلف رض اذ قال • وتدبر هذا
الامر ان كنت ذا فهم • قلت تدبر تامل وفكر فيه والامر المذكور هو
عجز الاكوان وفقرهم وابتذالك لهم وتعلقك لهم لا في باب طلبهم ولا في
الطلب منهم فان هذا التدبر يفيدك ثلاثاً ان عقلت اولها النفار
من الخلق حتى لا تعتمد عليهم ولا تسكن اليهم الثاني الانس بالله سبحانه
حتى لا تبرح عن بابه ولا تغفل عن جنابه بل لا تزال دائماً بين يديه
بكل حال الثالث الاشتغال بما يرضي المولى عنك لا بما يرديك عنده
وهذه مجامع الخيرات واصول جميع البركات والله اعلم ثم ختم الباب
بان قال • والسلام • قلت انما ذكر السلام هنا لثلاثة اوجه
احدها ليشعر بوضوح الامر حتى انه لا يحتاج لزيادة بيان الثاني
لقيام الحجة في الباب من جميع جهتها حتى صارت في معد العيان الثالث
لاحتواء الباب على جميع ما يذكر في المسائل من المعقول وهو الاول
والمنقول وهو الآخر وضرب المثل وتقبيح القبيح وتحسين الحسن الى
غير ذلك فاعلم قلبك وبالله التوفيق فصل هذا الباب كله عام
الموقع لا بنصه ولا بتقريره وهو من اعظم الابواب نفعاً لكل فريق والله
اعلم خاتمة تعلق الهمة بالله من حسن الظن به وتعلقها بغيره شرود عنه

وحسن ظن بغيره ايثاراً ولا يلتحق احد سواه شيئاً دونه اذ لا عبرة بغيره
فوجب ان لا تتعلق الهمة بسواه فهذا اول الباب آخره تنبيه ما تطالب
به نفسك فاعتبره فيمن تريد ملازمته وليس لك الا ان تكون لله وبالله
فلذلك شرط في الصديق ان يكون كذلك كما اشار اليه المؤلف رض في اول
الباب الخامس

الباب الخامس اذ قال وقال رضي الله عنه لا تصحب من لا ينهضك حاله
ولا يدلك على الله مقاله • قلت الصحبة هنا الملازمة المقتضية للمداخلة
والموافقة وهي مطلوبة للاستعانة على البر والتقوى ممنوعة للتعاون
على الاثم والعدوان اذ المرء لا يمكنه ان يعيش وحده ولا ان يقوم بامره
دون معين لما كتب الله عليه من الافتقار فلزمه اتخاذ صديق صالح ان نسي
ذكره وان ذكر اعانه لا عكسه وهو الذي لا ينهض حاله الى الله ولا يدل
مقاله على الله وان كان اعلم البرية واعبدهم فقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيراً رزقه صديقاً صالحاً ان نسي ذكره
وان ذكر اعانه الحديث وقال عليه السلام مثل الجليس الصالح كمثل
العطار ان لم تصب من عطره اصبت من ريحه ومثل الجليس السوء
كمثل الكير ان لم يصبك من شرره اصابك من نتنه وقال بعضهم
اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا ابن عمران كن يقظاناً واختر
لنفسك اخواناً وكل خدن لا يوافقك على مسرتي فهو لك عدو ويقسي قلبك
ويباعدك مني انتهى وهذا كله في صحبة من يمكن الاقتداء به من قرين او
شيخ فان الطبع يسرق من الطبع والمرء على دين خليله وانما ذمت

صحبة من لا ينهض حاله ولا يدل على الله مقاله للثلاثة اوجه احدها ما ذكر من الافة
والانطباع الثاني ما تحصله من الرضى عن النفس الموجبة لتمكن قبايحها من النفس
الثالث ما تدعو اليه من تزكية النفس برؤية نقص الصاحب في حاله وعلى هذا
الوجه اقتصر المؤلف رضه اذ قال • ربما كنت مسيئا فاراك الاحسان منك
صحبتك الى من هو اسوأ حالا منك • قلت ربما حرف يرد للتوقع غالبا
فهو لا ينفي نقيض ما وقع عليه ولا يثبته بل يشعر بوجود التعدد في الوجود
والاساءة والاحسان اعم من العصيان والطاعة والفاعل باراك
صحبتك والمقصود ان صحبتك مع من هو اسوء حالا منك تريك انك
محسن لما جبلت عليه النفوس من استشعار كمالها عند رؤية نقص الغير •
والناس ثلاثة الاول رجل لا ينهض حاله ولا يدل على الله مقاله وهذا
لا خير في صحبته وان كثرت اعماله وتزايدت احواله الثاني رجل ينهض حاله
ويدل على الله مقاله وصحبة هذا خير كلها سواء اتخذته شيخا او صديقا الثالث
رجل تحققت فيه احديهما دون الاخرى وهذا لا باس بصحبته وان كان دون
الذي قبله فله من الحق نصيب بقدر ما فان كان جانب الحال فهو اتم لان
المساعدة في الاعمال امكن من المساعدة في الاقوال وقد قال الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه اوصاني حبيبي فقال لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب
الله ولا تجلس الا حيث تامن غالبا من معصية الله ولا تصحب الا من تزداد به
يقينا وقليل ما هم وقال الشيخ ابو الحسن ايضا يحكي عن استاذه رضي الله عنهما
لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فانه لئيم ولا من يؤثرك على نفسه فانه قل ما يدوم

والصحب

واصحب من اذا ذكر ذكر الله فالله يغني به اذا شهد ويتوب عنه اذا فقد ذكره
نور القلوب ومشاهدته مفاتيح للغيوب وفي معناه ليوسف بن الحسين
الموازي رحمه الله • احب من الاخوان كل مواتي • وفي غضيض الطرف عن
عثراتي • يوافقني في كل امر احبه • ويحفظني حيا وبعد وفاتي • فمن لي
بهذا اليتني لو وجدته • فقاسمته حظي من الحسنات • وقال بعضهم
لا تصحب الا من لا تزيد عنده ببر ولا تنقص عنده باثم يكون لك وعليك
وانت عنده سواء انتهى هذا الوصف لا يوجد الا في عارف كامل فقد قيل
كن مع ابناء الدنيا بالادب ومع ابناء الاخرة بالعلم ومع العارف بالله
كيف شئت وذلك لانه لا يخرجك عن علم الله فيك وينظرك من اجله وعلامة
المعرفة وجود الزهد لان بغض الدنيا دليل حب الله والزهد دليل بغض
الدنيا وهي الحالة المنهضة كما اشار اليه المؤلف رضه بان قال • ما قل عمل
برز من قلب زاهد • ولا كثر عمل برز من قلب راغب • قلت ما نافية
اي ليس العمل القليل بقليل اذا كان القلب الذي نشا منه قلب زاهد
وليس العمل الكثير بكثير اذا كان قلب صاحبه راغبا فالعبرة اذا باعمال
الجوارح مجردة عن اعمال القلوب وبهذا يظهر لك ان المراد بالحالة المنهضة
انما هي عمل ثابت يصحبه قلب سليم من كل شيء سوى مولاه وذلك لان الزهد
في الدنيا يدعو لثلاث ويدل عليها اولها معرفة المولى جلت قدرته
لانه عنوان الثقة بالله وذلك لا يصح دون معرفة الثاني انه يشهد
بفراغ القلب عن الشواغل والشواغب وفراغ القلب اصل كل جمع وتحقيق

فيه تنمو الاحوال وتزكو الاعمال الثالث انه محل نفي العلل في القصد
فلا يطلب لغرض ولا يلحظ العوض لبرودة الاشياء عن قلبه لذلك قال
ابن مسعود رضي الله عنه ركعتان من زاهد عالم خير واحب الى الله تعالى من عبادة
العابدين المجتهدين الى آخر الدهر ابدا وجاء في الخبر عنه عليه السلام ليس
الزهد بتحريم الحلال ولا باضاعة المال انما الزهد ان تكون بما في يد الله
واثق منك بما في يدك وقال الصديق رضي الله عنه للشيخ ابي الحسن رضي الله عنه
في المنام تدري ما علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجد
ووجود الراحة منها عند الفقد انتهى فاذا اصل الزهد معرفة الله وحقيقة
الثقة بالله ووجهه برودة الدنيا عن القلب فقدا ووجدا وبذلك يحسن
العمل ويزكو كما اشار اليه المؤلف رض اذ قال • حسن الاعمال نتائج حسن
الاحوال وحسن الاحوال من التحقق في مقامات الانزال • قلت
الحسن الملاحة والجمال ومرجعه هنا لوجود الكمال والاعمال هنا الحركات الجسمانية
والنتائج التوابع التي تتولد من الشيء والاحوال الحركات القلبية هنا
والمقامات جمع مقام وهو ما تحقق به حقيقة العبد في حالة من حالاته والمراد
بمقامات الانزال ما نزل الله تعالى فيه عبده من موارد المعارف وعوارف
الحقايق التي تنشا عنها احوال القلوب في الجملة فيظهر العمل بحسب الحال
كما ظهر الحال بحسب المقام من المعرفة فان كان المقام عليا كان الحال عظيما
وان كان قاصرا كان الامر على قدره وكان العمل بحسبها قال في التنوير ليس
يدل على فهم العبد كثرة علمه ولا مداومته على ورده انما يدل على فهمه ونوره

غناه بربه والحياشة اليه بقلبه وتحرزه من رق الطمع وتحليه بحلية الورع
وبذلك تحسن الاعمال وتزكو الاحوال قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة
لها لنبلوهم ايهم احسن عملا فحسن الاعمال انما هو بالفهم عن الله والفهم هو ما ذكرناه
من الاغتناء بالله والاكتفاء به والاعتماد عليه ورفع الحوايج اليه والدوام بين
يديه وكل ذلك من ثمرة الفهم عن الله تعالى انتهى فاذا لا تعتبر في الصحبة سوى الحقيقة
القلبية واعتبر ايضا نفسك بذلك لكن لادب الظاهر عنوان ادب الباطن وبينهما
رابطة تقوى احديهما الاخرى فلزم ان تكون عاملا على كل احوالك بامكانك
وافضل الاعمال الذكر اذ الكل مقصود له فلذلك حظ عليه المؤلف اكتفاء به لا
اعراضا عن غيره اذ قال • لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه • قلت
الحضور في جميع العبادات مطلوب اذ انما يراد لذلك فان امكن فذاك والا
فلا تترك لفقد الحضور فيه لثلاثة اوجه احدها ان تركه مبعد عن الشعور به فهو
ناف للحضور فيه عند مراجعته والعمل به مع الغفلة مونس به فهو بساط
للحضور فيه بالتكرار والله اعلم الثاني ان وجوده معين على صورته فهو
معين لتيسير امثاله اذ بالفه الحس فاذا راق وقت الحضور وجدت النفس
مهيئة له قيل ومن ثم حصل الفتح في اقرب مدة لذوي البدايات المحرمة
كابن ادهم ومن كان في معناه اذ لم يكن عليهم في الخدمة كبير كلفة لاعتياد النفس
في محل آخر فلم يحتاجوا الغير تحويل النية وكذلك قيل وجود العمل مع الريا خير
من فقده لخوفه الثالث ان الترك بالكلية غفلة بالكل والحضور بالجارحة
حضور بوجه ما وهذا ما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • لان غفلتك عن وجود ذكره

اشد من غفلتك في وجود ذكره • قلت وذلك لان غفلتك عنه اهمال و غفلتك فيه مع توجه استعمال وفيه فوايد ثلاث اولها اشغال الجارحة عما لا يعني بما صورته تعني بل تغني الثاني تزيين الجارحة بطاعة الله التي لا خلف لها منها ان تركتها في حالة من الاحوال الثالث التعرض لنفحات رحمة الله اذ الذي من بالاول هو المنان بغيره ولا يخيب عليه عمل عامل قيل لبعضهم ما لنا نذكر الله باللسان والقلب غافل فقال اشكر الله على ما وفق من ذكر اللسان ولو اجرى مكانه الغيبة ماذا كنت تصنع والله اكرم من ان يحضر العبد بلسانه ثم لا يمن عليه بحضور قلبه وانشد في معناه • لو علمنا ان الزيارة حق • لفرشنا الطريق بالمرجان • وقد اشار المؤلف رض لهذا الوجه بان قال

فعساه ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة • قلت لفظة وجود هنا زايدة للنظم اذ يتم الكلام بدونها والغفلة معلومة و اليقظة الانتباه لوارد الحق في مورد الذكر وذلك باحد ثلاثة اوجه اولها ان يلمح معناه فيتأثر به في حاله وينتفع بتأثيره في ماله وهذه ملاحظة اشارة الثاني ان يلتفت لمقتضاه الظاهر فيه نسبة فيتأثر به كذلك وهذه ملاحظة عبرة الثالث ان يتسع به النظر في ذلك لجلال المذكور في حاله وهذه حالة معرفة والكل يقظة ما لم تتمكن تمكنا لا يفارق القلب تذكارها فتصير حضورا كما اشار اليه المؤلف اذ قال • ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور • قلت الحضور ارتسام معنى الذكر او مقتضاه او مداره في القلب بوجه لا ينفك على الوجوه الثلاثة المتقدمة ومثالها من يذكر مثلا

لا اله الا الله وحده لا شريك له يحيي ويميت فان سرت به حقيقة الى ان كل شيء بيد الله لانه الذي يحيي ويميت فهو الاول وان ذهب نظره لموت كل شيء وحياته فهو الثاني وان وقع ضميره على عظمة الله لذلك فهو الثالث وهكذا في كل معنى يذكر او حقيقة تبصر فاعرف ذلك ثم اذا تحققت الحقيقة فلم يبق لها شعور بمعنى ولا مقتضى ولا وجه نسبة بل بعظمة المذكور خاصة من حيث هو كانت غيبة عمن سواه وهي اعلى المراتب التي اشار اليها المؤلف بان قال • ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عمن سوى المذكور • قلت الغيبة عمن سواه بان لا يخطر بالبال سواه الا به وعلامة ذلك ثلاث اولها الاكتفاء به عن كل شيء سواه بان لا يطلب غيره ولا يطلبه بغيره الثاني الاستسلام لقهره في واردات القضاء بل وجود الرضى بقضيه وحكمه الثالث القيام بحقوق عبوديته حتى لا ينفك ذكره عنه في امر من اموره لتمكن الحقيقة به وكذلك اشار عمر رضي الله عنه بقوله وافضل من ذكر الله باللسان ذكر الله عند امره ونهيه وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه الذكر الانقطاع عن الذكر الى المذكور وعن كل شيء سواه لقوله تعا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا انتهى ثم احال المؤلف رض على وجود القدرة في تحصيل ما رجا فيه اذ قال • وما ذلك على الله بعزيز • قلت يعني ان رفع العبد من ادنى المقامات الى اعلاها ليس بمستحيل ولا ممتنع في كرم الله تعا لانه الكريم الذي لا يخيب من تعرض لنفحات رحمته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله في ايام دهركم نفحات فتعرضوا النفحات رحمة الله وقال

رجل یا رسول الله کثرت علی شعایر الاسلام فدلنی علی عمل ادرک به ما فاتنی
قال علیه السلام لا یزال لسانک رطبا بذکر الله فلم یامره بغیر ذکر اللسان
ولانه الذی فی قدرة البشر بلا شک مع ان التزامه یلفت القلب لمعناه
لا سیما لمن کانت له همة صادقة فی الحضور به او فیه وکذلک کان نافعا لاهل
البدایات والنهایات وامر به الخلق عموما ولم یحد له وقت غیر ان اختلافه
باختلاف الذاکرین وتعاقب الاحوال علیهم وتفصیل ذلک یطول وبالله
التوفیق فصل لما کانت الحالة المنهضة هی المعرفة التی لا یظهر اثرها
الا الزهد والذکر اتی بهما فی الباب کالشرح وخصص الذکر بحکم الحضور
مع مشارکة غیره له فیه لثلاثة اوجه اولها فضله الثانی ان مدار العبادات
علیه الثالث انه لا حد له وهو منشور الولایة ای ظهیرها کما قاله بعضهم
والله سبحانه اعلم خاتمة حکم هذا الباب واضح ونوره لایح واوله
وصف الاقتداء واخره باب الاهتداء وربک الفتاح العلیم تنبیه
صحبة العارف یحیی القلوب وصحبة غیره تمیتها وعلامة الحیاة والموت
نبه علیهما المؤلف رض فی اول الباب السادس اذ فتحه بان قال وقال
رضی الله عنه من علامة موت القلب عدم الحزن علی ما فاتک من الموافقات
وترک الندم علی ما فعلته من وجود الزلات. قلت من هنا للتبعیض
اذ لا تنحصر علامات موت القلب فیما ذکر والعلامة فی کل هذا الکتاب
مفردة والموت فقد الحیاة ودلیله فی المعانی کالمحسوسات عکس دلیل الحیاة
ودلیل الحیاة ثلاث اولها التاثر بالعوارض فالقلب الذی یحس الحسن حی ویقبح

الباب السادس

القبیح

القبیح حی والا فلا الثانی التشوف للقوام فالقلب الذی یطلب ما یقوم
به وجوده وهو التقوی حی والا فلا الثالث تطعم الواقع فیه من مستلذ وغیره
فالقلب الذی یستلذ الحسنة دون السیئة حی والا فلا وهذا کله فی الجملة
وعلی مجری العرف والا فرب حی فی حکم المیت والقلوب ثلاثة الاول
قلب مشروح وهو قلب المؤمن المطیع الثانی قلب مذبوح وهو قلب الکافر
والمنافق الثالث قلب مجروح وهو قلب المؤمن العاصی قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم ان المؤمن یری نفسه من ذنوبه کانه قاعد تحت جبل
یخاف ان یقع علیه والمنافق یری ذنوبه کذباب مر بانفه فقال به هکذا
فاطاره الحدیث وقال علیه السلام من ساءته سیئته وسرته حسنته فهو
المؤمن انتهی ثم القلب بعد تاثره بالعارض اما ان ینهض للعمل فهو صحیح
حیاته والا فهو مریض وحقیقة الحزن تقبض السر لما عمل من الوزر والموافقات
الطاعات واجبة کانت او مندوبة والندم التلهف علی الواقع لاجل
وقوعه مخالفا للمطلوب والزلات جمع زلة وهی المعصیة وباعث
الندم والحزن انما هو تعظیم الذنب اما لقبحه او لفوت الکمال به او لتعظیم
المعصی به وفی الکل لا ینبغی ان یخرج تعظیمه لحد سوء الظن بالله کما نبه علیه
المؤلف رض اذ قال. لا یعظم الذنب عندک عظمة تصدک عن حسن الظن بالله
قلت تصدک تدفعک وتردک وحسن الظن بالله توقع الجمیل من قبله علی وجه
لا تشک فیه وفی نهیه عما ذکر امور بمقابلة وهو احد ثلاثة اشیاء اولها
ان یعظم عندک مع ملاحظة الظن الجمیل فی عین غلبة الخوف والحذر وهذه

نفقات

رتبة اهل البدايات من العباد والزهاد واهل الطاعة والسداد الثاني
ان يعظم الظن الجميل عظمة تقتضي قطع التوهم عن نفي المقصود الا بعد لا شعور
به في الحال وهذه رتبة اهل الرجاء من المريدين والسالكين الثالث ان يكون
عظمة الرجاء كعظمة الخوف من غير زايد لاحدهما على الآخر وهذه مرتبة العارفين
والمشرفين على مقام المعرفة فافهم والكل داخل تحت ما ذكر وعلل به اذ قال
فان من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه ش معرفة العارف على
ثلاثة اوجه احدها ان تكون مشيرة للجمال فيقتضي الرجاء وهو الذي دل
عليه ظاهر السياق الثاني ان تكون مشيرة لمعنى الجلال فيقتضي الخوف وهو الذي
دل عليه اول الكلام والله اعلم الثالث ان يكون النظر لكل واحد منهما
وهي التي تقتضي الاعتدال فيكون الترك والفعل حياءً او هيبةً او اجلالاً
او غير ذلك مما لا يصحبه توقع وبالجملة فمن عرف ربه بالجلال عظم لاجل واجب
حقه ذنبه فازدجر ومن عرفه بالكرم عظم جانب فضله وكرمه فاستغفر
فيقول المولى جلت قدرته اذنب عبدي ذنباً وعلم ان له رباً يغفر الذنب
ويأخذ به اشهدكم اني قد غفرت له كما جاء في الخبر والله اعلم ثم هذه المعارف
انما تتحقق عندك بان تنقطع عن اوصافك نظراً الى اوصافه كما اشار اليه
المؤلف رضه اذ قال لا صغيرة اذا قابلك عدله ولا كبيرة اذا واجهك فضله
ش الصغيرة ما خف امره بوعد بغفرانه لاجتناب الكبيرة ونحوه والكبيرة
ما عظم امره بحيث لم يجعل لذلك والعدل ما للمالك ان يفعله من غير منازع
والفضل الاعطاء لا لسبب ولا علة ومعنى قابلك وواجهك كما ان معنى واجهك

قابلك وكل منهما معناه توجه اليك والمقصود ان الصغيرة وان قلت
واحتقرت بامرها خطير ان طلب العبد بها والكبيرة وان عظمت وجلت فامرها
حقير ان عفي للعبد عنها وسومح له فيها وعلى هذا فكل ذنب لا يتميز صغوه من
كبره الا في الدار الآخرة وتعتبر الكل من حيث المعصي به كبيراً وهذا مذهب
جماعة من اهل السنة وان كان المختار تعيينها والله اعلم وقد اوحى الله تعالى
الى داود عليه السلام يا داود قل لعبادي الصديقين لا يغتروا فاني ان اقم
عليهم عدلي وقسطي اعذبهم غير ظالم لهم وقل لعبادي المذنبين لا يقنطوا
فانه لا يعظم علي ذنب اغفره لهم وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه ان انالهم
فضله لم تبق لهم سيئة وان اقام عليهم عدله لم تبق لهم حسنة قال تعالى
نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الأليم
وقال عز من قايل ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقال جل و
علا هو اهل التقوى واهل المغفرة اي انه اهل لان يتقى واهل لان يغفر
وذلك كله على حد السواء في حقه فوجب الحذر على قدر الرجاء وبالله التوفيق
واذا كان الاعتبار انما هو بالفضل والعدل في باب الذنوب فكذلك
ايضاً في باب العمل اذ لا كمال له الا بفضل الله ولا قيام له مع ظهور العدل
وهذا كما اشار اليه المؤلف رضه اذ قال لا عمل ارجى للقلوب من عمل
يغيب عنك شهوده ويحتقر عندك وجوده ش لا عمل اي لا شيء
من الاعمال وهي الحركات الموافقة لامر الله ارجى اي اكثر رجاءً للقلوب
اي لصلاحها وحصول النفع بها وعلى هذا فلا بد من تقدير بين قوله ارجى وقوله

للقلوب وقال الشيخ لعله للقبول فلا يحتاج الى تقدير وفي هذا التجويز نظر
من ثلاثة اوجه احدها ان النسخ متواطئة على لفظ القلوب وتواطؤ النسخ
كتواطئ الرواة الثاني ان الباب معقودة لاحكام القلوب نقصا وكمالا
لا لاحكام القبول والرد وعدم طرده يخل بالمناسبة وينفي الحقيقة الثالث
ان لفظ القلوب يعم فيهما المحل عاجلا واجلا بخلاف لفظة القبول وان كان
بالمال فاللفظ لا يؤديه وحمل الكلام على فائدتين اولى من حمله على فائدة
واحدة والله اعلم ومعنى يغيب عنك شهوده هو ان تكون ناظرا فيه لتدبير
الحق سبحانه فلا ترى لنفسك حولا ولا قوة في وجوده ومعنى يتحقق عندك
وجوده هو ان لا يقوم في نظرك لما ترى من علته وآفته ما يقضي لك بعدم
الاعتبار به لشهود نقصه وتقصيره والناس ثلاثة الاول رجل غلب
عليه شهود التقدير فلم تبق له نظر لعمله ولا تشوف لا مله به بل قصر النظر
على مولاه وتوجه لما به تولاه الثاني رجل غلب عليه النظر لاعماله واخذ
بالحزم في احواله فنظر عمله بعين العلة وحاله بعين الدعوى فسقط الجميع
من يده ثقة بفضل الله لاحتقاره كل ما بيده الثالث رجل نظر لمنة
مولاه مع تقصيره في القيام بحق ما منّ به عليه واولاه فغاب عن
شهود عمله بشهود تدبير الله واحتقر وجود عمله لتقصيره فيه فهو بين شكر
والتجاء ابدا وتسليم مجرد عن العلل بكل حال فافهم ثم افضل الاحوال
الحالة الجامعة فان لم تكن فشهود التقدير اولى من رؤية التقصير كما
نبه عليه المؤلف اذ قال • انما اورد عليك الوارد لتكون به عليه واردا

قلت انما قد تراد للحصر وقد تراد لاثبات مطلق الحكم وهي هنا لهذا الوجه
بدليل التعدد الا ان يقال الحصر في المتعدد وحده وفيه نظر والفاعل باورد
هو الله سبحانه والوارد هاتف الحق الذي ينكت بالحقيقة في القلب حتى
يقع منها ظل في الصدر لا يمكن الجري على خلاف حكمه وفوائده ثلاثة اولها
الخروج عن الاشياء بالله لله فتكون واردا عليه تعالى به لا بغيره وهذا خلاف
حال شهود التقصير ان لم يكن مصحوبا بمشاهدة التقدير الثاني لتحصل الحرية
من الاكوان فتتوجه الحقيقة للملك الديان الثالث ليحصل شهود الحقيقة
بانتفاء النظر للخليقة وهي عين المراد وبساط الوداد وقد اشار المؤلف رض
للثاني بان قال • اورد عليك الوارد ليتسلمك من يد الاغيار • وليحررك
من رق الآثار • قلت ليتسلمك ليأخذك سليما ليس لاحد فيك حظ
سواه والاغيار هنا جمع غير بفتح اوله وسكون ثانيه وهو كل شيء سواه
تعالى من نفس او دنيا او خلق الى غير ذلك والحرية الخروج من كل شيء اليه
ورق الآثار بمعنى استرقاقك لها وهو نظرك اليها اعتمادا او استنادا
والآثار عبارة عن ساير المخلوقات واذا كان الوارد للحرية من الاغيار
والاستخراج منها بكل حال فالنظر للاعمال نقصا وكمالا تفويت لحقه وحجب
هذا فالغيبة عن شهوده اولى من تحقق وجوده وعلى ذلك نبه المؤلف رض
بالوجه الثالث الذي ذكره بان قال • اورد عليك الوارد ليخرجك من
سجن وجودك الى فضاء شهودك • قلت فاذا التفت الى تقصيرك
دون شهود التقدير فقد خرجت عما قصد بك فيه فكنت معاملا للوقت

بخلاف حكمه وذلك يردك الى شهودك فتقع فى سجن وجودك ومعنى وجودك
ما انت عليه من الصفات البشرية والافعال الحالية وقد قال ابو القاسم
النصرابادى رضى الله عنه سجنك نفسك اذا خرجت منها وقعت فى راحة الابد
وقال بعض الاعاجم لمن سأله عن النفس فقال النفس سده الكون وقال
بعضهم لا يخلو شهود التقصير من وجود الشرك فى التقدير انتهى وبالجملة
فالوارد انما يرد للبقاء مع الحق بلا علة فاذا رجع العبد به الى نفسه فقد
عامل الوقت بغير حكمه وسواه وارد الانتباه وهو المراد بالاول او وارد
الحضور وهو المراد بالثانى او وارد التحقق وهو المراد بالثالث لان
الكل مطايا القلوب للحق كما نبه عليه المؤلف رضا اذ قال • الانوار
مطايا القلوب والاسرار • قلت الانوار الظلال الواقعة من معانى
الاسماء والصفات فان كانت من بساط الفهم فهى من مواد القلوب
لانها قوابل المفهومات وان كانت بحسب الواردات فهى من مواد الاسرار ار
لانها قوابل الحقايق والعلوم والله اعلم فهى اذا مطايا القلوب الى حضرة
علام الغيوب ومطايا الاسرار الى حضرة العزيز الغفار وبذلك هى
مطايا الحق فلا تحملن على مطايا الحق شيء من الباطل وكل ما سواه تعالى
باطل ومنه نظرك لعملك نقصا وكمالا دون نظر لفعله احسانا وافضالا
والاول مطلوب كما ان الثانى محجوب وكل نور وارد كما ان كل وارد
نور والله اعلم ثم النور المذكور فايدته اظهار الحق والحقيقة لنصرة القلب بها
على النفس كما بينه المؤلف اذ قال • النور جند القلب كما ان الظلم جند النفس فلـ

النور تقدم بيانه وكذا القلب والجند المعنوى والمعين بقوته والنفس القوة
الداعية لطلب الملايم طبعا فى الحال دون مبالات بالمآل هنا والظلم ظل
يقع فى الصدر يتلف عن المطلوب ويغطيه ولما كانت داعية القلب والنفس
كل منهما قوية بذاتها ضعيفة فى ذاتها احتاجت كل واحدة لمقوى يقويها
فمقويات القلب ثلاث اولها النور للكشف الثانى العلم للتقوية الثالث
التوفيق للتاييد وهو اصل الجميع وان انفك فلا عبرة للكل اذ رب بصير
عالم لم يساعده التوفيق فكان علمه وتبصره لاقامة الحجة عليه نسال الله
العافية ومقويات النفس ثلاثة اولها الهوى وبه تقع الظلمة لان
ما ملت عنه بكلك لا يمكنك احصاره بوجه الثانى الجهل بالموارد والمصادر
اذ رب بصيرة ميزت وفاتها الموضوع الثالث الخذلان نسال الله السلامة
وقد اشار المؤلف لكل هذا بان قال • فاذا اراد الله ان ينصر عبده امده
بجنود الانوار • وقطع عنه مدد الظلم والاغيار • قلت النصر التقوية
على العدو والاعانة عليه وامده واصله بالامداد وهى المعونات وجنود
الانوار ثلاثة اولها يقين لا شك فيه وهو الباعث الثانى علم تصحبه تبصرة
الثالث الهام لا تخالطه اوهام ومدد الظلم ثلاث اولها اعتقاد
يصحبه وهم الثانى جهل يصحبه تاويل الثالث هوى يخالطه علم واصل الكل
ضعف اليقين لذلك قال الشيخ ابو طالب رضى الله عنه واضر ما ابتلى به
العبد فى دينه واشده لحجبه ضعف يقينه لما وعد بالغيب وتوعد عليه قال
وقوة اليقين اصل كل عمل صالح انتهى والاغيار هنا اعم من ان يكون بفتح

اوله او كسره والله اعلم ثم ذكر ترتيب وجوه المدد ثبوتا ونفيا بان قال

النور له الكشف والبصيرة لها الحكم والقلب له الاقبال والادبار

قلت النور مر قريبا والكشف الايضاح والبيان والبصيرة تقدمت
اول الكتاب كالقلب والحكم القضاء على الشيء بما يقتضيه حاله او حقه والاقبال
التوجه والادبار الاعراض والثلاث المذكورة مرتب بعضها على بعض
فاذا كان النور تاما كشف الامر على تم وجوهه فحكم البصيرة بما يبدو لها
على وجهه واقبل القلب على الحسن من وجهه وادبر عن نقيضه وعكسه واذا كان
النور مفقودا لم تجد البصيرة محلا للحكم فترى القلب يقبل ويدبر على غير اصل
شبه حال الاعمى تارة يخطى وتارة يصيب ثم ان اصاب فاصابته غير دايمة
ولا محققة واذا كان النور ناقصا فعلى نسبته فافهم وانما تظهر الحقايق
في عوارض النفوس التي منها الحزن والفرح فمن كان حزنه وسروره لله وبالله

فذاك والا فليس هناك كما اشار اليه المولف رضه اذ قال لا تفرحك الطاعة

لانها برزت منك وافرح بها لانها برزت من الله اليك قلت الفرح
انبساط النفس بالواقع وهو جبلي لا يمكن الانفكاك عنه لكنه بحسب الحقيقة
المتمكنة من النفس فان كان غالب امر العبد نظره لمولاه لم يفرح بغير منته فيما به
تولاه اما من حيث انه ذكره بما من به عليه لفايدته او مطلقا دون ملاحظة
زايدة على المنة وان كان غالب امر العبد انما هو الغفلة عن مشاهدة التوحيد
في الوقايع فرح بالفايدة من حيث هي فايدة ناظرا للجهة التي ظهرت منها لا
لاصلها فكانت حالته الاولى دالة على كمال نوره والثانية دالة على نقصه

اذ ظهر اقباله وادباره على غير وجه فافهم ثم استشهد المولف لما خط عليه بالآية

اذ قال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون

قلت الفرح تقدم وفضل الله ورحمته هنا هو ما ابداه من عنايته بعبده حتى
فتح له به من غير استحقاق مع احتياجه اليه اذ لو لم يرحمه به ما وصل اليه وقد
قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه في قوله تعالى هو خير مما يجمعون يعني حتى من
عباداتهم واعمالهم وقيل في قوله تعالى ولذكر الله اكبر ان ذكر الله عبده
بالصلاة اكبر من الصلاة وقيل ذكر الله فيها اكبر منها لانها انما تراد له وانما
فضلت على غيرها بانها ذكر كلها والله اعلم وتقسيم الناس في الفرح يأتي
آخر الكتاب ان شاء الله تعالى ثم مدار الامر وجملته ترجع لاكتفاء العبد بمولاه
في كل شيء حتى لا يفرح الا بنسبته منه وبكل شيء ولهذا الوجه اشار المولف

اذ قال قطع السايرين له والواصلين اليه عن روية اعمالهم وشهود

احوالهم قلت الفاعل بقطع هو الله سبحانه والقطع المراد به التغييب
ومعنى روية اعمالهم هو ان يعتمدوا عليها في تحصيل ثواب او نفي عقاب
وشهود احوالهم هو روية ان لها نسبة في وجودهم او موجودهم اذ الاحوال
بواعث الاعمال والاعمال بسط النوال وانما قطعهم عنها الثلاث فوايد
اولها لتتم لهم العبودية بين يديه فتكون اتم في حقهم الثاني لئلا يعتمدوا
عليها فتقطعهم عنه بالنظر اليها الثالثة ليتحصل لهم دوام الحضور بعد
الانفصال عنها بمراقبة الحق والنظر لافعاله دون ما سواه فافهم والناس
ثلاثة الاول عوام المومنين وحظهم تحقيق العمل باخلاصه مع اعتدادهم

الثانى خواصهم وهم السايرون الثالث خواص الخواص وهم الواصلون وكل
منهما مقطوع كما تقدم لكن من بساط كما ذكره المؤلف رض اذ قال • اما السايرون
فلانهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها • واما الواصلون فلانه غيبهم
بشهوده عنها • قلت بساط السايرين نظرهم لانفسهم ردّاً وقبولاً
فهم يرون اعمالهم مدخولة بوجوه من العلل تقتضى نفى اعتمادهم عليها واستنادهم
اليها وبساط الواصلين نظرهم لمولاهم فهم لا يرون اعمالهم من وجودهم بل من
احسانه وفضله فلا يعتمدون عليها ولا يستندون اليها فهما قد اشتركا فى
الانقطاع واختلفا فى البساط وبحسبه كان الفضل للثانى على الاول اذ
الاول راجع لنفسه وحاكم بما يمكن ارتفاعه والثانى خلافه فافهم والناس
اربعة الاول رجل عمل النفس بنفسه فنظره مقصور على نفسه ان عمل اعتمد
وان لم يعمل حزن على ما وجد وهذا من عوام المؤمنين الثانى رجل عمل
بنفسه لربه فهو يطالب نفسه له ولا يطالبه لها وهذا حال اهل البداية
من المتوجهين الثالث رجل عمل بربه لنفسه فهو يشكر على ما وفق لما
يرجو بتوفيقه ويلجأ اذا لم يوفق لما يخشى من فقد عمله وهذا قريب من الذى
قبله وهو بساط المريدين فى بداياتهم الرابع عامل عمل بربه لربه وهو
حال العارفين الذين خرجوا عن انفسهم لمولاهم وبه وقد قال بعضهم كن
فى البداية كانك قدرى يعنى من فرط الجد ووجود المطالبة للنفس وفى
النهاية كانك جبرى يعنى من شهود التقدير ووجود التسليم وقال الواسطى رحمه
الله لما دخل نيسابور لاصحاب ابى عثمان رحمه الله بما كان يامركم شيخكم قالوا

كان

كان يامرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة
هلا امركم بالغيبة عنها بشهود مجريها ومنشيها قال الاستاد ابو القاسم
القشيرى رضى الله عنه انما اراد بهذا صيانتهم عن الاعجاب لا تعريجاً فى
اوطان التقصير او تجويزاً للاخلال بادب من آداب الشريعة انتهى فامر شيخهم
لهم باحكام البدايات وتنبيه الواسطى لهم ايماء للنهايات والله اعلم •
فصل ليس فى هذا الباب موهم ولا مبهم غير ان اوله حظ العوام لانه وعظ
وتذكير واوسطه حظ المريدين لانه تنبيه وتبصير وآخره حظ الذائقين لانه
افادة وتنوير فافهم خاتمة حياة القلب الكاملة انما هى شهود الحق
فتوقف اول الباب على آخره وعاد آخره لاوله وذلك لا يتم الا بالوارد اذا
فهى واسطة والله اعلم تنبيه بساط الصدق للسايرين بنفى عنهم
الطمع وبساط المعرفة للمحققين يوجب لهم الورع والورع حياة كما
ان الطمع موت لانه بساط الذل وهو عين العدم والله سبحانه اعلم
وهذا ما توجه له المؤلف فى اول الباب السابع الذى بعد اول الربع الثانى — الباب السابع اول الربع الثانى
اعاننا الله تعالى عليه وفتح لنا فيه فقال وقال رضى الله عنه ما بسقت
أَغصانُ ذُلٍّ الّا عَلى بَذرِ طَمَعٍ • قلت ما نافية لنقيض المستثنى و
معنى بسقت طالت والنخل باسقات طويلات والاغصان الافنان
والذل بالذال المعجمة الصغار والمهانة والبذر ما يستنبت منه الشئ والطمع
تعلق القلب بحصول المراد من قبل العباد وكانه شبه الذل بشجرة طول اغصانها — نها
بالطمع والمقصود ان من تحلى بالطمع طال ذله وذلك لثلاثة اوجه احدها

انه يتوجه للمطموع فيه ببذل وجهه ولو من وراء حجاب فان ساعده تقلد المنة فكان
ذلاً وان امتنع عليه فلا يخفى امره الثاني ان طلب الحوائج لا يخلو عن خضوع في حالة
وذلك يتكرر بحسبها فيتأكد الطمع على قدرها فافهم الثالث ان غالب الامر
الخيبة فنفس صاحبه لا تفارقها الريبة في الجملة وقد قال ابو بكر الوراق رحمه الله
لو قيل للطمع من ابوك لقال الشك في المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال
اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان انتهى وهو عجيب وبالجملة
فلا حامل على الطمع الا غلبة الوهم في حصول المقصود من الجهة المطموع فيها
كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • ما قادك شيء مثل الوهم • قلت الوهم هنا عبارة
عن التخيل والحسبان دون اعتبار تحقيقه ولا وجه والمقصود ان النفس
منقادة لما تتوهمه فلا اعمل في قيادها منه ولولا ذلك ما طمعت لانها لو تبصرت
رأت الطمع شر كله ومدار امره على ثلاثة امور اولها ما فيه من الذل والابتذال
اولاً وآخراً الثاني ما اقتضته سنة الله لصاحبه من وجود الخيبة الثالث
ما فيه من الدخول في عبودية المخلوقين بدلاً من العبودية لله رب العالمين
ولهذا الوجه اشار المؤلف رض اذ قال • انت حر مما انت عنه آيس • وعبد
لما انت له طامع • قلت الحرية هي الغاية كما ان العبودية للمخلوق هي النهاية
في الشر وانما كان الطمع عبودية للمطموع فيه لثلاثة اوجه احدها انه يقتضي
بذل كل شيء في طلبه واعظمها الوجه الثاني انه يقتضي الاستغراق في وجوه
تحصيله حسب الامكان الثالث انه يقتضي الذل في طلبه وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقلل من الدين تعش حراً وقال عليه السلام ازهد في الدنيا

يحبك الله

يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس وفي معناه قيل •
تضرع الى الله لا تضرع الى الناس • واقنع بعز فان العز في الياس •
واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم • ان الغني من استغنى عن الناس • و
قال بعضهم ما قدر لماضغيك ان يمضغاه فلا بد ان يمضغاه فكله ويحك
بعز ولا تاكله بذل وقال في التنوير وتفقد وجود الورع من نفسك
اكثر مما تتفقد ما سواه وتطهر من الطمع في الخلق فلو تطهر الطامع فيهم بسبعة
ابحر ما طهره الا الياس منهم ورفع الهمة عنهم وفي تلك الحكاية لمرد امس
بالجبال وحبس عين الشمس بالعقال ونقل ماء البحر بالغربال اهون من
موقف السؤال وارتجاء من المخلوقين النوال وفي معناه قيل •
القدح في العين بالزناد • والطعن بالرمح في الفواد •
والمشي في مهمه بعيد • بغير ماء بغير زاد • وحشو كف في فم ليث •
ما بين اسنانه الحداد • وحفر بئر بفاس قير • في يوم حر من الشداد •
ايسر من وقفة لحر • الى كريم من العباد • وقال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
كثرة الحرص والطمع تورث الغم والجزع وقلة الحرص والطمع تورث
الصدق والورع وقال بنان الحمال الحر عبد ما طمع والعبد ما قنع
قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه الطمع ثلاثة احرف مجوفة فصاحبها
لا يشبع ابداً الا انه بطن كله او كما قال قلت وحروفه يابسة منغلقة فهي دليل
الخيبة له وانما جعل الله سبحانه امره بهذه المثابة ليرجع اليه كرهاً اذ لم يرجع
طوعاً وهذا ما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • من لم يقبل على الله بملاطفات

الاحسان • قيد اليه بسلاسل الامتحان • قلت الاقبال على الله هو التوجه اليه
طلبا له وطلبا منه لا من غيره ولا لغيره وملاطفات الاحسان ما يلاطف به عبده
اى يسديه اليه من المنن ومعنى قيد بكسر اوله سيق كذلك واستعار السلاسل للامتحان
لانه تسوق العبد كرها كهى فاضافة السلاسل للامتحان من اضافة الشئ الى نفسه
وكذا الملاطفات مع الاحسان والله اعلم وقد قال الشيخ ابو مدين رضى الله عنه
سنته تعالى استدعاء العباد لعبادته بسعة الارزاق ودوام المعافات
ليرجعوا اليه بنعمته فان لم يفعلوا ابتلاهم بالسراء والضراء لعلهم يرجعون لان
مراده عز وجل رجوع العباد اليه طوعا او كرها انتهى وذلك فى حق من اراد به
العناية لا فى حق من اراد به الغواية فان ذلك فى حقه اقامة للحجة عليه كما انه
محجة لغيره فافهم ومن وجوه الاقبال واسبابه شكر نعمته بان لا ينسبها لغيره
ولا يتوجه فى طلبها سواه كما نبه عليه المولف اذ قال • من لم يشكر النعم فقد تعرض
لزوالها • قلت لقوله تعالى واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان
عذابى لشديد وفى الخبر انه عليه السلام وجد كسرة ملقاة فقال يا عايشة
احسنى جوار نعم الله تعالى فقل ما زالت نعمة عن قوم فعادت اليهم وقال
عمر رضى الله عنه النعم وحشية فقيدوها بالشكر وقيل شكر النعمة عصمة من
حلول النقمة وفى معناه قيل • اذا كنت فى نعمة فارعها • فان المعاصى تزيل النعم
اذا تم شئ بدا نقصه • توقع زوالا اذا قيل تم • ثم ذكر المولف فايدة المقابل
كما ذكر آفة مقابله اذ قال • ومن شكرها فقد قيدها بعقالها • قلت العقال ما
يربط به البعير لئلا ينفلت وهو هنا استعارة للشكر واركان الشكر ثلاثة

اولها فرح القلب بالمنعم لاجل انعامه وهو حقيقته الثانى انطلاق اللسان
بالثناء عليه لاجل ذلك الثالث توقف الجوارح على امره دون شئ سواه
ولهذا الوجه اشار الجنيد رضى الله عنه الشكر ان لا تعصى الله بنعمه وقال عمر بن
عبد العزيز رضى الله عنه تذاكروا النعم فان ذكرها شكر وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اذا انعم على عبد احب ان يرى اثر نعمته عليه الحديث
ولسيدى ابى عبد الله ابن جابر الغسانى ثم المكناسى شيخ شيخنا ابى عبد الله
القورى رحمه الله ومن خطه نقلت • الشكر قيد للنعم • مستلزم دفع النقم
فهو على ثلاثة • قلب به فاعلم رقم • وفى حكمة العرب الشكر صيد للمفقود و
قيد للموجود • وستأتى حكمة ذلك ان شاء الله تعالى ثم النعمة قد تزول عن العبد
دون شعور منه وهو الاستدراج الذى نبه عليه المولف بان قال •
خف من وجود احسانه اليك ودوام اساءتك معه ان يكون ذلك
استدراجا لك • قلت الاستدراج لغة اخذ الشئ قليلا حتى لا يشعر
صاحبه به منه درج الكتاب ودرج الصبى ودرج الترقى ومعناه فى
الحقيقة كون المحنة فى عين المنة يقال الاستدراج تواتر المنة بغير خوف
الفتنة ويقال ظاهر مضبوط وسر بالاغيار منوط ويقال لسان منطلق
وقلب مغترق نسال الله العافية وقد ذكر تعالى الاستدراج فى موضعين
من كتابه بما شرع به المولف اذ قال • سنستدرجهم من حيث لا يعلمون •
قلت يعنى نسلبهم النعم بوجه لا علم لهم به وهذا الوجه الذى ذكره تعالى فى
قوله عز وجل ولا تحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا

اثماً وقوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا
بما اوتوا اخذناهم بغتةً وقوله سبحانه وتعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال سهل رضي الله عنه في معنى الآية
نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا
وقال ابن عطا كلما احدثوا خطيئةً جددنا لهم نعمةً وننسينا الاستغفار
من تلك الخطيئة انتهى ومن وجوه الاستدراج استحسان الحال مع الاساءة
في الاعمال وبساط ذلك الجهل بالواقع كما بينه المؤلف رضه اذ قال ••

من جهل المريد أن يسيئ الادب فتوخر العقوبة عنه فيقول لو كان هذا
سوء ادب لقطع الامداد واوجب الابعاد • قلت الجهل انتفاء العلم
بالمقصود والمريد الذي لا مراد له سوى مولاه وما يقرب لرضاه والادب
اقامة حق الحرمة والعقوبة ما يترتب على الاساءة من المولمات معنًى او حسًّا
والامداد المنافع الواصلة والابعاد الطرد عن جناب الحق والموجب للشيء
ما يقتضيه وشواهد الجهل في هذه القضية ثلاث اولها اغتراره بظاهر
حاله فيما هو به دون تفطن لدقايق التقلبات فيه الثاني الغفلة عن اتهام
نفسه فيما تلبست به حتى خفي عليه مورد الامور عليها الثالث حسن ظنه بنفسه
حتى تمكن الهوى منه فادخل التاويل على فعله بدلًا من اعتقاد نقصه وما شعر
بان الله خير الماكرين وان الامن من مكر الله خسران في الحال وعقوبة في
المآل وقد قال بعضهم الزم الادب ظاهرًا وباطنًا فما اساء احد الادب
في الظاهر الا عوقب ظاهرًا ولا اساء احد الادب باطنًا الا عوقب باطنًا انتهى

وماذكره

وما ذكره انما هو في الادب الخفي اذ الجلي بما يتناوله التاويل وسياقه فيه هو
عين الجدل الذي يخرج به العمل فيما افهمه والله اعلم ثم وجوه العقوبة الباطنة
متعددة اشار اليها المؤلف رضه اذ قال • فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر
قلت وذلك لان افعال الحق لا تتوقف على علم الخلق وعدم شعوره اعظم
عقوبة له لانه يقتضي تماديه في غيه بخلاف ما يشعر به فانه يفزع عنه وينزع
ولا اقل من ان ينتبه ويعترف وما اعتذر عنه لمولاه الا فتح له فافهم ومن
وجوه ما لا يشعر ما بينه بان قال • ولو لم يكن الا منع المزيد • قلت المزيد
الزيادة وتكون في ثلاثة اشيا احدها وجود العمل وكماله ومنعه بنقصه
واختلاله الثاني تمكن الحال وتحقيقه ومنعه برفعه او عدم انتاجه الثالث
مزيد العلم بالله ورسوله باعتبار تمكن اليقين وانبساط النور ومنعه بفقدان
ذلك وكل لا يتفطن له عند الاستدراج لدخول التاويل نسال الله العافية
ثم ذكر عبارة اخرى بان قال • وقد تقام مقام البعد من حيث لا تدري
قلت وذلك لجهلك بالامور حتى تظن الخير في معرض الشر والشر في معرض
الخير ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور وفي معناه قيل • وقد حسدوني
قرب داري منهم • وكم من بعيد الدار وهو قريب • قلت وهذا عكسه
فافهم ومن وجوه منع المزيد ما ذكره بان قال • ولو لم يكن الا ان يخليك
وما تريد • قلت وذلك لثلاثة اوجه احدها ان بقاك مع ما تريده
يوجب الانس به فيقطعك عن الانس بمولاك الثاني ان بقاك مع ما تريده
خروج عن حكم العبودية ان كان مما لا يرضيه ونقص فيها ان كان مما يرضيه

لدخول الهوى عليه الثالث انه قطع لك وابعاد بما تومله اذ تصير بمثابة كلب رمى
بعظم فاقبل عليه دون معطيه ولا اقل فيه من قول القائل • ومن صدعنا حسبه
البين والقلا • ومن فاتنا يكفيه انا نفوته • والناس ثلاثة الاول رجل
تادب فى كل مقام بحقه فكان له من كل مقام نور يصحبه فى حاله الثانى رجل اخل بالادب
فى كل مقام وحال فكل مقام عليه ظلمة ووبال الثالث رجل اخل بالبعض وقام
بالبعض فله نسبة كل حال بقدر حاله منه وهو كالذى قبل ان دخله التاويل
قبل ان يفلح وان خلا عن التاويل رجى له الفلاح لان كل اساءة ادب اثمرت
ادبا فليست باساءة ادب كذا قال الشيخ ابو العباس المرسى رضى الله عنه
وقد قال ابو حفص الحداد رضى الله عنه التصوف كله ادب لكل وقت ادب
ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن لزم الادب بلغ مبلغ الرجال
ومن حرم الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن
القبول وقيل من امارات الاستدراج ركوب السيئة والاغترار بزمن
المهلة وحمل تاخير العقوبة على استحقاق الوصلة وقال احمد بن حنبل رضى الله عنه
يوصى بعض اصحابه خف بسطوة العدل وارج رقة الفضل ولا تامن مكره ولو
ادخلت الجنة ففى الجنة وقع لابيك آدم ما وقع وقد يقطع باقوام فيها فيقال
لهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية يقطعهم بالاكل والشرب
عنه واى مكر فوق هذا واى خسران اعظم منه انتهى وهو اول كلام حفظته
فى هذه الطريقة وامرنا بخوف المكر ولو دخل الجنة متعلق بمحل خوفه وهو الدنيا
لا فى الجنة اذ لا خوف فيها وليست بمحل لوجود التكليف فافهم ومن اعظم وجوه

اساءة



اساءة الادب احتقار المسلمين وسوء الظن بهم فى مراتبهم كما نبه عليه المولف
اذ قال • اذا رايت عبدا اقامه الله بوجود الاوراد وادامه عليها مع طول
الامداد فلا تستحقرن ما منحه مولاه • ملما اقامه اشتغله والاوراد
ما ترتب من العبادات فى الاوقات وطول الامداد كثرته واتصاله و
الامداد وصول المنافع والاستحقار والاحتقار التصغير والتهوين
ومنحه اعطاه عن تفضل والمولى الناصر والمعين والمراد به هنا الله سبحانه
والمقصود ان المومنين يتعين تعظيمهم على مراتبهم وتعظيم منة الله عليهم فيما
هم به وهم فى ذلك ثلاث مراتب كل مرتبة تنقسم الى ثلاثة المرتبة الاولى
عوام المومنين وهم على ثلاثة اقارب وحقهم البر والصلة واجانب
وحقهم ترك الاذى وايثار السلامة واصدقاء وحقهم كف الاذى وبذل
الندى والدلالة على الهدى انصر اخاك ظالما او مظلوما الحديث • المرتبة
الثانية خواص المومنين دينا ودنيا وهم ثلاثة الامراء وحقهم السمع والطاعة
فان وفوا فاجرهم على الله وان جاروا فحسابهم عليه والعلماء والمتوجهون
كالعباد والزهاد واهل الطاعة والسداد وحقهم التعظيم والاحترام
فى الجملة دون اقتداء الا بمن صح علمه وورعه واكابر الناس من ذوى الاحساب
ونحوهم وحقهم اعطاؤهم حق مراتبهم فيما هم به على قدرها وربما اجتمع سببان
فكان الحكم لاجبهما فافهم والمرتبة الثالثة خواص الخواص من المومنين وهم
ثلاثة المريدون وحقهم الشفقة والاعانة بما يناسب حالهم والاكفا التسليم لهم
فى عين تعظيمهم لان من تبرك بمريد فقد جار عليه والمحبوبون وحقهم الاحترام والتعظيم

المصحوبين بالتسليم اذ لهم احول يخصهم والعارفون حقهم اعتبار مرتبتهم والتعلق
بمعرفتهم وعدم الخروج عن اشاراتهم والاقتداء بهم ان ظهر وابظاهر الاحكام
في مرتبتهم وبالجملة فالمؤمنون يجتمعون في عدم الاحتقار ويختلفون في وجهه
لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه ولا
يحقره بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه
وعرضه وماله وقال عليه السلام انزلوا الناس منازلهم وكانوا عنده على قدر
مراتبهم في الدين وقد قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اكرم المؤمنين
وان كانوا عصاة مذنبين واقم عليهم الحدود واهجرهم رحمة لهم لا تعززا عليهم
ولا تقتد بمن يتورع عما نالته ايدي المؤمنين ولا يتورع عما نالته ايدي
المشركين وقد علم ما نال الحجر من ايديهم فاسود لذلك انتهى وانما يقع هذا
الاحتقار في حقك ايها العبد لمن تراه بالحالة المذكورة لفقدك ما سوا علامتها
فيه كما نبه عليه المؤلف ره اذ قال • لانك لم تر عليه سيماء العارفين • ولا بهجة
المحبين • قلت السيما العلامة والعارفين اهل المعرفة وقد ذكرته قبل
والبهجة البهاء والحسن والمحبين اهل المحبة الخاصة والافكل مؤمن محب لله
وسيماء العارفين ثلاثة اولها قصر همتهم على مولاهم طلبا له وطلبا منه فلا يتوجهون
للخلق بحال ولا ينظرون لغيره في منع ولا نوال الثاني دوام الاضطرار
بين يديه فيما قل وجل اذ العارف لا يزال مضطرا للعلم بانه لا قدرة له ولا
لغيره على شيء الا بمولاه الثالث فقد الاضطرار عند تعذر الاسباب فهم في سكون
الابد وراحة الدهر اذ قد اسلموا انفسهم لمولاهم فافناهم به وتولاهم •

وبهجة

وبهجة المحبين في ثلاثة اولها دوام الذكر بالايثار والحنين الثاني وجود
الشوق والتعطش والتشوق مع الانين الثالث وجود التشمير ببذل الكل
في مرضاته وطلب الوصلة به هذه ما يظهر على ظاهر كل شي اثر قلبه وما يبدوا
في اشاراته من دلايل قربه • دلايل الحب لا يخفى على احد • كحامل المسك لا يخفى
اذا عبقا • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان لا تجتمعان في منافق
حسن سمت وفقه في دين وخصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء
الخلق وكل الخصال يطبع عليها المؤمن ليس الخيانة والكذب الحديث
وانما نهيت عن هذا الاحتقار لثبوت النسبة بشواهد الحال وذلك ما بينه
المؤلف اذ قال • فلولا وارده ما كان ورد • قلت الوارد ما يتنزل على
القلوب من المعارف الموجبة للنهوض المقتضي لاقامة الورد وغيره اذ لولا
عناية الله لعبده ما اهتدى للورد بدلا من نقيضه الذي هو المعصية بل لولا
وارد ما كان انتساب خاص ولا عام اذ لولا حدوث تعظيم في قلب المنتسب
للجناب ما آثره بدلا من غيره فهو في انتسابه معظم لما انتسب له على حسب قصده
فان كان صالحا فله وان كان فاسدا فعليه وكل في الكل حرمة النسبة لان
هضمه تعرض لهتك حرمة الجناب ولذلك لا يقدر عليه من تعرض له بالاذاية
وربما هلك في قصد اهلاكه لان ادنى مخلوق لو انتسب الى الملك المنتسب له
بامكانه فكيف بملك السموات والارض اللهم الا ان يكون المنتسب قد اعان
على نفسه باسقاط حرمة من انتسب اليه بحيث يأتي بما يخل بشرط النسبة
من موجبات الحقوق الشرعية فتكون يد القايم عليه في ذلك يد الله ما لم يداخله

هوى باول قصده او يعرض له باواخره فيفقد الحكم الواجب ويعود عليه شوم
ما داخل كما اتفق لكثير ممن انكر على كثير من الناس ما ينكر على نسبة فتضرر فاياكم
والهوى فكم اوقع في مهوى وتثبتوا في الامر فان سريانه في الحق كسريان
الدهن في الاجسام المتخلخلة وعليكم بالصدق عند تعين الحق والا فالحذر
الحذر نسأل الله السلامة ثم الناس في طريق الله فريقان بحسب الاصل
والفرع كما بينه للمؤلف رض اذ قال • قوم اقامهم الحق لخدمته وقوم اختصهم
بمحبته ومعرفته • قلت الخدمة اقامة الحقوق جملة وتفصيلا ومعنى اختصهم
ميزهم واضافة المحبة يحتمل كونها منه لهم اى انهم محبوبين عنده او انها منهم له
بمعنى انهم يحبونه وهما متلازمان حكما اذ لا يحبونه الا وقد احبهم المحبة السابقة
لهم ولا يكون محبتهم علة في محبته اذ يتعالى ربنا عن ان يكون وصفه معللا
ولا تشبه محبته محبة المخلوقين اذ لا تطرأ عليه الاعراض ولا تعتريه الحوادث
وبالجملة فالقوم بين محب ومحبوب والكل محبوب لكن من كانت العناية
اصله فمحبته فرعها ومن كانت المحبة اصله فهداية فرعها الله يجتبي اليه
من يشاء ويهدي اليه من ينيب فالكل منه واليه كما نبه عليه المؤلف بالاية
التي نزع بها اذ قال • كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك • قلت كلا يعني
كلا من الفريقين ومعنى نمد نواجد بالمدد من عطاء ربك اى من اعطائه لانه
الذي يعطي العطاء ويمنع من يشاء والمقصود ان العطاء قليله وكثيره
منه سبحانه للعابدين والعارفين وغيرهما وان كان موقع الاية انما هو في امر الدنيا
والآخرة والجزاء عليهما فلها تعلق بامر الآخرة على انفراده لقوله تعالى وللآخرة

اكبر درجات واكبر تفضيلا وبالجملة فموقع الاية خلاف البساط الذى ورد
عليه سواء عممت او خصصت الا من حيث انه لا نسبة لاحد فيما ظهر على وجوده
وان الحق سبحانه هو واضع النسب فكل نسبة محمودة عنده يجب ان تراعى لاجله
فافهم وقد يقال ان الدلالة واقعة على المقصود باخر الاية اذ قال • وما كان
عطاء ربك محظورا • قلت اى انه تعالى لا تحجر عطائه لاحد بل يعطي ما يشاء
لمن يشاء او ينسب لمن يشاء ما يشاء فجعل القريب والاقرب والبعيد والابعد
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قيل يعني عن فعله فيهم هل اظهر عليهم علامات
رحمة فيكملها لهم او ابدا عليهم شواهد نقمة فيحققها عليهم اذ كل يعمل بما اجرى
عليه لما يجري عليه فالثواب والعقاب من وجه العدل والفضل لا من غيره و
الاعمال علامات وترتيب الحكم عليها القيام الحكمة بها وقد قيل من نظر للخلق
بعين الحقيقة عذرهم ومن نظر اليهم بعين الحكم طالت خصومته معهم فالحق ان
ينظر اليهم بعين الحقيقة ويحكم عليهم بالشريعة والله اعلم **فصل** جل هذا الباب
خاص بالمريدين الا اوله فانه يعم وسماع كله غير مضر بالعوام كغيرهم بل هو نفع
لهم وبالله التوفيق **خاتمة** من شيم اهل المحبة والمعرفة الاستغناء عن الخلق
بترك المطامع ورب مطيع طمع فكان ذلك نقصا من عزان يقضي باحتقاره
فعاد اول الباب لآخره والتزام الادب بحسن الظن اصل كل خير والله اعلم
تنبيه انما يثبت الادب ويحصل العمل ويتحقق العرفان وينتفي الطمع
بواردات تمحو اثار الخليقة فتثبت احكام الحقيقة وللواردات حكم واحكام
ذكر منها المؤلف رض طرفا في الباب الثامن الذى افتتحه بان قال **وقال رضي الله عنه**

الباب الثامن في الواردات

قل ما تكون الواردات الالهية الا بغتةً • قلت قل يعني قليل ما تقع الا بغتة
دون الستعداد ولا روية والبغتة الفجاة وتضمن كلامه ان اكثر احوالها وقوعها
فجاة والله اعلم وقد سئل الشيخ ابو محمد عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه عن صفات
الواردات الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهي لا ياتي
باستدعاء ولا يذهب لسبب ولا ياتي على نمط واحد ولا في وقت واحد والطارق
الشيطاني بخلاف ذلك غالباً انتهى ومن الحكمة في ذلك ثلاث احدها التعظم لتمنته
بها فتحل الكرامة وتظهر فيها الثاني ليحصل الفرح فيشكر عليها السالك وجود الغرة
عليها من دعوى المدعيين وتخليط البطالين وهذا الوجه الذي نبه عليه المولف رض
بان قال • صيانة لها ان تدعيها العباد بوجود الاستعداد • قلت صيانة
حوطة وحفظا والعباد جمع عبد لا جمع عابد كما توهمه بعض الناس والاستعداد
التهئ والتصدي والحكمة في ذلك من ثلاثة اوجه احدها لئلا تكون مبتذلةً
وذلك ينافي بساطها اذا كانت من بساط عزيز الثاني لئلا تكون مبتذلة فيبطل
سر التخصيص والاختصاص بها السالك ليقع التحقق في العبودية في بساط
العمل ولذا قيل من ظن انه يصل بلا مجاهدة فقد كذب ومن زعم انه انما وصل
بها فقد كذب او كما قيل ثم من حكمتها ان تراعي بوجهها الذي جاءت به فلا تبتذل
عموماً بل خصوصاً ومن بذلها للعموم فجاهل كما نبه عليه المولف رضه اذ قال ••

من رايته مجيباً عن كل ما سئل وذاكراً لكل ما علم ومعبراً لكل ما شهد فاستدل
بذلك على وجود جهله • قلت وجهله في ذلك متلازم لثلاثة اوجه احدها انه ليس
كل سائل يجاب عن كل مسئلة ولا كل علم يذكر ولا كل مشهود يعبر بل الامر نسبي

قال علي كرم الله وجهه حدثوا الناس بما يعرفون اتريدون ان يكذب الله ورسوله
وقال الجنيد رضي الله عنه الجواب على قدر السائل لا على قدر المسائل وقيل زيادة
العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في اصول الحنظل كلما ازداد رياً ازداد مرارةً
الثاني ان الاحاطة متعذرة والافهام غير متساوية فمن اجاب عن كل مسئول
فكا بدان يجيب بما لا يعلم ومن القى كل معلوم ومشهود فقد عرض نفسه للانكار
وقد جاء في الخبر ان من العلم كهيأة المكنون لا يعرفه الا العالمون بالله فاذا
ذكروه انكره اهل الغرة بالله وقال ابو هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم جرابين من علم حدثتكم باحدهما ولو حدثتكم بالثاني لقطعتم هذا
البلعوم الحديث الثالث ان الحال غير متساوية في الحكم ولا قابلة للتقرير
في عمومها ورب مسئلة احتاجت الى طول تامل وعلم يحتاج الى توسع في التقرير
وقد قال الامام ابو حامد رحمه الله قد تضر الحقايق باقوام كما يتضرر الجعل بالورد
والمسك فوجب مراعاة النسب فافهم هذا مع ان مدارك الشهود لا تقوم بها
العبارة ولا تودّيها الاشارة وان كانت لها فيها نسبة حتى لقد قيل علمنا هذا
اشارة فاذا صار عبارة خفي وما ذكرت علم مع قوم الا باستعمالهم العبارة
في محل الاشارة فافهم ثم الحامل على الوجوه الثلاثة انما هو احد ثلاث الاول
طيش في النفس والطيش كله تعثير الثاني الحرص على الافادة وهي دون التوقف
ضرر على العامل والقايل الثالث الميل للدنيا بظهور الاختصاص اما لغرض
خسيس او لما هو اعم كالشرف والمنزلة وذلك من خراب القلب من الآخرة لان
من علم ان ثوابها اعظم واكمل توقف في كل الامور عليها فلم يقع في جهل البتة وهذا

ما اشار اليه المؤلف رضـ اذ قال • انما جعل الدار الآخرة محلاً لجزاء عباده المؤمنين
لان هذه الدار لا تسع ما يريد ان يعطيهم • قلت انما هنا لا تفيد الحصر
لاحتمال وجوه أخر منها ثلاث اولها ايضاح الحجة ليبلوكم ايكم احسن عملاً الثاني
قيام الحجة لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل الثالث ظهور الحقيقة باثبات
الحكمة وكما ان هذه الدار ليست بمحل لجزاء المؤمنين كذلك هي ليست بمحل لمجازات
الكافرين فكما ان تأخير المؤمنين لاتساع ما يواجهون به من الرحمة كذلك تأخير الكافرين
لاتساع ما اعد لهم من النقمة قال الله تعالى في حق المؤمنين فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه اعددت لعبادك
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يعني من كل نوع
من انواع النعيم حتى العلوم والمعارف فانها غاية النعيم عند اهلها بل عند كل عالم
قل والله اعلم ثم ذكر علة اخرى في تأخير ذلك بان قال • ولانه اجل اقدارهم عن ان
يجازيهم في دار لا بقاء لها • قلت جل رفع وعظم واقدارهم مقاديرهم اي
مناصبهم والدار التي لا بقاء لها هي الدنيا الذاهبة الزايلة وانما كان تأخير الجزاء
عنها اجلالاً لثلاثة اوجه احدها ان الآتي قطعاً كالموجود في الحال فالجزاء بما له
للزوال قطعاً كالعدم الثاني ان دوام النعيم زيادة فيه فلا خير في منقطع ولو فاد
في الحال الثالث ان الفاني خسيس ولو كان ما كان فابداله بالباقي اجلال
وقد جاء في الخبر لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لاختار
العاقل الذي يبقى على الذي يفنى وجاء الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر قيل باعتبار
ما اعد الله لكل واحد منهما اذ مآل المؤمن لخير مما هو فيه وان كان في غاية النعيم

ومآل

ومآل الكافر لشر مما هو فيه وان كان في غاية البلاء نسأل الله السلامة ثم للجزاء
اصل هو القبول وعلامة القبول ظهور الجزاء المعجلة هو وجدان ثمرات الطاعات
كما نبه عليه المؤلف رضـ اذ قال • من وجد ثمرة عمله عاجلاً فهو دليل على وجود القبول
قلت ثمرات الطاعة ما ينشأ عنها من الفوائد التي يظهر وجودها او يظهر نفعها
عنها اولها طيب الحياة بالقناعة والرضى عن الله الثاني ظهور الخلافة بوجود
الكرامة والفايدة العاجلة الثالث سقوط الخوف بحصول البشارة من الله
قال الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد
خوفهم امناً وقال عز من قايل من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه
حياة طيبة وقال جل وعلا الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة
الدنيا وفي الآخرة ولما ذكر ذلك الصحابي امرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في آخر الام فمنا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها ومنا من توفي ولم يأخذ من
اجره شيئاً الحديث وحلاوة الطاعة من طيب الحياة فافهم وانما كان وجدان
الثمرة دليل القبول لان الفتوحات هدايا الحق سبحانه فهي على قدر المنزلة منه
ولهذا اشار المؤلف رضـ بان قال • ان اردت ان تعرف قدرك عنده فانظر
فيما ذا هو مقيمك فيه • قلت يقول تعرف منزلتك من منزلك حيث انزلت
فانت على قدر ما انزلت فيه فقد جاء في الخبر يقول الله تعالى انا الله لا اله الا انا
خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريت الخير على يديه وويل لمن خلقته
للشر واجريت الشر على يديه وفي خبر آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد

ان يعلم ماله عند الله فلينظر ما لله عنده فان الله ينزل العبد حيث انزله العبد من
نفسه وقال الفضيل رحمه الله انما يطيع العبد ربه على قدر منزلته منه انتهى والناس
ثلاثة الاول رجل اقامه مولاه فيما يغنيه وبخله بما لا يغنيه فوكله الى نفسه وركسه
فى وجود رمسه فان عقل وتاب انتقل والا فالامر مخوف وعفو الله لا يقطع
بنفيه الثانى رجل خلط فى حاله وخبط فى اعماله فله نسبة من الذى قبله ونسبة
فى الذى بعده واى نسبة غلبت عليه رجله الانتقال اليها فان انتقل فذاك
والا فكالذى قبله وهو الى الرجا اقرب لاستماع اعترافه واعتذاره من
اقترافه الثالث رجل توجه لمولاه عاملا بما به تولاه وهذا على ثلاثة اوجه
اولها ان يكون عمله لطلب الثواب الثانى ان يكون عمله لفتح الباب الثالث ان يكون
غنيا بمولاه عن كل ذلك مع عمله به لاجل حقه وسوا رفع الجميع كما ذكره المؤلف اذ قال

متى رزقك الطاعة والغنى به عنها فاعلم انه اسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة
قلت الطاعة موافقة المطلوب شرعا والغنا به عنها سوان تكون ناظرا فى قبولها
وعدمه لافضاله وكرمه لا لها بان تعمل لله لا لشى وتطلب من الله لا بشى فان
اعطاك شكرته وان منعك ذكرته ومعنى اسبغ اكمل ومنه الثوب السابغ و
اسبغ عليكم نعمه اكملها ومعنى ظاهرة وباطنة ظاهرها وباطنها قيل الظاهرة
نعم النفع والباطنة نعم الدفع والصواب العموم وانما كان ما ذكر كما ذكر لثلاثة اوجه
احدها انه اراح باطنك من تعب التدبير ومنازعة المقادير والالتفات للغير
الثانى انه اخرجك من حيرة التشعب بطلب الاستيعاب المشوش الذى لا يوجبه
الا تتبع الفوايد من الفضايل الثالث انه اراح ظاهرك من مخالفة امره فى عين

الاعراض عن غيره — وهذه اكبر النعم فقد قيل من علامة التوفيق ثلاث ان لا
تجد للطاعة مفزعا ولا للمعصية منجعا وصحبة الصالحين وعلامة الخذلان ثلاث
ان لا تجد للمعصية مفزعا ولا للطاعة منجعا وصحبة الفاسقين وقال بعضهم
النعمة العظمى الخروج من النفس وقيل النعمة ما وصلك بالحقايق وقطعك عن
الخلايق النعمة ما اسلاك عن دنياك وادناك من مولاك النعمة ما لا يوجب ندما
ولا يعقب الما رزقنا الله ذلك ومن علينا به مصحوبا بالعافية ظاهرا وباطنا
فى طول العمر انه ولى ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل **فصل** هذا
الباب كله عام النفع وان كان خاصا بالمريدين فليس فيه ما يضر غيره والله سبحانه اعلم
خاتمة تمكن الوارد من القلب يوجب اعطاء حكمه وحقيقته حتى يوثر الصمت على الكلام
ايثارا للاخرة على الدنيا ويعمل مكتفيا بربه لا بغيره اذ لم تتعلق همته بسوى رضاه
عنه الذى اقتضاه له الوارد فظهر اول الباب اخره فافهم **تنبيه** الوارد خير كله
فهو باعث على العمل بخير المطالب وطلبه وهو الطاعة والغنا بالله عنها الذى
صرح المؤلف بانه خير المطالب فى اول الباب التاسع اذ قال وقال رضى الله عنه

الباب التاسع

خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك. قلت معنى خير افضل ما موصولة بمعنى الذى
فى الموضعين والذى هو طالبه منك ثلاثة اولها تخلية قلبك عمن سواه حتى
لا يطلع على حب شى فيه دونه الثانى تحلية جوارحك بالتقوى حتى لا يراك
حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك الثالث تزيين اوقاتك بالعبودية بحيث
تستغرق فى معاملته ومحبته عن كل عوض وغرض مع الملازمة والدوام ويجمع ذلك
احد ثلاث عبارات اولها الطاعة والغنا به عنها الثانية الصدق فى العبودية

والقيام بحقوق الربوبية الثالثة امتثال امره والاستسلام لقهره وقد قال بعضهم
اذا كانت لك حاجة فانزلها بالله مالم يكن لك فيها حظ فتحجب عن الله وقال عليه السلام
ان الله لا يسال الخلق غدا عن ذاته وصفاته ولا عن قضائه وقدره ولكن عن امره
ونهيه فاطلب ربك من حيث يطلبك انتهى ثم باعث الطاعة اما خوف او
رجاء او همًا او ما في معنى ذلك ولكل حكم يخصه اشار المؤلف لبعضه بان قال •
الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض اليها من علامات الاغترار •
قلت الحزن انقباض القلب لما عمل من الذنوب والفقدان ضد الوجدان و
النهوض الاسراع بقوة والاغترار الاعتداد بما لا حقيقة له وقد صح في الاعتبار
ان كل ما لا حقيقة له في الخارج فالاعتداد به غرور حتى قال ابو سليمان الداراني
رضي الله عنه ليس البكاء ان تعصر العيون انما البكاء ان تترك الامر الذي تبكي عليه
انتهى وموجبات الحزن ثلاثة اولها خوف العذاب والعقاب وهي مرتبة
العباد والزهاد الثاني خوف الحجاب والابعاد وهي مرتبة السالكين والمريدين
الثالث وجود الحياء والخجل من اطلاع المولى وهي مرتبة العارفين حتى قال بعضهم
واسوأتاه منك وان عفوت والكل ما لم يكن له اثر في الخارج لا عبرة به اذ ربما
زاد جراءة واغترارا والله اعلم ثم وقوع الحزن ومقابله انما هو من تمكن المعرفة
بموجبه وهو جلال المولى وجماله فهو ناش عن اشارة الضمير لمعنى من الحق وهو
رتبة في المعرفة لكنها دون رتبة المحققين كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال •
ما العارف من اذا اشار وجد الحق اقرب اليه من اشارته • قلت ما نافية
وموضوعها نفي كمال المعرفة لا جملة وجودها اذ قدم ما يدل على ثبوتها الذي الاشارة

وهو قوله من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه والتقدير ليس العارف على
الحقيقة او ليس العارف الكامل من اذا اشار لمعنى من الحق وجد الحق سبحانه
بذلك المعنى المشار اليه في قلبه اقرب اليه من وجود اشارته بحيث انه لا يلتفت
اليها ولا يعول عليها والناس ثلاثة الاول رجل اشار ضميره لمعنى من الجلال
فجرى نظره على حسب اشارة ضميره وكذلك تصرفه فتراه خايفا وجلا اخذا
بالحزن والحذر سواء كان شهوده بواسطة او بلا واسطة الثاني رجل اشار
ضميره لمعنى من الجمال فجرى نظره على حسب اشارته وتصرفه على حالته فتراه راجيا
اخذا بالفرح بمولاه وطلب مرضاته سواء كان شهوده لسبب موصل كالجنة
والنار ام لا الثالث رجل وقف ضميره في بساط الكمال غير مرجح جهة في وجه
من الوجوه ولا مايل اليها التحقق بالكمال وهذا هو الفاني الذي لا اشارة له
وهو العارف الكامل على الحقيقة كما ذكره المؤلف اذ قال • بل العارف من لا
اشارة له لفنائه في وجوده وانطوائه في شهوده • قلت الاشارة ايماء الضمير
لمعنى من الحقيقة جليًا كان او سببيًا والفناء ذهاب الشيء بالشيء لاندراجه
في وجوده حكما والشهود ملاحظة المشهود بنوع يقوم مقام العيان وضمير
وجوده وشهوده يحتمل عوده للفاني والمنطوي وهو العارف بحيث يقال
فناؤه في وجود نفسه وانطواه في شهودها بحيث يرى لنسبة تلاشيها فيوجب
له ما ذكر من الانطواء والفناء ويحتمل ان يريد في وجود الحق وشهوده بان
لا يرى لشيء نسبة ولا يلحظ معنى من النسبة بحال بل يكون ساكنا تحت جريان
التصرف من غير زيادة نظر ولا غيره وهذا يظهر بمثال هولاء الثلاث رجال

اصابهم امر او قصدوه فقال احدهم كرم الله فاض بتيسيره ودفع مضرة بل راى
نفس الواقع من عين الكرم فهذا مشير الى الجمال وقال الثانى انما اصابنى
هذا لزيادة العقاب على وانا اهون على الله من ان يقضى حوايجى او ييسر
امورى وان يسرها بذلك استدراج منه لى وهذا مشير الى الجلال وقال
الثالث لا ادرى ما مراد الحق بى ولا ارجح جانبا لاستواء الاحكام عندى
كحال احد المشايخ اذ اخذه الكافر والقى ركبته على صدره ليذبحه فقيل له بعد
نجاته كيف كان قلبك اذ ذاك قال كنت انظر ما يحكم الله بينى وبينه وكالرجل
الذى خرج فى بعض غيباته فاخذه الكفار فلم يستفق الا والمنادى ينادى
عليه فيمن يزيد فرفع رأسه الى السماء وقال • اقامنى حبك فيمن يزيد • فى موقف
الذل وقهر العبيد • قد حضر البايع والمشترى • عبدك موقوف فماذا تريد
فهذه حالة من لا اشارة له وقد قال ابو على الروذبارى رضى الله عنه الاشارة
الابانة عما يتضمنه الوجد من المشار اليه وفى الحقيقة الاشارة تصحبها العلل
والعلل بعيدة من الحقايق وقال الشبلى رضى الله عنه كل اشارة اشار بها
الخلق الى الحق فهى مردودة عليهم حتى يشيروا الى الحق بالحق وليس لهم الى ذلك
سبيل قال ابن العريف والاشارة نداء على راس البعد وبوح بعين العلة
قل وذلك لان اشارتك مثلا للرحمة مستشعر بوجود مرحوم وكذا الوجود
النقمة يستلزم وجود منتقم منه فهى عايدة اليك ابدا او بحسب تكرر متعلقها
يتاكد البعد ولذا قيل ابعدهم منه اكثرهم اشارة اليه فافهم ولما كان الرجاء
من اشارة الضم الى الجمال اتبعه المؤلف بذكر الاشارة فقال •

الرجاء ما قارنه عمل والا فهو امنية • قل يتفق الرجاء والامنية
فى ان كل واحد منهما تعلق القلب بالشىء من حيث يتوقع ويفترقان بان
الرجاء مع العمل فى سبب تحصيله بوجه والامنية خلية عن العمل بذلك
ثم هى بحسب متعلقها فلام الطباع شهوة وغيره على نسبة ذلك وقد رايت
ليلة انى اقرأ هذه الحكم على شيخنا ابى عبد الله القورى رحمه الله فى المنام
فكلما قلت امنية قال او منية فلما تاملت ذلك وجدته كما اشار اليه
وان الامنية عين المنية لثلاثة اوجه احدها ان كلا منهما معطل للحياة
حسا ومعنى الثانى انهما عايدان بالخيبة فى المستقبل الثالث انهما دافعان
لحصول الفائدة فى الجملة فقد قال الحسن رضى الله عنه ان قوما الهتهم امانى المغفرة
حتى لقوا الله وليست لهم حسنة يقول احدهم احسن الظن بربى وكذب لو
احسن الظن بربه لاحسن العمل له وقال ايضا رضى الله عنه يا ايها الناس اتقوا
هذه الامانى فانها اودية النوكى يحلون فيها فوالله ما اتى الله عبدا بامنيته
خيرا فى الدنيا ولا فى الاخرة وقال معروف رضى الله عنه طلب الجنة بلا عمل
ذنب من الذنوب وارتجاء الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء
رحمة من لا يطاع حمق وجهل انتهى ولما فرغ رحمه الله من بواعث الطلب واصولها
عين ما يحط عليه اولا من خير المطالب باضافته لخير الطالبين فقال ••

مطلب العارفين من الله الصدق فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية •

قل العارفون هم اعلا الناس مرتبة لعلو ما تعلقوا به وهو معرفة الحق سبحانه
اذ الشىء يشرف بشرف متعلقه والصدق فى العبودية مع القيام بحقوق الربوبية

متلازمان فمن صدق في العبودية قام بحق الربوبية وبالعكس ومن لا فلا فيهما
ومظاهر ذلك ثلاث اولها التشمير في الحقوق من غير تقصير الثاني الاعراض
عن كل مخلوق من غير ملاحظة الثالث الاستسلام للحكم من غير اضطراب والاعتراض
ولكل قوم بساط فمن كان بساط العبودية كان عمله عليها ومن كان بساط
القيام بحق الربوبية عمل عليه والحق في الكل واحد فافهم ثم من لوازم المعرفة
وجود القبض والبسط لوجود التعريف وهما بمنزلتي الرجاء والخوف لغير
العارف فلذلك اتبعها المؤلف رضي الله عنه فقال • قبضك كي لا يبقيك
مع البسط وبسطك كيلا يتركك مع القبض واخرجك عنهما حتى لا تكون
لشيء دونه • قلت القابض الباسط هو الله سبحانه في كل شيء والقبض هنا
عبارة عن ظل يقع في الصدر من موجبات الخوف او الحياء وغيرهما دون
توقع ولا خجل لان ما صحبه التوقع خوف وما صحبه الخجل حياء والبسط ظل
يقع في الصدر من موجبات الرجاء او الانس دون توقع ولا توسع
فان كان مع توقع فهو الرجاء وان كان مع اتساع فهو الانس وقد قيل
القبض والبسط حالتي الرجاء والخوف القبض والبسط نعتان بهما بقاء
القلب وفيهما لقاء الحب القبض للارواح والبسط للارتياح وبالجملة
فما هي الا ثلاثة قبض وبسط واعتدال يتعاقبون على العبد في عموم الاوقات
ففوايد القبض ثلاثة اولها اجتماع القوى ولزوم الادب ولهذا كان
شان اهل البدايات حتى قال بعضهم القبض اولا ثم البسط ثم لا قبض ولا بسط
الثاني اشعار العبد بمقداره حتى لا يخرج عن حده ويبقى تحت سلطان قهر

الهيبة

الهيبة الثالث تعريف نعمة الله في مقابله وهو البسط وفوايد البسط ثلاث
اولها وجود الارتياح من تعب القبض الثاني الشعور بافضال الله ومنته
فيه الثالث القيام بحقوقه اللازمة له وهو الوقوف على حد الاذن دون
ترخص وفوايد الاعتدال ثلاثة اولها شهود فضل في كل واحد منهما الثاني
شهود التوحيد بتغلب الاحوال الثالث شهود الحقيقة في موارد الوجود
فقد قال الجنيد رضي الله عنه الخوف يقبضني والرجاء يبسطني والحقيقة
تجمعني والحق يفرقني • اذا قبضني بالخوف افناني عني واذا
بسطني بالرجاء ردني علي واذا جمعني بالحقيقة احضرني واذا فرقني
بالحق اشهدني غيري فغطاني عني فهو في كل ذلك محركي غير ممسكني وموحشي
غير مونسي لذوق طعم وجودي فليته افناني عني فمتعني او غيبني عني فروحني
انتهى ثم للقبض والبسط احكام تخصهما بحسب المنازل والوقايع منها ما ذكره
المؤلف رض اذ قال • العارفون اذا بسطوا اخوف منهم اذا قبضوا •
قلت شان العارف ابدا ملاحظة الحقيقة بالعوارض لا تقيده ما يقتضيه
ظاهرها بل ما تفيده حقيقتها فلهم ثلاث حالات في ثلاث توجهات
اولها الخوف في بساط البسط خوفا من المكر الثاني الرجا في بساط القبض
لانعزال النفس وقرب الحق منهم لاجابة الادب الثالث الفنا في بساط
الاعتدال لذلك قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه العامة اذا خوفوا
خافوا واذا رجوا رجوا والعارفون اذا خوفوا رجوا واذا رجوا خافوا انتهى ذكر
واستوفاه شرحا في لطايف المنن وشاهده في حديث جبريل لا تأمنا مكر

وآن امنتكما وحديث بدر فى دعائه عليه السلام فافهم ومن موجبات
الخوف فى البسط انه محل الزلل كما نبه عليه المؤلف رضه اذ قال • ولا يقف
على حدود الادب فى البسط الا القليل • قلت وذلك لما فيه من موجبات
الاسترسال التى اولها انبساط النفس فى عالمها دون توقف الى لحظ
وجودها فى موجودها دون ملك الثالث ما يصحبه من الاستلذاذ به الذى
هو عين الحظ والحظوظ مبعدة من الحقايق كما نبه عليه المؤلف رضه اذ قال •
البسط تاخذ النفس منه حظها بوجود الفرح والقبض لا حظ للنفس فيه •
قلت وحظوظ النفس ملزومة فى وجودها بالغفلة والاشتغال
بما لا يعنى لوجود المهلة قال فى لطايف المنن البسط مزلة اقدام الرجال
فهو موجب لمزيد حذرهم وكثرة لجاهم والقبض اقرب لوجود السلامة لانه
وطن العبد اذ هو فى اسر قبضة الله تعالى واحاطة الحق تعالى محيطة به ومن اين
يكون للعبد البسط وهذا شانه والبسط خروج عن حكم وقته والقبض
هو اللايق بهذه الدار اذ هى وطن التكليف وابهام الخاتمة وعدم العلم
بالسابقة والمطالبة بحقوق الله تعالى انتهى ثم اسباب القبض والبسط
عطاء او منع وهما بحسب الناظر فيهما فرب ممنوع رأى منعه عطاءً و
بالعكس كما نبه عليه المؤلف رضه اذ قال • ربما اعطاك فمنعك وربما
منعك فاعطاك • قلت ربما تعطى حكم النقيض والمقابل فلذلك
تثبت فى كل واحد منهما والمقصود ان ظواهر العطاء والمنع لا تقتضى
حقايقها لاحتمالها فالقبض والبسط بها مجردة عن حقايقها غلط قال

قال الله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربى اكرمن
واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى اهانن كلا اى ليس الامر
كما قال بل قد تكون كرامته فى ان يقدر عليه وقد تكون اهانته فى ان يوسع
عليه وقد يكون بالعكس وقد يكون فيهما تداخل والله اعلم وانما يصير المنع
عطاءً بما يترتب عليه فى الحال من الفهم وما يلحقه فى المآل من الثواب كما اشار
اليه المؤلف رضى الله عنه اذ قال • متى فتح لك باب الفهم فى المنع عاد المنع
هو عين العطاء • قلت وفتح باب الفهم فيه بثلاثة اوجه احدها ان
ترى ذلك رحمة بك من جهة ما يلحقه من الحقوق والكلف الثانى ان تراه
لطفاً بك من جهة ما يتبعه من الانكاد والتعب والكدر الثالث ان تحقق
ذلك فى وجودك بتحققك بكرمه سبحانه وانه غنى عن عذابك واعدامك
فلم يمنعك من بخل ولا عدم ولكن لما علم فى مصلحتك فتطيب نفسك بذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بكل خير على كل حال ان نفسه تنزع
من بين جنبيه وهو يحمد الله الحديث والمنع فى العطاء بان يكون قاطعاً
عن الله او عما امر به وسيأتى ان شاء الله تعالى ومنه ما ذكره المؤلف ههنا
اذ قال • الاكوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة • قلت الاكوان كل موجود
سواه تعالى والغرة ما يغتر به والعبرة ما يعتبر به والغرة فى الاكوان
بثلاث اولها صورة ظاهرها الثانى وجود منفعتها الثالث ما يحصل
من الاستلذاذ بها والعبرة فيها بثلاث اولها سرعة فنائها الثانى كثرة
عنائها الثالث قلة غنائها قال بعضهم تركت الدنيا لسرعة فنائها

وقلة غنائها وكثرة عنائها وخسة شركائها انتهى ثم وجود رؤيتها على حسب النظر
اليها وذلك ما نبه عليه المؤلف رضه اذ قال • فالنفس تنظر الى ظاهر غرتها • و
القلب ينظر الى باطن عبرتها • قلت غاية نظر النفس للفائدة الحالية
من غير مبالات بالمآل ولذلك آثرت الشهوات المغترة ونظر القلب انما
هو للفائدة المآلية فلذلك آثر تركها فمن كان نظره من بساط النفس
انبسط وانقبض بالوجود والعدم من حيث صورته ومن كان نظره
بالاحكام القلبية انقبض وانبسط على حسب بساطه ولذلك كان السلف
اذا اقبلت الدنيا قالوا ذنب عجلت عقوبته واذا اقبل الفقر قالوا
مرحبا بشعار الصالحين قال الشيخ ابو طالب رضي الله عنه فمن شهد الدنيا
باول وصفها لم يغتر بآخرها ومن عرفها بباطن حقيقتها لم يعجب بظاهرها
ومن كوشف بعاقبتها لم يستهوه زخرفها انتهى ثم مما هو غرة بظاهره
وجود العز في الدنيا وهو عبرة بباطنه اذ يفنى كما نبه عليه المؤلف رضه اذ قال
ان اردت ان يكون لك عز لا يفنى فلا تستعزن بعز يفنى • قلت
وكل عز في الدنيا فان وكل فان فصاحبه ذليل في المآل وان كان عزيزا في
الحال فصورة بلا حقيقة لان الآتي قطعا كالموجود في الحال وكذا قيل
من طلع نزل ومن سمن هزل ومن تعزز بغير الله ذل قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حق على الله الا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه قال في التنوير فان
اعتززت بالله دام عزك وان اعتززت بغير الله فلا بقاء لعزك اذ لا
بقاء لمن انت به متعزز قال وانشدنا بعض الفضلاء لنفسه شعر

من استعز بغير الله عز وجل
ورام منه عزه اخذ الله وذل

ليكن بربك عزك تستقر وتثبت • فان اعتززت بمن يموت فان عزك ميت
ودخل انسان على بعض العارفين وهو يبكي فقال مات استاذي فقال ولم جعلت
استاذك من يموت ويقال لك اذا اعتززت بغير الله ففقدته او استندت
اليه فعدمته وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم
نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما انتهى كلامه في التنوير
وهو عجيب رزقنا الله العمل به ابدا حتى نلقاه ويوم نلقاه بمنه وكرمه ومما
يقع القبض والبسط به وظاهره غرة وقوع الكرامة التي منها طي الارض
ولا عبرة به ما لم يكن مفيدا للحقيقة بوجوده وهذا ما نبه عليه المؤلف اذ قال •
الطي الحقيقي ان تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الاخرة هي اقرب
اليك منك • قلت طي الارض لمن اكرم به ليس بطي لها في ذاتها اذ لو كان
ذلك لشعر به المار عليها من غيره لكن طويت عنه مسافتها بقوة يجدها في نفسه
فتصير له خطوة او اقل او اكثر والله اعلم وقد قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه
ليس الشان من تطوى له الارض فاذا هو بمكة او حيث شاء من البلاد انما
الشان من تطوى عنه اوصاف نفسه فاذا هو عند ربه وقال بعض المشايخ
لا تعجبوا ممن لا يضع في جيبه شيئا فيخرج منه ما يريد ولكن تعجبوا ممن يضع
في جيبه شيئا فيدخل يده في جيبه فلا يجده فلا يتغير وقيل لابي محمد المرتعش
رحمه الله ان فلانا يمشي على الماء فقال عندي من مكنه الله من مخالفة هواه
فهو اعظم من المشي على الماء وفي الهواء انتهى وطي مسافة الدنيا عنك بالزهد
فيها ورؤية كون الاخرة اقرب اليك منك بان تتشخص في ذهنك شخصا

يقضي اتصالها بوجودك في الحال لان المال اليها كما في حديث حارثة وقول ابي بكر رضي الله عنه
كل امرء مصبح في اهله • والموت ادنى من شراك نعله • ثم العطاء والمنع على قدر
معطيه ومانعه فاذا كان المانع كريما فعطاؤه اكبر العطاء ومنعه عين العطاء
والعكس للعكس كما نبه عليه المؤلف رضه اذ قال • العطاء من الخلق حرمان •
والمنع من الله احسان • قلت عطاء الخلق حرمان لثلاثة اوجه احدها
انه يوجب العبودية لهم بتقلد المنة منهم الثاني انه يقتضي صرف الوجه لهم اذ
جبلت القلوب على حب من احسن اليها الثالث انه يقتضي الذل معهم ولذلك
قيل عز النزاهة اشرف من سرور الفائدة والصبر على العدم خير من تقلد المنن
ومنع الله تعالى احسان لثلاثة اوجه احدها انه يوجب انكسار القلب بين يديه
وذلك محل القربة انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي الثاني انه يوجب الضراعة
والافتقار اليه وذلك من اكبر الفوائد والمنن ولذلك يبطي بحاجة المؤمن
وسرعة حاجة غيره كما ورد في الخبر الثالث انه يقتضي وجود الخيرة من الله له
ولا افضل من مختاره سبحانه لعبده ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اهرب من خير الناس اكثر مما تهرب من شرهم
لان خيرهم يصيبك في قلبك وشرهم يصيبك في بدنك ولان تصاب في بدنك خير
لك من ان تصاب في قلبك ولعدو ترجع به الى الله خير من صديق يصدك عن الله
وفي وصية علي كرم الله وجهه لا تجعل بينك وبين الله منعما وعد نعمة عليك
مغرما وفي معناه قيل • فلا البس النعما وغيرك ملبسي • ولا املك الدنيا و
غيرك واهب • جبر الله صدع قلوبنا بالاقبال عليه واصلح جميع امورنا

بالدوام

بالدوام بين يديه واخرجنا من حيرة الغفلة الى متسع الرضى به ومنه انه رب
كريم رحيم **فصل** هذا الباب عام باوله الى ذكر الاشارة ثم هو خاص
باهل الاستشراف من المريدين وان كان لا يضر غيرهم ومسئلة الرجا عامة النفع
ثم هو خاص بالمتوجهين الى قوله ربما اعطاك ثم عام الى قوله الطي الحقيقي
وبالجملة فلا عتب فيه اولا ولا اخرا والله اعلم **خاتمة** تعلق الامل بالله في كل
امر على الوجه الذي يرضاه فيه راحة الابد وتعلق الامل بغيره راس التعب
فلا تطلب الامنية ولا تطلب الاهواء فخير ما تطلبه ما هو طالبه منك فعاد
اول الباب آخره وما بينهما رابطة والله اعلم **تنبيه** خير المطلب ربما كان
في المنع وربما كان في العطاء وربما كان فيهما اذ المقصود العبودية
وهي لا تنحصر في شيء ثم اذا صحت فعناية الله مصحوبة بها حالا ومآلا
وذلك ما افتتح به المؤلف رضه الباب العاشر الذي هو اول الثلث الثاني حيث قال

الباب العاشر هو اول الثلث الثاني

وقال رضي الله عنه جل ربنا ان يعامله العبد نقدا فيجازيه نسيئة •
قلت جل ترفع وتعاظم والنقد الناجز والنسيئة المتاخر والمقصود
ان جزاء العمل مقرون به وتابع له وثوابه في الدار الآخرة زيادة تفضل
وذلك لثلاثة اوجه احدها ان المولى كريم والكريم اذا اعطى اجزل واذا
اجزل عجل ليبشر بما عجل الثاني ان العبد فقير والفقير محتاج لما يقويه
في الحال وقد قصد باب رحيم به الثالث انه تعالى يحب افراد قلب عبده
له فبادبه بكرامته استجلابا له حسب سنته والا فلا يعجزه ووجوه الجزاء المعجل
ثلاث احدها قبل العمل والثاني حاله والثالث بعده وقد ذكر المؤلف رضه اولها

بان قال كفى من جزائه اياك على الطاعة ان رضيك لها اهلاً . قلت اذا انت
من حيث انت لا يليق بك الا النقص لكن منته هي التي توصلك للكمال فهذا
جزاء قدمه لك قبل العمل ليستغرق دعواك فلا يبقى معه ادعاء لشئ اذا
انعم عليك بثلاث اولها ظهور الكرامة بالعمل ولولا بصورته اذ لو
لا فضله الذي وفقك ما عملته ولا كنت اهلاً للعمل الثاني تنسم البشر بوجود
اسبابه اذ لو لم توفق لها كنت تستشعر البعد عن مسببها وهو الجنة ونحوها
الثالث صحة النسبة بظهور العبودية في بساط الكرامة ولولا فضل الله
عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابداً فافهم ثم ذكر الثاني بان قال .
كفى العاملين جزاءً ما هو فاتحه على قلوبهم في طاعته . قلت قوله في طاعته
اي حال التلبس بها وذلك ثلاث اولها وجود الحلاوة المستغرقة لملك
الدارين حتى قال بعضهم في الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى جنة الآخرة
ولا الى شئ وقال بعضهم ليس في الدنيا ما يشبه نعيم الجنة الا ما يجده اهل التملق
في قلوبهم بالليل من لذة المناجات الثاني وجود الفهم والمعرفة والتحقق
والكشف المنوط بها في وجودها ومنه ما يذكره آخر الكتاب من قرة العين
ونحوها فافهم الثالث ما يحصل من التعزز ورفع الهمة وعلوها الى الملك
الاعلى اذ ذاك باستشعار النسبة الوفائية وغيرها فافهم ثم ذكر الثالث
بان قال . وما هو موردة عليهم من وجود مؤانسته . قلت يعني بما
يلحقهم بعد الفراغ من عملهم في طاعته بلزومها والتزامها قال الله تعالى ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً قيل فيما بينهم وبينه

وقيل فيما بينهم وبين الخلق والكل صحيح وقد قال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
لو علم الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف وفي معناه قيل ان عرفان
ذي الجلال لعز . وبهاء وبهجة وسرور . وعلى العارفين ايضاً بها . وعليهم
من المحبة نور . فهنيئاً لمن عرفك الهي . هو والله دهره مسرور . واذا كان
جزاء العمل حاصلاً قبله ومعه وبعده متصلاً به بوجه لا ينفك عنه فالثواب
والجزاء المرتب عليه تفضل لا يصح قصده به كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال
من عبده لشئ يرجوه منه او ليدفع بطاعته ورود العقوبة عنه فما قام
الا بحقوق اوصافه . قلت ضمير عبده ويرجوه ومنه عائد الى الله سبحانه
وكذا ضمير طاعته الا ان يحمل اضافتها الى العبد بمعنى انه مطيع والله اعلم وضمير
اوصافه يحتمل عوده الى الله ويحتمل عوده الى العبد فان كلا منهما يقتضي وجود
الطاعة بلا علة لان الاول نظر الربوبية والثاني تحقق العبودية ولازم
الكل ثلاث اولها ان يطاع فلا يعصى بوجه ولا بحال الثاني ان يذكر
فلا ينسى في جميع الاحوال الثالث ان يكون ذلك لا لعلة دفع ولا نوال
فقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نار لو لم
اخلق جنة ولا ناراً الم اكن اهلاً ان اطاع وفي الخبر لا يكن احدكم كالعبد
السوء لو لم يخف لم يعمل ولا كالاجير السوء لو لم يعط الاجرة لم يعمل وقال
عليه الصلوة والسلام نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي لكن لا يعصي الله
ولا يخافه فالحامل له على الطاعة ما هو اعم من الخوف والله اعلم ثم العطاء والمنع
انما هما من وجه الفضل والعدل وكذلك لا يصح لمن علت همته عن طلبهما بالعمل

ان لا يطلبها لا انه استغنا و تعززا بل يعمل لله لا لشيء و يطلب من الله لا لشيء
انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا فجعل
الاعطاء لا لعلة والخوف منه تعالى لا لعلة منهم فافهم وتأمل ذلك عالما
ان العطاء والمنع مظاهر للحقايق وبسط للتعريفات لا تستجلب بشيء
ولا ترفع به وان اقترنت به كما نبه عليه المولف رضه اذ قال • متى اعطاك
اشهدك بره • ومتى منعك اشهدك قهره • فهو في كل ذلك متعرف اليك
ومقبل بوجود لطفه عليك • قلت بره احسانه وافضاله الذي لا علة له
وقهره جلاله واقتداره الذي لا مستند له سوى حكمه فالتقلبات للتعريف
والعبادات للتصريف والكل رحمة منه تعالى وحكمة ولطف بعبده المومن
ونعمة تحقك اذا الشكر والحمد على كل حال لكن ربما منع منه التألم فيعوض
بالصبر لضعف البشرية اذ ليس احدهما بمتعين دون الاخر عند تعدد الفهم
في الواقع والله اعلم وانما سبب وجود التألم عدم الفهم كما ذكره المولف رضه
اذ قال • انما يولمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه • قلت والفهم على ثلاثة
اوجه احدها فهم اللطف في عين الواقع وبه وهذا المخفف الثاني فهم الكرامة
في الواقع وبه لما يتضمنه من التكفير وغيره وهذا ربما كان مفرحا الثالث
فهم الحقيقة بشهود النسبة وهذا يوجب الزلفى مثل معاذ رضي الله عنه
اذ كان يقول في مرضه الذي مات فيه اخنق خنقك فوعزتك لتعلم اني احبك
وكبلال اذ قالت زوجته عند موته واكرباه فقال واطرباه غدا القى الاحبة
محمدا وحزبه انتهى وكما يعود المنع عطاء فالفهم كذلك يعود العطاء منعا

بفقده

بفقده وقد توجد فائدة كل منها في مقابله كما بينه المولف رضه اذ قال • ربما فتح
لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول • قلت وذلك لان قبول الطاعة
ليس متوقفا على عينها فحسب بل للقبول شرط مرجعه لثلاثة امور اولها التقوى
اذ انما يتقبل الله من المتقين الثاني اتقانه بالسنة اذ لا يقبل الله الا طيبا
الثالث الاخلاص لانه اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معه غيره
تركه وشركه هذه هي الاسباب والعناية من وراء ذلك هي الباب اذ رب
طاعة كانت على صاحبها وبالا ورب معصية عادت بالنفع كما قال •
وقضى عليك بالذنب فكان سببا في الوصول • قلت يعني وربما قضى
عليك بالذنب وهو مخالفة الامر بالصورة وكان ذلك سببا في وصولك
اليه اذ رب ذنب ادخل صاحبه الجنة كما ورد في الخبر وذلك لما يقترن به
وهي ثلاثة امور اولها وجود التوبة التي تقتضي محبته تعالى الثاني وجود
التشمير الموجب لاستدراك الفايت الثالث وجود الانكسار المقرب
الى الله تعالى كما في الحديث انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي وبالجملة فالطاعة
معتبرة بمقصودها وهو شرط القبول والمعصية معتبرة بمقصودها
وهو وجود الغفلة فاذا دعى احدهما الى نقيض حكمه كان على حكم ما دعى اليه
كما نبه عليه المولف رضه اذ قال • معصية اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة
اورثت عزا واستكبارا • قلت المعصية من حيث ذاتها لا خير فيها كما
ان الطاعة من حيث ذاتها لا شر فيها وانما ينقلب الكل بما يعرض له من عوارض
مقابله قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه في اشارة قوله تعالى يولج الليل في

النهار ويولج النهار في الليل انه يولج الطاعة في المعصية ويولج المعصية في
الطاعة يطيع العبد الطاعة فيعجب بها نعمة عليها ويستصغر من لم يعملها
ويطلب من الله العوض عليها فهذه حسنة احاطت بها سيئات ويذنب الذنب
فيلجأ الى الله فيه ويعتذر منه ويستصغر نفسه ويعظم من لم يفعله فهذه سيئة
احاطت بها حسنات فاتيتهما الطاعة واتيتهما المعصية وقال الشيخ ابو مدين
رضي الله عنه انكسار العاصي خير من صولة المطيع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا ان الذنب خير من العجب ما خلا الله بين مؤمن وبين ذنب ابدا الحديث
ثم شهود الطاعة منك انما يريحك منه شهود المنة وان وجودك مستغرق
في بحار النعمة التي لا نفاد لها كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال نعمتان ما خرج
موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما قلت النعمة ما يتنعم به والمكون
كل موجود حادث حيوانا كان او جمادا او نباتا فالكل مستغرق في منته
تعالى اولا واخرا بوجه يقتضي استغراق الكل في شكره او الفناء في وصفه
ثم النعمتان عينهما المؤلف رض بان قال نعمة الايجاد ونعمة الامداد
قلت فنعمة الايجاد تجري في ثلاث اولها الاتقان حتى خرج في احسن صور
جنسه الثاني التخصيص بعينه ووقته ومحله وعرضه كذلك الثالث الابراز
اذ لولاه لم يكن شيئا مذكورا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ونعمة الامداد
تجري بثلاث لا بد منها والا اختل الوجود او ذهب اولها دفع البلايا
والمحن ولولا ذلك لما هنئ العيش ولا صح الوجود لشئ الثاني توصيل الفوائد
والمنن ولولا ذلك ما استقام الوجود بل وهي ووهن الثالث تربية الخطاب

لماجنى

لاثبات

لاثبات الحكمة وافادة ما يتوصل به الى الخيرات فيما ظهر وبطن وكل هذه النعم
لا غناء للعبد عنها بحال فافهم ثم ذكر ترتيب النعمتين في وجودهما بان قال
انعم عليك اولا بالايجاد وثانيا بتوالي الامداد قلت فنعمة الايجاد
خالصة بالوجود ونعمة الامداد متواصلة لقيام الوجود وعليها يترتب
الثواب والعقاب فلذلك لا يصح ان يكون نعمة في حق الكافر بخلاف
التي قبلها فالاولى من مقتضى الرحمانية والثانية من متعلقات الرحيمية
ولذلك اختصت بالمؤمنين وبالاخرة قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما
وقيل يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة مع انه رحيم رحمان فيهما لكن اعتبرت
كثرة المظاهر والله اعلم وقد قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه الحق تعالى
مستبد والوجود مستمد والمادة من عين الجود فلو انقطعت المادة لانهد
الوجود انتهى وبالجملة فالفاقة اصل وجودك والنعمة اصل موجودك كما
اشار اليه المؤلف اذ قال فاقتك لك ذاتية قلت الفاقة شدة
الاحتياج والذاتي ما لا يصح فقده بدون فقد الذات وانما كانت الفاقة
ذاتية لك لثلاثة اوجه احدها انك حادث والحادث لا يستغني في وجوده
عن محدث هو مفتقر اليه في وجوده اذ لو لم يوجده ما وجد الثاني انك بعد
وجودك عاجز والعاجز لا بد له من مدد لا يصح وجوده بدونه الثالث
انك ضعيف والضعيف تحتاج الى مقو والا فلا قوة له وموجد المركب
موجد اجزائه والا فليس له فهو مفتقر اليه في جميع احواله ولوازم وجوده
وفي تلك الحكاية التي وجد فيها ابراهيم بن ادهم املاه الى ربه فكتب في رقعة

انا حامد انا شاكر انا ذاكر • انا جايع انا بايع انا عاري • هي ستة وانا الفهيم
لنصفها • فكن الضمين لنصفها يا باري • مدحي لغيرك لهب نار خضتها • فاجر
عبيد من عذاب النار • قلت الذي عندي ان ضمانه انما وقع على الثلاث الاخير
لكونها لازمة لوجوده لا الثلاث الاول اذ ليست في مقدوره الا بتوفيق
من ربه فضمانه لها دعوى والله اعلم ويشهد لذلك حديث يا عبادي كلكم
جايع الحديث ثم الفاقة لها حجاب ومذكرات تحجبها ظاهر الغنا والعز
والقوة والقدرة التي تظهر على وجودك والمذكرات نبه عليه المولف بان قال
وورود الاسباب مذكرات لك بما خفي عليك منها • قلت وورود الاسباب
وقوعها بعد النفي والاسباب المذكورة هي المتضادات مثل الغنى والفقر و
الذل والعز والضعف والقوة والقدرة والعجز والكمال والنقص والزيادة
والبخس الى غير ذلك مما يذكر العبد لفقره ويرده الى اصله قيل وللتحقق بذلك
جعل البلاء وطن ذوي المراتب العلية حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل انما يبتلى الرجل
على قدر دينه وقيل انما حمل فرعون على ان قال انا ربكم الاعلى طول العوافي
والغنا لبث اربعمائة سنة لم يتصدع راسه ولم يحم جسمه ولم يضرب عليه عرق
فادعى الربوبية ولو اخذته الشقيقة ساعة واحدة او المليلة كل يوم
لشغله ذلك عن دعوى الربوبية قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى
ان راه استغنى الاية ثم خفاء الفاقة لا يرجع وجودها كما بينه المولف رض
اذ قال • والفاقة الذاتية لا تدفعها ورود العوارض • قلت العوارض معنا

ما ظاهره نفي الفاقة من الغنا والعز والقوة والقدرة وغيرها مما هو عارض
في وجودنا وانما لا تدفعها العوارض لثلاثة اوجه احدها ان العوارض
اعراض والعرض لا ثبوت له الثاني ان الذاتيات اصول والاصول
لا تدفعها الطواري الثالث ان الذاتيات لوازم واللوازم لا تدفعها
الرسوم المزلزلة قال في لطايف المنن الاضطرار نعطيه حقيقة العبد
اذ هو ممكن وكل ممكن مضطر الى ممد يمده ولما كان الحق سبحانه هو الغني
ابدا فالعبد مضطر اليه ابدا ولا يزايل العبد هذا الاضطرار لا في الدنيا
ولا في الاخرة ولو دخل الجنة فهو محتاج الى الله تعالى فيها غير انه غمس اضطراره
في المنة التي افرغت عليه ملابسها وهذا هو حكم الحقايق لا يختلف حكمها
لا في الغيب ولا في الشهادة فالعلم صفة الكشف اي علم كان وفي اي
وقت كان والارادة صفتها التخصيص اي ارادة كانت وفي اي وقت
كانت انتهى ثم تذكير العبد بفاقته من منة الله عليه كما اشار اليه المولف رض
اذ قال • خير اوقاتك وقت تشهد فيه وجود فاقتك وترد فيه الى وجود
ذلتك • قلت اذا شهدت فاقتك فقد رددت الى وجود ذلتك وذلك
خير اوقاتك لثلاثة اوجه احدها انه مقام يعرفك مقدار نفسك ويذكرك
بحلول رمسك الثاني انه وقت يعرفك بجلال ربك وقهره لك على التمام
الوجه الثالث انه وقت انقطاعك عن الخلق لمولاك استيناسا به
لكماله واستيحاشا منهم لنقصهم كما اشار اليه المولف رض اذ قال • متى
اوحشك من خلقه فاعلم انه يريد ان يفتح لك باب الانس به • قلت الحاشك

من الخلق على ثلاثة اوجه احدها بالظاهر ولا عبرة به الا من حيث السلامة
الثاني توحش بالباطن وهو المطلوب وذلك بان تنظر لما هم عليه من النقص و
العجز والذل والفقر فلا تعول عليهم باعتماد ولا تسكن اليهم باستناد وهذا
هو المطلوب والمراد الثالث التوحش بها وهو الخلوة في عين العزلة ولعله
مراد المؤلف لكن اطلاق الثاني بالطلب انما يكون من شهود الجمال في عين
الجلال الذي اقتضاه الانس به تعالى وكما ان الانس مفتاح الطلب كذلك الطلب
مفتاح الحوايج وهذا ما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • متى اطلق لسانك بالطلب
فاعلم انه يريد ان يعطيك • قلت اطلاق اللسان بالطلب على ثلاثة اوجه
احدها ان يكون مامورًا وجوبًا او ندبًا في حالة الثاني ان يكون ماذونا
فيه شرعًا من غير ندب ولا ايجاب مع سماح النفس به حال الاختيار الثالث
ان تندفع حقيقتك بما لا يمكنك رده من الادعية قيل وهذا اقرب الدعاء
اجابة وعليه فهم بعض الناس ههنا والصواب عمومه لما تقدم اول الكتاب
من ان الاجابة في مختاره تعالى فتقدير الجواب على ما صوب يريد ان يعطيك
ما يريد ان يعطيك متى يريد ان يعطيك كيف ما يريد ان يعطيك وانشدوا
في ذلك • لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه • من فيض جودك ما علمتني الطلبا •
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذن له في الدعاء فتحت له
ابواب الاجابة وما يسال الله شيئا احب اليه من ان يسال العافية
في الدنيا والاخرة الحديث رواه البيهقي ولما تحقق العارف بفاقته
استوحش من كل شيء في حالته بانس لمولاه دايما على نعت الاضطرار اليه

كما ذكره المؤلف رض اذ قال • العارف لا يزول اضطراره • ولا يكون
مع غير الله قراره • قلت العارف موسوم بثلاث اولها شهود كل
الوجود بحقيقة حكمه التي هي وجود الافتقار الثاني شهود الموجد لكل شيء
بوجود الكمال ونعوت الجلال الثالث تمكن ذلك من حقيقته بكل حال
فتولد له من الاول الياس من كل شيء والاستيحاش منه ومن الثاني الاستيناس
بمولاه والانحياش اليه ومن الثالث دوام الحضور بين يديه حتى لا يمكنه
الانفكاك عن ذلك بحال لذلك قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه
العارف لا يزال مضطرًا قال في لطايف المنن ومن اتسعت انواره
لم يتوقف اضطراره وقد عتب الله اقوامًا اضطروا اليه عند وجود
اسباب الجاتهم اليه فلما زالت زال اضطرارهم قال تعالى واذا مسكم الضر
الآية وقال واذا مس الانسان الضر الآية وقال قل من ينجيكم الآيتين
الى غير ذلك من الآيات الواردة في هذا المعنى ولما لم يصل العموم الى ما
تعطيه حقايق وجودانهم سلط الحق عليهم الاسباب المثيرة للاضطرار
ليعرفوا قهر ربوبيته وعظمة الالاهية انتهى ثم العارف في حالة منور الظاهر
بالاعمال ومنور الباطن بالمعارف لثبوت اضطراره وظهوره عليه في حاله
كما اشار اليه المؤلف رض اذ قال • انار الظواهر بانوار اثاره • وانار
السراير بانوار اوصافه • قلت فانوار الظواهر ثلاثة اولها اظهار
الفاقة بالضراعة والالتجاء الثاني لزوم التعبد بملاحظة العبودية
ولو على الخوف والرجا الثالث السكون تحت جريان الاقدار اذ ليس



دون الله ملجا وهذه من فوايد الاثار التي هي ظواهر الوجود من شموس و
اقمار وجوارح وغيرها مما لولاه لم يتفق من ذلك شيأ فافهم وانوار السراير
ثلاثة اولها وجوا الفهم وهو محل الايات والعبر الثاني تحقق العلم بما بطن
كما ظهر الثالث وجود المعرفة وهي شمس الضاحية وكل هذه في الحقيقة
راجعة للعلم باوصاف الحق سبحانه كما يليق به وكل على حسب مادته وبساط
في بقايه وذهابه كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال لاجل ذلك افلت انوار
الظواهر ولم تافل انوار القلوب والسراير قلت يعني لكون الظواهر
من توابع الآثار افلت يعني غابت انوار الظواهر التي هي حركات الجوارح
وما هي تابعة لها ولم تافل اي لم تغب انوار القلوب التي هي الفهوم ولا
انوار السراير التي هي العلوم لانها من بساط لا فناء له بموفة العارف لا
تنقطع امدادها ابدا بخلاف عمله رزقنا الله من كل منهما حظا وافرا
بمنه وكرمه ثم استشهد المؤلف ببيت سابق لغيره فقال ولذلك قيل
ان شمس النهار تغرب بالليل • وشموس القلوب ليست تغيب
قلت شمس النهار من جملة الاثار فهي تغرب بالليل وكذلك شمس كل ظاهر
تغرب بليلة كالحياة بالموت والوجود بالفقد والغنا الظاهر بالفقر والعز
بالذل والقوة بالضعف والقدرة بالعجز الى غير ذلك قال في لطايف المنن
فلو كشف الحق تعالى عن مشرقات انوار قلوب اوليايه لانطوى نور الشمس والقمر
من مشرقات انوار قلوبهم واين نور الشمس والقمر من انوارهم الشمس يطرأ
عليها الكسوف والغروب وانوار قلوب اولياء الله لا كسوف لها ولا غروب

وقال

وقال ايضا فيه نور الشمس تشهد به الاثار ونور اليقين يشهد به قال ولنا
في هذا المعنى هذه الشمس فما بلسا بنورها • ولشمس اليقين ابهر نورا
فبهذه رأينا النور لكن • بهاتيك قد رأينا المنيرا • وقد ذكر الشيخ ان
قبل البيت الذي ذكره المؤلف بيتا آخر نصه • طلعت شمس من احب بليل
واستنارت فما تلا غروب • نعم وتقريره فيما ظهر لي مخالف لما قررناه
فانظره فصل ليس في هذا الباب ما يخص غير آخره لتوقفه على فهم شديد
وكذلك مسئلة العا لا العرض لتوقفها على قيودها وهي اخف والله اعلم
خاتمة انوار الجوارح بساط المعاملة وانوار السراير بساط المواصلة
والثاني مرتب على الاول لحكمة الله فهو من جزايه العاجل اي وجود المؤانسة
المذكور اول الباب ثم ما بعد الكل موصول به فآخر الباب داير على اوله
واوله لا يتحقق الا باخره فافهم تنبيه انوار السراير مقيدة لاثار
الظواهر فلذلك ربما يستلذ بالبلاء من حصل له شيء منها ولهذا اتنا
المؤلف باول الباب الحادي عشر اذ قال وقال رضي الله عنه ليخفف الباب الحادي عشر
الم البلاء عنك علمك به بانه سبحانه هو المبلي لك • قلت الم البلاء ما
يلحق النفس من التاثر به والبلاء اعم من ان يكون بدنيا او ماليا او غيره
وانما يكون العلم بانه سبحانه المبلي مخففا لثلاثة اوجه احدها ان تكون
ناظرا لجلاله وعظمته وقهره لك وانك لا تقدر على رد ما واجهك فيثير لك
رزق التسليم المقتضي للراحة عن تعب الاضطرار الثاني ان تنظر لجلاله وكماله
فترى ان الجميل لا يفعل الا جميلا فيشغلك شهود الجمال عن التالم بعوارض الاحوال

الثالث ان تنظر لفعله فتقابل ما لا يمكنك منه بما امكنك فتصبر له على ما يجب فيك
كما كان لك بما تحب منه وهذا ما اشار اليه المؤلف رضه اذ قال • فالذى
واجهتك منه الاقدار • هو الذى عودك حسن الاختيار • ملت يقول
الذى قابلك بما تكره فى الحال هو الذى قضى لك بما تحبه فى جميع الاحوال
فكما كان لك بما تحب منه اصبر له على ما يجب فيك كما قيل • ان اعرضوا
فهم الذين تعطفوا • كم قد وفوا فاصبر لهم ان اخلفوا • وهذا ايضا على
ثلاثة اوجه احدها حسن الظن به فيما فعل اذ المواجه بالجميل هو المكمل به
اخرا وهو عند ظن عبده به كما ورد الثانى موافاة الحكم بحقه اذ ليس لك
من الامر شئ الثالث نظر كماله وجماله اذ كل ما يفعل المحبوب محبوب
ومن احسن اليك دون سبب منك فهو واجب المحبة عليك وقد قال الجنيد مطلب لطف
رضى الله عنه كنت ليلة نائما عند السرى فانبهنى وقال لى يا جنيد رايت كانى
وقفت بين يديه فقال لى يا سرى خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتى فخلقت
الدنيا فهرب منى تسعة اعشارهم وبقى معى العشر فخلقت الجنة فهرب منى
تسعة اعشار العشر وبقى معى عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء
فهرب منى تسعة اعشار العشر فقلت للباقين معى لا الدنيا اردتم ولا
الجنة اخذتم ولا من النار فررتم فماذا تريدون قالوا انك تعلم ما نريد
فقلت انى اسلط عليكم من البلاء بعدد انفاسكم ما لا تقوم له الجبال
اتصبرون قالوا اذا كنت انت المبتلى فافعل ما بدا لك فهؤلاء عبادى
حقا انتهى وبالجملة فالبلاء ضر بصورته نفع بحقيقته فالتالم به والتبرم

من عدم الفهم عن الله فيه وبه كما نبه عليه المؤلف رضه اذ قال • من ظن انفكاك
لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره • ملت الظن الميل لاحد الاحتمالين
والانفكاك الانفصال والبينونة واللطف الرفق فى الامور والقدر
هنا ما يجرى من الحكم على العبد والقصور التوقف دون الغاية والنظر
التامل المؤدى الى العلم والظن الغالب وانما كان هذا قصورا فى
النظر لوضوح الامر شرعا وعادة وعقلا فالعلم الثلاث مسدودة
عنده اذ اولها المعقولات والعقل قاض بان ما بلاء الا وثم ما هو اعظم
منه وكل ما دون الغاية لطف بمستحقه حتى ان اهل النار فيها ملطوف بهم
وان كانوا غير مرحومين لانه تعالى قادر ان يعذبهم باكثر مما هم فيه وهو مستحقون
لذلك بخلافهم لولا اللطف فافهم الثانى العاديات وهى قاضية بان
البلاء لا تجتمع على شخص واحد ابدا كما شوهد دائما بل للعقل فى ذلك مجال
اذ من اعظم البلايا الفقر فى الشيب والموت فى الشباب واجتماعهما محال
الثالث الشرعيات ومدارها على ان البلايا فوايد كلها لانها لا تخلو ها
لثلاثة اوجه احدها ان يكون عقوبة وعذاب الدنيا اهون من عذاب
الاخرة الثانى ان يكون كفارات ولا احسن مما يذهب بالذنوب ويطهر
من العيوب الثالث ان يكون مثوبات وهذه هى الغنيمة الباردة رزقنا
العافية فى جميع الامور ولطف بنا فى جميع الاحوال واعاننا على ما فيه رضاه
بمنه وكرمه وبالجملة فالبلية تدعو لاحد ثلاثة امور اولها الضجر والقنط
والشفقة على النفس وذلك من غلبة الهوى وسوء الحال الثانى وجود الصبر

والاستسلام تحت جريان الاحكام وذلك من شاهدة الحقيقة في الواقع
على وجه القادر به الثالث وجود الرضى والشكر وذلك من شهود اللطف
والجمال الالهي فحق الاول الترك والفرار منه ثم لا تبالي ما وقعت فيه من الاخرين
كما اشار اليه المؤلف رضـ اذ قال • لا يخاف عليك ان تلتبس الطرق عليك
وانما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك • قلت التباس الطرق اختلاطها
واشتباهها كطريق الصبر اعتبارا بالبلية وطريق الشكر اعتبارا باللطف
لانهما اصلان كل واحد منهما حق في نفسه ويطلب الحقيقة بوجوده ثم هما
وان اختلفا في الاصل والوجه فقد اتحدا في القصد وهو العبودية بكل
منهما على حد الادب فليس احدهما باولى من الآخر عند ظهوره وان كان
اعلا اذ اثنى الله على الكل ثناء واحدا كما ذكرناه عند قوله تنوعت اجناس
الاعمال فانظره وغلبة الهوى في ذلك تظهر بثلاث اولها وجود الجزع والشكوى
الثاني وجود التعزز والدعوى الثالث مخالفة الحق في الدفع والجلب وغير
ذلك وانما ذكرنا هذا بحسب المناسبة والا فكلام المؤلف اعم وقد قال احمد
ابن حضرويه رضي الله عنه الطريق واضح والدليل لائح والداعي قد اسمع فما
التحير بعد هذا الا من العمى انتهى ثم من اسرار البلايا الخصوصية التي هي المعرفة
وسترها بالوجه الذي ظهرت به وهو وجود البشرية كما نبه عليه المؤلف مقدما
التسبيح تعظيما للمقام اذ قال • سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية
قلت وجود التسبيح هنا واقع للتعجب وانه كذلك لان ستر الخصوصية هو وجود
المعرفة وخفاؤها وظهورها انما هو بوجود البشرية فالحجاب عليها غير المظهر لها

فهي

فهي اذا في سترها من ثلاثة اوجه احدها باعتبار انها منطوية فيها فبقدر
التحقق في البشرية يقع تحقيق المعرفة اذ بقدر شعورك باوصافك تتحقق
باوصافه فاذل ما تكون يظهر لك عزه وافقر ما تكون يظهر لك غناه
واضعف ما تكون تظهر لك قوته تعالى فافهم الثاني ان الوجه الذي ظهر به ذلك
هو الوجه الذي خفي به عنك لان اشتغالك بالالم مثلا غير مشعر بوجود الخصوصية
فان استمر مع الطبع كان صارفا والا كان موجبا من حيث لا تشعر به في الحال
فافهم الثالث ستر ذلك عن الغير وظهوره له لان الناظر الى العارف في حال
جري البشرية عليه اما ان يقف مع حاله فيها فيكون محجوبا عن خصوصيته وهذه
رتبة العوام او ناظرا لما في طيها من وجودها ويكون متوصلا بها اليها وهي
رتبة الخواص فافهم ثم ذكر الموقع العالي من التسبيح وهو ظهور عظمة الربوبية
في اظهار العبودية فقال • وظهر بعظمة الربوبية في اظهار العبودية •
قلت عظمة الربوبية ما تقتضيه اوصافها التي هي العزة والغناء والقوة
والقدرة وظهورها بالنسبة الينا انما هي بتحقق اوصافنا بالعبودية اذ
كل وصف منا يقابل وصفا منها فيكون شاهدا بقدرة بعجز وقوة بضعف
وعزة بذل وغنى بفقر الى غير ذلك وسواء كان اظهار العبودية في بساط
الاضطرار من البلايا والمحن او في بساط الاختيار وهو العمل بالعبادات
والاداب فقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه العبودية جوهرة اظهرها الربوبية
انتهى فاذا امر اراد ستر الخصوصية فعليه بوجود العبودية وذلك كله في التزام الادب
كما اشار اليه المؤلف رضـ اذ قال • لا تطالب ربك بتاخير مطلبك ولكن طالب

نفسك بتاخير ادبك • قلت مطلبك هو سر الخصوصية وادبك هو وجود
العبودية وهى دايرة على ثلاثة امور اولها امتثال امره الثانى الاستسلام
لغيره الثالث رؤية ذلك منه دون واسطة ولا ملاحظة كما نبه عليه المؤلف
اذ قال • متى جعلك فى الظاهر ممتثلاً لامره ورزقك فى الباطن الاستسلام
لقهره فقد اعظم المنة عليك • قلت اضاف الكل له سبحانه ليشعر بان تمام
المنة فى ذلك برؤيته من الحق سبحانه وانما كان هذا من اعظم المنن لثلاثة اوجه
احدها انه سلامة فى بساط الحكم الشرعى الثانى انه كمال فى بساط الحقيقة بالتسليم
الثالث انه تحقق بالرجوع الى الله بلا علة برؤية المنة فافهم وقد قال الشيخ ابو
الحسن رضى الله عنه اربعة اداب اذا خلا الفقير المتجرد عنها فاجعله والتراب سواء
الرحمة للاصاغر والحرمة للاكابر والانصاف من النفس وترك الانصاف لها
واربعة اداب اذا خلا الفقير المتسبب عنها فلا تعبا به وان كان احدهم اعلم
البرية مجانبة الظلمة وايثار اهل الاخرة ومواساة ذوى الفاقة ومواظبة
الخمس فى الجماعة انتهى ثم من وجود النعمة التخلص به من الافات والعلل وهو
اعظم الكرامات كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • ليس كل من ثبت تخصيصه كمل
تخليصه • قلت يقول ليس كل من ثبت تخصيصه بالخوارق والكرامات
كمل تخليصه من العلل والافات بل التخصيص غالبا انما يرد للتخليص او التمحيص
وكل منهما قبل الكمال لان الناس فى ذلك على ثلاثة الاول رجل ظهرت عليه
الكرامة فكانت داعية زيادة علماً وعملاً وحاله وهذه كرامة فى حقه بالترتيب
والترقية الثانى رجل ظهرت عليه الكرامة فكانت داعية كبره وفخره وعجبه

مطلب

وهذه فى حق صاحبها اهانة ومكر واستدراج الثالث رجل ظهرت على يديه
فافادت غيره احد الوجهين المذكورين فكانت بحسبهما ولم تكن سبب لشىء
فى وجوده لكماله وارتفاع سمته فهى زيادة او نقص لغيره فما هى الا التكميل
لكنها شاهدة بالتخصيص لصاحبها فوجب اكرامه لاجل ظهور صحة نسبة
بالدلالة وفراره منها لمولاه فى حالته كحال الرجل الذى عطش فى البادية
فانتهى الى بئر فارتفع الماء الى رأسها فرفع راسه الى السماء وقال اعلم
انك قادر ولكن لا اطيق هذا فلو قبضت لى بعض الاعراب يصفعنى
صفعات ويسقينى شربة ما كان خيرًا لى مع انى اعلم ان ذلك الرفق ليس
من قبله انتهى فاعترف بحصول فائدة الكرامة اولاً ثم بنقص نفسه ثانيا
ثم راجع الاسباب اخرًا ثم فر منها الى الله بعد فرحمه الله ورضى عنه ونفعنا به
لضيوح فصل ليس فى هذا الباب خاص الا ذكر ستر الخصوصية وثبوتها
فتحاشيهما عند العوام من حفظ المقام والا فليس جايز والله اعلم خاتمة
من كمل تخليقه تمت عليه النعمة بشهود الحق لخف عنه البلا شهود القضا فاستقام
امره بعز الله على بساط الادب بالعبودية له فعاد اول الباب اخره واوسطه
موصل لهما فافهم تنبيه من اسباب العبودية ودواعى الخلاص اقامة الاوراد
فى الاوقات ولذلك اتبعها بذكرها فى اول الباب الثانى عشر اذ قال •

الباب ١٢

وقال رضى الله عنه لا يستحقر الورد الا جهول • قلت الورد ما يرتب
من العبادات فى الاوقات وهو عظيم الموقع شرعًا لثلاثة اوجه احدها
انه بساط العبودية التى يترتب عليها الثواب فى الدار الاخرة بقدره الثانى

موضع ظهور التعبد بقيام الحقوق على نوع من الحرية الثالث انه مفتاح الفتح
على حسب حال المتوجه به بالمختوله جهول لحظ نفسه جهول لحق ربه جهول بلازم
وقته فافهم وقد اشار المؤلف رض لكل هذه الثلاثة بذكرا ولها بان قال •
الوارد يوجد في الدار الآخرة والورد ينطوي بانطواء هذه الدار •
قلت الوارد هنا الثواب وهو بحسب الورد الذي لا يتحقق وجوده الا به
فهو اذاً بحسب القلة والكثرة فيه قال تعالى تلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة ادخلوا
الجنة برحمتي وتقاسموها باعمالكم انتهى بحسبه هذا المختقر الورد جهول لحظ
نفسه لاستماع كونه فايتاً لا استدراك له كما نبه عليه المولف رض اذ قال •
واولى ما يعتنى به ما لا يخلف وجوده • قلت الاعتناء التهمم بالشيء والذي
لا يخلف وجوده هو الفايت بفوات وقته وذلك وجود الورد لتوقفه
على هذه الدار اذ كل اسباب السعادة انما توجد فيها غير الشفاعة وقد
جاء في الخبر لا يأتي على العبد ساعة لا يذكر الله فيها الا كانت عليه حسرة
يوم القيامة وقال الحسن رضي الله عنه ادركت اقواماً كانوا على ساعاتهم
اشفق منكم على دنانيركم ودراهمكم يقول كما لا يخرج احدكم ديناراً ولا درهماً
الا فيما يعود عليه نفعه كذلك لا يحبون ان تخرج عنهم ساعة من اعمارهم
الا فيما يعود عليهم نفعه وقال ابو علي الدقاق رضي الله عنه رئي بعضهم مجتهداً
فقيل له في ذلك فقال ومن اولى منهم بالجهد وانا اطمع ان الحق بالابرار
والكبار من السلف قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقد معناه

انشدوا • السباق السباق قولاً وفعلا • حذر النفس حسرة المسبوق •
ثم الورد على تقدير تجرده عن الثواب كال في ذاته لانه مطلوب الحق من عبده
كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • الورد هو طالبه منك والوارد انت
تطلبه منه • قلت وقد جعل سبحانه ما هو مطلبك منه في عين ما هو طالبه
منك اعانة لك عليهما فلا تكن ممن يطلب الله لنفسه ولا يطالب نفسه لربه
والناس في هذا على ثلاثة اقسام الاول رجل يطلب الورد للثواب وبحسب
ما تقدم الثاني يطلب الورد لانه حق ربه وهذا ابساطه الثالث يطلب الورد
لكماله ويدل عليه ما يأتي بعد ثم الوسط اعلاها للتعلق بمحض العبودية
كما اشار اليه المؤلف رض اذ قال • واين ما هو طالبه منك مما هو مطلبك منه
قلت بينهما في الحكم والجلالة ما بينكما في الوصف والرتبة كل على حكم نسبته
في مستنده قضاء الله احق وشرط الله اوثق وانما الولاء لمن اعتق فكن به
له لا لعلة تعود منه اليك وان كنت طالباً وهارباً فمن وجه آخر فقد قالوا
كن طالب الاستقامة ولا تكن صاحب الكرامة فان مولاك يطالبك بالاستقامة
ونفسك تهتز لطلب الكرامة ولان تكون بحق ربك خير لك من ان تكون بحظ
نفسك قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه لو خيرت بين دخول الفردوس
وبين ركعتين لاخترت الركعتين لان في الفردوس بحظي وفي الركعتين بحق
ربي وقيل ان اقواماً يدعون يوم القيامة لدخول الجنة فلا يريدون
الا الخدمة فتلقى في اعناقهم السلاسل من الذهب ثم يساقون الى الجنة
اشار اليه سيدي ابو عبد الله البلالي في اختصار الاحياء والله اعلم ثم ذكر المولف

صيغة جامعة لفوايد الورد فقال • ورود الامداد بحسب الاستعداد
قلت ورود الامداد وقوعه وحصوله والمراد بالامداد ما يصل من الفوايد
الدينية والدنياوية كالفتوحات العلمية والحقايق العرفانية الى غير ذلك
والاستعداد التهيؤ والتيسر وذلك بحسب غرضنا يجري في ثلاث اولها
اخلاء القلب مما سوى الحق وسوء اشغال النفس بالعبادات اذ النفس
ان لم تشغلها شغلتك فمن كان استعداده اكثر فان امداده اوجد الثاني
عمارته بمعرفته وحبه وذلك بدوام الذكر والفكر الذي لا يوصل اليه الا به
والصبر الثالث ثبوت الحقيقة والثبات عليها وليس الا بضبط النفس
بحال ترجع اليه وامر لا تنفك عنه ولذلك اشار الشيخ ابو محمد عبد السلام
في قوله للشيخ ابي الحسن رضي الله عنهما عليك بورد واحد اسقاط الهوى ومحبة
المولى ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه اسهى ومقصوده ان يكون ذلك
عماده حتى تكون اعماله عن حقيقة من قلبه فلا تنقطع والله اعلم ومن وجود الامداد
اشراق نور القلوب وصفاء السر للمحبوب فلذلك افرده المؤلف رضه اذ قال
شروق الانوار على حسب صفاء الاسرار • قلت فاذا من كان سره اصفا
كان نوره اوفر واوفى فمن صفت اسراره كملت انواره قال في لطايف المنن
واعلموا ان الله تعالى اودع انوار الملكوت في اصناف الطاعات فاي من
فاته من الطاعات صنف او اعوزه من الموافقات جنس فقد من النور بمقدار
ذلك فلا تهملوا شيئا من الطاعات ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات
ولا ترضوا لانفسكم بما رضي به المدعون من جري الحقايق على السنتهم وخلو انوارها

عن قلوبهم

عن قلوبهم وان الحق سبحانه جعل الطاعة الجارية على العباد مستلزمة لباب الغيب
فمن قام بالطاعة والمعاملة بشرط الادب لم يحتجب الغيب عنه اسهى ثم اذا تحققت
ازجية الورد فينبغي دخوله بالله لا بغيره لان من دخل الاشياء بالله كان عاقلا
ومن دخلها بغيره كان غافلا كما نبه عليه المؤلف رضه اذ قال • الغافل من اذا
مطلب اصبح نظر ماذا يفعل والعاقل ينظر ماذا يفعل الله به • قلت الغافل هنا
هو الذي لا تعريج له على الحقيقة وان كان قايما بالحق والعاقل هو الذي ربط
الحق بالحقيقة اذ ينظر ما يفعل الله تكليفا وتعريفا من غير ايثار لاحدهما على
الآخر الا في محله فعلامات الغافل ثلاثة اولها تفريط في الحاضر حتى يفوت
بعلة وبلا علة الثاني اسفه على الفايت او تشبه بما هو مزعوج شرعا او شرعه
وذلك من اعتماده عليه فيما يريده به الثالث عدم رضاه بالواقع المفوت
لما يريده وقوفا مع نفسه فافهم وعلامات العاقل ثلاثة اولها التشمر للحقوق
عند الامكان بلا تفريط ولا افراط الثاني ايثار الارجح عند التعارض
بلا اضطراب من غير ترخص ولا تشديد الثالث التسليم والرضى عند الفوت
بلا تلهف ولا تدبير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير واحب
الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله
ولا تعجز وان اصابك امر قلت لو اني فعلت كذا كان كذا فان لو تفتح
عمل الشيطان وقال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه احرص على ان تصبح وتمسي
مفوضا مستسلما لعله ينظر اليك فيرحمك وكان شيخنا ابو العباس الحضرمي رضه
قل ما دخلت عليه الا انشدني • اتبع رياح الفضا • ودر حيث دارت • وسلم

لسلمى وسر حيث سارت • ومراده بسلمى والله اعلم الشريعة الظاهرة وكذا كنت
افهم عنه اذ كان يحض على الاتباع غاية الحض وحق له ذلك رضى الله عنه ونفعنا بمحبته
ثم لكل قوم غفلة على حسبهم كما نبه عليه المؤلف رضه اذ قال • انما استوحش العباد
والزهاد من كل شى لغيبتهم عن الله فى كل شى • قلت العباد جمع عابد وهو
المتوجه الى الله بالجد على بساط الصدق والزهاد جمع زاهد وهو الذى فر
من الدنيا لربه هنا وهما مستوحشان من الخلق لثلاثة اوجه احدها ان الخلق
مشتغلين عن حقيقة ما توجهوا اليه الثانى ان يخالطهم صارفه عما يطلبونه
من انفرادهم بحالهم وتخليص اعمالهم الثالث ان عوارض النفوس تعرض بسبب
معاملتهم ومزاولتهم وهم فارون من كل ذلك وهذه الوجوه كلها كمال فى
حقهم لكنهم مصروفون عن وجه الحقيقة اذ فاتهم معاملة الحق فى الخليقة كحال
العارفين الذين يخالطون الخلق بالخبرة وينظرون اليهم بالعبرة ويحنون
عليهم بالغيرة ويأخذون بايديهم فى العثرة فكانوا بالله ولله مع عباد الله
مستانسون بهم فى عين الاستيحاش عنهم لمشاهدتهم الحق فى كل شى ومع
كل شى وقبل كل شى وبعده وقد اشار المؤلف رضه لهذا الوجه بان قال •
فلو شهدوه فى كل شى لم يستوحشوا من شى • قلت بل يستانسون بكل
شى من حيث انه مظهر لمرادهم لا من حيث هو فهم مستوحشون من الاشياء
من حيث هى مستانسون بها من حيث ما وصلت اليه وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المومن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وقال
عليه السلام ان من خياركم واقربكم منى مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطون

اكنافا الذين يالفون ويولفون وقال عليه السلام الشيطان قريب من
الواحد وهو من الاثنين ابعد وقال داود الطائى رضى الله عنه كن واحدا جامعا معينا
وبربك ذا انس ومن الخلق وحشيا وقال ابن مسعود رضى الله عنه خالط الناس
وزايلهم ودينك لا تكلمنه وقال الجنيد رضى الله عنه كل مع الناس ما ياكلون
والبس مع الناس ما يلبسون واعتزلهم بسرك اسمى سو نكتة الباب والله اعلم
ثم من فوايد المخالطة تقوية المعرفة بوجود الاعتبار كما اشار اليه المؤلف رضه
اذ قال • امرك فى هذه الدار بالنظر فى مكنوناته • قلت الفاعل لامرك
هو الله تعالى وهذه الدار يعنى الدنيا والنظر فى المكونات هو الاعتبار بها
وانما امرك لذلك لثلاثة اوجه احدها التعبير بحكمته فى ترتيبها وارتباطها
فتعرفه بحكمته الثانى لترى حقايق امرها من العجز والضعف والفقر والذل
فتعرفه بجلاله ورحمته الثالث لتنظر نقص كل شى فتتحقق بكماله فى ذاته
وصفته اذ لا وصول اليه من حيث ذاته ولكن بشواهد اياته وتحقق ذلك
لا يصح دون النظر فى تفاصيل الوجود ووقايعه لان تكررها يوكد الحقيقة
واختلافها يوثر التاثير بها بخلاف معتادها وكذلك اختار الاكابر سكنى
المدن العظام وما جرى مجراها من المواقف ومنعت الرهبانية فى الاسلام
فافهم ثم اشعر المؤلف بثواب النظر المذكور وفايدته فقال • وسيكشف
لك فى تلك الدار عن كمال ذاته • قلت يعنى فتراه هناك بالباصرة على حسب
ما رايته هنا بالبصيرة من حيث لا كيف ولا درك ولا وهم قيل لبعضهم كيف
يرى الله فى الدار الاخرة فقال يرى نفسه لمخلوقاته وليس فى جهة من نفسه

ولا عن مخلوقاته وقال بعضهم هي رؤية وجود لا انه في مكان محدود وقال
بعضهم في قوله عليه السلام كما ترون القمر ليلة البدر شبه النظر بالنظر لا
المنظور بالمنظور وآثار ذلك للمكونات واحالك عليها لما نبه عليه المؤلف
اذ قال • علم منك انك لا تصبر عنه فاشهدك ما برز منه • قلت وانما
لا تصبر عنه لثلاثة اوجه احدها افتقارك اليه كافتقارك للوازم وجودك
لتوقفها عليه الثاني انه المحسن الذي سبق احسانه اليك ودام عليك الثالث
ان الكامل الذي لا اكمل منه والجميل الذي لا اجمل منه وصفا ولا فعلا ولا ذاتا
اذ لا شبيه له ولا نظير ولا شريك ومن كان بهذا الوصف كيف يصبر عنه من عرفه
ولو بادنى وجه من المعرفة وفي معناه قيل • يا طبيبا بذكره يتداوى • وشفاء
لكل داء يصيب • ليس صبري عليك شيئا عجيبا • انما الصبر عنك شيء عجيب
واما احالته اياك على ما برز منه فلثلاثة اوجه احدها ان جلال الربوبية
لا يصل اليه ضعف البشرية الا من حيث نسبته الثاني ان اعتناء الحق بعباده
هو الداعي لمعرفته فلا موصل له سوى رحمته ورحمته ظاهرة في وجود خلقه
من حيث ابراعليهم بمنته الثالث ان المخلوق انما ينتهي الى شكله وانما يعرف
ما كان من شكله بانتفاعه اليهم اذ حجبهم منهم ولا احجب عليه سبحانه وهذه كلها
راجعة للوجه الاول والله اعلم وكما تنوعت انواع الموجودات للاعتبار
فكانت جارية بحسب الاطوار ترتبت عليها احكام الامر والنهي اعانة على العبودية
بالآثار كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • لما علم الحق منك وجود الملل لون لك
الطاعات • قلت الملل ثقل في النفس يتولد من الاكثار والتكرر فينتج الفترة

والنفرة

والنفرة ومنع لون جعلها الوانا اي انواعا من صلاة وصوم وحج وعمرة وذكر
وتلاوة وجهاد ورباط الى غير ذلك مما تنتقل النفس في انواعه واعيانه انتقالا
لا يقتضي لها وجود الاستراحة من لون الى لون فقد قيل • لا يصلح النفس اذ كانت
مطورة • الا التنقل من حال الى حال • فتلون الطاعات فائدة من ثلاثة
اوجه احدها انه حجة على الكسلان اذ يقال له هيئ لك الامر بوجه لا يشق فلم اثبت
الثاني رحمة بالمتوجه اذ لو كان نوعا واحدا التعب مع نفسه بملله او تركه او نزقه
الثالث كرامة للمحقق اذ يستفيد من كل نوع نور السر في غيره فافهم ثم قد يقع
الملل مع وجود التلون لوقوع الشره في النوع الواحد او الانواع فلذلك
حجرت في الاوقات كما ذكره المؤلف رض اذ قال • وعلم ما فيك من وجود الشره
فحجرها عليك في بعض الاوقات • قلت الشره خفة في النفس تدعو للمبادرة
بالعمل وفيه وحجر بالتخفيف ضيق والاوقات جمع وقت وهو الزمان المقدر
للعبادة شرعا هنا وانما حجرها منعا من الشره لان الشره يؤدي لثلاثة امور
اولها وجود الدعوى بالكثرة والاعجاب به لظهور كثرته الثاني لانه يدعو
الى الملل والترك بتزاحمه على النفس الثالث لانه يؤدي الى نقص العبادة
في نفسها بالاستعجال والتقلق ليتفرغ للتي تليها فيضعف الحضور بسبب ذلك
الذي هو عين مطلوب العبادة وعلى هذا الوجه نبه المؤلف رض اذ قال •
ليكون همك اقامة الصلاة لا وجود الصلاة • قلت يعني انه ما منعك
من الشره الا لتكون مهتما باقامة الصلاة الذي هو القيام بحقوقها الباطنة
وحدودها الظاهرة من غير تفريط مخل ولا افراط ممل وفي نسخة لكن على الامر

وهو صحيح مليح وانما خصص الصلاة مع ان كل العبادات مطلوبة بذلك لثلاثة
اوجه احدها ان النفوس غالباً انما تتسلط بالشره عليها الثاني ان الشرع غالباً
انما يقطع عنها الثالث لانها ام العبادات وراسها فالكلام عليها كاف
عن كل عبادة والله اعلم ثم قال • فما كل مصلٍّ مقيم • قلت ولا كل عامل مستقيم
بل المقيم والمستقيم واحد من الاف قال القاضي ابو بكر بن العربي رضي الله عنه ولقد
رايت من يحافظ عليها الا فاً لا احصيها فاما من يحفظها بالخشوع والاقبال
فما استوفى منهم خمسة ذكره في قول عمر رضي الله عنه من حفظها وحافظ عليها
فهو لما سواها احفظ ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع والله اعلم ثم في الصلاة
ست مقامات لا تحصل الا لمن اقامها بمن وجدها فذلك والا فليبك على نفسه
اولها ذكره بان قال • الصلاة طُهرة للقلوب • قلت يعني مطهرة لها
من ثلثة اشياء احدها الذنوب الماضية بوجود تكفيرها فيذهب الران
الذي على القلوب منها الثاني الذنوب المتوقعة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء
والمنكر الثالث ملاحظة المخلوقين وهو من مقتضى ما قبله والله اعلم ثم ذكر
الثاني بان قال • واستفتاح لابواب الغيوب • قلت وذلك بثلاثة
امور اولها افراد الوجه الداعي لانفراد الحقيقة للمتوجه اليه الثاني وجود الخضوع
والتذلل الذي هو بساط الموهبة الثالث الدعاء والضراعة التي لو لم يكن
منها الا قوله اهدنا الصراط المستقيم لاخره الثالث بان قال • الصلاة
محل المناجاة • قلت المسارة مع الحق سبحانه وذلك بثلاثة امور اولها
وجود الثناء اذ يقول حمدني عبدي الثاني وجود الذكر انه يقول مجدني عبدي

الثالث مورد التفويض اذ يقول فوض الي عبدي كما جاء في حديث قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحديث وهو محتو على خمسة فصول اولها
مناجاة واخرها دعاء واجابة فافهم ثم ذكر الرابع بان قال • ومعدن
المصافاة • قلت مصافاة العبد مولاه بسره فيفتح له مولاه بصافي معارفه
حتى يصيبه من كل غير وغير ويجعله صفياً اي محبوباً عنده اذ ما تقرب المتقربون
له تعالى بمثل اداء ما افترض عليهم ولا يزال العبد يتقرب اليه بالنوافل حتى يحبه
اي يظهر محبته فيه لخلقه فافهم ثم ذكر الخامس بان قال • تتسع فيها ميادين
الاسرار • قلت تتسع تنفسح وتنشرح والميادين المجالات والاسرار
يحتمل ان يكون القوى القابلة للعلوم واتساعها بما يرد عليها من انواع
الفوائد العلمية والعرفانية وقد يكون اعيان المعارف الدقيقة ومتى تستفاد
من انواع الاقوال ذكراً ودعاءً واعترافاً وتلاوةً وتعريضاً اذ يستفيد منه
كل نوع معنى ومن كل معنى وجوداً والله اعلم ثم ذكر السادس بان قال •
وتشرق فيها شوارق الانوار • قلت يعني على القلوب من معاني التلاوة
والاذكار وعلى الجوارح بظواهر السمات والاثار سيماهم في وجوههم من
اثر السجود وقد قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم المؤذن رحمه الله
دعا الله الموحدين الى هذه الصلوات رحمة منه عليهم وهيا لهم فيها الوان
الضيافات لينال العبد من كل قول وفعل شيئاً من عطاياه فالافعال كالاطعمة
والاقوال كالاشربة وهي عرس الموحدين هيأها رب العالمين لاهل رحمته
في كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليهم دنس ولا غبار انتهى وانظر كماله في التنبيه

ثم هذه الستة مرتب بعضها على بعض لا يصح احد منها دون الذى قبله والله اعلم
واذا كانت هذه الفوايد فى الصلاة كان الواجب على كل احد المبادرة لها
ان عقل لا سيما مع قلة عددها وعظم ثوابها كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال •
علم وجود الضعف منك فقلل اعدادها وعلم احتياجك الى فضله فكثر امدا ها •
ملـ قلل اعدادها اذ جعل الخمسين خمسة فى مدة تقرب من عشر الزمان وكثر
امدادها اذ جعل الحسنة بعشر امثالها ويزيد بفضل الاماكن والجماعة كما صح
فهى اذا فى الاصل خمس علينا وخمسون لنا كما جاء فى الحديث امضيت فريضتى
وخففت على عبادى هى خمس وهى خمسون ما يبدل القول لدى الحديث واذا
كان تفضله سوى السابق واللاحق مع وجود ضعفك القاضى بعدم قيامك
بالامر على اتم وجوهه فاعمل له لا للشئ واطلب منه لا بشئ والا فانت على خطر
كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • متى طلبت عوضا عن عمل طولبت بوجود
الصدق فيه • ملـ لان الجزاء لا يقع الا على كامل والكامل هو الذى
قد تمت شروطه الثلاث اولها قيام صورتها الظاهرة من غير اخلال الثانى
تخليصه عن شوايب الريا والتصنع ونحوها الثالث خلوه عن الملاحظة
بالتبرى من الحول والقوة وهو الصدق وكل ذلك متعذر لنقص البشرية حتى
قال خير النساج رضى الله عنه ميراث اعمالك ما يليق بافعالك فاطلب ميراث
فضله اولى بك انتهى وقد اشار المؤلف رض لهذا المعنى بان قال • ويكفى
المريب وجدان السلامة • ملـ المريب ذو الريبة والريبة ما يقتضى وجود
نقيه وحذر وغالب اعمال العبد لا تخلو من ريبة اقلها تقصيره فيما قام به

اذ

اذ ما قدروا الله حق قدره وكذلك امرنا بالاستغفار ادبار الصلاة واثنى
الله تعالى على المستغفرين بالاسحار بعد ذكر قيامهم الليل الى غير ذلك فافهم
ومن مقتضى الصدق ان لا ترى عملك منك وتراه مدخولا فى وجوده كما اشار
اليه المؤلف رض اذ قال • لا تطلب عوضا على عمل لست له فاعلا يكفى من
الجزاء لك على العمل ان كان له قابلا • ملـ لا تنظر لعملك وانصح انظر لمن
وفقك اليه ولا تراه صحيحا بل انظر لما هو عليه من العلة فبالاول يغيب عنك
شهوده وبالثانى يحتقر عندك وجوده وقد قال النهرجورى رضى الله عنه
من علامة من تولاه الله فى احواله ان يشهد التقصير فى اخلاصه والغفلة فى
اذكاره والنقصان فى صدقه والفتور فى مجاهداته وقلة المراعات فى فقره
فتكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقره الى الله تعالى فى قصده وسيره
حتى يغنى عن كل شئ دونه انتهى وبالجملة فالحقايق ملحوظة والنسب محفوظة
وما هو الا فضله فى توفيقك حقيقة ونسبة اذ انت محل النقص فكل كمال له
كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • اذا اراد ان يظهر فضله عليك خلق فيك و
نسب اليك • ملـ وكذلك اذا اراد ان يظهر عدله فيك ايضا لان كل شئ
منه خلقا واختراعا وان كانت النسب تختلف وتجرى علينا فباجرائه من حيث
الكسب الذى جعله مظهر حكمته فهو سبحانه خلق الطاعة ونسبها الينا واثابنا
عليها كالعكس فى العكس وما هو الا كما قال فى قصيدة له فى لطايف المنن •
لا غرو الا انسبة مبثوثة • ليذم ذو ترك ويحمد فاعل • وقد جاء فى تفسير لا
حول ولا قوة الا بالله لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله

الا باعانة الله وهو حسن جدا فاعلم ثم جملة الامر وتفصيله ترجع لاصل واحد ذكره
المؤلف رض بان قال لانهاية لمذامك ان ارجعك اليك ولا تفرغ مدايحك
ان اظهر جوده عليك قلت الذى يقتضيه وصفك من حيث انت وجود
النقص لانفراده تعالى بالكمال تقتضي اوصافه وجود الكمال المطلق الذى يقتضي نفى
جميع النقص فما ظهر من كمال عليك فمن نسبة وجوده من حيث هو وجوده وما ظهر
عليك من نقص فمن نسبة وجودك من حيث انت كما اشارت اليه الاية الكريمة
اعنى قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اى من
نسبتها والا فكل من عند الله وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير فى
يديك والشر ليس اليك الحديث **فصل** جملة هذا الباب من احكام المريدين
والمتوجهين وفى اخره ما يتقى تقريره لذوى الاوهام كقوله انما استوحش لاخره
والله اعلم **خاتمة** ترك الورد مذموم لكونه عن عجز النفس وكسلها والنظر اليه
من حيث انت كذلك فوجب دخوله بالله ولله لا بالنفس والاكوان وبالا او
نقصا فظهر اول الباب اخره وصار بينهما متعلق بحكم كل منهما فافهم **تنبيه**
لما كان الورد من بساط العبودية والخروج عنه بالله من التعلق باوصاف
الربوبية والعبد لا يقوم بواحد منهما الا بمنة مولاه اتبعه المؤلف رض بالامر
بذلك فى ابتداء الباب الثالث عشر فقال **وقال رضى الله عنه** كن باوصاف الباب الثالث عشر
ربوبيته متعلقا وباوصاف عبوديتك متحققا قلت كن امر بما وقع
عليه واوصاف الربوبية اربعة ترجع لها جميع تفاصيل الاوصاف اولها
الغنا المطلق والمتعلق به هو ان يبدو فى حقيقة القلب فقر كل شىء الى الله تعالى

فيقف

فيقف بهمته عليه اكتفاء به وهو احد الوجوه فى قولنا حسبنا الله فافهم الثانى العز
المطلق والتعلق به هو ان يتمكن من القلب انه لا عز لشىء الا به تعالى فلا ينظر شيئا
الاراه ذليلا بين يديه على حد قوله تعالى من كان يريد العزة فان العزة لله جميعا
الثالث القدرة والتعلق بها هو ان يتحقق وجوده بعجز كل شىء لولا اقدار
الله له ما قدر فلا ينظر شيئا الا استشرف فيه قدرته تعالى على حد قوله تعالى وكان الله
على كل شىء مقتدرا الرابع القوة والتعلق بها هو ان يرى كل شىء ضعيفا الا
بتقوية الله اياه فيخرج عن حوله وقوته له رجوعا لقوله تعالى فما له من قوة ولا ناصر
الى غير ذلك هو داخل فى كل ذلك فكان تعلقه باوصاف ربه تحقق باوصاف نفسه
كالعكس لان البساط يختلف بالمتعلق باوصاف ربه كما مر انفا والمتحقق
باوصاف نفسه يرى عجز الخلق وضعفهم وقهرهم وذلهم فيتوجه منه لغناء ربه
وقوته وقدرته فافهم والناس فى ذلك ثلاثة الاول رجل غلب قلبه الغناء بالله
والتعزز به فكان فى سرور الابد وهو الذى يظهر على يديه سر التصريف ويكون
حاله شهود المنة فى التكليف والتعريف الثانى رجل غلب على قلبه شهود
ذله وفقره فكان فى انكسار الابد وخضوعه فهذا الذى يصرف عن التصريف
ويشهد التقصير فى التكليف والقصور فى بساط التعريف وفى الاول
يقال من عرف الله انطلق لسانه كما يقال فى هذا من عرف الله انطلق لسانه فافهم
الثالث رجل تعاقبا عليه فكان له فى كل حال حكمه فاذا غلب عليه الغناء بالله
ظهرت عليه الايات والكرامات لانبساط عوالم بيقينه واذا غلب عليه الفقر
لله رجع الى حده محفوظا عن ملاحظة الغير فى حاله وهذا اكمل حالا بل هو اكمل الكمال

لثبوت الامرين في حقه قبل وعلى ذلك كان حاله عليه السلام اذا طعم الفا من
صاع يوما وشد يوما الحجر على بطنه وهو على كماله في الوجهين والحق بان ظهور
ذلك عليه حفظا للامة في بقيتها او لا اذ كان في حفر الخندق وهو محل الزلزال
وتعليما للصبر اخرا اذ لم يكن في محله سواء كان ذلك مقصودا له او مقصودا با
فافهم ثم الراجح عند المؤلف والله اعلم تحققك باوصافك لانها محل الادب
لا تعلقك باوصافه لانه محل الطلب كما اشار اليه اذ قال • منعك ان تدعى
ما ليس لك مما للمخلوقين • افيبيح لك ان تدعى وصفه وهو رب العالمين •
قلت الفاعل للمنع هو الله تعالى ومنعه لك لثلاثة اوجه احدها تحريم ذلك شرعا
وعدم اجازته الثاني امتناع ذلك عادة ومروة اذ جعل في النفوس قبحه
الثالث منع ذلك طبعا اذ جعل النفوس على حماية ما نسب اليها غيرة وملكا
حتى تتلف في ذلك ولا يبالي وهذا من غيرته على عباده سبحانه وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من الله لاجل ذلك حرم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن الحديث والغيرة في حقه تعالى بمعنى منع ما هو له ان يكون لغيره
من حق او وصف لا انها عارض نفسي كما هي في حقنا تعالى ربنا وتقدس
والمقصود ان العبد لا يصح له ان يدعي شيئا مع مولاه ومن عصاه فقد ادعا
ملك جوارحه معه فافهم ثم نبه المؤلف على وجه التوجه في التعلق والتحقق
بان قال • كيف تخرق لك العوايد • وانت لم تخرج من نفسك العوايد •
قلت خروج العوايد لك بثلاث اولها ظهور النسب الاوصافية عليك بحيث
يليق بك بحيث تصير غنيا عزيزا قديرا قويا لكن كل ذلك به الثاني جري التعريف

على يديك بتسخير العوالم في الجملة والتفصيل الثالث خروجك عن معتاد الخلق
في وجود الطاعات وغيرها بحيث تسقط عنك كلفة التكاليف وتبقى العبادة مستلذة
في حقك فخرق العوايد من نفسك في حالك بثلاث اولها الفرار من الهوى والشهو
طلبا للحق الثاني الانحياش للحق قربا على الحقيقة الثالث الاكتفاء به اعراضا
عن الكل به وتجمع ذلك كله وجود الادب ظاهرا وباطنا بين يديه كما نبه عليه المؤلف
اذ قال • ما الشان وجود الطلب انما الشان ان ترزق حسن الادب •
قلت يقول ليس الشان في خوف عوايد نفسك وجود الطلب للحق بل الشان
في ذلك ان ترزق حسن الادب وحسن الادب يدور على اصول ثلاث اولها
اقامة الحقوق الشرعية الثاني الاستسلام في الامور القهرية الثالث وجود
التذلل والافتقار واظهار الحاجة اليه والاضطرار وعليها المدار كما نبه عليه
المؤلف رض اذ قال • ما طلب لك شيء مثل الاضطرار • ولا اسرع بالمواهب اليك
مثل الذلة والافتقار • قلت يعني ان الوسايل كلها ليس فيها شيء اعظم نفعا
من وجود الاضطرار وهو تاكد الاحتياج واشتداده والمواهب العطايا
التي لا علة لها والذلة التباوس والمسكنة والافتقار اظهار الفاقة اليه تعالى
وانما كان الامر على ما ذكر لثلاثة اوجه اولها ان ذلك وقوف عند حدك
ورجوع منك الى شكلك الذي لا يتعداه وجودك ابدا وبه كمالك الثاني
انه بساط الادب من غير وقوف على وجه او سبب ولذلك قيل اذا اردت
ان تسال حاجة من الله تعالى فقدم اساءتك وقل يا رب بلا شيء الثالث ان في ذلك
وجود الاعراض عن الكل به وترك الكل له اكتفاء به وتحققا بقوله حسبنا الله

ونعم الوكيل الذى اخبر تعالى عن قوم قالوا ذلك انهم انقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله فافهم وبالله التوفيق ومن الوجوه
فى ذلك ان الحق غنى عنك فلا وسيلة لك اليه سوى فقرك كما نبه عليه المؤلف رض
اذ قال • لو انك لا تصل اليه الا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك لم تصل
اليه ابدا • قلت المساوى القبايح والعيوب والدعاوى اثبات ما ليس لك
اثباته وانما كان الامر على ما ذكر لثلاثة اوجه احدها ان الدعاوى والمساوى
ذاتيين للعبد وما كان ذاتيا لا يمكن زواله الثانى ان النقص وطنك كما تقدم
الثالث لان فناء هذا ومحو هذه هو عين الدعوى وما معها قال الله تعالى
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وقيل لبعضهم بما تقدم على الله
قال وهل يقدم على الغنى الا بالفقر وقال الشيخ ابو محمد عبد السلام بن مشيش
للشيخ ابى الحسن رضى الله عنهما الين لقيته يعرفك لتلقينه بالصنع الاعظم انتهى بمعناه
وبالجملة فلا وصول الى الله تعالى الا به ومنه كما بينه المؤلف رض اذ قال • ولكن اذا
اراد ان يوصلك اليه ستر وصفك بوصفه وغطى نعتك بنعته فوصلك اليه
بما منه اليك لا بما منك اليه • قلت ستر وصفك بوصفه هو ان تجلى نقصك
بالكمال فيغطى فقرك بغناه وضعفك بقوته وعجزك بقدرته وذلك بعزته
فتكون غنيا به قويا قديرا عزيزا به من غير التفات لوجودك به وبالجملة فوصولك
له بما منه اليك من احسان وافضال لا بما منك اليه من عبادات واعمال كما قيل
بلا عمل منى اليه اكتسبته • سوى محض فضل لا بشىء يعلل • قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لن يدخل احد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا

ان يتغمدنى

ان يتغمدنى الله برحمته الحديث **فصل** هذا الباب خاص باحكام المريدين
وليس فى نصوصه ما يوهم وان كان فى تقديره فافهم **خاتمة** وصول عين الحقيقة انما
هو بالتعلق به تعالى دون واسطة تحققا باوصافك ايها العبد وذلك كله منه
فعاد اول الباب آخره اذ لا وصول للكل الا به سبحانه **تنبيه** اذا كان النقص
وطنك والكمال فضلا فليس فى الوجود الا ستره كما ذكره المؤلف رض فى الباب
الرابع عشر اذ قال وقال رضى الله عنه لولا جميل ستره لم يكن عملك اهلا للقبول — الباب الرابع عشر
قلت الجمال وصف الستر فكانه يقول لولا ستره الجميل والمقصود ان اعمال العبد
مدخولة معلولة بالمساوى اولا وبالدعاوى اخرا فلا وجه لقبولها سوى فضله
تعالى وكرمه اذ لو تتبعت عليك لاستحققت العقوبة بها فقد ورد فى الخبر ان رجلا
عبد الله فى جبل خمسمائة عام لم يعص الله فيها طرفة عين ورزقه الله تعالى عينا و
شجرة رمان فكان يفطر كل ليلة على رمانة ويشرب من ماء تلك العين وسال الله
ان يقبضه فى السجود فيقال له يوم القيمة ادخل الجنة برحمتى فيقول لا بل بعملى فيحاسب
على نعمة البصر فتستغرق اعماله كلها فى ذلك او كما قال فيدخله الله الجنة برحمته وبالجملة
فصورتها خير لكن قد يقترن بها ما يوجب العقوبة عليها من قلة الاحترام والمبالاة
فيها كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • انت الى حلمه اذا اطعته احوج منك الى حلمه اذا
عصيته • قلت لان طاعتك مصحوبة بقلة الاحترام غالبا ومعصيتك مصحوبة
بوجود الانكسار ابدا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لخشيت
عليكم ما هو اشد من ذلك العجب العجب العجب وقال ابو القاسم النصرابادى رضى الله عنه
العبادات الى طلب العفو عن تقصيرها اقرب منها الى طلب الاعواض والجزاء عليها انتهى

ونحوه لابي يزيد الواسطي رضي الله عنه وقد قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه
الهي معصيتك نادتني بالطاعة وطاعتك نادتني بالمعصية ففي ايهما اخافك
وفي ايهما ارجوك ان قلت بالمعصية قابلتني بفضلك فلم تدع لي خوفا وان قلت
بالطاعة قابلتني بعدلك فلم تدع لي رجاء فليت شعري كيف ارى احساني
مع احسانك ام كيف اجهل فضلك مع عصياني انتهى وهو عجيب ان سلم سامعه
من الاغترار به والتوهم فافهم وجملة الامر ان ستره تعالى هو الموجود بكل حال
لا في فقد العمل ولا في التوجه له ولا في قبوله كما نبه عليه المؤلف رضه اذ قال •
الستر على قسمين ستر عن المعصية وستر فيها • قلت فالستر عنها يقتضي ثلاثة
اشياء اولها عدم الفكر فيها وفي اسبابها الثاني عدم الشكر منها او تيسرها
الثالث فقد المعرفة بها وجود الاحكام وذلك كله راجع للحفظ الذي هو الامتناع
من الذنب والستر فيها يقتضي بثلاث اولها عدم المعالجة بالعقوبة حتى لا يشوبها
الثاني عدم اظهارها ولوم العقوبة اذا كانت من غير وجهها الثالث ظهور النفس
بخلافها ولو في انبساط رياء ونحوه فافهم والناس في طلب ذلك ثلاثة اقسام
متعلمهم بطلب الستر بقسميه كما ذكره المؤلف رضه اذ قال • فالعامة يطلبون الستر
من الله فيها خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق والخاصة يطلبون الستر عنها خشية
سقوطهم عن نظر الملك الحق • قلت وبحسب هذا فالعامة لا يفرون عنها من حيث
هي ولكن من حيث ما يترتب عليها من نظر الخلق فلذلك اذا وجدوها مع الستر آثروها
وكذلك يأتون بظاهر العبادة نفيا لظاهرها فافهم وان فروا الى الله فلا لله
ولا بالله ولكن لاجل الخلق وبهم فافهم والخاصة انما فروا منها لمولاهم فهم يتقون

الفضيحة بين يديه بوقوعها من غير التفات الى الخلق في اقبال ولا ادبار و
القسم الثالث لا يريدون الفضيحة مع الخلق بالواقع ولا مع الحق بما لم يقع فلهم
نصيب في الكل بحسب ما لهم فيه فافهم واذا كان ستره الجميل هو الدافع في كل حال
فاكرام الخلق لك ليس منهم ولا منك كما بينه المؤلف رضه اذ قال • من اكرمك فانما
اكرم فيك جميل ستره • قلت يعني سواء كنت طائعا او عاصيا معافا كنت او
مبتلا اذ لولا ستره لما كنت مطيعا ولا معافا ولولا ستره لافتضحت في ذنبك
وعيبك فعلاك اقرب الناس منك فاذا الخلق كلهم انما يتعاملون بستر الله
كما قال بعض السادة رحمه الله ما هناك الا فضله ولا نعيش الا في ستره ولو كشف
الغطاء كشف عن امر عظيم انتهى واذا كان الامر كذلك فالحمد لله في كل حال الا لغيره
كما بينه المؤلف اذ قال • فالحمد لمن سترك ليس الحمد لمن اكرمك وشكرك • قلت
يعني الحمد الحقيقي الذي هو الثناء الجميل لا يستحقه على كماله الا الله سبحانه فيما اتى
به او غيره لا غير الله سبحانه وان كان قد امرنا بحمده فحمدنا له حمد له تعالى اذ جعله شرطا في
حمده ولم نحمده الا من حيث ذلك لا من غيره كما يأتي في اخر الكتاب ان شاء الله
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحمدن احدا على فضل الله ولا تذمن
احدا على ما لم يؤتيك الله انتهى وانه ظهر ان ليس في الوجود الا ستره لوجود عيبك
ثم احسانه اليك وهو اعلم الاحسان ان ماشاك بالعافية مع وجود المخالطة
منك كما نبه عليه المؤلف اذ قال • ما صحبك الا من صحبك وهو بعيبك عليم •
قلت المصاحبة الملازمة بالاسعاف والمقصود ليست الصحبة الحقيقية الا مع
العلم بالعيوب دقيقها وجليها فمن لم يتركك مع بيان عيبك ووضوحك فهو

صاحبك على الحقيقة لا غيره ولا يعلم احد عيوبك على الجملة والتفصيل من المخلوقين
فيبقى معك لوجود ضعف البشرية وقصورها فليس الصاحب على الحقيقة الا
الحق سبحانه كما بينه المولف رة اذ قال • وليس ذلك الا مولاك • ش لانه
لا يخفى عليه شئ في امرك وسو المقابل به ثم يمهلك ويهملك ويامرك بطاعة
ولا يقطع عنك مواد معرفته وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
انت الصاحب في السفر فاخذ منه هذا الشيخ وامثاله اطلاق هذا اللفظ
وفيه خلاف والله اعلم ثم ذكر المولف وجها اخر يقتضي ايثار الحق على غيره
فقال • خير من تصحب من يطلبك لك لا لشئ يعود منك اليه • ش فاما
ان كان لشئ يعود منه اليك فاحرى فاذا الصحبة بمعنى الملازمة على ثلاثة
انواع اولها صحبة من يصحبك لما يعود منك اليه وهم عوام الخلق ولا خير فيها
لتوقفها على غرض هو عين المقصود الثاني صحبة من تصحبه اي تلازمه لما يعود
منه اليك وليس ذلك الا مولاك لانه غني عنك وانت فقير اليه الثالث صحبة
من يصحبك لا لما يعود منك ولا لما يعود عليك بل ينظر فيك نسبة الحق
وهم العارفون الذين تخلقوا بالرحمة الالهية وبالحقيقة انما هي عايدة بالنفع
اليك اذ يبصرونك بعيوبك ويدلونك على ربك ويعتبرونك من حيث علمه
فيه فافهم ثم صحبة الخلق وطلب الستر لاجلهم من حب الدنيا وذلك من عدم المعرفة
بها وعدم المعرفة من فقد نور اليقين كما بينه المولف اذ قال • لو اشرق نور اليقين
لرايت الدار الاخرة اقرب من ان ترحل اليها ولرايت محاسن الدنيا وقد
ظهرت كسفة الفنا عليها • ش اشرق اضاء ونور اليقين الظل الواقع

في الصدر

في الصدر منه حتى يكشف عن حقيقة الدنيا والاخرة وغيرهما واليقين سكون القلب
لمعتقد ما عن برهانه او غيره ورؤية الآخرة اقرب من ان يرحل اليها من القطع
بوقوعها حتى كانها موجودة بجنبها لو كشف الغطاء ما ازداد صاحب هذه الحالة
يقينا بل يرى ان الايام راحلة به وداخلة به فيها قبل ان يرحل بل لا يمكنه ذلك
لتمكن احكام الفنا منه ومحاسن الدنيا ما يستحسن فيها وكسفة الفناء الظاهرة
عليها هي تغير احوالها وقلة افادتها وذهاب ازمنتها وجمالها المؤذن بارتحالها
وقد قال احمد بن عاصم رضي الله عنه اليقين نور يجعله الله في قلب العبد حتى يشاهد به
امور آخرته ويخرق به كل حجاب بينه وبينها حتى يطالع الاخرة كالمشاهد لها
وفي الخبر ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح قيل وهل لذلك من علامة
يعرف بها قال التجافي عن دار الغرور الحديث وحديث حارثة في ذلك جلي
والله اعلم ثم كما ان الدنيا حجاب عن الاخرة كذلك التعلق بالاخرة حجاب عن الحق
والكل موصل اليه على الحقيقة ولكن الوهم هو موجب الحجب كما بينه المولف اذ قال •
ما حجبك عن الله وجود موجود معه اذ لا شئ معه وانما حجبك عنه توهم وجود شئ معه
ش كلما حجب الخلق عن الله فهو فعله وبذلك هو عين الموصل له ثم هو في حجبه
وتوصيله عدم لنفي استبداده في الحال لكن حجاب الوهم هو الموجب للوقوف مع الاشياء
فافهم قال في لطايف المنن واشبه شئ بوجود الكاينات اذا نظرت اليها بعين
البصيرة وجود الظلال والظل لا موجود باعتبار جميع مراتب الوجود ولا معدوم
باعتبار جميع مراتب العدم واذا ثبت ظلية الاثار لم تنفسخ احدية المؤثر لان
الشئ انما يشفع بمثله ويضم الى شكله كذلك ايضا من شهد ظلية الآثار لم تعقه

بجبهاله

عن الله فان ظلال الاشجار في الانهار لا تعوق السفن عن التسيار ومن هاهنا
يتبين لك ايضا ان الحجاب ليس امرا وجوديا بينك وبين الله تعالى ولو كان الحجاب
وجوديا بينك وبين الله تعالى للزم ان يكون اقرب اليك منه شيء ولا شيء اقرب
من الله فرجعت حقيقة الحجاب الى توهم الحجاب انتهى ومرجع ما ذكره لان صفات
الحق هي التي اظهرت وجود الخلق فلا وجود لهم في كونهم الا بوجوده فلذلك لو تحقق
النظر لصفاته لم تبق نسبة للمخلوقات كما ذكره المولف اذ قال • لو ظهرت صفاته
اضمحلت مكوناته • ش يعني لو ظهرت صفاته لحقايق القلوب لذهب نسب
المخلوقات في الوجود اذ ليس فيها سوى علمه وقدرته وارادته ورحمته فاذا
نظرت لاوصافه رجعت بكل شيء اليها واذا نظرت لمخلوقاته رايت وجود
العدم بادعليها لافتقارها بكل وجه وعلى كل حال فلا وقع لاثار الخلق عند
ظهور اثار الحق وقد اشار المولف لعلة ما ذكر بان قال • لولا ظهوره في
المكونات ما وقع عليها وجود ابصار • ش يعني لولا ظهوره فيها من حيث
الدلالة والتعريف بما ابدع فيها من بدايع حكمته واثار قدرته وتخصيص ارادته
لكانت عدما محضا ونفيا صرفا حتى لا يقع عليها وجود ابصار لا بالبصاير
ولا بالابصار لكنه ظهر فيها من حيث الدلالة والتعريف ظهورا عرف به وجود هو
كماله مطلقا بما اظهر فيها من اثار اوصافه الدالة على وجود ذاته فكان نورها
الذي لولاه ما ظهرت كما تقدم عند قوله الكون كله ظلمة فانظره وبالجملة فمقتضى
الحقيقة خفاء وجود كل شيء بظهوره وظهوره كل شيء ليعرف به فما ظهر سواه ولا
خفي سوى وجود الخلق وهو الظاهر والباطن كما نبه عليه المولف رض اذ قال •

اظهر

اظهر كل شيء لانه الباطن وطوى وجود كل شيء لانه الظاهر • ش
فلبطونه كان كل شيء دليلا عليه وموصلا بما ولاه من رتبة التوصل اليه
وحجابا عنه لا عليه وبظهوره انتفى وجود كل شيء حتى لم يبق لشيء ظهور منه
لانه الظاهر ومظهر المظاهر فهو الظاهر بما به بطن الباطن بما به ظهر اعني
عزه وجلاله اذ لا مانع من تحقق معرفته سوى ذلك نعم وهو الظاهر
من جهة التعريف الباطن من جهة التكييف ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
ثم مع وجود ظهوره وانتفاء ما سواه عذر عباده بالنظر في المكونات
ليتوصلوا بها الى معرفته كما يليق بهم حسبما نبه المولف اذ قال • اباح لك ان تنظر
ما في المكونات • ش اباح اذن وسوغ لك ايها العبد وما في المكونات
هو على ثلاث كلها تعرف بجلاله اولها اتقانها وهو دليل حكمته وعلمه الثاني
تخصيصها وهو دليل ارادته ومشيته الثالث ابرازها وهو دليل قدرته
وحكمه وفي تعبيره بالاباحة على ان التوكل لذلك بدون نظر فيها اتم وهو
منحه والله اعلم ثم اباحته لذلك انما هو لما دلت عليه لا لذاتها كما نبه عليه المولف
اذ قال • وما اذن لك ان تقف مع ذوات المكونات • ش بل امرك
بالخروج عنها وعدم الالتفات اليها والوقوف مع ذواتها يكون بثلاث
اولها استحسانها واستظرافها الثاني الاعتماد عليها والاستناد اليها
الثالث طلبها والتوجه اليها وكل ذلك مذموم من حيث انها حجاب عنه وقد
اشار سبحانه لذلك حيث امر بالنظر خصوصا في الاية التي ذكرها المولف
اذ قال • قل انظروا ماذا في السموات • ش فما حال النظر فيها على منظر د بها

هو عين المقصود من النظر دون اعيانها ولم يسقط حرف الظرفية لينبه على ذلك
حسبما ابان عنه المولف اذ قال • ولم يقل انظروا السموات • قلت يعني باسقاط
الظرفية الدالة بصورتها على الحظ على الاعيان وان كان التقدير لا يمنع منها
بتاويل يقتضيه اصل النظر فمواقع النصوص اتم والله اعلم ثم بين الوجه في ذكر
الظرفية بان قال • قل انظروا ماذا في السموات فتح لك باب الافهام •
قلت وفتحها بتحرير السياق المقتضي لوجوده وسوذكر الظرفية المعينة له في
بساط الحقيقة ثم اتبع ذلك ببيان الوجه في عدم نفيها فقال • ولم يقل انظروا
السموات لئلا يدلك على وجود الاجرام • قلت الاجرام الاشخاص التي عدم
الظرفية مشعر بالدلالة عليها عند اول الاعتبار وما صرفك عنها الا الثلاثة
اوجه احدها انها لا تفيد شيئا من حيث ذاتها الثاني انها تتلف عن الحق بذاتها
الثالث انها مشغلة عند الاقتصار عليها بتشعبها فافهم ويرجع كل ما ذكره
لاصل واحد هو ما ذكره اذ قال • الاكوان ثابتة باثباته وممحوة باحدية
ذاته • قلت فاذا نظرت اليها من حيث سو وجدتها ثابتة به واذا نظرت
اليها من حيث هي وجدتها عدما لوجوده فاثبتها من حيث اثبتها بحكمته ولا تستند
اليها لعلمك باحديته كما قاله في التنوير والله اعلم فصل اول هذا الباب
خاص بالمريدين واخره خاص بالعارفين وما بينهما عام الموقع اعني من قوله
الستر على قسمين الى آخر ذكر الدنيا والله اعلم خاتمة اول محو الكون عند المريدين
روية الكل في ستره وآخره اضمحلال الكل بوصفه فغدا اول الباب لاخره
واستمد آخره من اوله وبالعكس وما بينهما موصل لهما والله اعلم تنبيه

اضمحلال

الباب الخامس عشر

اضمحلال الاكوان يقتضي بعدم النظر اليهم في مدح او ذم وكذا النظر لستره
في وجودك لعلمك بانه ليس لك شيء من موجودك ولا عبرة بك فيه فارجع الى
ذلك فرارا من الانس بالمدح كما نبه عليه المولف في اول الباب الخامس عشر
الذي افتتحه بان قال وقال رضي الله عنه الناس يمدحونك بما يظنون
فيك فكن انت ذاما لنفسك لما تعلمه منها • قلت الذين يظنون فيك
بحسب ما انت عليه وذمك لنفسك على حسب ذلك ومرجع ذلك لثلاثة
احوال احدها ان يكون فيك ما مدحت به وذلك من فضل الله عليك والا
فنفسك ليس من طبعها حب الخير الا بتوفيق الله تعالى فذمها بذكر اوصافها
لتذكر فضل الله عليك فيما انت اذ لولا فضل الله ورحمته ما زكيت فافهم
الثاني ان لا يكون فيك ما مدحت به وذم نفسك في هذا من جهات ثلاث
احدها عدم تشميرك لما مدحت به وتقصيرك فيما حليت به الثاني
وجود ريائك وتصنعك القاضي بظهور اثر الصلاح عليك دون حقيقة
الثالث فقد شكرك على ما وجهت به من الستر فيما انت فيه فافهم الحال
الثالث ان يكون بعضه فيك والبعض لا فلكل حكمه حسب ما مر في ذم الكل
وبساطه وبالجملة فالناس يظنون فيك العزم والحزم والتشمير وانت تعلم
منها العجز والتقصير والتفريط ولو كانت ما كانت فقابلها في محل
الوجدان شهود نقصها الاصلي وفي الفقدان بوجود نقصها الفرعي
ولا تجعل احدا منهما في محل الاخر لان الاخير يودي للاخلال والاول
يودي للزلل والله اعلم ثم المومن يرجع عند مدحه لاصل ايمانه وهو اعتقاده

ان الله تعالى مطلع عليه ومجرله ماهو به كما نبه عليه المولف رض اذ قال • المومن
اذا مدح استحيى من الله ان يثنى عليه بوصف لا يشهده من نفسه • قلـ يعنى
الكامل الذى غلب على قلبه تعظيم ربه واجلاله حتى انساه كل شى من وجوده
بمولاه فتراه اذا اثنى عليه بما فيه استحيا من نسبته له مع مولاه واذا لم يكن
فيه استحيا من ثنايه عليه بما ليس فيه مع اساءته بين يديه واذا كان فيه بعض
دون البعض اعطى كلا حكمه ولهذا اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
اذا مدح المومن ربا الايمان فى قلبه الحديث فهو مزيده كمالا فى حاله وزيادة
فى علمه وقوة فى انخياشه لربه فاذا هو فى حقه خير كله وعليه يفهم مدح رسول
الله صلى الله عليه وسلم لجماعة كالشيخ عبد القيس وعبد الله بن عمر وابى بكر وعمر
وجعفر وعلى وابى هريرة وغيرهم رضى الله عنهم فاما نهيه عن المدح فلاحد الوجهين
احدهما ان يكون الباطل والثانى ان يزداد به الممدوح طغيانا كما اشار
اليه المولف اذ قال • اجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس
قلـ وهو الذى يقبل المدح بالباطل فقد قيل من مدح انسانا بما ليس فيه
فقد بالغ فى هجايه وقال الامام ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبى رض
مثل الفارح بمدح الباطل كمن يهزأ به فيقال له العذرة التى تخرج من
جوفك لها رايحة المسك وهو يفرح بذلك ويرضى بالسخرية به وانما كان
هذا اجهل الناس لثلاثة اوجه احدها اطراح اليقين بالشك بل بالوهم
بل بالباطل الثانى انه معين على نفسه فى الاستخفاف والسخرية به الثالث
انه قانع بما هو سبب حتفه فى دينه دون ابتا الصلاح لمضرته واعترافه باسبا

نجاته فافهم ثم الواجب عليك عند المدح بالحق او بالباطل اذا لم يقصد مادح
باطلا وجود الشكر لله على ستره بالتوفيق حيث الوجود وهدم الفضيحة
حيث لا عمل كما نبه المولف اذ قال • اذا اطلق الثناء عليك ولست
باهل فاثن عليه بما هو اهله • قلـ قوله ولست باهل يحتمل كونه خبرا
عن جميع احوالك سواء كان فيك ما مدحت به او لم يكن اذ لست باهل الخير
لولا فضل الله عليك ويحتمل ان يكون على الفرض اى وما ذكر عنك لست به
اهلا له بالصورة ويحتمل ان يكون مفعولا لابهام والكل صحيح فى بساط ما امر
به لان الثناء عليه فى الاول من جهة انه وفق وستر عن المعصية واعان على
الطاعة وفى الثانى من جهة عدم الفضيحة ونفى معاجلة العقوبة وعلى الثالث
بالنسبتين ولذلك قال على كرم الله وجهه لما اثنى عليه اللهم اجعلنا خيرا
مما يظنون ولا تواخذنا بما لا يعلمون واغفر لنا ما يقولون اسهى ثم الناس
فى قبول المدح ثلاثة اقسام قسم قبله من حيث الطباع والملايمة وهم العوام
وقسم رده من هذا الوجه وهم الزهاد والعباد وقسم قبلوه من حيث ان
الخلق اقلام الحق وهم العارفون كما ذكره المولف اذ قال • الزهاد اذا
مدحوا انقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق والعارفون اذا مدحوا
انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق • قلـ الزهاد والعباد عاملون
فى الفواد من الخلق كما مر عند قوله انما استوحش العباد والزهاد من كل شى
فلذلك يجرى عليهم القبض باقبالهم وتحقق لهم البسط بادبارهم وعملهم فى
ذلك على عمومات فى المنصوص كقوله عليه السلام ان المدح هو الذبح وقوله

عليه السلام للذى مدح عنده رجلا قطعتم عنق صاحبكم وقوله عليه السلام احثوا
التراب فى وجوه المادحين الى غير ذلك والعارفون متوجهون لمولاهم ناظرون
له فيما به تولاهم يرون السنة الخلق اقلام الحق فيحمدونه على ما اجرى من المدح
وينقبضون عند المواجهة بالفرح ناظرين فى ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم
ما احد احب اليه المدح من الله لاجل ذلك مدح نفسه ولقوله عليه الصلوة والسلام
اذا مدح المومن ربى الايمان فى قلبه يعنى انه يزيد فرحا بربه ولقوله صلوات
الله عليه وسلامه ان الله اذا احب عبدا نادى جبريل انى احب فلانا فاحبه
فيحبه جبريل ثم ينادى فى اهل السموات ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السموات ثم يوضع له القبول فى الارض وفى رواية فى الماء فلا يشرب
منه احد الا احبه رواه البخارى وغيره وفى وصية عطاء الملك رحمه الله اطع الله يحبك
الناس وان كرهوا ومثل هذا الاحاديث يبعد تاويلها بخلاف احاديث الزهاد
فانها تاول تارة بمدح الباطل وتارة بضرر الممدوح واذ قال يوسف صلوات الله
عليه وسلامه اجعلنى على خزاين الارض انى حفيظ عليم وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاشج عبد القيس فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله وقال نعم الرجل
عبد الله وان عبد الله رجل صالح يعنى ابن عمر رضى الله عنهما وقال لو نزل عذاب
من السماء ما نجا منه الا عمر وان الحق ينطق على لسان عمر بل قد جاء عنه عليه السلام
ارفق امتى بامتى ابو بكر واقواهم فى دين الله عمر واشدهم حياء عثمان واقضاها
على وافرضها زيد بن ثابت واعلم بالحلال والحرام معاذ ولو كان الايمان بالثريا
لادركه رجال من فارس ولكل امة امين وامينا فى هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح

وما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء اصدق لهجة من ابى ذر رضى الله عنهم اجمعين
وبالجملة فالمعتبر فى المدح وقبوله ثلاثة اولها المادح وشرطه ان يكون مفتقرا
على الحق فى محله عند افادته من غير زيادة مضرة ولا نقصان مخل الثانى الممدوح
به لان شرطه ان يكون حقا فى نفسه صدقا فى وقوعه والا فلا يجوز ذكره ولا
قبوله الثالث الممدوح فى نفسه ولا يخلو من ثلاثة اوجه احدها ان يزيده
المدح خيرا فيكون مطلوبا للمادح بشرطه الثانى ان يزيده ذلك شرا فيكون
الكف مطلوبا فى حق مادحه لانه ظلم له الثالث ان يجهل حاله ويعلم كرم
افادته للجانبين فالترك حينئذ مقدم لان غالب النفوس على التضرر به
فيحمل عليها عند الابهام ويتقى عليه عند المساواة لان جاذب الطباع مقولها
فافهم ثم العارف والعامى فى صورة قبول المدح متفقان لان العارف
يرى ذلك من حيث مولاه فلا يذم ذامه ولا يمدح مادحه من حيث انه مادح او
ذام بل يشتغل فى كلا الحالين بالاقبال على مولاه ضراعة فى الاول وشكرا
فى الثانى والعامى بخلافه والى هذه العلاقة اشار المولف رض بان قال

متى كنت اذا اعطيت بسطك العطاء واذا منعت قبضك المنع

فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك وعدم صدقك فى عبوديتك
علة القبض والبسط بالعطاء والمنع من حيث انه عطاء او منع دليل
الاسترسال مع دواعى الطبع وذلك يقضى بثلاث لصاحبه اولها وجود
الغفلة بالرد والقبول فرحا بالمنة او ترحا بالمنعة الثانى الاسترسال
مع النفس فى مقابلة المواجد بحسب مواجهته ذما للمانع ومجاورة له

ومدحا للمعطي ونعبد له الثالث صرف الوجه عن العبودية بالضراعة في حال المنع
وفقد في حال العطاء فافهم وهذه كلها عكس احوال العارفين فمدعي مرتبتهم
معها طفيلي على مراتبهم بل هو كالطفل بالنسبة اليهم لا يعرف غير ما ناوله و
اعطاه ولا شعور له بمن اولاه وتولاه فذكر الطفيلية كلام المولف يحتمل
الوجهان وقد ظهرت ارجحية الثاني وبالله سبحانه التوفيق **فصل** هذا الباب
كله عام النفع غير ان آخره خاص بالمريدين لئلا يتوهموا انهم في رتبة العارفين
والا فلا حديث على غيرهم والله سبحانه اعلم **خاتمة** لا مدح ولا ذم الا في بساط
عطاء او منع غالبا معيار الحق في ذلك باعتبار اول الباب في آخره وآخره
في اوله فهي كل واحد منهما في محل مقابله فعاد الامر عودا على بدء فافهم **تنبيه**
ذم النفس بما يقع لها من الذنوب لا ينبغي ان ينتهي الى حد الياس والخروج عن
الاعتزال المانع من الاستقامة كما اشار اليه المولف رض في افتتاح الباب السادس عشر الباب السادس عشر
اذ قال **وقال رضي الله عنه** اذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا يؤيسك
من حصول الاستقامة مع ربك فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك
قلت في تصديره باذا اشعار بان الخطاب لمن شانه التبري من الذنوب
والذنب اعم من ان يكون كبيرة او صغيرة والاستقامة دائرة على ثلاثة امور
اولها توبة لا ذنب بعدها ولا رجوع عن الحق الثاني يقين لا شك فيه ولا وهن
في الدين الثالث عمل لا فترة فيه ولا ابتداع ولا ميل للدنيا ولا للخلق ملازمها
واصل قطعا ومعارفها خائب في الحال لكن لا ينبغي ان يياس من رحمة الكبير
المتعال بل يتعين عليه ان يبادر بثلاث هي مفاتيح الاستقامة اولها وجود الاستغفار

ندما

ندما على الواقع مما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة الثاني تحقيق
التوبة فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له الثالث الضراعة لمولاه في الخلاص
قبل التوبة بالتوفيق لها وبعدها بالثبات والعمل بلوازمها وكيف لا وذلك
كلما عاد لعله ان يصادف نفحة من نفحات الكرم فينتفع بها في بقية عمره وانما
امرت بالعود للتوبة كلما عدت لثلاثة اوجه احدها ان الانتقال عن الذنب
خير من الاقامة فيه وان تكرر لتكرر بعضه وموارد الكون فيه الثاني ان في ذلك
تعرضا لما عسى ان يصادف من وجوه الختم مثل قرب الاجل فيموت تائبا او
توافق محل اجابة فتقبل ولا اقل من ان يكون قد كفرت الماضية بالتوبة ولا
يبقى عليك الا المستانف وان كان في هذه اختلاف فالصحيح التكفير والله اعلم
الثالث ان في العود للتوبة بعد نقضها احسن ظن بالله وذلك افضل الاعمال
كما ورد في الخبر وقد قال العلماء رح العود للذنب اعظم من فعله قبل التوبة غير ان
العود للتوبة بعد العود اعظم من التوبة قبله لما فيه من حسن الظن بالله بعدم مقابلة
العظيم بالعظيم مكفرة قال الامام ابو حامد رحمه الله كما اتخذت الذنب والعود
حرفة فاتخذ التوبة والعود اليها حرفة ولا يغرنك الشيطان بقوله اي
لتوبة لا تدوم فانك بين احدى الحسنيين اما ان تموت تائبا او تكون قد غفرت
ذنوبك هذه الماضية وليس عليك الا هذا الحديث الذي احدثته انتهى بمعناه
ثم الحامل على ترك الذنب انما هو رجاء او خوف على الافراد او التركيب ولكل
منهما اصل نبه عليه المولف رض اذ قال • اذا اردت ان ينفتح لك باب الرجاء فاشهد ما
منه اليك واذا اردت ان ينفتح لك باب الحزن فاشهد ما منك اليه • قلت

باب الرجاء هو نفس الرجاء فالمراد الباب الذى هو الرجاء والباب الذى هو
الحزن والحزن اعم من الخوف اذ قد يكون من الحياة ونحوه الذى منه اليك ثلاث
فى الجملة اولها نعمة الايجاد التى لولاه لم تكن شيئا مذكورا وهو تعالى غنى عنك
الثانى نعمة الامداد الجلى الذى لولاه لم يستمر وجودك ولا كمل الثالث
نعمة الامداد الدفعى الذى لولاه لتضررت فى وجودك بل هلكت فى موجودك
فافهم والذى منك اليه ثلاث اولها العصيان فى محل النهى والامر الثانى
التقصير فى بساط الخدمة والعمل الثالث الاساءة فى محل الادب وكل هذه
لا تؤثر فى النفس حقيقة مما ذكر ما لم تكن ثلاث اولها فكر سليم عن الهوى فى طلب
الحق بالتحقيق الثانى تتبع الوقايع تفصيلا لتحقيق الحكم والحكمة الثالث الجرى
مع الحال فيما ياتى به الوقت من اسباب ذلك فلا تطلب سبب رجاء فى محل قبض
ولا سبب حزن فى محل بسط بل اتبع كل حقيقة بما هى به تحصل لك فائدتها
وان كان القبض ظلمة والبسط سنا فربما افاد عبودية وادبا بالجبر لنورانية عظمى
وهذا ما اشار اليه المؤلف رض اذ قال • ربما افادك فى ليل القبض ما لا
تستفيده فى اشراق نهار البسط • قلت ربما تفيد حكم المقابل فى مقابل
فربما افادك فى نهار البسط حالا تستفيده فى ليل القبض وربما افادك
كل منهما ما افاده الآخر وربما خليا عن الافادة لكن ما وقعت عليه تنصيصا
افادت افادة التوهم عنه فى المتوهم هذا كله ما لم تود للتحقيق والله اعلم وانما
شبه البسط بالنهار والقبض بالليل لثلاثة اوجه احدها ان القبض محل السكون
كالليل والبسط محل الانتشار كالنهار الثانى ان القبض محل التفرغ للعبودية

كالليل للتعبد والبسط محل الاشتغال بالبشرية كالنهار الثالث محل برودة
القلب وطلوع نجوم الفهم واقمار العلوم كالليل للحسبات والبسط محل طلوع
شمس المعرفة ووضوح كل معنى وصفة فافهم ولكل معنى تخصه فى ذاته لا يوجد فى
غيره ولا يعرف النافع من الانفع فيه كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • لا تدرون ايهم
اقرب لكم نفعا • قلت موقع ما نزع به هنا فى الآباء والابناء عند ذكر التوريث
فلا يعدل به الى غيره الا على سبيل الاشارة وهو مقصوده وعدا لله ووجه
المناسبة ان التفضل هو اصل وجودك ومنه يتوجه لك البسط فهو لك كالاب
واساءتك هى اصل قبضك وهى نتيجة عملك فتنزلت منزلة الابن فالتقدير
اب البسط وابن القبض لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فلا تؤثروا واحدا منهما
على الآخر فى محله نعم والقبض والبسط من الانوار الواردة عليك التى لا تملك
مطالعها وهى القلوب والاسرار فالعمل فى مخالفة الطالع منها تكلف بلا حاصل
اذ لا يصح ان يعود الليل نهارا ولا عكسه وهذا ما اشار اليه المؤلف رض اذ قال •
مطالع الانوار القلوب والاسرار • قلت المطالع محل الطلوع والانوار
تقدمت غير مرة كالقلوب والاسرار وان للقلوب مطالع انوار الفهوم و
للاسرار مطالع حقايق العلوم فاذا طلع نور الحقيقة فى بساط الفهم اوجب
اليقظة والتنبه لموارد الامور فيوجب الندم على الذنب والانكسار من العيب
والفرار منه الى الله تعالى واذا طلع نور الحقيقة فى السر اوجب التحقق فلا يمكن
التمالك عن موجبه من العمل تركا للقبيح وفعلا للحسن فاذا انوار القلوب توجب
الرجاء والخوف وانوار الاسرار توجب الاقدام والاحجام وسياتى قوله انوار

اذن لها فی الوصول وهی انوار القهور التی یتبین لها الحق من الباطل وانوار اذن
لها فی الدخول وهی انوار العلوم تقتضی لها الاقدام والاحجام فافهم ثم اصل هذه
الانوار کلها شیٔ واحد ذکره المولف اذ قال • نور مستودع فی القلوب • مدده
النور الوارد فی خزاین الغیوب • ملت استودع فیها من یوم الست بربکم
فکان فیها بمثابة الناظر فی البصر لاعبرة به دون مدد الشمس الذی موازنه هنا
ما یرد علی القلب من فواید الالهام المظهرة لعین الحقیقة فالم یرد نور المدد
لم یفد نور الوادعة ومن لم یجعل الله له نورا فما له من نور وفی معنی ذلک قیل •
رایت العقل عقلین • فمسموع ومطبوع • ولا ینفع مسموع • اذا لم یکن مطبوع
کما لا تنفع العین • وضوء الشمس ممنوع • وقد ذکر شیخنا ابو العباس الحضرمی
رضی الله عنه امورا تتوقف علی الفهم فقال فی آخرها والفهم فی ذلک بحسب واردات
القلب وبحسب النور الموضوع فی باطن القلب ثم قال وای نور هو فان الانوار
مختلفة نور الطبع ملت وهو الذی یفید فهم الصورة فی الجملة ونور العقل
ملت وهو الذی یحقق المعنی ویقرر فی النفس ونور الروح ملت وهو
الذی یستخرج المعانی من مکانها فی کل وجه من الوجوه الثلاثة المتقدمة ونور
سویدا القلب ملت وهو الذی یقع کامن الدقایق فیمتها مما یقتضی جذبه
بها الیه ونور السر ملت لیدرک لوجه المعلوم علی نوع من التحقق حتی ینطبع
فیه انطباع السواد فی الاسود والبیاض فی الابیض فلا یمکنه الاقدام و
الاحجام الا علی حکمه قال وهو اعظم الانوار واجلها واکملها ولکل نور من هذه
الانوار تفصیل وتاویل وتنزیل وتحویل وتنقیل ولکل مقام منها شرح ما تسعه

الصدور

الصدور وفضلاء عن السطور وما یعلم جنود ربک الا هو انتهی وقد دخلت فیه
تفاسیر الانوار بوجه جلی علی حسب فهم فاعرف ذلک ثم هذا النور عند کماله
واتصاله بمدده اما ان یکشف عن الاثار او یکشف عن الاوصاف کما بینه المولف
اذ قال • نور یکشف لک به عن اثاره ونور یکشف لک به عن اوصافه •
ملت فالنور الکاشف عن الاثار هو نور المسموعات فیکشف عن الدنیا
وما هی به وایلة الیه حتی یزهد فیها ویکشف عن الاخرة حتی یرغب فیها ویعمل
علیها فیوجب الاقبال والادبار علی حکم ذلک والنور الذی یکشف به عن اوصافه
هو الذی تبدو به معانی الجلال والجمال والکمال المجردة عن المظاهر فتوجب الحیاء
والانس والهیبة والتعظیم وقد یقال نور یکشف لک عن اثاره فتری اعیانها
ونور یکشف لک به عن اوصافه فتری معانیها ومقتضیاتها فاذا کشف لک
عن اثاره خفته ورجوته واذا کشف لک عن اوصافه اجللته وعظمته وهو العظیم
الذی لا یحتاج الی اجلال ولا تعظیم فافهم ثم الانوار قد یکون حجبا بالوقوف
معها فی ای بساط کان کما نبه علیه المولف رض اذ قال • ربما وقفت القلوب
مع الانوار کما حجبت النفوس بکثایف الاغیار • ملت وقوف القلوب مع
الانوار هو الانس بها والشغف بوجودها ورؤیة انها الغایة القصوی لوقوع
القناعة بها بحیث یراها الغایة القصوی فلا یحب مفارقتها او تولع النفس
بها ولوعا لا یمکن انفکاکه عنها وذلک حجاب عما وراه من الحقایق حتی لو کا ن
ذوقا فانه حجاب عن الحق بالانس به وکذلک کتب یوسف بن الحسین رضی الله عنه
للجنید رض لا اذاقک الله طعم نفسک فانک ان ذقته لا تفلح بعده ابدا ملت

وذلك لان الاحتجاب بما هو حق في نفسه لا يمكن ارتفاعه لاعتضاده بما لا يمكن دفعه
من الولوع ونحوه فافهم وفي معناه لابي الحسن الششتري رحمه الله • تقيدت بالاوهام
لما تداخلت • عليك ونور العقل اورثك التجنا • وهمت بانوار فهمنا
اصولها • ومنبعها من اين كان فاهمنا • وقد تحجبت الانوار مثل ما •
تبعد من اوصاف نفس حوت طعنا • وبالجملة فالاغيار الكثيفة مانعة من الفهم
فهي حجاب الانوار والانوار حجاب عن المنور الا من فتح له مولاه فافهم ثم
ستر الانوار بكثايف الاغيار من بدايع وجوه الحكمة كما نبه عليه المولف اذ قال •

ستر انوار السرائر بكثايف الظواهر اجلالا لها ان تبتذل بوجود الاظهار

او ان ينادى عليها بلسان الاشتهار • قلت ستر غطى والفاعل هو الله سبحانه
وانوار السرائر يعني المعارف والعلوم وكثايف الظواهر ما عظم حجبه منها و
الاجلال الترفيع والتعظيم والابتذال الطرح والتداول والاشتهار الوضوح
المبثوث عند الجمهور او الكل والله اعلم وسترها بذلك من ثلاثة اوجه احدها
في نفسها اذ لم تظهر الا بها الثاني عن نظر صاحبها اذ هي حجاب له عن شعوره
الثالث عن نظر الغير وهو اخرى وقد تقدم تحقيق هذا المعنى عند قوله سبحان
من ستر سر الخصوصية واما اجلالها عن الابتذال والاشتهار فلثلاثة اوجه
اولها لانها من بساط عزيز الثاني لتحصل اللذة بها اكثر في اختصاصها
الثالث لتبيين الفضيلة في التخصيص وقد مر نحو من هذا عند قوله قلما تكون
الواردات الالهية الا بغتة وقال ابو يزيد رضي الله عنه اولياء الله تعالى
عرايس ولا يرى العرايس الا من كان محرما لها واما غيرهم فلا وهم مخدرون

عنده

عنده في حجال الانس لا يراهم احد في الدنيا ولا في الاخرة وفي معناه قيل •
تسترت عن دهري بظل جنابه • فعيني ترى دهري وليس يراني •
فلو تسال الايام ما اسمي ما درت • واين مكاني ما عرفن مكانيا •
رزقنا الله محبتهم فيه بمنه وكرمه وجعل قلوبنا متعلقة به في كل حال بفضله
وسلك بنا مسلك اهل العناية من اهله انه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا
ونعم الوكيل فصل اول هذا الباب كله عام الى قوله مطالع الانوار
ثم هو من خواص المريدين الى اخره وليس فيه ما يتقى على العامي غير آخر كلمة
منه والله اعلم خاتمة كل الذنوب كثايف وحجاب ورب نور دعى الى ظلمة
بالاستيناس به والوقوف معه حتى يفتح باب التاويل ويقتضي بوجود
التردد والتهويل فعاد اول الباب اخره وما بينهما عقد لهما والله المسئول
في الاعانة على ما فيه رضاه والسلامة من كل ذنب وآفة بمنه وكرمه وجوده

انتهى النصف الاول من الكتاب حسبما فتح الله
وييسر فيه • • م

بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
تنبيه لما كانت العناية غير مكتسبة والهداية اصل الولاية وكمالها بنور
تام وحقيقة كامنة توجهت من اتصال الحق اقتضى وجود الحكمة سترها غيرة
وظهورها عبرة وذلك من اوضح شواهد العظمة فلذلك افتتح الباب السابع عشر
المحتوى على احكامها بالتسبيح فقال وقال رضي الله عنه سبحان من لم يجعل
الدليل على اوليائه الا من حيث جعل الدليل عليه • قلت صدر بالتسبيح ليشعر
بعظمة المقام ووجود الفارق في محل الوفاق وانهم متنزهون بتنزيه المولى
لهم جل وعلا واولياؤه تعالى هم الذين تولاهم في جميع الاحوال فلم يدعهم لغيره
فاكتفوا به من كل شي سواه ولما كانوا لا يعرفون الا به ولاجله كانت عليهم الدلالة
من حيث الدلالة عليه فلا يعرفهم الا من عرفه ولو الا من حيث انه يخص ما شاء
بما شاء فالاقرار بخصوصيتهم نتيجة العرفان بخصيصهم ايضا كما لا دليل عليه
سوى ما ظهر من افعاله كذلك لا دليل عليهم سوى ما ظهر من اعمالهم بل قد قال
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه معرفة الولي اصعب من معرفة الله تعالى لان الله
ظاهر بجماله وكماله ومتى تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب
قال في لطايف المنن واذا اراد الله ان يعرفك وليا من اوليائه طوى عنك
وجود بشريته واشهدك وجود خصوصيته انتهى وهذا في المعرفة الخاصة التي
تمكن الحقيقة من القلب وبها يقع النفع لا بمجرد الحسبان والظن المشير لبعض
الميل فقط والى هذا المعنى اشار المؤلف رض اذ قال • ولم يوصل اليهم الا من
اراد ان يوصله اليه • قلت الوصول للولي هو تحقق العلم بنسبته لجناب الحق

حتى يقتضي ذلك تعظيما له واحتراما وخدمة واكراما وذلك مفتاح الوصول
الى الحق سبحانه من ثلاثة اوجه احدها ان تعظيمهم لله تعظيم له لمخالطتهم زيادة
في التعظيم الثاني ان احوالهم لا اثر لها الا على مولاه فهم يهدونه اليه لا لسواه
والمرء على دين خليله الثالث انهم اهل وفاء ودعة واعتناء وتهمم وكرم شيمة
لمن صحبهم تهمموا به فكفاهم الحق اياه بان يتولاه وكذلك قال الشيخ ابو العباس رض
الولي اذا اراد اغنى وقال الجنيد رض الايمان بطريقنا هذه ولاية قال في
التنوير لان الايمان بالفتح لا يكون الا بفتح وقال شيخنا ابو العباس الحضرمي رض
فهنيئا مريئا لمن ذاق او ذاق بعض ما ذاق وراى من ذاق فقد قيل المطر قريب
عهد بربه فيستحب البروز فيه والتبرك عند نزول المطر هكذا ذكر الشارع
صلوات الله وسلامه عليه وهو مطر من السماء فما ظنك بالمومن العارف بالله
انتهى باختصار ثم معرفة الولي قد تكون محنة في بعض الوجوه كما انها منة في
بعضها وكذلك قد يكرم بعض عباده بخواص اخر دون ذلك مما هو اعظم ولا
يكرمهم بذلك رحمة بهم كما بينه المولف رض اذ قال • ربما اطلعك على غيب ملكوته
وحجب عنك الاستشراف على اسرار العباد • قلت ربما للتقليل التوقع و
غيب الملكوت ما خفي ادراكه من العلوم في الجملة لان الملكوت ما شانه ان
يدرك بالعقل والفهم والاستشراف التطلع واسرار العباد ما احتوت عليه
بواطنهم من ولاية او غواية وانما حجب عنك ذلك لثلاثة اوجه احدها رحمة بهم
وابقاء عليهم حتى لا يفتضحوا عند من لا نفع لهم في الفضيحة له سواء كانوا اولياء
او اغوياء الثاني رحمة بك في توجه حقوقهم من اتهام بالطالح واقامة حرمة الصالح

اذ لو لم تعم بذلك كنت مقصرا فى حقوقهم فافهم الثالث حفظا لك عما يعرض من
افة الاطلاع كهتك ستر الفاسق واظهار مرتبة الصالح وكل يريد التستر
فاطلاعك عليهما ان لم يكن مصحوبا به كان ضررا بهم فعاد عليك ضرره كما اشار
المولف رض اذ قال • من اطلع على اسرار العباد ولم يتخلق بالرحمة الالهية
كان اطلاعه فتنة عليه وسببا يجر الوبال اليه • قلت التخلق اكتساب
الخلق بنوع من المرتن والرياضة والرحمة الصفة المقتضية لايصال المنافع
ودفع المضار والالهية من الرحمة تقتضى ذلك دون اعتبار بعصيان العاصى
ولا بطاعة المطيع وان كان الامر والنهى جاريان فى محلهما فهى تقتضى ستر كل
احد فى حاله ما لم يتعين حق واجب فافهم والفتنة المحنة والبلية والوبال
المكروه وسوء العقبى وانما كان الامر كما ذكر لثلاثة اوجه احدها انه يتاذى
فى نفسه بالعجب والاظهار والاستظهار بالدعاوى سواء اطلع على ولى وغيره
الثانى انه يوذى المطلع عليه باظهار حاله وذلك فى حق الولى كغيره ومن اذى
وليا فقد بارز الله بالمحاربة نسأل الله العافية الثالث تقوية النفس
بالاستلذاذ بالاطلاع والاستشعار بها القهر للمطلع عليه فى حاله والحظوظ
من الحق وقد اشار المولف الى تفصيل ذلك بان قال • حظ النفس
فى المعصية ظاهر جلى وحظها فى الطاعة باطن خفى • قلت حظ النفس
نصيبها الذى تريده وتتقوى به اوصافها والمعصية مخالفة امر الله ونهيه
والظاهر والجلى بمعنى وان كان بينهما تفاوت ما والطاعة موافقة امر الله ونهيه
والباطن والخفى مترادفان وبينهما خصوص ما والله اعلم وما ذكره جار فى الاطلاع

عليهما من الغير كجرياته فى فعلهما وذلك لثلاثة اوجه احدها انه يستشنع سلطنة
عليها الجفاء فى حق الثانى لاسيما ان كان دونه الثانى ان ذلك يشعره كمالا
وتزكية فى نفسه اما فى حق الاول فلبراءته من فعله واما فى الثانى فباستشعاره
رتبة معرفة اهل الصلاح ولا يعرف الامثال الاماثل الثالث الاستلذاذ
بذلك وهو جلى فى الجميع وان كان فى الاول اجلى لكن الجلى قد يداوى بخلاف الخفى
فانه صعب جدا كما قال • ومداواة ما يخفى صعب علاجه • قلت المداواة
معاناة العلة بما يرجى به زوالها والصعب المتعسر والعلاج المعاناة و
المحاولة وانما صعب علاج الخفى لثلاثة اوجه احدها ان معالجته فرع العلم
بل بسببه فضلا عن عينه والفرض انه خفى بذاته الثانى ان طرق التوصيل فى
الدواء متوقفة على العلم لمجارى العلة والفرض انها خفية الثالث ان العلم
بالدواء متوقف على العلم بعين العلة والفرض انها خفية ومن العلل الخفية دخول
الرياء فى الخلق كما نبه عليه المولف رض اذ قال • ربما دخل الرياء عليك من
حيث لا ينظر الخلق اليك • قلت وذلك لانه ماخوذ من روية الخلق
فى الجملة واضافة ذلك للفاعل هو المعتبر فمن راء للخلق لنسبة فهو المرائى
وان كان فى جوف بيت مظلم بل فى صخرة مطبقة عليه ومن اسقط الخلق من
نظره فهو مخلص ولو كان بين اهل الارض والسماء باجمعهم وللرياء درجات
ثلاث اولها ان يقصد بعمله الخلق ولولاهم لم يعمل وهذا باسم الشرك عليه
احق من اسم الرياء الثانى ان يريد وجه الله تعالى لكن يريد ظهوره فى الخلق
ويعمل فى ذلك بالتعرض بمواضع رويتهم وهذا هو الرياء حقيقة الثالث

ان يفر من ذلك كله لكنه يحب شعور الخلق بر تبته وهذا هو الريا، الخفي الذى
ابان عنه المؤلف رض بان قال • استشرافك ان تعلم الخلق بخصوصيتك دليل
على عدم صدقك فى عبوديتك • قلت الاستشراف التشوف والالتفات
والتطلع والخصوصية مايمتاز به المرء عن غيره والصدق فى العبودية
بالعمل على احكامها ومنها الاكتفاء برؤية الحق وعلمه دون ماسواه فلهذا كان
التشوف لعلم الخلق بحالك مفوت لها فافهم وانما يكون هذا التشوف مخلاً
بالعبودية اذ خلا عن وجوه ثلاثة احدها الاستظهار بالمنة والتحدث بالنعمة
واما بنعمة ربك فحدث الثانى اثارة وجه من الاقتدا، ومنه ياليت قومى يعلمون
بما غفر لى ربى وما جا، فى الخبر من خبر وقومنا انا القينا ربنا فرضى عنا ورضينا
عنه الثالث تنشيط النفوس للعمل بمثل عمله كاظهار صدقة الزكاة لاسيما
فى زمن المسبغة الى غير ذلك ولا تنفع هذه كلها الا مع شهود المنة لله تعالى
حتى انه اذا ارادت النفس الدعوى وجدت ما بيدها ليس لها وقد قال ابرهيم
ابن ادهم رض ما صدق الله من احب الشهرة وقال ايوب السختيانى رضى الله عنه
ما صدق الله عبد الا احب ان لا يشعر بمكانه منه وقال ابو الخير الاقطع رحمه الله
من احب ان يطلع الناس على عمله فهو مراءٍ ومن احب ان يطلع الناس على حاله
فهو كذاب انتهى واذا كان الريا، رؤية الخلق فالاخلاص الغيبة عنهم بكل حال
كما اشار اليه المؤلف رض اذ قال • غيب نظر الخلق اليك بنظر الله اليك •
وغب عن وجود اقبالهم عليك بشهود اقباله عليك • قلت نظر الخلق اليك
اما ان يكون بالسخط او بالرضى واقبالهم عليك اما بما تحب او بما تكره ونظر

١٠٢

ونظر الحق واقباله كذلك لكنهم ان نظروا اليك بالرضى وهو ساخط عليك لم
ينفعوك وان نظروا اليك بالسخط وهو راضٍ عنك لم يضروك وكذلك اقبالهم
وادبارهم قال الله العظيم وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان
يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء وهو الغفور الرحيم الآية وقد
قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يئست من نفع نفسى لنفسى فكيف
لا ايأس من نفع غيرى لها ورجوت الله لغيرى فكيف لا ارجوه لنفسى
ولسيدى ابى العباس الرفاعى رضى الله عنه • فليتك تحلو والحياة مريرة •
وليتك ترضى والانام غضاب • وليت الذى بينى وبينك عامر •
وبينى وبين العالمين خراب • اذا صح منك الود فالكل هين •
وكل الذى فوق التراب تراب • فلله دره فى اعراضه عن كل شئ حتى عن
نفسه وتوجهه لربه وانما يكون مثل هذا من تحقق المعرفة والفناء فى المحبة
وفى الوجوه الحاملة على الغيبة كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • من عرف الحق
شهده فى كل شئ ومن فنى به غاب عن كل شئ ومن احبه لم يؤثر عليه شيئا •
قلت المعرفة تحقق العلم بجلال الله فى سر العارف على قدر ما فتح له والشهود
ملاحظة معنى المعرفة فى الوجود حتى كان المعروف نصب عينه والفناء رؤية
حق بلا خلق لما يبدو من جلاله الذى يضمحل معه وجود كل شئ والغيبة
الاشتغال عن الشئ بوجه لا يمكن معه الشعور به حالة الاشتغال والمحبة
اخذ جمال المحبوب بحبة القلب حتى لا ينصرف الا على وفق مراده ومن ثم كانت
تقتضى الايثار كما يقتضى الفناء الغيبة والمعرفة وجود الشهود وكلها تقتضى

الانتقال بالحق دون ماسواه وان كان اوسطها اعلاها فی ذلک بالمعرفة
من مقدماته والمحبة من لواحقه وقد قال احمد بن ابی الحواری رحمه الله من عمل
علی المحبة لا یحب ان یری عمله غیر محبوبه وانما اخفی القوم اعمالهم للاکتفاء
بنظر مولاهم ظاهرا کما اکتفوا به باطنا وان کانوا سالمین من آفات الاظهار
فافهم ثم وجود المعرفة انما ینتهی لمحض الاجلال و الانفجار العزة والجلال لا
یدرک وان کان ظهوره اجلی من الشمس الضاحیة وهذا ما اشار الیه المولف رض
اذ قال • انما حجب الحق عنک شدة قربه منک • قلت الحجاب عن الحق
انما هو متوجه للخلق و الا بالحق تعالی لا یصح ان یکون محجوبا ولا محجوبا بالنبوة
احاطته بکل شیء علما و قدرة وارادة تعالی ربنا وجل وقربه من کل شیء معروف
من کل شیء معروف من عموم تصرفه فی کل شیء ومن تصرف فی الاشیاء صرفها عنه
بما حجبت به فعین صرفها عین تصرفه فکان الحجاب عین قربه وبذلک کان تاکد
المحبة بقدر تاکد الظهور کما اشار الیه المولف رض اذ قال • انما احتجب لشدة ظهوره
قلت لما کان الحجاب علی غیره منه کان ظهوره به علیه ظهوره له منه فشدة ظهوره
موجب شدة الحجب فی حقنا فافهم وقد قال رسول الله صلی الله علیه وسلم حجابه
النور ای نور اوصافه الذی حجب به خلقه وهو ظهور تصرفه فیهم بالحجب والاسباب
وقال علیه السلام نور انی اراه ای المانع من رویته نوره وهو اثر صفاته
وقیل یرید ان المانع من رویته تعالی فی الدنیا هذا النور الفانی وفی هذا الوجه
نظر والله اعلم ثم قال المولف رض • وخفی عن الابصار لعظم نوره • قلت
نوره ما یبدو من اثار اوصافه الذی به ظهر کل موجود و متعلقات وجوده

من حجب وغیره ومن اوصافه الجلال و العظمة و القهر المانع لغیره من رویته
بالبصیرة او البصر فظهوره بهذه الاوصاف هو الموجب لقصور الکل عن
ادراک کنه شیء من الاوصاف لا یبلغ کنه صفته الواصفون ولا یحیط بامره
المتفکرون یعتبر المتفکرون بایاته ولا یتفکرون فی ماهیة ذاته الله اکبر من
ان یحاط او یدرک وانما نصل من عظمته للعلم بعظمتها • وندرک منها فی
کمال وجودنا • کما یدرک الخفاش من باهر الشمس • ولله المثل الاعلی وهو العزیز
الحکیم فصل اول هذا الباب ترقیة وتنبیه واوسطه تربیة وتادیب و
آخره تحقیق وتعریف لکنه منزلة الا لمن عصم فاعتصم و توقف مع حقایق الاعتقاد
الاول وسلم خاتمة ستر الولایة فی حب الحق والفناء به ومعرفته ومن خلا
عن الکل فلا نصیب له فیها وبذلک یقع فی کل مهواة من الریاء والعجب وغیره

تنبیه لما کان ستر الولایة اظهار العبودیة والقیام بحق الربوبیة علی
بساط المشاهدة والمعرفة والمحبة والفناء ودخول ذلک فی الدعاء اظهر
من غیره اتا به بعده فی الباب الثامن عشر وهو الذی افتتحه بان قال •
وقال رضی الله عنه لا یکن طلبک سببا الی العطاء منه فیقل فهمک عنه •
قلت الطلب هنا الدعاء والتسبب العمل فی الشیء بما یغلب علی الظن تحصیل
به للتحصیل وانما کان اعتقاده التسببیة فی الطلب موجب قلة الفهم لثلاثة
اوجه احدها انه یقتضی خلاف نفس الحقیقة التی هی تعلق الامر بالقدرة
دون زاید علیها الثانی ما ینتج من ذلک من عدم الرضی عند المنع وفقد الشکر
عند العطاء اذ یعتب فی الاول علی سببه و یراه فی الثانی موجبا لقصده

الثالث انه يوجب الاخلال بادب الشريعة فى الالحاح عند تاخر الامد يأساً
او ملفى معناه وقد قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه لا يكن حظك فى الدعاء الفرح
بقضاء حاجتك دون الفرح بمناجاة محبوبك فتكون من المحجوبين انتهى
ثم ذكر الوجه الذى ينبغى ان يكون الطلب به فقال • وليكن طلبك لاظهار
العبودية وقياماً بحقوق الربوبية • قلت فاظهار العبودية التذلل
بين يديه والقيام بحق الربوبية فى ذلك بالتزام وجه الطلب وهما متلازمان
فكل صادق فى العبودية لا بد له من القيام بحق الربوبية وبالعكس وظهور
ذلك فى الدعاء بثلاث اولها صحبة الوقت بالتفويض فيه على ما يريد مسلما
لاختيار الحق فى تيسيره او منعه الثانى تعلق القلب بالله فى التحقيق فيدعو
وهو موقن بالاجابة معظما المسئلة فان الله لا يتعاظمه شئ كما صح الثالث
العزم على الرضى بالواقع بعد والشكر ان كان موافقا للغرض اذ انما يكون
مراد الحق من ذلك او من غيره فالدعاء عبودية اقترنت بسبب ورتب عليها
ثواب كاقتران الصلاة بوقتها واختصاصها بثوابها فافهم وقد قال بعضهم
فايدة الدعاء اظهار الفاقة بين يديه والا فالرب يفعل ما يشاء انتهى
وبرهان عدم السببية فى العلم بسبق القسمة الازلية كما اشار اليه المولف اذ قال
كيف يكون طلبك اللاحق سببا فى عطائه السابق • قلت ذلك ما لا يكون
ابدا لاستحالة تاخير المتقدم وتقديم المتاخر وجوبا عقليا وقد قال الواسطى
رحمه الله اقسام سبقت ونعوت اجريت كيف تنال باعمال او تستجلب بسعايات
انتهى فالدفع والجلب لا بالعمل والعمل لا للجلب والدفع وانما هى عبودية اظهرت

عند احكام لا وجه لها فى تعليلها اذ الامر كما بينه المولف رضه اذ قال • جل حكم
الازل ان ينضاف الى العلل • قلت جل تعاظم وترفع وحكم الازل ما اسند
اليه وجوده لا وجوده والازل المقدم الذى لا مفتتح له وانما كان الامر كما ذكر
لثلاثة اوجه احدها ان من شرط العلة ان يكون سابقة على المعلول ابدا والحكم
سابق فلا علة له الثانى ان العلة تقتضى وجوب الشئ لذاتها وقد صح بالبرهان
ان الاشياء واجبة بايجاب الحق تعالى دون زايد وان كانت لا تخلو عن حكمة
فى وجودها الثالث ان الحق فاعل بالاختيار وايقاف الامور على عللها
ينفى ذلك فافهم وقد قال ذو النون المصرى رضى الله عنه التوحيد ان تعلم قدرة
الله فى الاشياء بلا امزاج وصنعه لها بلا علاج وعلة كل شئ صنعه ولا علة
لصنعه وليس فى السموات العلى والارضين السفلى مدبر غير الله وكل ما خطر
ببالك فالله بخلافه انتهى ومن شواهد نفى العلة ايجادنا وامدادنا من غير
سبق شئ منا كما بينه المولف رضه اذ قال • عناية فيك لا لشئ منك •
قلت يعنى بعناية فيك اعتناؤه بوجودك فى ايجادك وامدادك وتنبيهك
لمصالح دينك ودنياك هذه الامور كلها اوجبها لك من غير سبق عمل منك ولا
حال تستوجب به للعطاء والنوال وبرهان ذلك فيما ذكره المولف اذ قال
واين كنت حين واجهتك عنايته فيك وقابلتك رعايته • قلت كنت
فى الاولى نفيا محضا وعدما صرفا وفى الثانية على حكم ذلك اذ كنت ضعيفا
مستضعفا لا تقدر على شئ وهذا على ان العناية اشارة للايجاد والرعاية
تنبيه على الامداد لانه لا رعاية الا بعد وجود ولا اعظم عناية من الوجود

ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وهذا المحل
نفي العلل بالضرورة وما بعده جار على حكمه لانه تبع له وبرهان ما ذكره بينه
بان قال • لم يكن في ازله اخلاص اعمال ولا وجود احوال • قلت الاعمال
عبارة عن الحركات الموافقة للشرع هنا والاحوال حركات القلوب و
معارفه المؤثرة فيه فالاولى للجزاء بشرط اخلاصها والثانية للكرامات
بشرط خلوصها وكرامة الله في الحقيقة بكل منهما سابقة بقسمة فجزاء كل
عنده لا به اذ كانت في الازل بالحكم والعلم وان لم يكن بالوجود فافهم
واذا كان الامر على ما ذكر فالذي كان هناك انما هو ما ذكره بان قال •
بل لم يكن هناك الا محض الافضال وعظيم النوال • قلت وما كان
هناك هو الجاري للابد لان الامور كلها انما وجبت هناك فافهم والمحض
الخالص والافضال العطاء بلا علة والنوال العطاء في الجملة وعظمه من ثلاثة
اوجه احدها انه بلا سبب ولا علة بل محض احسان ومنة الثاني باعتبار
اعداده واعيانه ونسبه الثالث ان اللايق بوجودنا خلافه لو سلبنا من
المنة لكنها توجهت فوجهت كل جميل ولله الحمد والمنة وهو حسبنا ونعم الوكيل
ثم اذا توجهت نحو الحقيقة فلا ينبغي ان تهمل حكمة الشريعة وذلك ما اشار اليه
المولف رض اذ قال • علم ان العباد يتشوفون الى ظهور سر العناية فقال يختص
برحمته من يشاء وعلم انه لو خلاهم وذلك لتركوا العمل اعتمادا على الازل
فقال ان رحمة الله قريب من المحسنين • قلت العباد جمع عبد لا جمع عابد
كما ظنه بعض الناس والتشوف الالتفات وسر العناية السر الذي من اجله

وقع الاعتناء به بقوم دون قوم وتشوفهم لذلك متوجه من ثلاثة اوجه احدها
ما جبلت عليه النفوس من حب الاطلاع على وجوه الاشياء وما لها فيه من الراحة
الثاني ما في معرفة اسباب الاشياء من التوجه لاثباتها ونفيها الثالث
ما في الاطلاع على ذلك من تعريف اسرار الكاينات واثبات انواعها
في الموجودات لكن قطع سبحانه الاطماع عن كون ذلك بالاسباب اذ احاله على
المشية وجعل الرحمة اصل الاحسان فاثبتها في عين نفيه فالاعمال علامات
لا موجبات وقد نبهت الاية على ان الرحمة سابقة باللفظ والخط اما
اللفظ فتذكر قوله قريب اذ لا بد من تقدير وجود قبله واما الخط تاءت
رحمت لاتصالها بالوجود وكذلك كل ما مدحها اصله القبض من الباب فافهم
وهذا المحل الجمع بين الحقيقة والشريعة كما اشار اليه المولف رض اذ قال •
الى المشية يستند كل شيء وليست تستند هي الى شيء • قلت استناد
كل شيء للمشية لانه لا يصدر الا عنها ولو شاء ربك ما فعلوه وعدم استنادها
لشيء لثبوت نفي العلل عنها وعن احكامها كما تقدم فاذا قاعدة التحقيق
ليس الا سابقة التوفيق فكل شريعة حقيقة ولا ينعكس الشريعة مبينة والحقيقة
معينة الحقيقة من عين الحكم والشريعة من عين الحكمة وكلاهما وصف الحق و
اثبات احدهما دون الاخر نقص في النظر فلزم اثبات الجميع لانتفاء
اثبات الكمال باثبات احدهما دون الاخر فافهم واعتصم بالله سبحانه
ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم فصل اول هذا الباب
تاديب واوسطه تحقيق واخره تدقيق مع عموم نفعها وحصول الفايدة

خاتمة التحقق باستناد كل شئ للمشية حامل على وجود العبودية فى الطلب وعدم
التحقق بها هو الداعى لرؤية الاسباب فى كل شئ وهما بابين للولاية والاهانة
فافهم تنبيه كما ان الدعاء عبودية قد يكون تركه عبودية لكن فى وجوه مخصوصة
وهذا ما توجه له فى الباب التاسع عشر الذى افتتحه بان قال وقال رضى الله عنه الباب التاسع عشر
ربما دلهم الادب على ترك الطلب • قلت ربما حرف توقع وتقليل فهو لا يقتضى
بنفى مقابل ما وقع عليه بل المقابل اصل وغيره عارض فافهم والاحوال ثلاثة اولها
حال الانبساط وجرى الفوايد والعبودية فيه بالسؤال واظهار الفاقة والفقر
صريحا وتحقيقا الثانى وقت القبض والانكماش والنظر لوجود النفس وعلم
الحق بالحالة ومطالعة القسمة الازلية وادبه التعريض بالثناء المشوب بالحاجة
الثالث وقت افراد الحقيقة للذكر على بساط الحقيقة وملاحظة الشريعة
وادبه السكون والسكوت وهذا الذى نبه عليه المولف رضه حسبما ابدته العلة
اذ علل ذلك بان قال • اعتمادا على قسمته واشتغالا بذكره عن مسألته •
قلت بشرط الترك الذى يكون ادبا ثلاثة اشياء اولها شهود سابق القسمة
بالاعتماد على ما سبق منها الثانى الاشتغال عن السؤال فى شئ خاص الثالث
كون ذلك الشئ الذكر لقوله عليه السلام حاكيا عن ربه من شغله ذكرى عن مسألتى
اعطيته افضل ما اعطى السائلين الحديث وقد يترجح هذا الوجه اعنى السكوت
وقد يترجح قسيماه بحسب الحال وعلى ذلك وقع اختلاف الاحوال من انبياء الله
عليهم السلام مثل الخليل صلى الله عليه وسلم لما زج به فى المنجنيق اذ قال حسبى
من سؤالى علمه بحالى فاثر السكوت وعند طلب المغفرة عرض مرة وصرح اخرى

اذ قال

اذ قال والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين وقال ربنا اغفر لى ولوالدى
وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وعرض موسى عليه السلام عند جوعه رب انى لما
انزلت الى من خير فقير وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فى يوم بدر وغيره
وهذا يدل لافضلية التعريض عند الاحتياج وقيل وهو احجج لسكوت الساكت
وطلب السائل وانما لم يتوقف الامر على الطلب فى جميع الوجوه لثلاثة اوجه
ذكر المولف منها اثنين والثالث تقدم له فاما الاثنان فذكرهما بان قال •
انما يذكر من يجوز عليه الاغفال • وانما ينبه من يمكن منه الاهمال • قلت وكل منهما
فى حقه تعالى باطل ومحال فلا يجوز عليه الاغفال ولا يمكن منه الاهمال لاستحالة
تأثره بالعوارض والوجه الثالث ما تقدم من انتفاء العلل عن افعاله تعالى
بكل حال فان قلت الطلب سبب فحكم الازل ان ينضاف الى العلل
وان قلت تذكير فانما يذكر من غفل وان قلت تنبيه فانما ينبه من اهمل وكل ذلك
باطل فى حقه تعالى فلم يبق الا الدعاء عبودية اقترنت بسبب تركها لما هو
اعظم منها اتم ومقصدها انما ظهور الفاقة الذى به تمام الامر كما اشار اليه
المولف رضه اذ قال • ورود الفاقات اعياد المريدين • قلت الفاقة اشد
الحاجة وسمى العيد عيدا لانه يعود اى يتكرر ويعود الناس فيه على اهاليهم
بالانفاق ويعود على الناس بالافراح وكل هذه واقعة للمريدين فى الفاقات
اذا تكرر عليهم بحسب المثيرات ويعودون على عوالم اجسامهم بالانفاق
من حقايق قلوبهم فيعود عليهم الوقت بالفرح لاشتغالهم بمولاهم وايضا
فالاعياد ثلاثة اولها عيد الفطر واشارته فطرهم بالفاقة على المشاهدة

من صوم المجاهدة الثانى عيد الاضحى واشارته نحر النفوس بوجود المخالفة بعد
عشر المراقبة الثالث يوم الجمعة وهو مقام الجمع بالسماع والانتفاع فافهم
وفى معنى ذلك لابى على الروذبارى رضى الله عنه • قالوا غدا العيد ماذا انت
لابسه • فقلت خلعة ساق حبه جرعا • فقر وصبر هما ثوباى تحتهما •
قلب يرى الفه الاعياد والجمعا • احرى الملابس ان يلقى الحبيب به •
يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا • الدهر لى مأتم ان غبت يا املى •
والعيد ما كنت لى مرءًا ومستمعا • ثم فوايد الفاقات نمو المزيد فى بعض
الاوقات كما نبه عليه المولف رضـ اذ قال • ربما وجدت من المزيد فى الفاقات •
ما لا تجده فى الصوم والصلاة • قلت المزيد زيادة العرفان فى بساط
الايقان وانما يوجد بالفاقات من المزيد ما لا يوجد بغيرها من الاعمال لثلاثة
اوجه احدها انها سلب العبد عن دعواه وترده لمولاه بلا واسطة الثانى
انها اخلاص محض وتخليص تام بلا علة بخلاف الاعمال اذ لا تخلو عن شوايب
ونوايب الثالث انها تلقيك فى بساط الكرم بتحقق العدم وذلك مفتاح
المواهب كما نبه عليه المولف رضـ اذ قال • الفاقات بسط المواهب •
قلت البسط جمع بساط وهو محل ظهور ما اضيف اليه والمواهب جمع موهبة
وهى الفتوحات الالهية من معرفة وغيرها فافهم وانما كانت بسط المواهب
لوجوه ثلاثة اولها تحقق المعرفة بجمال الحق اذ هو مستشهد من شهود اوصافك
الثانى تحقق العلم بنفسك وذلك بنفى دعواك ويلزمك الادب الثالث
انها اتيان للامر من بابه وتوسل له باسبابه قال ابو يزيد رضى الله عنه قيل لى خزاينا

مملوة بالخدمة فان اردتنا فعليك بالذلة والافتقار انتهى واذا كان
الامر على ما ذكر فالتزامه لازم كما نبه اذ قال • ان اردت ورود المواهب
عليك صحح الفقر والفاقة لديك • قلت وتصحيحها انما يكون بثلاثة
اشياء احدها تقدير عدمك دون بلوغ اربك اذ لا تدرى لعل الاجل يحول
بينك وبين ما تروم ولا حياة لك الا بمولاك الثانى باستشعار الملك و
قصورك فى جميع احوالك اذ لا تقدر لنفسك على شىء وكم تروم من امر لا يتم
لك تمامه فذاك دليل ان الامر ليس بيدك الثالث تتبع ذلك بالتفصيل
اذ لا يفيد اثباته جملة لكن من استشعر عند كل صادر قصوره عنه ونظر العجز
فيه عما يعجز عنه تحقق ذلك فى قلبه ينتفع به فى تحقق فقره الذى يوجب خلوص
توجهه حتى يتصدق عليه مولاه بعفوه وفضله وذلك ماخوذ من الآية التى
ذكرها المولف رضـ بان قال • انما الصدقات للفقراء • قلت ففى هذه الآية
ان الفقير مستحق الصدقة فى الجملة لكن موقعها فى الظاهر على فقير المال وفى
الباطن على فقير الحال قال فى التنوير وفى البلايا والفاقات من اسرار
الالطاف ما لا يفهمه الا اولو البصاير الم تر ان البلايا تخمد النفس وتذلها
وتدهشها عن طلب حظوظها ويقع مع البلايا وجود الذلة ومع الذلة تكون
النصرة ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة انتهى وللعبد اوصاف ان تحقق بها
تم فقره فواجهته العناية من مولاه كما نبه عليه المولف رضـ اذ قال • تحقق باوصافك
يمدك باوصافه • قلت اوصافك اربعة هى الفقر والذل والعجز والضعف
واوصافه تعالى الغنى والعزة والقدرة والقوة فاذا تمكنت حقيقة وصف

من اوصافك في قلبك وسرت في كليتك امدك الحق بمقابلة من اوصافه
كما نبه عليه المولف رض اذ قال • تحقق بذلتك يمدك بعزته • قلت يعني
انه اذا تم ذلك بين يديه صح ان تكون عزيزا به فعزك اذا على قدر ذلك
وغناك على قدر افتقارك قال الشبلي رضي الله عنه لقد ذللت حتى عز في
ذلي كل شيء ولقد تعززت حتى ما تعزز احد الا بي وبمن تعززت به
وفي معنى ذلك قيل • لا يبعدن عتبنا عن بابنا • فالعهد باق والوداد مصان
وبحسننا وبلطفنا وبجاهنا • شاع الحديث وسارت الركبان • فاذا
ذللت لعزنا ولجاهنا • ذلت لعزتك الملوك وهان • ثم قال المولف رض
تحقق بعجزك يمدك بقدرته • قلت يعني انك اذا كنت في كل شيء ناظرا
لقدرته على بساط النظر لعجزك لم يعجزك امر بل تكون قادرا على كل امر به فكمال
قدرتك في تمام عجزك فمن تحقق اضطراره تم انتصاره وقد اوحى الله تعالى
الى بعض انبيائه اما وعزتي وعظمتي لا ينتصر بي عبد من عبادي دون خلقي
اعلم ذلك من نيته فتكيده السموات السبع والارضون السبع ومن فيهن
الا جعلت له منهن مخرجا انتهى باختصار آخره ثم زاد المولف فصلا ثالثا
فقال • تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته • قلت وذلك بان ترى نفسك
ضعيفا عن كل شيء من المعاني والمحسوسات فتطلب منه تعالى التقوية في كل شيء
من امورك عالما انه ان لم يقوك على الاشياء لا يتم لك امرها بل لا ينتظم كما قيل
اذا لم يعنك الله فيما تريده • فليس لمخلوق اليه سبيل • وان هو لم يرشدك
في كل مسلك • ضللت ولو ان السماك دليل • وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه

تصحيح

تصحيح العبودية ملازمة الفقر والعجز والذل والضعف والذل لله تعالى
واضدادها اوصاف الربوبية فما لك ولها فلازم اوصافك وتعلق باوصافه
وقل من بساط الضعف الحقيقي يا قوي من للضعيف سواك ومن بساط العجز
الحقيقي يا قدير من للعاجز سواك ومن بساط الذل الحقيقي يا عزيز من للذليل
سواك ومن بساط الفقر الحقيقي يا غني من للفقير سواك تجد الاجابة كانها طوع
يدك واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين آمين بتقديم وتاخير
لبعضه رزقنا الله العمل به بمنه **فصل** هذا الباب من لباب ما يحتاج اليه
ويعول كل مومن في مسائله عليه ان قرر على الوجه الذي اقتضاه كلام الشيخ
ابو الحسن والا فتلفيقه ليس بحسن والله سبحانه اعلم **خاتمة** تحقق العبد باوصافه
يقضي له بترك الطلب واعتماد الادب والقيام بعبودية وذلك لا يصح دون
بساط الافتقار وعند تبدو له بوارق الافضال كما ذكر فعاد اول الباب
لآخره وما بينهما رابطة والله اعلم **تنبيه** اذا تحقق العبد باوصافه بدت عليه
كرامة مولاه بظهور الخوارق والآيات اذ تصير باسم الله منه موافقة لكن من الله
فلا يريد شيئا الا كان فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا فلئن سالني لاعطينه
الحديث وهو اشارة الى الاكرام بالتصرف في العالم من غير توقف لكن ذلك
لا يدل على كمال الاستقامة وان دل على وجود الاختصاص كما بينه المولف في
اول الباب الموفي عشرون وهو الذي افتتحه بان قال وقال رضي الله عنه

باب العشرون

ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة • قلت الكرامة امر خارق
للعادة غير مستند لاسباب ولا مقرون بالتحدي يجريها الحق تعالى على من اختصه

من عباده المطيعين ترقية لهمته واظهاراً لرتبته او تانيساً له من وحشته
او اعانة له على وقته او زيادة له فى معرفة او امتحاناً له فى حالته ليهلك
مطلب من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة والاستقامة الاستواء فى اتباع
الحق على منهاج السداد من غير افراط ولا تفريط واركانها عمل بلا فترة
ولا اخلال وتوبة بلا اصرار ولا رجوع واخلاص بلا تشوف ولا ملاحظة
واستسلام بلا منازعة ولا معارضة وتفويض بلا تردد ولا تدبر •
ملازمها واصل قطعا فهى الكرامة على الحقيقة لا غيرها قال الشيخ ابو الحسن
رضى الله عنه انما هما كرامتان جامعتان مطيعتان كرامة الايمان بمزيد الايقان
وشهود العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى
والمخادعة فمن اعطيهما ثم جعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب او ذو
خطأ فى العلم والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود الملك على نعت الرضى فجعل يشتاق
الى سياسة الدواب وخلع المرضى وكل كرامة لا يصحبها الرضى عن الله ومن الله
فصاحبها مستدرج مغرور او ناقص او هالك مثبور انتهى وهو عجيب فى بابه
وبالجملة فالناس فى ظهور الكرامة عليهم ثلاثة الاول رجل صحبها بالدعوى
والاغترار والتحير وهذه استدراج لمن ظهرت عليه الثانى رجل رفعت همته
فى عمله او حاله او معرفته وهذه زيادة واكرام لمن بدت عليه وجوده الثالث
رجل كملت احواله فكان ظهورها عليه لافادة غيره وهذا والذى قبله مقام بهما
بخلاف الاول لان علامة الاقامة وجود الاستقامة كما نبه عليه المؤلف رضه اذ قال
من علامة اقامة الحق لك فى الشىء ادامته اياك فيه مع حصول النتائج • قلت

العلامة ما اعلم بالشىء عند خفائه وغيبته والاقامة الثبات فى الشىء والحق
اسم لمولانا جلت قدرته والشىء اعم من ان يكون كرامة او غيرها وقد تقدم
ما يتعلق بالتجريد والاسباب من ذلك والادامة من الدوام وهو جرى الشىء
دون انقطاع والنتائج المقاصد والفوائد الناشية عن الشىء وهى فى الكرامة
ثلاث اولها انهاض الهمة وانعاشها للتوجه اذ يقول لسان الحال ما وصلنى
الى هذا هو الذى يوصلنى لاعظم منه الثانى تحقق اليقين بكمال المعرفة قال
رجل لسهل قد ضعف يقينى فى امر الرزق فقال سله ان يريك اياه قال ومن
امامى فى ذلك قال ابراهيم عليه السلام الحكاية الثالث وجود الافادة
والهداية للغير وذلك لمن نصب داعيا نيل ولا تظهر الكرامة بعد الكمال الا على
من قصد به ذلك ومع حفظ من ملاحظتها او ملاحظة نفسه فيها وقد قال الشيخ
ابو الحسن رضى الله عنه فائدة الكرامة تعرف اليقين من الله تعالى بالعلم والقدرة
والارادة والصفات الازلية بجمع لا يفترق وامر لا ينفد كانها صفة واحدة
قايمة بذات الواحد ليستوى من تعرف الله اليه بنوره ومن تعرف الله اليه بعقله
انتهى فاما حكم ظاهر الكرامة فعلى حسب البساط كما نبه عليه المؤلف رضه اذ قال •
من عبر من بساط احسانه اصمتته الاساءة مع ربه • قلت عبر بتخفيف
الباء دخل وبتشديدها اظهر ما فى ضميره بالتعبير عنه وكل صحيح فيما ذكر لان
من دخل بساط الحق من بساط احسانه بحيث يرى عمله ويشهد حاله فيما
هو به من كرامة وغيرها وانه انما كرم لاجل عمله لا يصح له اظهارها ولا التظاهر
بها الثلاثة اوجه احدها ما فى ذلك من اساءة الادب مع مولاه بالاستظهار

بوصف العزة والغنا الى غير ذلك الثاني اتقاء بما يعرض له فيها من افات وطرايد
الاعجاب وغيره اذ لا يسلم من يرى لنفسه نسبة فيما يبدو اعليه من ذلك الثالث
ان اساءته السابقة تريه انه ليس باهل لاظهار ما هو به وان الكرامة له
استدراج او اختبار فهو ياخذ في دفعها فضلا عن الاستظهار لها فافهم
وهذا بخلاف حال العارف الذي لا تصرح له على نفسه كما بينه المؤلف اذ قال
ومن عبر من بساط احسان الله اليه لم يصمت اذا اساء • قلت الكلام
على عبر هنا كما تقدم وانما لا تصمت الاساءة من نظر لاحسان مولاه في كل
احواله وان اساء لثلاثة اوجه احدها انه يرى ما ظهر عليه ليس منه ولا له
وانما هو في ظهوره آلة فلا يبالي به ظهر او غاب الثاني انه يراه منة من
مولاه وفضلا ممن تولاه فيكون اظهاره شكرا للنعم وفرحا بمنته الثالث
انه يرى ذلك زيادة في الثناء عليه وكمالا في التوجه اليه قال الله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا انعم
على عبد احب ان يرى اثر نعمته عليه وعلى هذا الوجه يفهم استظهار الاكابر
بها كسيدي ابي محمد عبد القادر والشيخ ابي الحسن وابي العباس المرسي وغيرهم
رضي الله عنهم مع زيادة قصد الهداية وحكم الحالة والله اعلم ثم التعبير انما
يفيد على حسب بساطه ولذلك نفع كلام الحكماء بخلاف غيرهم وهذا ما
بينه المؤلف رضه اذ قال • تسبق انوار الحكماء اقوالهم فحيث صار التنوير
وصل التعبير • قلت الانوار هي الظلال الواقعة في الصدر من معاني
الاسماء والصفات والحكماء منسوبون الى الحكمة وهي اصابة الحق في القول

والعمل فهم لا ينطقون بشيء الا بعد تحققهم به علما وعملا فلذلك اذا نطقوا اثر
كلامهم في السامع على حسب تمكنه من قلوبهم وعلى هذا فحيث صار التنوير في
قلوبهم وصل التعبير من قلوب غيرهم وقد يريد حيث صار التنوير من قلب
غيرهم وصل التعبير منه بمعنى ان السامع لهم ينتفع على قدر همتهم فيه وقد يريد
بحيث صار التنوير من قلوبهم وصل التعبير من السنتهم فعبارة الناطق
على قدر حاله فمن كان نوره اوفر كانت عبارته اظهر وهذه ثلاثة اوجه انسبها
بكلام المؤلف آخرها حسبما دل عليه ما ذكر بعدها اذ قال • كل كلام يبرز وعليه
كسوة القلب الذي منه برز • قلت الكلام في الحقيقة انما هو المعنى القائم
في النفس والحروف والاصوات انما هي تراجمه • ان الكلام لفي الفؤاد وانما
جعل اللسان على الفؤاد دليلا • وكما لا آدما فيك ظهر على فيك والكلام
صفة المتكلم والناس حوانيت مغلقة فاذا تكلم الرجل ظهر العطار
من البيطار والناس ثلاثة الاول رجل تكلم بحق في حق عن حقيقة وتحقق فهذا
مجيبا مجلا مجلا كلام المؤلف رحمه الله الثاني رجل تكلم بحق وحقيقة لا في حق
ولا عن تحقق وهذا الجزء مكشوفا وان كان معناه واضحا ووجهه مكشوفا
الثالث رجل داخله الخلل من الحق او الحقيقة وهذا لا يكاد يسمعه احد الا مجه
في الجملة لان ما دخله الحق او الحقيقة خرج من القلب وما خرج من القلب دخل القلب
وما قصر على اللسان لم يجاوز الاذان ورب حقيقة مجت لبساطها
وعادية نفعت لبساطها كما اشار اليه المؤلف رضه اذ قال • من اذن له في
التعبير فهمت في مسامع الخلق عبارته وجليت اليهم اشارته • قلت

الاذن في التعبير سو التمكين من ابانة ما في الضمير وذلك باحد ثلاثة اوجه او مجموعها الاول انطلاق اللسان بالبيان مع التأييد بالبرهان من غير توقف وهذا اذن ذوقي اذ علامة الاذن التيسير وقد قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه الولي يكون مشحونا بالعلوم والحقايق لديه مشهوده حتى اذا اعطي العبارة كان كالاذن من الله تعالى له في الكلام الثاني الاذن الشرعي بتعين الاظهار في اقامة رسم الدين والذب عنه من تحريف غال او تكذيب قال او هداية متحير طالب وهذه لاهل الكمال في الدعوة الى طريق التحقيق كما ياتي ان شاء الله الثالث الاذن العرفي بان يكون ذلك باشارة شيخ ناصح متذكر او عالم صالح مؤتمن لغرض صحيح ان كان تكميليا ولكن هذا محل الغلط في الحال فلينظر الى الاول مؤيدا بالثاني والا فالترك اولى وقد اختلفت النسخ في قوله وحببت بالموحدتين بعد المهملة او حليت باللام بعدها ياء مثناة تحتية او جليت بالجيم وكل صحيح في معناه فكلام المأذون جامع للثلاث فهو محبوب لا يمقت وان كثر محلا لا يمل وان طال مجلا لا يخفى مقصده وان دق وكذلك كان كلام انبياء الله عليهم السلام فلذلك قامت حجة الله به على الكفار مع ضميمة المعجزة الا تراهم عدلوا الكلام في وجه مجيئه وما وقع عليه فقالوا اساطير الاولين وقالوا انما يعلمه بشر وقالوا سحر مستمر الى غير ذلك وما قالوا قبيح النظم ولا مستعجم على الفهم ولا ثقيل على السمع كما قالوا في غيره من كلام مسيلمة لعنة الله عليه ونحوه بل قالوا ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق

وما هذا بقول بشر وقالوا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وبالجملة فهم مقرون بحسنه ومعترفون بصوابه بل عارفون بحقيقته وكذلك حال كل قوم مع نبيهم اذ لا تجدهم يصرحون بالطعن في غير ما جاء به وان جحدوه وكذبوا به فافهم وقد اشار في الشفاء لطرف من هذا الاصل في ذكر اعجاز القرآن فانظره وبالله التوفيق وكما ان الاذن بساط التحلية والتجلية والتحبيب فكذلك عكسه وهذا ما نبه المؤلف رض اذ قال • ربما برزت الحقايق مكسوفة الانوار اذا لم يؤذن لك فيها بالاظهار • قلت الحقايق جمع الحقيقة وهي النكتة الواقعة في الالهام من غير استناد لمادة سابقة في الذكر وان كان اصلها ما تمكن في النفس والمكسوفة المتغيرة الصورة اذ اصلها الصفاء عن الكدر وانوار الحقايق ما يبدو عليها من حلاوة وتحلية ونحو ذلك فهي اذا ابرزت ثقيلة على اللسان لا يتم نضجها دون تعليم ولا اختلال ثقيلة على الاسماع فلا تستحق ولا تستحلى ثقيلة على الاذهان فلا تفهم الا بعد مشقة ومدة بل لا تكاد تفهم اصلا وعلة ذلك كله فقد الاذن منها وقد قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كلام المأذون يخرج وعليه حلاوة وطلاوة وكسوة وكلام الغير المأذون له يخرج مكسوف الانوار حتى ان الرجلين ليتكلمان بالحقيقة الواحدة فتقبل من احدهما وترد على الاخر قلت بل ربما تختلف في حق الشخص الواحد فتقبل منه في وقت وحال دون غيره وربما قبلها شخص وانتفع وردها اخر او تضرر بها وربما انكرها قوم وعظمها اخرون اذ الاذن

للقائل بحسب حاله او بحسب القابل ومن ثمه انتفع قوم بشيخ ولم ينتفع به آخرون
بل هو اخص به منهم فاعرف ذلك فانه مهم ثم عبارات القوم عن الحقايق باعتبار
الباعث لا تخلو عن احد وجهين ذكرهما المولف بان قال • عباراتهم اما لفيضان
وجد او لقصد هداية مريد • قلت وكذلك اظهارهم للكرامات وما يسعهم
كتمانه من الاشارات ايضا كذلك فهم اذا يختارون الكتمان في الوجوه الكل
الا لاحد الامرين وهذا اوجبهم في ذلك لثلاثة اوجه احدها الغيرة على اسرار
الحق ان تبتذل لغير غرض صحيح الثاني اتقاء من التلوين فانه مسرع لكل ظاهر
الثالث تحقيقا للصدق في القصد كما تاتي الاشارة اليه بعد ان شاء الله تعالى
والفيضان خروج الشيء عن محله غلبة بذاته والوجد وقع الحقيقة في القلب
على وجه لا يمكن معه التمالك عن ظهور اثرها في قول او فعل وقصد هداية
المريد يكون باحد ثلاثة امور ارشاده لما يسلك عليه او اخراجه من حيرة في
ذوق او ترقية همته بالارشاد لما يلي رتبته مما لم يبلغ مقامه وذلك لا يصح الا
من مرشد عارف متمكن قد عرف الامور علما وذوقا بخلاف الفيضان فانه
اعم كما بينه المولف اذ قال • فالاول حال السالكين والثاني حال ارباب
المكنة والمتحققين • قلت المكنة التمكن في المقامات بحيث يكون حاكما
عليها لا محكوما بها والتحقق ظهور الحقيقة في المحقق على وجه تصير كالصفة
الذاتية له وانما كان الامر على ما ذكر لثلاثة اوجه احدها ان السالك مشغول
بنفسه فلا يصح تعريفه لغيره الثاني ان السالك ناقص في حاله طالب لكماله واظهاره
لفوايده زيادة في نقصه فلا يصح تعبير باختيار منه الثالث ان السالك حقه

السكون لتمكن الحقيقة من نفسه والتعبير بالاختيار حركة تنافي حاله فيما هو به
والعارف المتمكن قد استراح من كل ذلك واقامه الحق تعالى طبيبا لقلوب
عباده حسب حكمته فكان ذلك من حقه لكن يتعين عليه في عبارته ثلاث اولها
حال القابل فيأتي كل قوم بما يليق بهم الثاني ان لا يعبر بحاله الا بعد انتفاعه
منها وتمكنها منه ليكون انفى لحسرته وانفع لغيره الثالث ان لا يضع ذلك
الا في محل يرجو قبوله والنفع به لا في غيره وهذه الوجوه كلها قد اجملها المولف
بعد بيان اصلها اذ قال • العبارات قوت لعائلة المستمعين ••
قلت فاستعار القوت للعبارة لثلاثة اوجه احدها تفاوت الناس فيها
كاختلافهم في الاقوات فرب شخص يضره ما ينتفع به غيره وبالعكس الثاني
انها قوام المعاني كما ان القوت قوام الاجسام يحفظ به النظام وتدفع
به الالام الثالث ان التشوف اليها عند العقد والاكتفاء بها عند التحصيل
والزيادة منها بعد الحاجة كالقوت اذ تشعب الذهن وتشغب الوقت
باتساعها وضيقها كهو ولذلك نهي عن التعمق في الكلام وتكلف السجع
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا كالكاره لمن اتى به
فافهم ثم نبه المولف على تمام الوجوه التي قدمنا بان قال • وليس لك الا
ما انت له اكل • قلت وفي كلامه هذا احتمالات ثلاث كلها صحيحة اولها
ليس لك الا ما انتفعت به لا ما انتفع به غيرك فلا تقصد نفع احد بحقيقة
حتى تنتفع بها كما لا تتصدق الا بعد الشبع افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى
ابدا بنفسك ثم بمن تعول الثاني ليس لك الا ما يليق بك لا ما يليق بغيرك

فاذا سمعت عبارة لا تليق بحالك فلا تتعلق بها ولكن بالتي تليق بك لان هذه
اعانة والاولى حرمان فافهم الثالث ليس لك الا ما وجدت نفعه لا ما لم تجد
دفعه فكل عبارة لا تؤثر فيك فلا تعتبر بها وان اثرت في غيرك وكذلك من
نفعك عبارته ليتعين عليك التمسك به لا بغيره وان كان اعلا في نظرك
قال في لطايف المنن وليس شيخك من سمعت منه انما شيخك من اخذت منه
وليس شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك الذي سرت فيك اشارته
وليس شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك من رفع بينك وبينه الحجاب
وليس شيخك من واجهتك مقاله انما شيخك الذي نهض بك حاله شيخك هو
الذي ما زال يجلو مراة قلبك حتى تجلت فيه انوار ربك نهض بك الى الله
فنهضت اليه وصار بك حتى وصلت اليه ولا زال محاذيا لك حتى القاك
بين يديه فزج بك في نور الحضرة وقال ها انت وربك وقال الشيخ ابو
مدين رضي الله عنه الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقديم وسرك بالتعظيم
الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانار باطنك باشراقه الشيخ
من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه قال في لطايف المنن بعد ذكر اوصاف
الشيخ فان قلت فاين من هذا وصفه لقد دللتني على اغرب من عنقاء مغرب
فاعلم انه لا يعوزك وجود الدالين وانما قد يعوزك وجود الصدق في
طلبهم جد صدقا تجد مرشدا انتهى باختصار فانظر كماله ثم العبارة لا تدل
على وجود الكمال وان دلت على وجود الجلال فلا تغتر بها ما لم تجد النفع بها
وترى اثرها في صاحبها وهذا ما اشار اليه المولف رضي الله عنه اذ قال

ربما عبر عن المقام من استشرف عليه وربما عبر عنه من وصل اليه قلت
واذا كان كما ذكر فلا تغتر بعبارة المعبر قبل التحقق بتمكن حاله وشواهد
ذلك في ثلاث اولها عمله على مقتضاها دون اختلال في الجملة ولا تغير
البلية والبذرة لفقد العصمة الثاني سريان ذلك في حقيقة السامع
جرجو لا يمكنه التوقف عن العمل بمقتضاها الا مطلق التاثر بخشوع وانحلا
ونحوه الثالث ظهور ذلك في حقايق حاله وتمكنها منه بالكلية ثم مع هذا
فهي غامضة عن الادراك اعني الفرق بين حالتي المعبر عن تمكين او استشراف
وهذا ما نبه عليه المولف رضه اذ قال وذلك ملتبس الا على صاحب بصيرة
قلت الاشارة بذلك الى ادراك الفرق بين المعبر عن استشراف والمعبر
عن تحقق ومعنى ملتبس مشتبه مختلط لا يتبين والبصيرة قد تقدمت
والمراد هنا البصيرة الكاملة النافذة وصاحب البصيرة يميز الحالين
بعلامتيهما التي هي احد ثلاثة اشياء على المقابلة احدها ان المستشرف
على المقام يدركه في التعبير عنه اهتزاز وفرح والواصل يعبر عنه خليا عن
ذلك لتمكنه منه الثاني ان المستشرف يكون تعبيره ناقصا لتقييده بما ظهر له
دون ما بعده في حقيقة المقام كله الثالث ان المستشرف تكون اشارته
لمقامه اكثر مما عبر عنه في تعبيره ومن هذا الوجه وقع اللبس اذ المقامات متداخلة
فكل مقام يداخل غيره بالتبعية حتى يظن صاحبه انه فيه بالاصالة فتتفق الصور
في الادراك ولذلك امر المريد بالتثبت في الحال كما بينه المولف رضه اذ قال
لا ينبغي للسالك ان يعبر عن وارداته قلت لا ينبغي لا يصلح والسالك المتوجه

لطلب الحق على بساط الصدق ومن وارداته ما يفتح له من العلوم والفهوم
والاذواق والمعارف والاحوال وانما امر بعدم التعبير عن وارداته
لثلاثة اوجه احدها ما تقدم من عدم تحقيقه بتحققه الموجب لحرمانه اذ
قالوا اذا تكلم المريد فيما فوق رتبته حرم ما تكلم فيه بالمنازلة وان ادركه بالعلم
الثاني ان ذلك اشتغال عن التحقق بها من جهة ان العبارة اخراج لا يمكن
التحقق معه بحال الثالث التعرض لشوائب النفس المذهب المذهبة للصدق
او المنقصة له ولهذا الوجه والذى قبله اشار المولف رض اذ قال • فان
ذلك يقل عملها فى قلبه ويمنعه وجود الصدق مع ربه • قلت وانما كان
الامر كذلك لثلاثة اوجه احدها ما فى التعبير من حظ النفس بفرحها واهتزازها زها
القاطع عن الحق بتعززها الثاني ما فيه من الاستظهار بمراتب الخواص الاعلى
لوجود التعظيم والتزكية من السامع لا سيما فى هذه الاعصار الثالث
ما فى ذلك من تفريق الحقيقة التى يزيد حولانها فى جوهر المعنا المناسب لها
لو كتمت بخلاف العكس حسب سنة الله سبحانه لذلك قال الشيخ ابو العباس
ابن العريف رحمه الله ان الحكمة اذا بطنت خصت اهلها فدامت ونفعت
واذا ظهرت عموما انكرها من ليس من اهلها فانقطعت وارتفعت وفيما
ظهر من الحجة كفاية لتعرف المحجة انتهى وفى اخره اشارة الى ان ظواهر الشريعة
كافية فى افادة عموم الخلق وتنبيه على ان الالقاء فى قوالب الحكايات
والظواهر اولى من ايضاح الحقايق الا لاهلها نعم ولذلك حكى العارفون
عن امثالهم والله اعلم ثم من نتايج ظهور الخصايص من تعبير وغيره كانا وقصدا علية

اقبال

اقبال الحق بالارفاق وذلك يحتاج لادب باطن هو جمع الحقيقة وادب ظاهر
هو اعمال رسم الشريعة كما نبه عليه المولف رض اذ قال • لا تمدن يدك للاخذ
من الخلايق الا ان ترى ان المعطى فيهم مولاك • قلت يعنى رؤية يكون
اقدامك واحجامك على حكمها وعلامة ذلك ثلاث فى الجملة اولها سقوط
الحرص فى الطلب بفقد الاضطراب عند فوات الارب او تعذر السبب الثانى
موافقة الامر باتباع الشريعة اخذا وتركا فلا تضع الا فى يده كما لم تاخذ الا
من يده الثالث ان يكون ثقتك بما فى يد الحق اكثر من ثقتك بما فى يدك
ويد غيرك فلا تحمدن احدا على فضل الله ولا تذمن على ما لم يوتك الله بل من حيث
ذمه مولاك او مدحه حتى لو اكرمك من لا يستحق المدح او اهانك من لا يستحق
الذم وقفت عند ما تعلم من حقيقتهما قايما بحق شكر نعمة من وصلت لك على يده
من وجه الشريعة دون خروج عن الحق وقد قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه من
استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الاقدار وكل الى المخلوقين وقيل من صدق
الفقير ان ياخذ الصدقة ممن اعطاه لا ممن وصلت له يده وقال الشيخ ابو
محمد عبد العزيز المهدوى رضى الله عنه اجمع العلماء ان الحلال المطلق ما اخذ
من يد الله باسقاط الوسايط انتهى وهو جار فيما اخذ بالاسباب لجريانه
فيما اخذ دونها فافهم ثم اذا تحققت الحقيقة لزم مراعات وجه الشريعة
وهذا ما نبه عليه المولف رض اذ قال • فان كنت كذلك فخذ ما وافق العلم •
قلت يقول اذا لم تر معطيا ولا مانعا غير مولاك صح لك ان تمد يدك للاخذ
من اى وجه كان وعلى اى وجه كان ولكن لا تاخذ الا ما وافقك العلم على اخذه

وما لم يوافقك على اخذه فلا تاخذه وذلك باعتبارات ثلاث اولها وجود
القصد فان كان صالحاً اقبلت والا تركت ولذا نهى عن الاستشراف
ونحوه الثاني وجه الاخذ والترك ان كان على وجه صحيح عملت به والا عدلت عنه
او تركت وقد قال سهل رضي الله عنه لاحمد بن حنبل رضي الله عنه احذر آفة الرد
كما تحذر آفة الاخذ الثالث في هذا الماخوذ فان كان من وجه علم اصله
بالحلية او جهل اخذت والا تركت ولك في هذا الوجه ثلاث مراتب اولها
ان تاخذ بالورع وتصرف عن ورع وهذه اعلا المراتب واصحابها يحتاجون
لدقيق نظر واتساع علم ادب وورع الى محرم او مكروه فافهم الثاني
ان تاخذ بالاباحة وتصرف بها على وفق ائمة الفتوى من غير ترخص ولا
احتياط وهذه رتبة المتقين والواجبة على جميع المسلمين واصحابها في جهاد
وعناء لقربها من الرخص والتاويلات في بعض الوجوه فافهم الثالثة ان تاخذ
بما دون المتفق على تحريمه وتصرف به مع ترخص بعض الوجوه وادخال التاويلات
على بعضها وهذه بساط وقوع الشبه والمحرمات ونحوها ولذلك قيل من لم
يصحبه الورع في فقره اكل الحرام النص وهو لا يعلم وقال ابن عمر رضي الله عنهما
اني لاجعل بيني وبين الحرام وقاية من المباح وقال عليه الصلوة والسلام من
اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن اخذها كان كالراتع حول الحمى
يوشك ان يقع فيه الحديث وبالجملة فالمرء فقيه نفسه في الاخذ والترك بعد الفقه
اذا اسقط الهوى من حركاته والا فليرجع لاخ ناصح او شيخ صالح فان المقام
ضيق والقوت عمدة الدين والدنيا والفقر اقرب الى الحلال من غيره

والكل

وأساس الامر اخذ بوثيقة وقيام بحقيقة وعليها حط المولف فيما مر والحقيقة
بما ذكره اذ قال • ربما استحى العارف ان يرفع حاجته الى مولاه اكتفاء بمشيئته
فكيف لا يستحيي ان يرفعها الى خليقته • قلت ربما للتقليل في توقع والعارف
الذي قد تمكن من قلبه العلم بجلال الحق سبحانه فسوى في كليته سويانا اوجب
له الجري على حكم ما قام بقلبه من معاني الحقيقة على بساط الشريعة فلذلك ربما
سال مذللا وربما سكت اكتفاء وربما عرض استحياء واذا كانت هذه
احواله مع مولاه لم يصح ان يتوجه لاحد سواه وفي معنى ذلك قيل •
ايحسن انني في داركم ونزولكم • اوجه يوماً للعباد رجائي • والناس
ثلاثة الاول رجل محب للقوم غير قاصد بصحابتهم وطريقة التشبه فيما يمكنه
فيه التشبه الثاني مريد يطلب التحقق بما تحققوا به وحقه السير فيما هو به
على حسب ما هم عليه مما يوافق حاله ويوصله لمراده الثالث العارف الواصل
بوجه ما وهو مطلوب بما طلبوا به فكل من له نسبة في الطريق حقه ان يقتدي
بالقوم في الاعراض عن الخلق لانه منهم بوجود نفسه وقد قال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه لما سئل عن الكيميا اقطع طمعك من الله ان يعطيك غير ما قسم لك ومن
الخلق ان ينفعوك او يضروك وسئل الواسطي رحمه الله ان يدعو فقال اخشى
ان يقال لي ان سالتنا ما لك عندنا فقد اتهمتنا وان سالتنا ما ليس لك
عندنا فقد اسات الثناء علينا وان رضيت اجريناك في الامور
ما قضينا لك في الدهور انتهى ومداره على نفي السببية في الدعاء لا على
نفي الدعاء اذ قد يكون على وجه العبودية والا فهو مطلوب به فهو جار على الاصول

والله اعلم **فصل** اختصاص هذا الباب بالمريدين والمحبين والمنتسبين و
العارفين لايمنع من مشاركة غيرهم لهم فى سماعه الامن حيث سوء الظن لمن ياخذ
احكام الكرامة لينظر بها فى احوال غيره وهو بعيد والله اعلم **خاتمة** فايدة
الكرامة معرفة الحق والاكتفاء به عن غيره وهى ناشية عن ذلك فعاد اول
الباب آخره وجرى اوسطه على احكام اوله لايمنع من تعلقه باخره فافهم **تنبيه**
لما كانت الكرامة قد تدل على كمال الاستقامة وقد لا وقد تفيد الحقيقة
وقد لا وربما ظهر عنها اثر يوهم ذلك كانت محل اللبس فى باب القبول والرد
وكذلك الاخذ والترك قد يشتبه المرء محله حيث لامرجح شرعى مع ظهور
التعارض فلزم ان يكون الكلام على احكام الالتباس تابعا لذلك كما فعله
المولف رضه اذا افتتح الباب الحادى والعشرين بان قال **وقال رضى الله عنه**
اذا التبس عليك امران فانظر اثقلهما على النفس فاتبعه • **قلت**
التبس اشتبه واختلط وذلك لايكون الا فى المتساويين كمندوبين وواجبين
اومباحين اومكروهين لا رجحية لاحدهما على الاخر بنص الشارع ولا ما
يرجع اليه فمثال الواجبين امر الابوين متناقضين على حد السوا بحيث يعلم
غضب كل واحد عنه بمخالفة امره وتضرره فى نفسه ومثال المندوبين
كصلاة النافلة اوحضور الجنازة ولذلك اختلف العلماء فيهما ومثال
المباحين كرد هدية من لايتغير بردها تعفيفا وقبولها موافقة لغير وارع
ولا عارض حكمى ومثال المكروهين الاخذ باسباب الخمول فرارا من المنزلة
فى قلوب الخلق وترك ذلك مع جبها دون تحامل على محقوقها فاما المحرمان

فساقط

فساقط الاعتبار وعند ترخيص الشرع للضرار يرجح الاخفاء مفسدة وان
استويا فللعلماء فيه خلاف مذكور فى كتب الفقه وبالله التوفيق وثقل الامر
على النفس يكون فى ثلاثة اوجه احدها الثقل من جهة الطبيعة وعلامته ثلاث
وجود الكزازة فى النفس وعمى العاقبة فى القصد والعجلة فى حال التلبس
وقبله الثانى الثقل من جهة الحق وتمرن النفس عليه بتمرن ذلك وعلامته ثلاث
وجود الانشراح فى النفس من غير حك فيه واشارته لمستند معقول او مشروع
اومعتاد صحيح وان يعدوا الثانى فيه قصدا وفعلا الثالث الثقل من جهة
الحقيقة وعلامته ثلاث عدم الاضطراب فى النظر وفقد العجلة فى الحركة
وانبساط نور يشعر بالحقيقة ومداره على ثلاثة اولها ان يبدو كالشمس دون
غيم ولا تغير اوكالنهار اوكالنجم وهو فى كلها حسن الثانى كالغبش او العبش
او الغلس وفيه اشتباه الثالث كالليل اوله وآخره ووسطه وكلها لاخير
فيها وهذا حكم ذوى الفراسة كما ان الذى قبله لذوى السياسة والذى قبله
لذوى الاناءة فى النقص وهو الذى تكلم عليه المولف رض لاغلبيته ثم الفراسة
لاتوجب حكما ولكنها تنبه لمورده وتعليل المولف ماذكره بان قال • فانه
لايثقل عليها الا ماكان حقا • **قلت** هذا اذا كان غالب تصرفها بالهوى
والشهوة وجرى العادة فعموم الخلق لا اذا ارتاضت حتى صار الحق الفا
لها فلا تقبل غيره وهذه هى النفس المطمئنة اطمانت الى ربها فرجعت اليه
بوجه لايمكنها الانفكاك عنه ودونها اللوامة التى تكون تارة مع الحق وتارة
مع الهوى فلا يتعين لها عند الالتباس هدى من هوى وهو المعينة بما ذكر المولف

فاما الامارة التى قد انطبعت مع الباطل فلا تالف الحق بحال فلا حد بنت عليها
ولما ذكر الامام ابو حامد فى المنهاج الخواطر ووجه تصييرها قال الوزن بالكتاب
والسنة فان لم يجد فعمل السلف فان لم يوجد نظر فان كان مع عجلة لا مع تانى
ومع امن لا مع خوف ومع عمى العاقبة لا مع بصارة العاقبة فهو من الشيطان
او من الهوى وان كان مع تانى لا مع عجلة ومع خوف لا مع امن ومع بصارة
العاقبة لا مع عماها فهو من الملك ومن الله انتهى باختصاره بالمعنى وهذا كله
اذا لم يكن حرج شرعى والا فاتباع الراجح لازم وتركه مع اتباع المرجوح هوى وهذا
مانبه عليه المولف رض اذ قال • من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات
والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات • قلت الهوى ثبات داعى النفس
فى مقابلة داعى الحق ومعناه ميل النفس لملايمها طبعا دون مبالات بحقوقه
شرعا والمسارعة المبادرة بجد ونوافل الخيرات ما هو زايد على القدر
الواجب منها بشرط الترغيب فيه قولا او فعلا والتكاسل التثاقل والتثبط
وحقوق الواجبات ما يلزم فعله منها اولها واجبا او مندوبا مضيقا كان
او موسعا والناس ثلاثة الاول رجل قام بالفرض وحقوقه فالتنفل فى حقه
كمال وزيادة وفضل وثواب الثانى رجل قام بالفرض واخل ببعض حقوقه
فان كانت الواجبة له فلا عبرة به وان كانت المكملة له فالنافلة اجبار
لنقصه كما اشارت اليه الاحاديث فافهم الثالث رجل لم يقم به او قام به
واخل بواجبه فاخذه بالنافلة من علامة الهوى كما ذكر ورب الدين لا يقبل
الهدية ولا يجوز عتق من احاط الدين بماله والمكاتب عبد ما بقى عليه شى

ولا تبرع

ولا تبرع لمن ليس له راس مال وقد قال بعضهم من كانت النوافل اهم عليه من
الفرايض فهو مخدوع وقال محمد بن الورد رحمه الله هلاك الناس فى حرفين
اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل الجوارح بلا مواطاة القلب وقال
ابراهيم الخواص رضى الله عنه ان الله لا يقبل من عمل عملا الا بالصدق واصابة
الحق انتهى وقد اعذر الله تعالى العباده فى الواجبات بوجوه لا يصح لهم بعدها
تفريط فى الحال ولا اخلال بالعمل ذكر المولف منها ثلاثة اولها تقييدها
بالاوقات وهو الذى ابان عنه بان قال • قيد الطاعات باعيان
الاوقات • قلت الفاعل بقيد هو الله تعالى والطاعات الموافقات
وجوبا وندبا والاوقات الازمنة المقدرة للعبادات شرعا وتقييدها
بها هو انها مطلوبة فيها لا قبلها ولا بعدها اذ بعدها تفويت وقبلها وضع
فى غير محل وانما قيدها كذلك لثلاثة اوجه احدها ان ذلك انفى للشره
وابقى على النفس من ضرر الاكثار الممل او المخل الثانى ان ذلك ابلغ فى تحقق
العبودية لتعلق القلب بالمراقبة الملزوم بذكر الامر على قدر التشوف
الثالث ان ذلك مانع من التسويف فصار للمشمر محجة وعلى الغافل المفرط
حجة وهذا الوجه الذى ابداه المولف رض بان قال • كيلا يمنعك عنها
وجود التسويف • قلت كى حرف تعليل لما وقع عليه والتسويف اصطلاح
الامر للمستقبل تعللا بالاتساع او غيره وفى نفى التسويف وسببه نعم ثلاث
اولها ان مبادرة الامر يوجب الرضى من الحق سبحانه ولا اكبر نعمة منه
اول الوقت رضوان الله ورضوان من الله اكبر الثانى ان العمل بسبب بلوغ الامل

ثوابا وغيره فالكرامة في تيسيره من غير اخلال ولا مشقة كرامة في مسببه الثاني
القيام بحق الوقت مفرغ لما بعده والتسويف مفوت فله فضلا عما بعده فهو
نقص كله ونفيه كمال في الجملة وذكر المولف رض الوجه الثاني من وجوه الاعذار
وهو توسيع الوقت وفايدته فقال • ووسع الوقت عليك كي تبقى لك
حصة في الاختيار • قلت توسيع الوقت نسبي فالعمر وقت لاستدراك
ما فات في الجملة اذ ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وكذلك جميع الفوائت
العمر وقت لاستدراكها مع اتساع ازمنة ادائها وذلك اظهر في الحج ثم في
الصلاة ثم في ساير العبادات وانما وسعه لثلاثة اوجه احدها اظهارها
كرامة عليك بظهور النسبة في اختيارك والامر اليك حتى يكون لك اختيار
او اعتبار الثاني راحة النفس بابتهاجها باتساع الوقت ونفي التقييد المطلق
جملة الثالث ظهور الحجة على اهل الكسل وتقريب المحجة بدفع سبب المشقة والملل
مع التمكين من احكام وجه العمل لان الضيق لا يقوم معه شي من ذلك فافهم
وهذه كلها داخلة تحت قوله حصة في الاختيار والله اعلم ثم ذكر المولف
الوجه الثالث وهو التاكيد بالايجاب وعلته ومقصده فقال • علم قلة
نهوض العباد الى معاملته فاوجب عليهم وجود طاعته • قلت القلة
هنا واقعة على العباد لا على النهوض فالمراد ان القليل من العباد ينهض
لمعاملته دون ان يحتاج الى استنهاض وهم الاحرار الذين ملا قلوبهم محبته
وانس نفوسهم بقربه فقاموا بالعبودية لحق شكره وامتثال امره قال الله
تعالى وقليل من عبادي الشكور والناس ثلاثة الاول عبد توجه لمولاه

على بساط العبودية شكرا ووفيا ما يجب للحرمة فهذا لا يزيده الوجوب الا شرفا
اذ يعظم ثوابه ويضاعف بسببه الثاني عبد قام نحو مولاه لما اوجب عليه
تعظيما للامر وايثارا للذكر من غير زايد لكنه لولا الوجوب ما فعل وهذه
رتبة الكمل من العابدين والوجوب في حقهم تنبيه لا زايد ومظهر الفوايد
الثالث عبد لم ينهضه الوجوب الا من حيث ما يترتب عليه من مكروه او محبوب
وهذا عبد ملطوف به معان على وقته لما من المعرفة ما دعاه لتصديق الوعد
والوعيد من غير زايد وهو طالب فايدة وعايدة والكل كامل بالنسبة
وعليه وعلى الذي قبله ينصب كلام المولف دون الذي قبلهما ويدل لذلك
ما اتبع الكلام به اذ قال • فساقهم اليها بسلاسل الايجاب • قلت
ساقهم اي اتى بهم اليها اي الى معاملته واضافة السلاسل للايجاب من
اضافة الشي الى نفسه واستعارها للايجاب لشبهها بها من ثلاثة اوجه
احدها لا انفكاك للعبد منها كما لا انفكاك لمن في سلسلة حصل في رقبته الثاني
انها سايق العبد على بساط الذل والقهر كحال السلسلة لمن هو فيها الثالث
انها مرصودة للتوصيل مع اشعار عظمة الفاعل لها من جهة قهره لمن هي
في عنقه اذ التكليف الزام ما فيه ثم نزع المولف بحديث قاله رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين نظر لاسارى بدر فقال • عجب ربك من قوم
يساقون الى الجنة بالسلاسل • قلت اختلف في معنى قوله عجب ربك
على ثلاثة اقوال احدها انها صفة سمعية يلزم اثباتها مع نفي التشبيه وكمال
التنزيه كما قال مالك رحمه الله في الاستواء اذ قال الاستواء معلوم والكيف

غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة قال السهروردي وهذا
مذهب الصوفية في كل صفة سمعية باجماعهم الثاني ان عجب بمعنى احب
وذلك ظاهر من السياق فان المسوق لمنفعة كرها محبوب قطعا ثم يجري
في هذا القول ما ذكره الائمة في تفسير محبته تعالى فانظره الثالث ان عجب بكسر
الجيم والتخفيف بمعنى عجّب بالفتح والتشديد اي اظهر العجب منهم وانما كان ذلك
لثلاثة اوجه احدها ان الجنة محبوبة بالطبع لانها وطن العبد فالمنفور عنها
يجر بالسلسلة اليها من اكبر العجب الثاني ان نعيمها في حالة تجلي بحيث لا يمكن
الصبر عنها لمن تحققه فكيف يتوقف حتى يجبر على اختيارها الثالث انها ملايمة
للنفس بلذاتها حسًّا ومعنًى وما كان كذلك لا يمكن الزهد فيه لعاقل فافهم
وقد قيل ان اقواما يدعون الى الجنة يوم القيمة فيابونها طلبًا للخدمة فتجعل
في اعناقهم السلاسل من الذهب ويدخلون الجنة كذلك نقله البلالي رحمه الله
فانظره في كتاب ذكر الموت واذا كان سبحانه غنيا عنك فايجابه عليك ايجاب
لك في الحقيقة لانه انما يطلبك بذلك لنفعك كما اشار اليه المؤلف رض اذ قال •
اوجب عليك وجود خدمته وما اوجب عليك الا دخول جنته • ش لان
ايجاب للمسبب اذا لم يكن السبب مقصودا الا له واذ انه
لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك وانما امرك بهذه ونهاك عن هذه
لما يعود اليك فلم يبق الايجاب الا لغير القصد بوجود سببه الذي اقتضته
حكمته فافهم وانما كان الشوق للطاعة سوقا للجنة لثلاثة اوجه احدها ان
الطاعة في الحال كمال ونعيم ورجوع الى الحق على نعت الرضى مع التعزز به تعالى

الثالث

الثاني ما تشعر به من اعتناء الحق بعبده اذ وفقه ثم ما يفتح عليه به في طاعته
من انسه الذي يفني في حاشيته كل نعيم الدنيا مع الحياة الطبيعية الثالث
ما في انتظار دخول الجنة من اللذة ثم دخولها والتنعم فيها الذي هو من اكبر النعيم
فافهم والناس ثلاثة الاول رجل قام بالواجب والمندوب لامر الله او لثواب
او حذرا من سخطه وعقابه وهذا من الفائزين الثاني رجل قام بالواجب دون
زايد عليه مع تحفظه فيه فهذا من المفلحين لقوله عليه السلام في حديث ضمام
افلح ان صدق الحديث الثالث رجل قام مع شهوته فقصر في الواجب او تورط
في غفلة فاخل به جملة وهذا من الهالكين ان لم يتداركه مولاه لتوبة صادقة
او مغفرة لاحقة وحقه ان يتوجه لمولاه في انقاذه ولا ييأس من رحمته لان
يأسه اعظم من ذنبه كما نبه عليه المؤلف اذ قال • من استغرب ان ينقذه الله
من شهوته وان يخرجه من وجود غفلته فقد استعجز القدرة الالهية •
ش استغرب استبعد وراى الامر غريب الوقوع وينقذه يخرجه والشهوة
تسلط النفس على طلب الملايم طبعًا دون توقف ووجود هنا زايدة
للنظم والله اعلم والغفلة الاعراض بنوع استغراق في النقيض واستعجز
حكم بالعجز او ظنه وهذا تنبيه على فوت رتبة الكمال في اليقين بالقدرة وعموم
نفوذ حكمها والا فلا يلزم من الاستبعاد استعجاز القدرة اذا استند ذلك
لتوفر الدواعي والاسباب كحال عوام الناس الذين غلبت عليهم الاوهام
فافهم والخروج من هذا الاستغراب يكون بثلاثة اشياء اولها العلم بكون
الله الذي لا يتوقف على علة ولا سبب ومنه ينبعث الرجاء الحامل على نفي الاياس

وقربه

الثانى العلم باتساع علم الله انه قد يكون فى علمه ما لا تظهر اسبابه فى الحال
وتحقيق ذلك بالنظر الى احوال المتقدمين فمن كان محروم البداية ثم فتح له بالفتح
والنهاية الثالث العلم باتساع قدرة الله سبحانه ولهذا الوجه اشار
المولف رض بالاية اذ قال • وكان الله على كل شئ مقتدرا • قلت
اشار بالاية لعموم نفوذ القدرة وجريانها فى كل شئ على حد السواء وهو
صريحها ومن جملة الاشياء اوصاف هذا العبد قبيحها وحسنها فلا ينبغى
له ان ييأس كما لا ينبغى ان يغتر قال تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على
انفسهم الآية الى قوله تنصرون وقال عز من قائل ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الآية وقال عز وعلا نبئ عبادى
انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم الآية وانما نهى
عن الاستغراب فيما ذكر لثلاثة اوجه احدها انه مفتاح الياس من رحمة
الله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والخاسرون ومن
يقنط من رحمة ربه الا الضالون الثانى ما فى الابعاد من بعد الرجاء
عن التوبة الموجب لزيادة الجراة وعدم التوقف دون الغاية الثالث
ما فيه من سوء الظن بالله ورؤية النفس فى احوالها كمالا ونقصا ولله
ما احسن قول الشيخ ابى محمد بن ابى زيد رضى الله عنه فى رسالته وليلجأ
الى الله تعالى فيما عسر عليه من قياد نفسه ومحاولة امره موقنا انه المالك
لصلاح شانه وتوفيقه وتسديده لا يفارق ذلك على ما كان منه
من حسن او قبيح ولا ييأس من رحمة الله انتهى وهو نكتة ما يحوم عليه كلام
المولف

ثم ذكر المولف وجها من الترجية وهى ان المعصية قد تقدر على العبد لحصول
فائدة اعظم بان قال • ربما وردت الظلم عليك لتعرفك قدر ما من
به عليك • قلت ربما تقضى بالتوقع والتقليل فتشعر بالتقسيم والتنويع
اذ تفيد رفع النقيض فى بعض المواضع وهى هنا كذلك والله اعلم اذ ورود
الظلم على العبد على ثلاثة اوجه احدها زيادة فى المحنة والبلية وعقوبة
على اساءة ادب وعصيان آخر فان الذنب يجر الى مثله وعلامة هذه
وجود الاسترسال والغفلة من غير انتباه وتوبة الثانى
للعبد بقدره والزاماله بنزله حتى يعلم انه معيب ناقص قاصر مقصر فلا يعجب
ولا يرى لنفسه قدرا وعلامة هذه وجود انكساره واضطراره لربه فى
الثالث تحقيقا المنة الله عليه فيما اولاه اذ كان معافا مثل ما ابتلاه
وعلامة هذه تعجيل الاوبة والرجوع لحاله مع التزام الشكر فى حاله دائما
فافهم والظلم جمع ظلمة وهى المعاصى والشهوات والغفلات والله اعلم
وانما عرفت نعمة التوفيق بورود الظلم لمن لا فهم له الا بوجود النقيض كما
بينه المولف اذ قال • من لم يعرف قدر النعم فى وجدانها عرفها بوجود
فقدانها • قلت وتعريفه اياها بذلك يفيد ثلاثة اشياء اولها
تاكيد الحجة عليه اذ دعى طوعا وكرها ثم لم يجب وهذا فى حق من اراد الله
محنته الثانى تيسير المحجة بان لا يفارقها عند التمكن منها ويقوم بحق واجبها
وهذا حكم من اراد الله تعالى رحمته الثالث تحقيق القربة بالاعانة على ب
الشكر وهذا حال من اراد الله كرامته بان يتنبه لالتزام شكره وينهض

للقيام بامره وقد قيل من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم وقيل
انما يعرف قدر الماء من ابتلى بعطش البادية لا من كان على شاطئ الانهار
والاودية الجارية وكان بعض الصالحين يقول في دعائه اللهم عرفنا نعمك
بدوامها ولا تعرفها لنا بزوالها وكان بعضهم يقول اللهم ردنا اليك بالنعم
انتهى والنقل في معناه كثير ثم معرفة النعم قد يدعو للدهش عن القيام
بشكرها لتواترها وتسلسلها وتشعبها وهو مذموم كما بينه المولف اذ قال
لا يدهشنك واردات النعم عن القيام بحقوق شكرك فان ذلك مما يحط
من وجود قدرك قلت الدهش وقفة القلب وحيرته لقوة العارض
والنعم جمع نعمة وهو ما يحصل نفعه في الجملة وحقوق الشكر ما يلزم وجوده
فيه والحط الغض والنقص ووجود هنا زايدة للنظم وقدرك حالك
من المرتبة والحظ عند مولاك والله اعلم وهذا الدهش يتولد من ثلاثة
اشياء اولها من النظر لتواتر المنن وتراسلها بحيث لا تنقضي واحدة
الا اعقبها امثالها فلا يدري ما يشكر الثاني من جهة تشعبها فان في كل
نفس وطور وتصرف وغيره نوع من المنة يقتضي شكرا لخصوصه وتتبع
الجميع بالمقابلة متعذر الثالث من وجه التسلسل فان النعمة بالعلم بالنعم
من اعظم النعم وكذلك نعمة الشكر عليها وشكر الشكر الى ما لا نهاية له وهذا
محل الدهش الاعظم ولكن لا يتصور هذا الدهش الا لمن تعلق بثلاث اولها
ارادة مقابلة كرم الحق وافضاله بافعال نفسه وهذا ما لا يصح ابدا
الثاني لمن يرى ان الشكر رسم عقلي وهو مذهب المعتزلة وهو باطل لفساد

المقابلة وعدم اللزوم في الاصل الثالث لمن يرى لنفسه نسبة في المنة
وهذا نقص ظاهر فاما من تحقق بالحقيقة وشهد الشكر من رسوم الشريعة
فلا يمكنه الدهش لان الحق سبحانه قد جعل لكل نوع شكره بوجه ينتهي اليه
يكون القايم به شاكرا لا محالة قال داود عليه السلام الهي ابن آدم ما فيه
شعرة الا وتحتها نعمة وفوقها نعمة فمن اين يكافيها فاوحى الله تعالى اليه
يا داود اني اعطي الكثير وارضى باليسير وان شكر ذلك ان تعلم ان ما بك
من نعمة فمني وقال سهل رضي الله عنه ما من نعمة الا والحمد افضل منها والنعمة
التي الهم بها الحمد افضل من الاولى لان ما شكر يستوجب المزيد وقال عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه لم ينعم الله على عبد نعمة فحمد الله عليها الا كان حمده
افضل من نعمته انتهى مختصرا ثم الدهش المذكور يتولد عن تمكن الهوى ويولده
لانه داعية البطالة ونوع من التعلل لها وتمكن الهوى اعظم العلل والادواء
كما بينه المولف اذ قال تمكن حلاوة الهوى من القلب هو الداء العضال
قلت التمكن هو الرسوخ والثبوت والحلاوة لذة وجدانية يانس بها
الطبع فلا يسمح بمفارقة سببها والهوى ميل النفس لملايمها طبعا
دون تمالك والقلب هنا الحقيقة النفسانية القابلة للمعاني وغيرها
والداء العلة والالم والعضال الذي يزيده التداوي رسوخا وتمكنا
وقوة وانما كان هذا الداء عضالا لثلاثة اوجه احدها انه راتب في
النفس لازم لها جار مع اسلوبها فهي لا تسمح بتوكد الابقاء وهو غالب
الثالث ان مدركه خفي في ذاته لان عين الرضى عن كل عيب كليلة فلا يبدو

الابعد تدقيق كثير وبصيرة نافذة موئدة السالك ان ثبوتة في النفس على
هذين الوجهين يثمر لصاحبه علماً على وفقه فلا يمكن رجوعها عنه لقيام شبهة
العلم ولهذا اعزت الحيلة في هداية من اضله الله على علم قال الله تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل
على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله الآية وفيها تنبيه على ان هدايته
لاتكون بحيلة بل بجذبة ربانية لاغيرها ولذلك قيل نحت الجبال بالاظافير
ايسر من زوال الهوى اذا تمكن انتهى ثم الشهوة من بعض اثار الهوى
ولكنها لاتخرج من القلب الا بقاهر فكيف بالهوى وهذا ما نبه عليه المولف
اذ قال • لايخرج الشهوة من القلب الا خوف مزعج او شوق مقلق •
قلت الخوف انزعاج السر لما عمل من الوزر كذا قال ابن القشيري رحمه الله
والشوق اهتياج القلب لتمكن الحرق ولكن قد يكون الخوف غير مزعج
والشوق غير مقلق فلا يفيدان الحقيقة ولذلك قيدهما المولف بهما وانما
كانا حاملين على خروج الشهوة دون غيرهما لثلاثة اوجه احدها ظهور
سلطان الوجد الذي يسلب القرار ويقرب المزار ويقفو الديار الثاني
لانهما يتوجهان من عوالم القلب الذي كل حركة ناشية عنه وهو فراسها
الثالث لانهما نشا عن حقيقة قهرية ومواجهة عرفانية وما اتى من حضرة
قهار لا يصادمه شي الا دمغه كما ياتي بعد ان شاء الله وقد قال شيخنا
ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه واعلم ان الموعظة الحقيقية هو جذب الحق
لك ولطف الحق بك وان يخلق الله في قلبك الخوف الشديد الملازم لقلبك

وتستحضر عظمة الله والخوف من الله تعالى والشوق الى الله تعالى قال الله تعالى
ففروا الى الله انتهى وهو مناسب لما ذكره المولف ومن مثيرات ترك الشهوات
وخلو القلب منها وجود المحبة لله والحرص على رضاه وهذا ما اشار اليه
المولف اذ قال • كما لا يحب العمل المشترك كذلك لا يحب القلب المشترك •
قلت العمل المشترك هو المدخول باحد ثلاثة اشياء اولها الرياء
في القصد وهو محبط للعمل الثاني الاعجاب وهو منقص لكماله الثالث
التصنع فيه للخلق وهو قادح في رتبته والقلب المشترك هو الذي قد
تمكنت فيه ثلاث اواحدها اولها وجود الهوى والشهوة فصار
لا يتمالك عند تعين موجبها وهذه مصيبة الدين والدنيا الثاني داعية
الاستناد للاكوان في حصول الفوايد والاسباب وهذه متولدة
من ضعف اليقين داعية للطمع وغيره من مفسدات الدنيا والدين الثالث
الانس بالوجود من المعاني والمحسوسات وهي مفتاح الغفلة وترك ما لا
يعني والشغل بنقيضه في الجملة والله اعلم ومعنى المحبة منه تعالى في الجانبين
ترجع للقبول كما نبه عليه المولف رض اذ قال • العمل المشترك لا يقبله
والقلب المشترك لا يقبل عليه • قلت وعمل لا يقبله مردود وقلب لا
يقبل عليه مقطوع عنه وناهيك بهما مصيبتان قد جمعتا شر الدنيا
وعذاب الاخرة نسال الله العافية وانما كان الكل مردوده لثلاثة اوجه
احدها ان بساط العزة لا يقتضي المشاركة وقد قال تعالى فيما يرويه عنه نبيه
صلى الله عليه وسلم انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً اشرك فيه غيري تركته وشركه

الحديث الثاني ان بساط العبودية قاض بافراد الوجه فملاحظة الغير اخلال
بها ومن رضي ان يكون عبداً للغير مولاه صرفه له الثالث ان القلب ليس له الا
وجهة واحدة فاذا توجه على سبيل الاشتراك كانت المنازعة موجبة لسقوط
الاعتبار في الجملة وقد قال سهل رضي الله عنه ما من نفس ولا قلب الا والله
تعالى مطلع عليه في ساعات الليل والنهار فايما نفس او قلب رأى فيه حاجة
لغيره سلط عليه ابليس انتهى ومحبة الله تعالى رضاه ورضاه قبوله وقبوله
احسانه واقباله واكرامه والا فتعالى عن سمات المحب وطرو الاعراض
فافهم **فصل** كل هذا الباب عظيم النفع عام الوقع فلا تخص احداً
دون غيره غير ان فيه الاستعارة من حديث اساري بدر وما احتوى عليه
من الاشكال وذكر المحبة والقبول الى غير ذلك مما لا يقدح في سماع سامع
ما لم يقرر له اشكاله او تكون قريحة نادرة فافهم **خاتمة** من افرد قلبه لربه
زال عنه كل التباس ومن تعلق قلبه بغيره اشتبهت عليه كل الامور ويجري
ذلك في الطاعات والمعاصي والنعم الواردة فمن عمل بالطاعات وترك
المعاصي وتجنب الشهوات وشكر المنعم فقد تم امره وانفرد لمولاه سره فعاد
اول الباب لاخره وباخره لاوله وبالله التوفيق **تنبيه** انما يزول اللبس
ويتضح الحق وتزول الشهوات والغفلات والهوى والمعاصي وتهدوا
النعم بنور قد تمكن في القلب فانشرح له والا فهو مظهر لذلك فقط وهذا
ما توجه له المؤلف في صدر الباب الثاني والعشرين اذ قال **وقال رضي الله عنه**
انوار اذن لها في الوصول • وانوار اذن لها في الدخول • قلب

الانوار

الانوار جمع نور وهو ظل يقع في الصدر من معاني الاسماء والصفات وما يرجع
اليها وهو باعتبار وجوده نوعان نور مستودع في القلوب من يوم الميثاق
ويتنزل منزلة الباصرة من الوجود الحسي في النظر ونور يرد عليه من خزائن الغيوب
وهو ما يفتح الله به من علوم وفهوم موجبة لتحقيق النظر بذلك المستودع ويتنزل
منزلة الشمس الوارد على البصر الكاشفة للمبصرات التي لا يصح الابصار
بدونها وينقسم هذا النوع الى ضربين فمنه ما يكشف الاوصاف فيوجب
التعظيم والاجلال والحياء والهيبة او نفيها ومنه ما يكشف الآثار فيوجب
الرجاء والخوف والرغبة والرهبة او نفيها فما افهم ذلك ليس الا فهو واصل
للقلب غير داخل فيه وما انتجه فهو الداخل في القلب الممازج له فعلامة كل
نتيجة لان ما دخل القلب انتشى الى الجوارح وما كان على ظاهره افهم المقصود
واثر بحسب قواه ما يناسب معناه وكذلك قيل اذا كان الايمان في ظاهر
القلب كان العبد محباً للآخرة ودنياه وكان مرة مع نفسه ومرة مع ربه
فاذا دخل الايمان الى باطن القلب ابغض العبد دنياه وهجر هواه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح
قيل فهل لذلك من علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله انتهى فجعل عليه السلام
علامة دخوله ظهور اثره في العمل على مقتضاه لا وجود التأثر والاستحلاء
والاتساع العارضة ونحوه فافهم ثم المانع من دخول الانوار تمكن وجود الاغيار
كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • ربما وردت عليك الانوار فوجدت القلب

محشوا بصور الآثار فارحلت من حيث نزلت • قلت معنى وردت
عليك ∴ في صدرك بامر الهامي وفتح الهي حتى افهمك الامور
حسنها وسيئها لكنها لم تجد سبيلاً للدخول القلب حتى تمكن منه حقيقة ذلك
لما عارضها من شغل المحل بنقيضها وهو حشوه بصور الآثار من جهة النظر
اليها استحساناً واستناداً او غير ذلك مما هو اصل الظلم الثلاث التي هي
المعاصي والشهوات والغفلات لان الظلمة تنفي ظهور النور مع وجودها
كما انه يذهب بوجودها وعلامة ذلك ثلاث اولها وجود التاثر بالحقايق
دون تحقق بها فتجد صاحب هذه الحالة يصيبه الطرب والانكسار او الحزن
لكن لا توجد له فائدة في الخارج الثاني تمييز الحق بوجه من التحقيق فتجده
يعرف الحق على نفسه ويدرك وجه القيام به وصوارفه ولكن لا يطيق القيام
به الثالث اتساع العارضة في الفهم والقال دون ظهور ذلك في العمل
والحال وهذا غالب حال من يعجبك شانه في هذه الازمنة ممن له المام
بالحق واهتمام للنفس فاما غيره فلا حديث عليه وان كان الكل على نقص
فبعض الشر اهون من بعض واذا كانت الاغيار هي المانعة فتفريغ القلب
منها لازم لتحصيل نقيضها كما بينه المولف رض اذ قال • فرغ قلبك من الاغيار
تملؤه من المعارف والاسرار • قلت تفريغ القلب اخلاؤه والاغيار
هنا جمع غير وهي صور الآثار اي كل ما سوى الحق سبحانه وقد يكون جمع غير
بكسر اوله وفتح ثانيه وهو الكدر وكل صحيح والمعارف علوم الوهب الراجعة
لمعاني الاسماء والصفات وتصريف الافعال والاسرار الدقايق العرفانية

وغيرها من علوم الحقايق والله اعلم ومعنى قوله تملأه يملأ لك بذلك جزاء
لتطهيره ولانه صار بحيث يصلح لذلك حكمة وفي معناه قيل • ومارمت
الدخول عليه حتى • حللت محلة العبد الذليل • واغضيت الجفون
على قذاها • وصنت النفس عن قال وقيل • وقد قال بعض الحكماء
لا تطمع ان تصحو وبك عيب ولا تطمع ان تنجو وعليك ذنب انتهى وانما
على العبد الاسباب وعلى الله بفتح الباب واذا كان الامر كذلك فاعتبر
بما منك اليه لا بما منه اليك كما نبه عليه المولف رض اذ قال • لا تستبطئ منه
النوال ولكن استبطئ من نفسك وجود الاقبال • قلت النوال العطاء
على نوع من الكرم والافضال والاقبال الرجوع اليه تعالى بنوع من التذلل
وترك السوى وانما امرت باستبطاء اقبالك دون نواله لثلاثة اوجه
احدها ان نواله لم يمنع عنك من بخل ولا عدم ولكن لتخلف شرطه الذي
اقتضت حكمته تعليقه عليه وهو الاقبال الثاني لان استبطاءك لاقبالك
حق عبوديتك واستبطاءك لنواله حظ نفسك وحقك ان تكون مقيما
بحق ربك لا بحظ نفسك كن صاحب الاستقامة ولا تكن طالب الكرامة
الثالث ان طلب النوال بدون الاقبال اتيان للامر من غير بابه وتوسل
له بغير وجود اسبابه والاهتمام بالمسبب دون اعمال السبب ولا يتهم به
جهل وحمق فقد قال معروف رضي الله عنه طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب
وارتجاء الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء رحمة من لا يطاع
حمق وجهل انتهى وانما يكون الاقبال باقامة الحقوق والاعراض عن كل مخلوق

والحقوق نوعان ابان عنهما المولف رض بان قال • حقوق في الاوقات
يمكن قضاؤها • وحقوق الاوقات لا يمكن قضاؤها • قلت فالحقوق
التي في الاوقات هي انواع العبادات من صلاة وصيام وغيرهما من الواجبات
والمندوبات التي تتسع ازمنتها فيمكن قضاؤها لذلك والحقوق المتعلقة
بالاوقات المرتبة عليها ملزومة بها وجودا وعدما فهي لا ينفك عنها و
لذلك لا يمكن قضاؤها اذ لكل وقت سهم من العبودية يقتضيه الحق منك
بحكم الربوبية فلا ياتي بحكم يخصه فبدخول الثاني يفوت حكم الاول ابدا ولا
تخلو اوقات عن اربعة احوال في الجملة اولها الطاعة وحق الله عليه فيها
شهود المنة ورؤية التوفيق مع شهود التقصير في الجملة الثاني المعصية
وحقه تعالى عليك فيها وجود التوبة ومشاهدة اللطف والاستغفار في
الحال الثالث ظهور النعم وحقه عليك فيها وجود الحمد والشكر ورؤية
المنة والفضل الرابع البلية وحقه عليك فيها وجود الصبر وملاحظة اللطف
والالتفات لموجبها من تقصير وغيره اذ ما اصابنا من مصيبة فبما كسبت
ايدينا ويعفوا عن كثير وبحسب هذا فيتعين ان يكون شعار العبد في عموم
اوقاته الحمد لله اي على النعم استغفر الله من التقصير لا حول ولا قوة الا بالله
في كل حال الا انه يقدم الاستغفار في المعصية والبلية على النعمة والطاعة
فافهم ثم اشار المولف رض لوجه عدم امكان قضاء حقوق الاوقات بما
ذكر حيث قال • اذ ما من وقت يرد الا ولله عليك فيه حق جديد وامر اكيد
قلت الحق الجديد ما تقتضيه الحالة من الحكم المرتب عليها في الجملة والامر الاكيد

هو ما يخص الجزئية من ذلك الحكم مثاله الشكر حكم حال النعم في الجملة وكونها
مالية يقتضي وجود البذل فهو الامر الاكيد منها وقس على هذا بقية الاربعة
وهذا جار في كل وقت قل او جل كان نفسا او ما فوقه فافهم واذا كان
الامر كذلك فالواجب عليك ان تكون متفرغا للحقوق من غير تقصير وذلك
موجب العتب كما اتى به المولف اذ قال • فكيف تقضي فيه حق غيره وانت لم
تقض حق الله فيه • قلت انى باستفهام الانكار لتحقق الامر في الاستحقاق
وذلك لثلاثة اوجه اولها ان حق العبودية يقتضي لك ان لا تتفرغ
لحظوظك الثاني ان فوات الوقت داعية التشمير لمن عقل بترك الحظوظ
واقامة الحقوق فتفويته حمق الثالث ان شعور النفس بالنقص قاض
بطلب الكمال ولا كمال بدون القيام بحقه تعالى ولذلك اعتناء الاكياس بعدد
الانفاس ومراقبة الحواس والاعراض عن وجوه الاستيناس بالخلق من نفس
وغيرها فافهم واذا كانت الحقوق لازمة والازمنة فانية فالاخذ بالحزم
فيهما لازم من غير تراخ كما اشار اليه المولف رض اذ قال • ما فات من عمرك
لا عوض له • وما حصل لك منه لا قيمة له • قلت فائدة العمر تحصيل فوايد
الحياة الباقية التي لا نفاد لها وكل وقت منه اذا فات لا عودة له والآتي
ياتي له من الحق مثل ما للاول فالفايت منه غير معوض بشيء اذ لا فسحة ولا بد
فمضيه بلا حاصل حسرة ولذلك قال عليه السلام لا تاتي على العبد ساعة لا يذكر
الله فيها الا كانت عليه حسرة يوما وقال الحسن رضي الله عنه ادركت اقواما
كانوا على اوقاتهم اشد منكم تحفظا على دنانيركم ودراهمكم وقال الجنيد رحمه الله

الوقت اذا فات لا يستدرك واى شئ اعز من الوقت وفى معناه قيل
السباق السباق قولا وفعلا • حذر النفس حسرة المسبوق •
واذا كان ما سبه بهذه المثابة فحاصله لا قيمة له لان القيمة انما تتسلط على ما
له نظير يرجع اليه وكل نفس من وجود العبد لا يعادله شئ فى وقته فافهم
والاوقات ثلثة وقت مضى بما فيه ووقت ياتى والله اعلم به ووقت انت فيه
هو عمرك فى الحقيقة الذى تطلب بعمارته كما قيل • ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التى انت فيها • وقال عليه السلام لمن استوصاه فى المنام
كن ابن وقتك وقال على رضى الله عنه بقية عمر المرء ما لها ثمن يدرك بها
ما فات ويحيى بها ما مات انتهى وفى معناه قيل • بقية عمر المرء عندى ما لها ثمن
وان غدا غير محبوب من الزمن • يستدرك المرء فيها ما افات ويحيى • ما امات
ويمحو السوء بالحسن • وانما يبعث النفس على تعمير الوقت وخلاوة القلب حلو القلب
من وجود المحبة لجناب الحق او ضعفها لان المحبة بساط العبودية كما نبه المولف
اذ قال • ما احببت شيئا الا كنت له عبدا وهو لا يحب ان تكون عبدا لغيره •
قلت انما كانت المحبة ملزومة بالعبودية للمحبوب لثلاثة اوجه احدها ان
حقيقتها اخذ جمال المحبوب بحبة القلب حتى لا يمكنه التصرف الا على وفق مراد
محبوبه قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه قال لى استاذى عليك بورد واحد
اسقاط الهوى ومحبة المولى ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه الثانى
ان رضى المحبوب ملزوم بالمحبة للمحب فهو لا يسعى فى غير مرضاته حتى لو كان فى
ابعاده لرضى له • واترك ما اهوى لما قد هويته • وارضى بما ترضى وان سخطت نفسى •

وهذا غاية فى الملك والاستهلاك وان كان وراءه رتبة الرضى دون سخط
بحال فافهم ايها الطالب ان حبك الشئ يعمى ويصم فلا تصح مع النسبة لغير
المحبوب بل ولا الاستظهار بغير النسبة اليه لاستغراق وجود المحب فى وجوده
استهتارا به اما لحاصل المحبة او لطلب الوصلة وهو من احكامها قبل
استحكامه ومنه قول القايل • ان كان سفك دمى اقصى مرادكم • فما غلت
نظرة منكم بسفك دمى • وبالجملة فالمحبة نار تحرق من المحب كل حظ سوى
محبوبه وتستهلكه فى رضى مطلوبه فلا يبقى له كل ولا بعض ولا وجود ولا
عين ولا اثر كانه قتيل محرقا ومطموس مغرقا ومجنون مطبقا فينبغى له ان
لا يمكن من قلبه حب من لا عبرة بوجوده وهو كل شئ سوى الملك الواحد الحق
ولله در ابن الفارض حيث يقول • انت القتيل باى من احببته • فاختر
لنفسك فى الهوى من تصطفى • وانما لا يحب ان تكون عبدا لغيره اجلالا
لك واعظاما لقدرك والا فهو غنى عنك وعن كل شئ منك كما نبه عليه
المولف اذ قال • لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك • قلت
لانه الغنى على الاطلاق الذى لا تعتريه العوارض ولا تناله الحوادث
ولا يدركه الاحتياج تعالى عن الافات والعلل وتقدس عن النقايص
والخلل وكيف تضره المعصية وتنفعه الطاعة وهو خالق المعصية والطاعة
وهو العلى الكبير لكن حكمته اقتضت اثبات كل فى محله واعطاءه حكم ما حكم
له به من نقص وكمال فجعلها علامات وبسط لما يترتب عليها من ثواب وعقاب
كما نبه عليه المولف اذ قال • وانما امرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود اليك •

قلت فالمامور بها الطاعة وجوبا وندبا والمنهى عنه المخالفة تحريما وتنزيها
والذى يعود اليك منهما ثلاث تقابلها ثلاث اولها الكمال بالطاعة
ويقابله النقص بالمخالفة الثانى تحقق العبودية والكرامة بالطاعة
وعكسه بالمخالفة الثالث وجود الثواب حسب وعده الكريم بالطاعة
وفوته مع توقع العقوبة بالمعصية وهذا كله بحسب حكمته فى ترتيب
الاسباب على مسبباتها فقط ثم زاد المولف رض تاكيدا بنوع اشارة
لبرهان ما ذكر فقال • لا يزيد فى عزه اقبال من اقبل عليه • ولا ينقص
من عزه ادبار من ادبر عنه • قلت لانه العزيز لذاته الذى لا يحتاج
لزيادة عز ولا يفتقر لزيادة كمال بل هو المنزه عن كل كمال لا يليق بذاته
ولو ان اول الخلق واخرهم وانسهم وجنهم اجتمعوا على اتقى قلب رجل
واحد ما زاد ذلك فى ملكه شيئا ولو ان اولهم واخرهم وانسهم وجنهم اجتمعوا
على افجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكه شيئا ولو انهم اجتمعوا فى
صعيد واحد ثم سال كل واحد مثل ما سال الجميع ما نقص ذلك مما عنده
شيئا هكذا جاء فى الصحيح بمعناه والحديث معروف وهو ينبوع المعرفة
وبساط العبودية فانظره وبالله التوفيق فصل هذا باب خصصه
بالمريدين ظاهر وتنبيهه للموحدين متظاهر ووعظه للغافلين متناصر
وما وقع فيه من ذكر المحبة غير موهم فهو عام النفع والله اعلم خاتمة
انما يزول اللبس بالتنوير فى الجملة فيتضح الحق الذى راسه واساسه عين
الحق لكن الجميع مع لزوم العبودية له لكمال عزه فارتبط اول الباب باخره

الباب الثالث والعشرون

وبقى الوسط دائرا بينهما للتوصيل منهم فافهم تنبيه اذا كمل النور حصل
الاقبال فصفت المحبة فظهر العز والجلال بوجه يقتضى التعظيم والاجلال
فبدت بوارق الوصول وهو ما ذكره المولف فى اول الباب الثالث والعشرين
اذ قال وقال رضى الله عنه وصولك الى الله وصولك الى العلم به • قلت
التعبير بالوصول من اصطلاح القوم المسلم ومعناه الوصول الى العلم به
من حيث الجلال والعظمة حتى ينتج من ذلك اجلال وتعظيم يسرى فى كلية
العبد على حسب ما انتهى اليه من علم العظمة والجلال فيجرى فى حركاته وسكناته
على حكمة من غير اخلال وكم فى ذلك مراتب تفصيلية لا تتناهى فى دار الاخرة
الابدية فضلا عن هذه الدار الدنية ومراتب جملية ترجع اليها كل المراتب
التفصيلية وهى ثلاث فى الجملة اولها العلم بالجلال المطلق الذى لا ينتهى
صاحبه لغير العجز المحقق الذى يشعر به بعدم ارتفاعه الى الابد لظهوره
من بساط الجلال الذى لا نهاية له واليه الاشارة بلا احصى ثناء عليك
وسبحان من لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته ويلهمنى
محامدا لا اذكرها الآن الى غير ذلك فافهم الثانى العلم بالجلال من طريق
الصفات وكمالها وكمال موصوفها الذى ينتهى به الى تعظيم الحق بها اذ
لا يرى صفة لغيره الا باثبات اوصافه اياها فيقول لا حى ولا قادر
ولا عليم سواه الى غير ذلك الثالث العلم بالجلال من طريق الافعال
واتساعها وعدم جريها على وفق مراد العبد فى كل حاله بل كما شاء الحق
دون حجر ولا حصر ولا توقف وقد قال بعض المشايخ من شهد الخلق

لافعل لهم فقد فاز ومن شهدهم لاحياة لهم فقد جاز ومن شهدهم عين العدم
فقد وصل قال في طوارق المعارف وكل من وصل الى صفو اليقين بطريق
الذوق والوجدان فهي رتبة في الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله
بطريق الافعال وهي رتبة في التجلي فيفني فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله
تعا ويخرج في هذه الحالة عن التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول
ومنهم في مقام الهيبة والانس لما يكاشف به من مطالعة الجلال وهذا
تجل بطريق الصفات وهي رتبة في الوصول ومنهم من ترقى الى مقام الفناء
مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة فغيب في شهوده عن وجوده
وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهذه رتبة في الوصول و
فوق هذه رتبة حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا لمح وهو سريان نور
المشاهدة في كلية العبد حتى يحظى بها روحه وقلبه حتى قالبه وهذا من اعلا
رتب الوصول فاذا تحققت الحقايق يعلم العبد من هذه الاحوال الشريفة
انه في اول المنزلة فاين الوصول هيهات منازل الوصول لا تنقطع ابد
الاباد في عمر الآخرة الابدي فكيف في العمر القصير الدنيوي انتهى وانما
كانت غير متناهية لان المعروف غير متناه في جلاله وعظمته وكبريائه
وهذا المعنى الذي ذكر في حقيقة الوصول عليه مدار كلام اهل الحق فيه
والتحقيق ومن فهم خلافه مما لا يرجع اليه فهو على ضلال وخروج كما
اشار اليه المولف اذ قال • والا فجل ربنا ان يتصل بشيء او يتصل به شيء
قلت والا اي وان لم يفهم الوصول على ما ذكر من انه تمكن العلم بالله من حقيقة

العبد حتى لا يعتبر بغيره فالحق تعا منزه عما فهم من غير ذلك لانه لا يخلو من ثلاثة
اوجه احدها فهم الوصول لحقيقة ذاته احاطة وكيفا وهذا محال بشواهد
العقول وادلة الشرع المنقول اذ هو تعالى لا اين ولا كيف له وهو رب
الكيف والكيف يحول الثاني ان يفهم الاتصال الحسي وذلك باطل لان الاتصال
والانفصال من سمات الحدوث والموصوف بالقدم لا يتصف بما يدل
على حدوثه تعالى ربنا وجل الثالث الاتصال المعنوي وذلك لا يصح
وجوده لانه لا نسبة بين قديم وحديث ولا بين ناقص وكامل فكل وصل
يفهم بين الذوات فهو عليه محال لاستحالة اتصافه باوصافها بكل وجه
ولذلك قال الجنيد رضي الله عنه متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير بمن له شبيه
ونظير هيهات هذا ظن عجيب الا بما لطف اللطيف من حيث لا درك ولا
وهم ولا احاطة الا اشارة اليقين وتحقيق الايمان انتهى ولما كان
القرب شقيق الوصول في معانيه ورتبه ابتداء وانتهاء كان تعريفه معه
فهم في بابه كما فعله المولف رض اذ قال • قربك منه هو ان تكون مشاهدا
لقربه منك • قلت القرب على ثلاثة اوجه اولها قرب الكرامة وهو في
حقنا بمعنى تقريبنا من دار ولايته وموفقته وهو مراد المولف بالتعريف
الثاني قرب الاحاطة منه بنا علما وقدرة وارادة وهو منه لنا سبحانه
ولذلك لا يرتفع بخلاف الاول وهو المعنى بقول المولف ان تكون مشاهدا
لقربه منك الثالث قرب المدانات والمسافة وهو عليه تعالى محال وهذا
الذي نفاه المولف حيث قال • والا فمن اين انت ووجود قربه •

قل والالاى وان لم يفهم القرب على ما ذكر فى الوجهين المتقدمين كما قررناه
فلا وجه لفهم القرب على السالك لانه كفر وضلال وتعلق بعين المحال وانبساط
قربك منه ثلاث اولها القيام باسباب التقريب حسب حكمته وهى الطاعة والعبادة
عنها الثانى بناء ذلك على اصل التحقيق وهو وجود المراقبة له تعالى حتى لا يفقدك
حيث امرك ولا يراك حيث نهاك الثالث استفادة ذلك من تمكن الحقيقة
بالعلم بقربه منك فاصل حصول تقريبك العلم بقربه منك علما تمحى به اثار افعالك
اولا ثم اذا تحقق ذلك امتحان شهودك للمحو فبقيت فانيا به عن وجودك ثم
تفنى به عن كل شئ فى عين البقاء مع كل شئ كما قيل • فيفنى ثم يفنى ثم يفنى •
فكان فناؤه عين البقاء • وقد قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه حقيقة
القرب ان تغيب عن القرب لعظم القرب كمن يشم رائحة المسك فلا يزال
يدنو فكلما دنا منها تزايد ريحها فاذا دخل البيت الذى هو فيه انقطعت
رائحته عنه وقال الشيخ ابو العباس رضى الله عنه يا قريبا انت القريب وانا
البعيد قربك منى اياسنى من غيرك وبعدى عنك ادنى للطلب منك فكن لى
بفضلك حتى تمحو طلبى بطلبك يا قوى يا عزيز انتهى واذا تحقق القرب ولاحت
اعلام الوصول جرت الحقايق فى المقول وللحقايق احكام وصفات
تخصها منها ما ذكره المولف اذ قال • الحقايق ترد فى حال التجلى مجملة •
قل الحقايق جمع حقيقة وهى ما يظهر على اللسان من معانى التحقيق الناشئة
عن وضوح المعرفة دون توقف ولا سبب من نظر او قياس او فهم او غير
ذلك وحال تجليها وقت ظهورها فى افق الحقيقة والسر ونكتها فى القلب

ومعنى ورودها مجملة سوا انه لا يعرف فى الحال معناها ولا يلحظ معناها
ولا يدرك تفصيلها ولا يعلم مقصدها وانما يعرف كونها حقيقة فقط الثلاث
اوجه اولها جريانها بحكم التصرف من غير اختيار ولا توقف ولا تردد الثانى
تلوح الصدر والقلب وانشراحه بموقعها ومراعيها فى حال القائها الثالث
ان يعقبها من فهم معانيها ووضوح مبانيها ما يجليها ويؤيدها قال الاستاذ
ابو القاسم القشيرى رضى الله عنه فارباب الحقايق يجرى بحكم التصريف
عليهم شئ لا علم لهم به على التفصيل وعند فراغهم من النطق به يظهر لقلوبهم
برهان ما قالوه بشواهد العلم اذ تحقق ذلك بجريان الحال فى ثانى الوقت
انتهى فاذا اشترط كل حقيقة موافقة وجه من الحق يناسب تحقيقها وادراكها
بعد تحصيلها مجملة كما بينه المولف اذ قال • وبعد الوعى يكون البيان •
قل الوعى الجمع والتحصيل ومنه سمى الوعاء وعاء لانه يجمع ما فيه ويحصله
والبيان الايضاح والشرح والتفصيل فالمراتب اذا ثلاث اولها مرتبة
القبول والسماع فى الجملة ولا يصلح فيها غير ذلك وهى وقت الالقاء و
البداية الثانية وقت التفهم والتامل وهو ما بعد ذلك الى وضوح المعنى
فى نفسه وظهور وجهه الثالثة موضع التحقيق بالبرهان وتحصيل التفاصيل
وهذه المراتب قد اشار اليها المولف رضه بالاية الكريمة التى نزع بها اذ قال •
فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه • قل موقع الاية فى قبول
الوحى من الملك وذلك خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم لكن للالهام من وحى الوسايط
نسبة وان كان لا يوازيه فى الحكم ولا يقاربه فى الحكمة فاجتماعهما فى التلقى والفهم

والتفصيل نسبي ولكل مقام حكمه على اصله وان كانت له نسبة فافهم وقد قيل
في قوله تعالى ان علينا جمعه يعني في صدرك وقرانه اي ثم تقراه ميسرا ثم ان علينا
بيانه اي تفهيمه لمن لا يفهمه نعم يجب ارجاع الالهام لما تقرر من الاحكام اذ لا
تحقق له الا بها ومن ثمه قيل الحقيقة كلها علم والعلم كله حقيقة وقال ابو سليمان
رضي الله عنه ان النكتة لتقع في قلبي اياما فاقول لا اقبلك الا بشاهدي عدل
الكتاب والسنة وقال ابو بكر الزقاق رحمه الله كنت في تيه بني اسرائيل فوقع في
قلبي ان علم الحقيقة بخلاف علم الشريعة فاذا شخص تحت شجرة ام غيلان
صاح بي وقال يا ابا بكر كل حقيقة تخالف الشريعة فهي كفر انتهى وانما كان
حكم الواردات وجود التلقي دون تفصيل في حال تجليها لانها لا تبقي في العبد
بقية الا اخذتها كما نبه عليه المولف رض اذ قال • متى وردت الواردات الالهية
اليك هدمت العوايد اليك • قلت الواردات الالهية هي المعارف
الالهامية ومعنى كونها هادمة للعوايد هو انه لا تبقى في العبد معها بقية
وانما كان الامر كذلك لثلاثة اوجه احدها انه من بساط الحق الذي كل ما سواه
باطل فهو مبطل لكل ما سواه بوجوده الثاني انه عين الحقيقة ولا ثبوت لغير
الحقيقة مع ظهورها في الجملة الثالث انه من حضرة جلالية قهرية لا يثبت
لما توجه منها بشي وقد اشار المولف رض لهذه الجملة بالاية التي نزع بها اذ قال •
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها • قلت يعني قلبوا عوايدها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة كما ذكر الله سبحانه في قضية بلقيس واكده بقوله تعالى
وكذلك يفعلون وموقع الاية في شان سليمان عليه السلام مع بلقيس ومدارها

على

على ان دخول اليد القاهرة مانعة من التصرف على غير ما حكمت به ولله المثل الاعلى
وكذلك قيل اذا عظم الرب في القلب صغر الخلق في العين وقيل اذا دخل
الرب القلب خرب مما سواه وسر ذلك ونكتته ما ذكره المولف رض اذ قال •
الوارد ياتي من حضرة قهار لاجل ذلك لا يصادمه شي الا دمغه • قلت
الحضرة البساط والجناب ومعنى يصادمه يلاقيه بقوة كلية ودمغه اصابه
في دماغه فاتلفه حسبما دل عليه استدلال المولف بالاية التي ذكر حيث قال •
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق • قلت بل حرف اضراب
اتى به لمعنى الايجاب فيما وقع عليه ونقذف ندفع بقوة والحق هنا المعنى
المقابل للباطل والباطل ما لا حقيقة له في وجوده ولا من وجوده ومعنى يدمغه يصيبه
في دماغه فيتلفه وكانه شخص فاذا هو من قوة الدامغ له زاهق اي ذاهب
مضمحل وانما كان الامر كذلك لثلاثة اوجه احدها ان الحق من بساط حق وحقيقة
فهو على حكم بساط والباطل عكسه والظلمة لا ثبات لها مع النور الثاني ان
الحق من بساط العزة والقهر والباطل عكسه فلذلك لا ثبوت له الثالث ان الحق
برهانه في ذاته والباطل بطلانه من ذاته فلذلك لا يصح مع ظهوره ولذلك قيل
للحق جولة وللباطل صولة فاذا جاء الحق من جولته ذهب الباطل بصولته ولما
كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغضب الا للحق بحق في حق كان لا يقوم لغضبه شي
وقيل لسهل رضي الله عنه من اين تاكل قال من عند الله قيل اينزل عليك من السماء
قال لو لم تكن الارض له قيل انتم لا يقوم لكم احد بحجة قال الحق لا يقوم له شي
انتهى ولما كان كل شي سواه تعالى باطلا لم يصح احتجابه بشي لدلالة كل عليه كما بينه

المولف اذ قال • كيف يحتجب الحق بشئ والذى يحتجب به هو فيه ظاهر وموجود حاضر • قلت قوله والذى يحتجب به قصد به التقدير وفرض المحال لتحقيق النفى كما دلت عليه جملة الكلام وظهوره تعالى فى الاشياء وحضوره من حيث الدلالة والتعريف لا من حيث الحلول والتكييف اذ لا يصح ذلك فى وصفه وصورة معنى الكلام جلية وقدمرت عند قوله لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته وما فى معنى ذلك وقد اشار الكتاب العزيز لهذه الحقيقة بقوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد • الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط • ولما قيل لذلك الشيخ هذا فلان يستدل على وحدانية الله تعالى بالف دليل قال يا بنى لو عرف الله ما استدل عليه كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف ام كيف يعرف بشئ من سبق وجوده وجود كل شئ وانشد وا فى ذلك • عجبت لمن يبغى عليك شهادة • وانت الذى اشهدته كل شاهد • فاذا الغيبة والحجاب منك اليك وانت المطلوب بالحضور وتحديق النظر فى الامور وموقع الحضور غالبا ومظهره انما هو العمل فان حضرت فيه فذاك والا فلا تزد فى الغيبة بسوء الظن بمولاك وهذا ما

نبه عليه المولف رضه اذ قال • لا تياس من قبول عمل لم تجد فيه وجود الحضور • قلت الياس قطع الرجاء عن المومل والقبول جلى لا يحتاج لبيانه ووجود هنا على اصلها وقد تكون زايدة لصحة الكلام مع اسقاطها والحضور شعور القلب حال المعاملة بها وبالمعامل بها وذلك يفيد ثلاثة اشياء اولها الشعور بكمالها كما هى به الثانى البشارة بوجود القبول لانها موهبة الثالث تحقق الصدق

فى وقوعها اذ من صدق فى العمل وجد حلاوة قبل ان يعمله كما تقدم عند قوله جل ربنا وانما نهى عن الياس مما لم يظهر فيه الحضور لثلاثة اوجه احدها ان ذلك يودى الى الترك والاخلال لعدم شعور النفس بالافادة فى الحال الثانى ما يقتضيه وجود الياس من اعتمادك على عملك وسوء الظن بربك وهما راس كل شر فى الجملة الثالث ما فى ذلك من سوء الادب والنظر لما منك اليه منه اليك وذلك من قصور المعرفة باحكام الحق وافعاله اذ ربما اكرمك بما تظنه اهانة واهانك بما تظنه كرامة كما اشار اليه المولف رضه اذ قال • فربما قبل من العمل ما لم تدرك ثمرته عاجلا • قلت فى قوله ربما اشعار بثبوت المقابل فى الاحتمال كثبوت المذكور فيه اذ تقديره وربما رد ما ادركت ثمرته عاجلا وهو صحيح لان الثمرة علامة على سبب موجبه وكانه اراد بالثمرة هنا الحضور فيه هذا هو الظاهر وقد يريد الحضور به وهو البين لان الحضور فيه ملابس له والحضور به نايش عنه فتامل ذلك وقد قال الواسطى رضى الله عنه استحلاء الطاعات سموم قاتلة قال فى لطايف المنن وصدق الواسطى رحمه الله فانظر ما فى ذلك اذا فتح لك باب حلاوة الطاعة تصير قايما فيها متطلبا لحلاوتها فيفوتك صدق الاخلاص فى نهوضك لها وتحب دوامها لا قياما بالوفاء ولكن لما وجدت من الحلاوة والمتعة فتكون فى الظاهر قايما لله وفى الباطن انما قمت لحظ نفسك ويخشى عليك ان يكون حلاوة الطاعة جزاء تعجلته فى الدنيا فتاتى يوم القيامة ولا جزاء لعملك انتهى وحكم الواردات فيما ذكر بخلاف حكم الاعمال لان العمل قد يراد لذاته بل ظاهر الشريعة داير على ذلك

بخلاف الوارد دون نتيجة حسبما نبه عليه المولف اذ قال لا تزكين واردًا
لا تعرف ثمرته. قلت التزكية هنا عبارة عن التعظيم والاستحسان والوارد
ما يجده القلب من المعارف والاشارات الالهامية والفهمية فيتاثر به
ومعنى لا تعرف ثمرته لا تجدها ويظهر عليك وجودها وثمرة الوارد ثلاث
اولها الانكفاف عن الزواج عن بساط اشارته الثاني القيام بحقوق
الاوامر على وفق ذلك الثالث القيام بحق الحرمة في عموم الاحوال دون تردد
فان وجدت هذه فهو وارد تام واصل والا فنازل بساحة القلب مرتحل
قد يلوث ولا يفيد كما اشار اليه المولف اذ قال فليس المراد من السحابة
الامطار. وانما المراد منها وجود الاثمار. قلت جعل الوارد كالسحابة
لنشوها الا عن سبب من الشخص والحال الناشي عن الوارد كالمطر الخارج
من السحابة والاثمار هي الاعمال الموافقة لما تقتضيه فعلم بلا حال كسحاب
بلا مطر وحال بلا عمل كمطر بلا انتاج والجميع دون تحقق كثمرة دون طيب
فهي وان طاب اصلها وصح فصلها فما تم وصلها وان كانت كافية فليست بوافية
فاذًا لا بد لكل مقام من ثلاثة متلازمة يتولد بعضها من بعض على الدور ابدا
فافهم قال في التنوير وليس يدل على فهم العبد كثرة علمه ولا مداومته على ورده
انما يدل على نوره وفهم غناه بربه والحياشه اليه بقلبه وتحرزه من رق الطمع
وتحليه بحلية الورع فبذلك تحسن الاعمال وتزكو الاحوال قال الله تعالى انا
جعلنا ما على الارض زينةً لها لنبلوهم ايهم احسن عملا فحسن الاعمال انما هو
بالفهم عن الله والفهم هو ما ذكرناه من الاغتناء بالله والاكتفاء به والاعتماد عليه

ورفع الحوائج اليه وكل ذلك ثمرة الفهم عن الله تعالى انتهى فاذًا العلوم غير مقصودة
لذاتها والاحوال ليست كمالا بذاتها والحال غير كافية في مقاصدها وان
اجزات عن منابها والكل معلول بالنظر اليه الا من حيث انه يوصل وكذلك
نهى المولف رض عن طلب بقائه عند استحلائه فقال لا تطلبن بقاء الوارد
بعد ان بسطت انوارها واودعت اسرارها. قلت انوار الوارد
هي الظلال الواقعة في الصدر من مقتضياتها وبسطها يتحقق بثلاثة اشياء
اولها وقوع الحلاوة ذوقا ووجدانا في الحال الثاني تجلي معانيها للحقيقة
على وفق الشريعة والحقيقة الثالث جري الحقايق عبارة واشارة على
اللسان من بساطها وبذلك تظهر ابداع اسرارها وهي ثلاثة الاول تمكن
الحقيقة من سويداء القلب حتى يجري على حكمه فتجري الجوارح بجريه الثاني تاثر
الشاهد والمشاهد على وجه يوجب انطباعها فيه كما هي في المحقق بها او
قريبا منه لان من تحقق بحالة لم تخل حاضروه منها الثالث سريانها في كلية
المتحقق بها في الجملة وانما نهيت عن طلب بقائها الثلاثة اوجه احدها لئلا تتولع
النفس بها فتكون حجابا اذ ربما وقفت القلوب مع الانوار كما تقدم الثاني
لئلا يعتل العمل بالقصد اليها اذ يصير الطلب متوجها لها الثالث ما في ذلك
من الاستغناء بالحال عن المحول كما اشار اليه المولف رض اذ قال فلك في الله
غناء عن كل شيء. قلت حتى من وجودك وموجودك لان كل شيء دونه لا عبرة
به اذ لا حاصل لشيء سواه. لكل شيء اذا فارقته عوض. وليس لله ان فارقت
من عوض. وعلامة اكتفائك به تعالى ثلاثة تقابلها ثلاثة هي علامة العكس

اولها كون الحكم عليك موافقة امر الله فيما انت به فاذا وجدته لم تبال بغيره
والا فعلى العكس الثاني ان يكون رضاك عنه عند فقد الحالة واقبالها كرضاك
عنه عند وجودها وادبارها والعكس للعكس الثالث ان يكون عملك في حال
فقدانها كعملك في حال وجدانها لا تنقص من مقداره وان نقصت من كيفيته
فافهم وبالجملة فافتقارك الى مولاك متحقق وغناه عنك ثابت وكل شيء دونه
لا يكفيك عنه كما نبه المولف رضه اذ قال ● وليس يغنيك عنه شيء ● قلت
كان ذلك الشيء مالا او حالا او علما او عملا او غير ذلك ● وليس يصح في
الاذهان شيء ● متى احتاج النهار الى دليل ● وقد جاء الاشارة على الله مطلب
سبحانه لا تركنن الى شيء دوننا فانه وبال عليك وقاتل لك فان ركنت
الى العلم تتبعناه عليك وان ركنت الى العمل رددناه اليك وان وثقت
بالحال وقفناك معه وان انست بالوجد استدرجناك فيه وان لحظت
الى الخلق وكلناك اليهم وان اعتززت بالمعرفة نكرناها عليك فاي حيلة
لك واي قوة معنا فارضنا لك ربا حتى نرضاك لنا عبدا اسهر وفقنا
الله للعمل به بمنه وكرمه واذا كان الامر على ما ذكره المولف فالتحقق به يقتضي
نفي النظر للغير وعكسه كما نبه عليه اذ قال ● تطلعك الى بقاء غيره دليل
على عدم وجدانك له ● قلت التطلع التشوف والالتفات ووجدان
الحق بمعنى تمكن معرفته من القلب حتى لا يمكنه الانفكاك عن ذكره تعالى وانما
كان الامر كما ذكر لثلاثة اوجه احدها ان تطلب بقاء الغير من الانس به ومن وجد
الحق لم يانس بغيره فافهم الثاني ان طلب الغير قد يكون لاحتياج اليه ومن

ومن عرف الله لم يحتج لشيء دونه اكتفاء به الثالث ان تجلي جلال الحق وجماله
مشغل بوجوده من غيره فمن عرفه نسي ذكر ما سواه كما قيل اذا رايت الفتى مشغولا
في طلب الرب فقد الهاه ذلك عما سواه وسيل ابو سليمان رضي الله عنه
عن اقرب ما يتقرب به الى الله تعالى فقال اقرب ما يتقرب به الى الله تعالى ان يطلع
على قلبك وهو لا يريد من الدنيا والاخرة سواه قلت وهو احد الوجوه
في معنى قولنا حسبي الله اي اكتفيت به فلا اريد سواه فافهم ثم تطلعك
للغير كاستيحاشك بفقده وهذا ما نبه عليه المولف رضه اذ قال ● استيحاشك
لفقدان ما سواه دليل على عدم وصلتك به ● قلت الاستيحاش والتوحش
نقيض الاستيناس والتانس والفقدان الفقد والوصلة الوصول
وانما كان الامر كما ذكر لثلاثة اوجه احدها ان الوصلة تنفي وجود غير التحقق
انتفاء الغير الثاني ان وجدان روح الانس به مشغل عن غيره للالتذاذ به
وبقربه الثالث ان الوصلة به محل الغناء عن كل شيء سواه والتنزه على كل
شيء سواه ولقد احسن من قال لا وحشة مع الله ولا راحة مع غير الله وانشدوا
في ذلك ● من عرف الله فلم تغنه ● معرفة الله فذاك الشقي ● ما يصنع العبد
بعز الغنا ● والعز كل العز للمتقي ● قال في التنوير واعلم ان البارئ سبحانه
انما يدخلك في الحالة لتنال منها لا لتاخذ منك وانما جاءت تحمل هدية
التعريف من الله اليك فيها فتوجه اليها باسمه المبدي فابداها وابقاها
حتى اذا وصلت اليك ما كان لك فيها فلما ادت الامانة توجه اليها باسمه المعيد
فازعجها وتوفيها فلا تطلبن بقاء رسول بعد ان بلغ رسالته ولا امين بعد

ان ادّى امانته وانّما يفتضح المدّعون بزوال الاحوال وبعزلهم عن مراتب
الانزال هنالك يبدو العوار وتنهتك الاستار فكم من مدّع الغناء
بالله وانما غناه بطاعته وبنوره اوفتحه وكم من مدّع العز بالله وانما
اعتزازه بمنزلته وصولته على الخلق معتمدًا على ما ثبت عندهم من معرفته فلكن
عبد الله لا عبدًا للعلل وكما كان لك ربًّا ولا علة فكن عبدًا له ولا علة لتكون
له كما كان لك انتهى وهو فصل الخطاب في بابه فتأمله وبالله التوفيق **فصل**
كل هذا الباب وجله عظيم الموقع خاص المورد واضح النفع لاهله ومحله خصوص
باهل الصدق من السالكين واهل البدايات من العارفين وربما فيه تحريض
وتشويق للمتوجهين فافهم **خاتمة** من وصل الى قلبه حقيقة العلم بربه كان
غنيًّا عن كل شئ به مفتقرًا اليه في كل شئ طالبًا منه حاضرًا معه لاستشعار
قربه ذا حقائق علمية واسرار همية فعاد اول الباب آخره فافهم **تنبيه**
التنوير بسبب الوصول والوصول مفتاح القرب والقرب بساط الاكتفاء
بالحق ومن اكتفى به فهو في نعيم الابد اذ كل نعيم لا يكون فيه مشاهدة المحبوب
ناقص بل مفقود كما نبه عليه المولف رض في افتتاح الباب الرابع والعشرين اذ قال الباب ٢٤
وقال رضي الله عنه النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو لشهوده
واقترابه ش النعيم الالتذاذ بملذ حسيًّا كان او معنويًّا والتنوع
التلون والوجوه والمظاهر جمع مظهر وهو ما يبدو فيه وجود ما ظهر به والشهود
ملاحظة لمن تعلق به والاقتراب التقريب في الجملة والمقصود ان مرجع النعيم
باعتبار حقيقته انما هو مراد لشهود الحق فما انعم الله تعالى على عبده نعمة الا ليشهده

بها من حيث الرحمة والعناية والتفضل فيشكره عليها فيقع في النعيم التام وهو
النظر الى وجهه الكريم في هذه الدار بالبصيرة وفي تلك الدار بالبصر كما جاء به
الوعد الصدق عنه صلى الله عليه وسلم فاذا النعيم كله منحصر في ثلاثة اشياء
اولها رؤية المنعم في النعمة اذ في ذلك راحة من الدخول في كلفة مقابلة الخلق
والالتفات اليهم على وجه المقاومة الثاني شهود المنعم بالنعمة وذلك يقتضي
وجود الفرح به وثبوت المعرفة وفيها سرور الابد ورياسة الدنيا والآخرة
الثالث الخروج عن عهدة التقصير في الشكر الموجب لنقيض الالتذاذ في
الحال بل لا لذة في الحال لمن عليه تابع في النعمة والحاصل ان مدار النعمة على وجود
الشهود في الحال والملاحظ والمآل و الا فلا تنعم فافهم والعذاب عكسه كما بينه
اذ قال والعذاب وان تنوعت مظاهره انما هو لوجود حجابه ش
العذاب التألم بمؤلم او بسببه ومظاهره ما يبدو فيه من المولمات المتصلة
والمنفصلة دنيا واخرة والحجاب مضاف الينا لا اليه اذ لا يصح الحجب في حقه
و وجوده هنا على حقيقته وانما كان الامر كذلك لثلاثة اوجه احدها
ان من شاهد المعذب في العذاب مع رضاه به ومحبته له حمل عنه شهوده
المه فلم يكن عذابًا في حقه بل ربما كان لذة الثاني ان كل نعيم وان بلغ ما بلغ
فلا عبرة به مع غيبة المحبوب عند امكان فقد الغيبة الثالث ان مشاهدة
الجمال في الجملة مشغلة للنفس عن التألم في الحال بذاتها دليل ذلك فلما رأينه
الآية وهو جمال حسي فما ظنك بالجمال الاعلى المعنوي وقد قيل ان ايوب
عليه السلام انما قال مسني الضر لانه فقد لذة دودة سقطت منه ولم يقدر

على ردها لعدم الاصابع وحكى ان عروة بن الزبير قطعت رجله فى الصلاة
فلم يشعر وقال بلال رضى الله عنه لزوجته لما قالت عند موته واكرباه واطرباه
غدا القى الاحبة محمدا وحزبه والاخبار والاثار فى هذا الباب كثيرة واذا كان
الامر كما ذكر فهو كما بينه اذ قال • فسبب العذاب وجود الحجاب • قلت
وذلك لانه لولاه لم يتحقق سببه ولا انبساطه ولا وجوده واعتبرها بالرجل
الذى ضرب تسعة وتسعين سوطا فما صاح ولا استغاث ولا تاوه فلما
ضرب الواحدة التى تكمل بها المائة صاح فقيل له فى ذلك فقال العين التى
ضربت من اجلها كانت تنظر الى فى التسعة والتسعين وفى المائة حجبت عنى
قال فى التنوير ولو ان الحق تعالى تجلى لاهل النار بجماله وكماله لغيبهم ذلك
عن ادراك العذاب كما انه لو حجب عن اهل الجنة ما طاب لهم النعيم فالعذاب
انما هو وجود الحجاب وانواع العذاب مظاهره والنعيم انما هو بظهور
التجلى وانواع النعيم مظاهره انتهى وقد ظهر ان النعيم قسيم العذاب فيما ذكر
اصلا وفصلا وهو الذى ذكره المولف رضـ اذ قال • واتمام النعيم بالنظر
الى وجه الله الكريم • قلت وجه الله تعالى عبارة عن ذاته والا فلا يتصف
بما يتصف به خلقه والكريم وصف الله سبحانه وهو على ثلاثة اوجه اولها
كرم الذات بمعنى رفعتها وجلالتها ولا اكرم من الله بهذا الاعتبار الثانى
كرم الصفات بمعنى جلالها وجمالها ايضا اذ لا مثل له ولا اكرم منه سبحانه
فى ذلك اذ لا شبيه له الثالث كرم الافعال بمعنى البداية بالنوال قبل السوال
والعطاء فوق المامول للقاصد وغير القاصد وذلك وصفه تعالى وحده لا شريك له

فثبوت

فثبوت احديته ذاتا وصفة وفعلا يقضى بانفراده بالكرم سبحانه وتعالى والنظر
اليه سبحانه يكون فى هذه الدار بالبصيرة لا بالبصر وفى تلك الدار بالبصيرة
والبصر معا من غير كيف كما علم وجوده بلا كيف وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان احدا منكم لن ترا ربه حتى يموت وقال عليه السلام سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فنفى وجود الروية فى هذه الدار واثبتها فى تلك
الدار واحال على روية القمر تشبيها للنظر بالنظر لا للمنظور بالمنظور ويقال
وهو صحيح ثلاثة فى الجنة خير من الجنة رضى الله فى الجنة خير من الجنة وروية الله
فى الجنة خير من الجنة والسمع فى الجنة خير من الجنة انتهى وقد اشار المولف لما ذكرنا
من ان اتمام النعيم فى الدنيا ايضا انما هو بالنظر اذ قال • ما تجده القلوب
من الهموم والاحزان • فلاجل ما منعت من وجود العيان • قلت
ما موصولة بمعنى الذى والهموم الاكدار والانكاد والاحزان المزعجات
القابضة للسر والعيان مشاهدة الحقيقة بنوع من التحقق وانما كان الامر
كما ذكر لثلاثة اوجه احدها ان الهموم والاحزان انما تدخل القلب الفارغ
لها اذ ليس للقلب الا وجه واحد فاذا عمر بشى لا يقبل غيره الثانى ان معاينة
الحقيقة تقتضى فناء الخليقة فمعاينها لا تستقل بنفسه فضلا عن ان يتفرغ للتهمم
بها فيما فاته منها الثالث ان ظهور جمال الباطن يقتضى وجود الفرح بالفعل
ومتى حصل العيان ظهر الجمال ولذلك قال الشبلى رضى الله عنه من عرف الله لا يكون
عليه غم ابدا وقالت امراة لذى النون رضى الله عنه لا توجد احزان الغربة مع الله
وقال عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه الرضى باب الله الاعظم ومستراح العابدين

وجنة الدنيا قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة الاية وسيأتى
من كلام المولف وقد اوحى الله الى داود قل للصديقين بى فليفرحوا وفى
معناه قيل • ان عرفان ذى الجلال لعز • وضياء وبهجة وسرور •
وعلى العارفين ايضا بهاء • وعليهم من المحبة نور • فهنيئا لمن عرفك الهى
هو والله دهره مسرور • قال الشيخ رضى الله عنه والهم ما يتعلق بما يكون
فى المستقبل والحزن متعلق بما يكون فى الماضى قلت وغالب الهم انما
يقعان فى امر الدنيا زيادة ونقصانا فلذلك كان قدر الكفاية من تمام
النعمة كما ذكره المولف رض اذ قال • من تمام النعمة عليك ان يرزقك
ما يكفيك ويمنعك ما يطغيك • قلت وذلك بان يجعل رزقك
كفافا لا يعوزك ولا يشغلك وانما كان الكفاف من تمام النعم لثلاثة اوجه
احدها انه راحة من تعب التدبير فى الزيادة ومشقة الاحتياج فى النقص
الثانى انه معين على فراغ الوقت للخدمة غير معرض للاستخفاف بالحرمة
ولذلك استعاذ عليه الصلوة والسلام من الفقر المنسى والغنا المطغى الثالث
انه سلامة من عوارض الهموم فى الحال واعراض الاحزان فى المآل ولهذا
الوجه اشار المولف رض حيث قال • ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه •
قلت يعنى وليكثر ما تفرح به يكثر ما تحزن عليه فان الهموم بقدر الهمم
وعلى قدر اهل العزم تاتى العزايم وما طار طير فارتفع الا كما طار وقع وقيل
لبعضهم لم لا تغتم فقال لانى لا اقتنى ما يغمنى وقال على كرم الله وجهه ورضى الله عنه

خير مالك ما اغناك وخير منه ما كفاك وفى حديث سعد بن ابى وقاص رضى الله
عنه قال عليه الصلوة والسلام خير الذكر الخفى وخير الرزق ما يكفى وحكى ان
بعض الملوك رفع له قدح من فيروزج مرصعا بالجوهر لم ير له نظير ففرح به
فرحا شديدا وقال لبعض الحكماء كيف ترى هذا قال اراه مصيبة وفقرا
قال وكيف ذلك فقال ان انكسر كانت مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت
فقيرا اليه ولم تجد مثله وقد كنت قبل ان يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر
فاتفق ان انكسر القدح يوما فعظمت مصيبة الملك به فقال صدق الحكيم ليته
لم يحمل الينا انتهى ومما يفرح به غالبا وجود الرياسة والولاية ومصيبة
العزل على قدرها حسب ما اشار اليه المولف رض اذ قال • ان اردت ان
لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك • قلت وكل ولايات الدنيا
لا تدوم لثلاثة اوجه احدها ان الدنيا زايلة لا محالة فولاياتها على حكمها
بالضرورة الثانى انها دار الكدر والنكد وعدم المساعدة فى الاغراض
من شانها وهو عزل معنوى فى حال عروضه الثالث انك زايل بكل اعتبار
عنها لانها ان لم تزل عنك بالحياة زلت عنها بالممات فاذا يتعين الخروج
عن الولاية بكل حال ولكنه على ثلثة اوجه احدها دفعها قبل الوقوع بان
لا يقبلها الثانى التخلى عنها بعد دخولها وذلك دليل تمكن الحقيقة من النفس
الثالث الخروج عنها يعنى بان لا يعول عليها ويضايق نفسه فى حقوقها
فان الولاية اذا اصوحبت بثلاث كان صاحبها خارجا عنها فى عين تلبسه بها
اولها ورع صادف على وفق العلم والتحقيق الثانى ترك الحظوظ والاغراض

وان كانت مباحة موسعة الثالث العمل في الفرار غاية الجهد بوقوع الاقتصار
على محل الضرورة ولله در القائل • الم تر ان الدهر يهدم ما بنا • ويسلب ما اعطى
ويفسد ما اسدى • فمن سره ان لا يرى ما يسوءه • فلا يتخذ شيئاً يخاف له
فقدا • فان صلاح المرء يرجع كله • فساداً اذا الانسان جاز به الحدا •
وبالجملة فالولاية باولها حلوة وباخرها مرة وكل امور الدنيا كذلك كما نبه
عليه المولف رض اذ قال • ان رغبتك البدايات زهدتك النهايات •
قلت وترغيب البدايات لك بما يبدو منها وتزهيد النهايات بما يظهر
فيها وذلك في الجملة بثلاث تقابلها ثلاث اولها سرور الفايدة بحصولها
ووصولها ويقابلها غم الفوات والزوال بها الثاني ظهور النسبة بالغنا
والعز ويقابله ما يلحق في الحال والمال من العنا والذل اللاحق في الكل
الثالث الانتفاع بحصولها والالتذاذ به ويقابله قلة جدواها في آخر
الامر ومآله ولذلك قال بعضهم تركت الدنيا لكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة
شركائها وقال ابو علي الثقفي رضي الله عنه اف لاشغال الدنيا اذا اقبلت
واف لحسرتها اذا ادبرت والعاقل لا يركن الى شيء اذا اقبل كان شغلاً واذا
ادبر كان حسرة وانشدوا في معناه • ومن يحمد الدنيا لشيء يسره • فسوف لعمرك
عن قريب يلومها • اذا ادبرت كانت على المرء حسرة • وان اقبلت كانت
كثيراً همومها • ثم الترغيب حظ الظواهر القايمة مع الوهم والزهد حق البصاير
الناظرة للحقايق كما نبه عليه المولف رض اذ قال • ان دعاك اليها ظاهر نهاك
عنها باطنها • قلت فالظاهر الداعي اليها هو النفس المغترة بظاهر غرتها

والباطن الناهي عنها هو القلب الناظر لباطن عبرتها وقد يقال ان دعاك
اليها ظاهرها المزخرف نهاك عنها باطنها المعوج المحرف وقد يقال ان دعاك
اليها ظاهر الاحكام نهاك عنها باطن الالهام وقد يقال ان دعاك اليها
ظاهر ما فيها من النعمة نهاك عنها باطن ما فيها من البلاء والنقمة لانها دار
البلايا والهموم والغموم والانكاد لا راحة فيها ولا سلامة الا لمن عصم
الله وحفظ بالنظر لباطنها المنفر عنها الحقيقة الذي اتى به شاهد حالها
وظهرت به حكمة الحق سبحانه فيها كما نبه عليه المولف رض اذ قال • انما جعل
هذه الدار محلاً للاغيار ومعدنا لوجود الاكدار تزهيداً لك فيها •
قلت ضمير جعلها وفيها عايد للدنيا والرياسة والولاية والاغيار جمع
غير بكسر اوله وفتح ثانيه وهو الكدر والنكد والمعدن محل ظهور الشيء على
وجه اللزوم ولفظ وجودها واقعة موقعها والاكدار والاغيار متقاربين
المعنى والتزهيد استدعاء الزهد وهو برودة القلب عن الدنيا في الفقد
والوجود حتى لا يحزن عليها اذا فقدت ولا يبخل لها اذا وجدت وانما زهدك
فيها الثلاثة اوجه احدها اكراما لك عن الشغل بها عنه الثاني ازاحة لوجودك
في حالك عن تعب معالجتها الثالث تفريغا لقلبك من الشواغل الطارية عنها
فافهم وجعل التزهيد بهذا الوجه لامور ثلاثة احدها انه اثبت في
النفوس لمباشرة جملتها به الثاني انه ازعم على الالف بها والتشوق لها بعد
مفارقتها الثالث لما علم منك من وجود الولوع والتشوق بها الذي لا
يخرجه من قلبك الا ما هو اعظم من وجودها بوجوده من قبلها كما اشار اليه المولف

اذ قال علم انك لا تقبل النصح المجرد فزوقك من ذواقها ما يسهل عليك
وجود فراقها. قلت الفاعل يعلم هو الله تعالى والنصح بذلك الوسع في الدلالة له
على النجح والنفع ويكون بالقول المجرد عن التجريد والذوق والذوق مما هو
الحقيقة لتعرف ما هي به والذواق الطعم المذوق وهو هنا استعارة كاصله
والله اعلم وانما احتج في ذلك بالذوق دون اكتفاء بالنصوص لثلاثة اوجه
احدها ان الذوق حسي والحسي اقوى من التاثير والتاثر من التنصيص والتاكيد
لا سيما ان اجتمع معه الثاني انه اقوى في الحجة واوضح في المحجة اذ ليس الخبر
كالعيان ولا المزاولة كالبرهان الثالث ان كثرة الجفا يقطع اصول المحبة
ومحبة الدنيا قد تاصلت في القلوب لما جبلت عليه من ذلك وللضرورة
اللاحقة اليها فكان تمكنها لا يخرجه الا ما هو اقوى منه بوجه يشاركه في حكمه
وقد قيل ان الله تعالى اوحى الى الدنيا تضيقي وتشددي على اوليائي وتوسعي
وترفهي على اعدائي تضيقي على اوليائي حتى لا يشتغلوا بك عني وتوسعي على
اعدائي حتى يشتغلوا بك عني فلا يتفرغوا للذكري وقال ابو هاشم الزاهد
رضي الله عنه ان الله تعالى وسم الدنيا بالوحشة ليكون انس المريدين به دونها
وليقبل المطيعون اليه بالاعراض عنها واهل المعرفة بالله من الدنيا مستوحشون
والى الاخرة مشتاقون وقال عليه الصلوة والسلام ان الله يحمي عبده المؤمن
من الدنيا كما يحمي احدكم بعيره مراعي السوء او كما قال صلوات الله وسلامه عليه
ولما كان الذوق والتجربة يفيدان تمكن حقيقة العلم بما توجها منه ووجود الانتفاع
به في امر الدنيا والاخرة بحيث يوجب الاقدام والاحجام ذكره المؤلف بعد ذلك

بان قال

بان قال العلم النافع هو الذي ينبسط في الصدر شعاعه ويكشف عن
القلب قناعه. قلت العلم معرفة المعلوم على ما هو به عند قوم والنافع
منه المفيد فيما وقع عليه وتعلق به والصدر ما حوالي القلب من المساحة حسا
في الحسيات ومعنى في المعنويات وشعاع العلم ما ينتشر من اثاره الحالية
القايمة مقام الظل في محله وقناع القلب حجابه المانع له من الفهم والناس
ثلاثة الاول رجل علم الحق بوجه لا يصح شكه فيه ولا رجوعه عنه غير انه لم يوثر
في وجوده شيئا زايدا على ذلك وهذا باسم الوعاء احق منه باسم العلام الثاني
علمه على هذا الوجه المذكور بزيادة التاثر الداعي للاعتراف بالقصور في محله
والاتعاظ في محله وربما تراجعت احواله في العمل به وهذا هو الفقيه في
حاله اذ عرف الحق له وعليه وقام بقدر وسعه او حاله الثالث رجل تمكنت
حقيقة العلم من قلبه فانبسطت جوارحه بالجري على حكمه من غير مخالفة ولا امكانها
كالعلم بنفع الخبز للجوع والماء للعطش وضر سم العقرب والحية وهو العلم
النافع في الجملة وقد قال الجنيد رضي الله عنه العلم النافع ان تعرف ربك
ولا تعدو قدرك وقال الشيخ ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم رضي الله عنه
العلم النافع هو الذي قد تمكن في الصدور وتصور وذلك ان النور اذا
اشرق في الصدر تصورت الامور حسنها وسيئها ووقع بذلك ظل في الصدر
فهو صورة الامور فياتي حسنها ويجتنب سيئها فذلك هو العلم النافع من نور
القلب خرجت تلك العلامة الى الصدر وهي علامات الهدى والعلم الذي
قد تعلم فذلك علم اللسان انما هو شيء قد استودع الحفظ والشهوة غالبة عليه

قد احاطت به واذهبت بظلمتها ضوءه وقال الشيخ ابو محمد عبد العزيز المهدوى
رضى الله عنه العلم النافع هو علم الوقت وصفاء القلب والزهد فى الدنيا وما
يقرب من الجنة وما يبعد من النار والخوف من الله والرجاء فيه وافات النفوس
وطهارتها وهو النور المشار اليه انه نور يقذفه الله فى قلب من يشاء دون علم
اللسان والمنقول والمعقول انتهى ومن علامة الانتفاع بالعلم وجود الخشية
فلذلك كان ما اقترن بها خير العلوم كما نبه عليه المولف رضه اذ قال • خير علم ما كانت
الخشية معه • قلت خير علم اى افضل العلوم واحسنها واكملها ما كان كما ذكر
وللخشية مهابة يصحبها تعظيم وانما كان خير العلوم ما صحبته الخشية لثلاثة اوجه
احدها ان الخشية لا تنشأ الا عن العلم المحقق الثابت المماس للحقيقة المتعلق
بجناب الحق سبحانه الثانى انها تنتج العمل لله والاستعانة به دون توقف
ولا تردد الثالث انه يوجب الاشفاق فيقتضى التحقيق والتحقق والتدقيق
وقد قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فاثبت العلم لمن يخشاه
وما نفاه عمن لم يخشه وكذلك هو فى شواهد السنة غزارة لا خير فيه لاستعاذته
عليه السلام من علم لا ينفع قال فى التنوير اعلم ان العلم حيث ما تكرر فى الكتاب
العزيز او السنة انما المراد به العلم النافع الذى تقارنه الخشية وتكتنفه المخافة
قال الله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء فبين ان الخشية ملازمة العلم
وفهم من هذا ان العلماء انما هم اهل الخشية وكذلك قوله تعالى وقال الذين
اوتوا العلم والراسخون فى العلم وقل رب زدنى علما وقوله صلى الله عليه وسلم
ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم وقوله العلماء ورثة الانبياء وقوله

هاهنا

هاهنا طالب العلم تكفل الله برزقه انما المراد بالعلم فى هذه المواطن العلم
النافع القاهر للاهوى القامع وذلك متعين بالضرورة لان كلام الله تعالى
وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم اجل من ان يحمل على غير هذا وقد بينا ذلك فى غير
هذا الكتاب والعلم النافع هو الذى يستعان به على طاعة الله ويلزمك المخافة
من الله والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل العلم النافع
العلم بالله والعلم بما به امر الله اذا كان بعلم الله انتهى وجملة الامر وكليته فى
هذا الباب ما بينه المولف رضه اذ قال • العلم ان قارنته الخشية فلك والا
فعليك • قلت يعنى فلك اجره وثوابه والا فعليك وزره وعقابه
وان شئت قلت فلك صراط ومحجة والا فعليك دليل وحجة وان شئت قلت فلك
نفعه وعائدته والا فعليك ضرره وعاديته وانما كان الامر كذلك لثلاثة اوجه
احدها ان العلم اذا لم تقارنه الخشية كان داعية للجراة باتساع التاويل ورفض
الدليل الثانى ان العلم اذا قارنته الخشية حرف عن المكروه فاستقام صاحبه
الثالث ان داعية الخير والشر تنشا عنهما وهما كالعلة الفاعلة والقوة
الدافعة فافهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والقران حجة لك او
عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها قال فى لطايف
المنن فشاهد العلم الذى هو مطلوب الله الخشية لله وشاهد الخشية
موافقة الامر اما علم تكون معه الرغبة فى الدنيا والتملق لاربابها وصرف
الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهات والاستكثار وطول
الامل ونسيان الاخرة فما ابعد من هذا العلم علمه من ان يكون من ورثة الانبيا

علة لى

وهل ينتقل الشيء الموروث الى الوارث الا بالصفة التى كان بها عند الموروث
عنه ومثل من هذه الاوصاف اوصافه من العلماء كمثل الشمعة تضيء على
غيرها وتحرق نفسها جعل الله العلم الذى علمه من هذا وصفه حجة عليه وسببا
فى تكثير العقوبات لديه انتهى ثم معيار الخشية وتحقق العلم بالله انما هو
عدم المبالاة بغيره فى اقبال وادبار كما نبه عليه المولف رضه اذ قال •
متى آلمك عدم اقبال الناس عليك • او توجههم بالذم اليك • فارجع الى
علم الله فيك • قلت آلمك اى كان مولما لك بحيث تتضرر به فى نفسك
واقبال الناس عليك يعنى بالاكرام والاحترام ومعنى رجوعك الى علم الله
فيك هو ان تنظر عند اعراض الناس عنك او ذمهم لك باحد ثلاثة اوجه
اولها ان ترجع على نفسك بالملامة قائلا انما سلطوا عليك لما احدثت
من ذنبك اذ ما اصابكم من مصيبة بما كسبت ايديكم فتستغفر وتتوب مما
علمت ومالم تعلم من ذنوبك فى الجملة والتفصيل الثانى ان ترجع الى مولاك
فى دفع ضررهم وكفاية شرهم واتمام افضاله فى الستر والعفو اذ يعفو عن كثير
ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة الثالث ان
تكتفى بعلمه بحالك صادقا كنت او كاذبا فلا تتوجه للخلق فى تصديقك ولا
تكذيبك ولا تعمل الحيل فى المقابلات والدوافع علما بانك جزءا من مولاك
الذى لا تخفى عليه خافية والقلوب والنواصى بيده لا راد لحكمه ولا معقب لحكمه
العزيز الحكيم وعلامة الصدق فى ذلك بثلاث اولها وجود الانكسار
استشعارا بالزلة الثانى القيام بالضراعة فى الصرف والغفران فرارا

الى

الى الله سبحانه الثالث ترك الانتصار والمقابلة فرارا من الحظوظ والعوارض
ويتبع ذلك ثلاث لابد منها الاول العمل فى الاسباب الدافعة من غير اعتماد
عليها الثانى العفو عند المقدرة تحقيقا للاصل الثالث الوقوف عند حد
الشريعة فى اظهار ذلك واخفائه فافهم وبالجملة فان قنعت بعلم الله كنت مالكا
وان لم تقنع بعلمه كنت هالكا كما نبه المولف رضه اذ قال • فان كان لا يقنعك
علمه فيك فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه اشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم •
قلت وعدم قناعتك بعلمه هو ان تظهر عليك ثلاثة امور اولها كثرة التشكى
والتبرم بتكرر ذلك وتوجهه الثانى استنجاد الخلق فى طلب النصرة والتوجه فى
الاعانة على نفى البشرية الثالث الاخذ بالحيل والمقابلات وهذه الثلاث
داعية مصايب ثلاث اولها وجود الريا والسمعة والتصنع والتزين
الثانى الدخول فى الكلف والامور التى لا حاجة بها فى الجملة الثالث الوقوع
فى معاصى المقابلات والتوجهات وآفاتها وانما كانت مصيبة عدم القنوع
بعلم الله اشد لهذه الوجوه المتقدمة لثلاثة اوجه احدها ان فيها من عدم
القيام بحرمة الربوبية ما لا يخفى على احد الثانى ان فى ذلك من تعظيم
الخلق ما لا مزيد عليه الثالث ان ذلك يقتضى ذلك وجود الهم وهذه كلها مصايب
دينية قلبية وقد قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه لا تنشر علمك ليصدقك
الناس وانشر علمك ليصدقك الله وان كان لام العلة موجودا فعلة تكون
بينك وبين الله من حيث امرك خير لك من علة تكون بينك وبين الناس
من حيث نهاك وعلة تردك الى الله خير من علة تقطعك عن الله فلاجل ذلك

علقك بالثواب وبالعقاب اذ لايخاف ولا يرجى الا من اجل الله وكفى بالله صادقا
ومصدقا وكفى بالله عالماً ومعلما وكفى بالله هاديا ونصيراً ووليا هاديا يهديك
ويهدى بك ويهدى اليك ونصيراً ينصرك وينصر بك ولاينصر عليك ووليا
يواليك ويوليك ولايوالى عليك انتهى ثم فى توجه اذاية الخلايق ثلاثة امور
احدها التحرز من رق منتهم فى توجه المنافع من قبلهم الثانى كفاية المؤنة فى
القيام بحقوق شكرهم فيما جرى على ايديهم الثالث صرف وجه القلب عنهم حتى
لايكون له توجه الا الى مولاه ولا سكون لغيره وهذا مانبه عليه المولف رض
اذ قال • انما اجرى الاذى عليهم كيلا تكون ساكنا اليهم • قلت يحتمل
ان يكون قوله عليهم اى على ايديهم لك ايها العبد ويحتمل ان يريد على ايديهم
لبعض من بعض ويحتمل ان يكون على سياقه بمعنى انه جعلهم يتأذون كل ذلك
شاهد بفقرهم وعجزهم وضعفهم وذلهم وكيف يصح السكون لمن هذا وصفه
او الاعتماد عليه فافهم وقد قيل النصيحة من العدو سوط الله يرد بها القلوب
اذا شردت عنه والا رقد القلب فى ظل العز والجاه وهو حجاب عن الله عظيم
قال فى لطايف المنن اعلم ان اولياء الله عز وجل حكمهم فى بداياتهم ان يسلط
عليهم الخلق ليطهروا من البقايا وليتكمل فيهم المزايا وكيلا يسكنوا هذا
الخلق باعتماد او يميلوا اليهم باستناد ومن اذاك فقد اعتقك من رق
احسانه ومن احسن اليك فقد استرقك بوجود امتنانه فلذلك قال صلى الله
عليه وسلم من اسدى اليكم معروفاً فكافوه فان لم تقدروا فادعوا له
كل ذلك ليتخلص القلب من رق احسان الخلق وليتعلق بالملك الحق انتهى

ومن برهان ما ذكرناه انك لا تجد على الانسان اشد من اقاربه الذين يتأكد السكون
اليهم لو وقع الاحسان منهم وانما جعلهم كذلك ليتم انحياشك اليه كما نبه عليه المولف
اذ قال • اراد ان يزعجك اليه من كل شئ حتى لا يشغلك عنه شئ • قلت ازعاجك
عن كل شئ بما يقابلك من الاذى من ذلك الشئ فمن الدنيا بثلاث اولها وجود الكدر
من فقدها اذا فقدت الثانى دخول الاغيار معها اذا وجدت الثالث وقوع
التحسر عليها اذا انفدت ومن الخلايق بثلاث اولها وجود الفتنة فى اقبالهم
الثانى توقع الاذاية فى ادبارهم الثالث توجه الحقوق والكلف فى ملابستهم
ويكفيك فى التحرز منهم قوله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدواً لكم فاحذروهم
الاية ومن الشيطان بالغواية ومن النفس بالتسلط فى ترك الهداية وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بين خمس شدايد كافر يقتله ومنافق يبغضه
ومؤمن يحسده ونفس تؤذيه وشيطان يغويه او كما قال وبالجملة فكل شئ فى الوجود
مسلط او مسخر ان رجعت اليه زاد تسلطه عليك وان رجعت الى مولاه رده عنك
برفق كما نبه عليه المولف رض اذ قال • اذا علمت ان الشيطان لا يغفل عنك •
فلا تغفل انت عمن ناصيتك بيده • قلت الشيطان عدو لنا متفرغ لاعمال
الاسباب فى اهلاكنا كالصايد بالشباك وغيرها فلا يتحصل له الامن لم يتحصن منه
بمولاه الذى بيده ناصية الكل ولا قدرة للشيطان ولا غيره دون اقداره اياه
اذ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقد قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان
وكفى بربك وكيلا وقال عز وجل انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم
يتوكلون وقال جل جلاله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً الاية قال الشيخ

مطلب الحكمة في خلق الشيطان

ابو العباس المرسى رضى الله عنه فقوم فهموا من هذا الخطاب الامر بعداوة الشيطان
فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب وقوم فهموا منه وانا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبة الحبيب
فكفاهم من دونه قال مريد لاستاذه بم تطرد الشيطان اذا قصدك بالوسوسة
قال انا لا نعرف الشيطان نحن قوم صرفنا هممنا الى الله فكفانا من دونه وقال
ابو حازم رحمه الله وما الشيطان حتى يهاب لقد اطاع فما نفع ولقد عصى فما ضر اطيع
وانما الحكمة فى خلق الشيطان من وجوه احدها ليكون منديلا للعارفين تمسح فيه
اوساخ النسب وما انسانيه الا الشيطان من بعد ان نزغ الشيطان •
هذا من عمل الشيطان • الى غير ذلك الثانى ليتميز اهل الحق من اهل الباطل باتباعه
او اتباع الرسل صلوات الله عليهم الثالث لينحاش به العارفون لمولاهم اذ
من له حبيب وعدو وكان عدوه باعثا له على شدة تعلقه بحبيبه بخلاف من لا عدو له
فافهم وعلى هذا الوجه نبه المؤلف رضا اذ قال • جعله لك عدوا ليحوشك به اليه
قلت الفاعل لجعل هو الله سبحانه ومعنى ليحوشك ليرد ذك بالكلية به اى بوجود
الشيطان وتحمل بالله اليه ويكون الفاء الواسطة فى الرجعى فافهم فقد قيل
صدر ابن ادم مسكن له ومجراه من ابن ادم مجرى الدم وانت لا تقاومه الا بعون
الله تعالى وقال ذو النون المصرى رضى الله عنه ان كان هو يراك من حيث لا تراه
فان الله يراه من حيث لا يرى الله فاستعن بالله عليه وعن ابى سعيد الخدرى
رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال ابليس لربه عز وجل
بعزتك وجلالك لا ازال اغوى بنى ادم ما دامت الارواح فيهم قال له ربه
بعزتى وجلالى لا ابرح اغفر لهم ما استغفرونى انتهى فاذا اكدار الدنيا واذايه

الخلق لك وتسلط الشيطان عليك نعم كبيرة من الله لديك اذ تجمعك عليه
وكذلك حركات النفس وتقلباتها كما نبه عليه المؤلف رضا اذ قال • وحرك
عليك النفس ليديم اقبالك عليه • قلت تحريك النفس عليك بكثرة تقلباتها
وعدم الوفاء بعزماتها وانواع تطوراتها واقبالك عليه بذلك بثلاثة اشياء
اولها شكر نعمة الاقبال عند تعذره او فواته الثانى وجود اليه سبحانه فى
تحصيله وتحقيقه عند توجه الثالث الثقة به تعالى دون شئ سواه والتعلق
به دون غيره لليأس من كل شئ دونه قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه من
اعظم القربات عند الله مفارقة النفس بقطع اراداتها وطلب الخلاص منها
بترك ما تهوى لما يرجى من حياتها وان من اشقى الناس من يحب ان يعامله
الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد فطالب نفسك باكرامك
لهم ولا تطالب باكرامهم لك لا تكلف الا نفسك انتهى وهو عجيب فصل
كل هذا الباب فى الوعظ والتنبيه فهو عام النفع لا سيما اخره الذى نبه على العوايق
ووجه حكمتها واشار لانه لا خلاص منها الا بالله سبحانه كما قيل فى وصفها •
انى بليت باربع يرميننى • بالنبل عن قوس له توتير • ابليس والدنيا ونفسى
والورى • يارب انت على الخلاص قدير • وفى بعض النسخ الهوى مكان الورى
وهو صحيح مليح والله الموفق بمنه خاتمة النعيم والعذاب باعتبار اسبابه
ومظاهره انما هو من هذه الاربعة فى الدنيا والاخرة فظهر اول الباب اخره
وما بينهما رابطة لها فافهم تنبيه ومن اعظم افات النفوس وجود الكبر وهو
رؤية النفس اهلا لشئ من الرفعة كذلك ربما كان مع ظاهر التواضع كما ذكره

الخلق

الباب ٢٥

المؤلف رضه فی افتتاح الباب الخامس والعشرین اذ قال وقال رضی الله عنه
من اثبت لنفسه تواضعاً فهو المتکبر حقاً • قلت اثبات العبد التواضع
لنفسه هو ان یری لها نسبة فی الرفعة تستحقها ثم انها تنازلت عنها لما هو دونها
لان تفاعل لحقیقة صیغته یقضی باثبات النقیض وهی الرفعة فی باب التواضع
بدلا من الضعة وذلک شاهد بعدم انتفاء الکبر لثبوت معناه وان ذهبت صورته
کما نبه علیه المولف رضه اذ قال • اذ لیس التواضع الا عن رفعة • قلت وهذا اذا
بقی الاسم علی موضوعه حقیقة فاما اذا کان مقصوداً لاثبات الصفة خاصة فهو
بخلاف ذلک وهو المقصود فی عرف الشرع والتخاطب وجعل کذلک لاثبات
المنزلة العامة التی تقتضی التساوی فی الوجود فافهم ثم کمل المؤلف قطه ما قصد
بالبیان فقال • فمتی اثبت لنفسک تواضعاً فانت المتکبر • قلت هذه
نتیجة المقدمة المذکورة اولا فهی کالمسجلة علیها کما ان الاخری کالمبینة لها
فافهم وقد قال الجنید رحمه الله التواضع عند اهل التوحید تکبر قال الامام ابو حامد
رحمه الله ولعل مراده ان المتواضع یثبت نفسه ثم یضعها والموحد لا یثبت نفسه
ولا یراها شیئاً حتی یضعها او یرفعها وقال الشیخ ابو عبد الله القرشی رضی الله عنه
من وجد وقع ذلة فی ذلة فهو متعزز وفیه بقیة انتهی ومن وجوه تکمیل البیان
فیما ذکر ما بینه بعد اذ قال • لیس المتواضع الذی اذا تواضع رای انه فوق ما
صنع • قلت یعنی وان کان فی ادنی درجات الضعة لرؤیته قدر نفسه اذ من حقیقة
التواضع ان لا تری لنفسک نسبة فی الوجود فقد قال الشبلی رضی الله عنه من رای
لنفسه قیمة فلیس له من التواضع نصیب وقال ابو سلیمان الدارانی رضه لا یتواضع

العبد حتی یعرف نفسه وقال ابو یزید رضی الله عنه ما دام العبد یظن ان فی الخلق
من هو شر منه فهو متکبر قیل له فمتی یکون متواضعاً قال اذا لم یر لنفسه مقاماً
ولا حالا انتهی وهو معنی ما نبه علیه المولف رضه اذ قال • ولکن المتواضع الذی
اذا تواضع رای انه دون ما صنع • قلت یعنی وان کان فی اقصی درجات
الرفعة بالصورة اذ لا قیمة لنفسه عنده وتواضع کل احد علی قدر معرفته بربه
وبنفسه وعدم رضاه عنها فان من رضی نفسه عظمها ومن سخط علیها احتقرها
فتتبع علیها فلم یر لها قدرا بحال لکن ان کان ذلک ناشیاً عن التحقق باوصافه
فذاک والا فالکمال کونه ناشیاً عن الفناء فی اوصاف الحق سبحانه کما ابان عنه
المولف رضه اذ قال • التواضع الحقیقی هو ما کان ناشیاً عن شهود عظمته و
تجلی صفته • قلت لان ظهور وصف الحق ینفی ثبوت وصف الخلق لو ظهرت
صفاته اضمحلت مکوناته والناس ثلثة الاول رجل نظر لما هو علیه من افعاله
واوصافه فتواضع لربه اعتبارا بنقصه الثانی رجل نظر لما یقتضیه وصفه من
الدناءة والخسة الثابتة له بالاصالة فغاب عن نفسه بنقصه الاصلی فی حاله
الثالث رجل نظر لعظمة مولاه واحتقار من دونه فلم یبق لشیء عظمة فی نظره
وهذا اتم واکمل قال ذو النون رضی الله عنه من اراد التواضع فلیوجه قلبه الی عظمة
الله تعالی فانها تذوب وتصغر ومن نظر الی سلطان الله ذهب سلطان نفسه
لان النفوس کلها حقیرة عند هیبته ومن اشرف التواضع ان لا ینظر الی نفسه دون
الله تعالی انتهی وانما کان الامر علی الوجه المذکور لان مقابلة الوصف بالوصف ینفیه
بوجه لا ینفیه غیره کما ذکره المولف رضه اذ قال • لا یخرجک عن الوصف الا شهود الوصف

قلت تقدير الكلام على ثلاثة اوجه احدها لا يخرجك عن الوصف الدنى النفسانى
الا شهود الوصف العلى الربانى المقابل له الثانى لا يخرجك عن الوصف الا شهود الوصف
نفسه على حقيقة الثالث لا يخرجك عن الوصف الجمالى الا شهود الوصف الجلالى فافهم
فمن شهد عظمة مولاه ذهبت عظمة نفسه ومن شهد حقارة نفسه ذهب وجودها
من نظره ومن نظر الشاهد الجلال لم يبق مع شواهد الجمال وان كان مطلوبا فيه
فبوجه لا شعور للمشاهد به فى حاله فافهم قال فى عوارف المعارف واعلم ان
العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة فى قلبه فعند ذلك
تذوب النفس فى ذوبانها صفاؤها من غش الكبر والعجب فيلين وينطبع للحق
وللخلق بمحو آثارها وسكون وهجها وغبارها انتهى ثم علامة خروج العبد عن وصفه
شغله بمولاه فى عموم احواله كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال المؤمن يشغله الثناء
على الله عن ان يكون لنفسه شاكرا قلت يعنى المؤمن الكامل الذى جرى فى احواله
على حكم ايمانه الذى من مقتضياته معرفة ان ما به من نعمة فمن الله وانه تعالى جميل الوصف
كامل الذات بكل اعتبار وذلك يقتضى للعبد استغراقه فى الثناء عليه وعدم
التفرغ لسواه من ثلاثة اوجه احدها ان مشاهدة كمال الجمال والجلال لا يمكن معه
التفرغ لمشاهدة غيره من نفس ولا غيرها الثانى ان وجود الاستحقاق لكل جزئية
وكلية منك له مع عدم احتياجه لك مع افضاله عليك لا يبقى فيك فضلة لغيره
اذا عقلت الثالث ان من شواهد جماله فيك وجلاله عليك شهود وجودك
بفنائك فى من بساط الحس وجوده حتى لا ترى وجودا لغيره فلا يبقى لك اخبار
عن سواه وهذا كله من بساط الحقيقة فاما بساط الشريعة فنبه عليه المؤلف رض بان قال

وتشغله

وتشغله حقوق الله عن ان يكون لحظوظه ذاكرا قلت وذلك لانه لا يذكر
شيئا الا ذكر امر الله فيه فيشغله امر الله فيما يريده عما يريده والحقوق المذكورة
اعم من ان تكون حقوق الاوقات والتى فى الاوقات واجبة كانت او
مندوبة والحظوظ المذكورة اعم من ان تكون موافقة او مخالفة فافهم واذا كان
الامر على ما ذكر فالمؤمن لا يمكنه الكبر لعدم شعوره بنفسه ولا الغفلة لعدم
فراغه من حقوق مولاه وذلك كله نتيجة ظهور وصف الجلال والجمال فى افق
القلب المثير لوجود الحب النافى لكل حظ ولحظ كما اشار اليه المؤلف رض اذ قال
ليس المحب الذى يرجو من محبوبه عوضا او يطلب منه غرضا قلت وذلك
لان المحبة اخذ جمال المحبوب بحبة القلب حتى لا يبقى له منه شئ وطلب الاعواض
والاغراض هى اعيان الحظوظ لان الاول تجارة والثانى مواجرة وقد قيل
المحبة ان تهب كلك لمن احببت حتى لا يبقى لك منك شئ لئن بقيت فى العين
منى قطرة انى اذا فى العاشقين دخيل وقال ابو محمد رويم رحمه الله
من احب العوض بغض العوض اليه محبوبه قلت لان مما توقف على سبب انتفى
بتعذره فاذا كان فى القلب نصيب لغيره ذهب به ذلك الغير عند اعتراض
فواته فافهم وبالجملة فمقام المحبة يقتضى بذل كل شئ للمحبوب دون استبقاء
ولا تعريج وبحسب هذا فالطلب حق المحبوب لا اشارة المحب كما نبه عليه المؤلف
اذ قال فان المحب من يبذل ليس المحب من يبذل له قلت وانما يبذل
للمحبوب لا للمحب لان للمحبوب سلطان العز والجمال وللمحب ذل التعظيم والاجلال
فكما لا يرتفع جمال المحبوب عن ذاته كذلك لا يندفع ذل المحب فى ذاته سواء كان

فی مبادی الحب حیث یرجو الوصال او فی مناهیه حیث یفنی عن وجوده بمحبوبه وما
الحب الا الاستهلاک والعدم جملةً وتفصیلا کما قیل • ان کان سفک دمی اقصی
مرادکم • فما غلت نظرة منکم بسفک دمی • وقال بعضهم اول ما یقول الله تعالی
للعبد اطلب العافیة والجنة والایمان وغیر ذلک فان قال لا ما ارید الا انت
قال له من دخل فی هذا معی فانما یدخل باسقاط الحظوظ ورفع الحدث واثبات
القدم وذلک یوجب لک العدم ولله ما احسن ابن الفارض حیث یقول •
مالی سوی روحی وباذل روحه • فی حب مَن یهواه لیس بمسرف • فلئن رضیتَ
بها لقد اسعفتنی • یا خیبة المسعی اذا لم تسعف • وقیل المحبة نار تحرق البقایا
من العبد وتصیر حاله للرضی لا للخوف وقال مرید لاستاذه قد تولعت بشیٔ من
المحبة فقال یا بنی هل ابتلاک بمحبوب سواه فاثرته علیه فقال لا قال لا تطمع
نفسک فی المحبة فانه لا یعطیها احداً حتی یبلوه واوحی الله تعالی الی عیسی علیه السلام
انی اذا اطلعت علی قلب عبدی فلم اجد فیه حب الدنیا ولا الاخرة ملأته من حبی
او کما قال سبحانه وتعالی وفی معنی ذلک قیل • اسمح بنفسک ان اردت لقانا •
واحلف بنا ان لا تحب سوانا • فاذا قضیت حقوقنا یا مدعی • عاینتنا بین
الانام عیانا • وهذا کله فی باب المحبة الخاصة والافکل مؤمن محب لله علی قدر
حاله لا تلعنه فانه یحب الله ورسوله الحدیث فافهم ومن احکام الحب طلب الوصلة
بالمحبوب وایثار رضاه بکل حال وذلک برفع الصوارف عن التوجه الیه ولیس الا
میادین النفوس کما نبه علیه المؤلف رض اذ قال • لولا میادین النفوس ما تحقق
سیر السایرین • قلت میادین النفوس مجالاتها التی تتردد بینها وهی ثلاث

فی الجملة من زالت عنه شاهد الحقیقة علی بساط التحقیق اولها عوارض الاوهام
ومنها تنبعث الغفلات ویضعف الیقین وتندفع الحقیقة عن التقوی نسال
الله العافیة الثانی عوارض البشریة ومنها تنبعث الشهوات والمعاصی المتعلقة
بالحظوظ فیقع التقصیر فی الحقوق والاندفاع عن تحقیق الاستقامة الثالث
عوارض الحظوظ ومنشاها من الغفلة عن الاسباب المذکرة بالمبدأ والمنتهی حتی
تسترسل النفس فی العادات وتغرق فی وجوه التوجهات ولکل منها سیر یخصه
فالسیر فی الموقف الاول بتحقیق مقام التقوی الذی اوله ترک المحرمات المشهودة
واخره ترک ما لا بأس به حذراً مما به البأس والسیر فی الموقف الثانی بتحقیق
مقام الاستقامة الذی اوله ملازمة ظاهر السنة من غیر نقص ولا زیادة واخره
شهود المنة فی کل ورد وحد من غیر ملاحظة البینة والسیر فی الموقف الثالث
بتحقیق المشاهدة وتمکین المعرفة الی حد یسیر فی نورها فی کلیة العبد من قلب
وقالب وغیر ذلک مما تضیق العبارة دونه وتبعد الاشارة الیه وفی هذا الموقف
تحتاج المشیخة احتیاج ضرورة وفیها یقع التصرف بالبصیرة وهو محل زلل القدم
الا من عصم الله تعالی فاعرف ذلک وبالجملة فالسیر والسلوک انما هو لقطع عقبات
النفس اذ لولاها ما تحقق سیر ولا سلوک لانتفاء محالها فیما بین العبد وبین
ربه کما نبه علیه المؤلف رض اذ قال • لا مسافة بینک وبینه حتی تطویها رحلتک
ولا قطعة بینک وبینه حتی تمحوها وصلتک • قلت یعنی لا مسافة حسیة
ولا معنویة ولا قطعة ایضا کذلک اما الحسیة فلانها توذن بالمشابهة وهی
محالة فی وصفه تعالی لنفی المثلیة عنه حسبما هو معلوم عقلاً ثابت شرعاً لیس کمثله شیٔ

وهو السميع البصير واما المعنوية فانتفاؤها من جهة عموم تصرفه فيك الكافي
بوجود قربه منك لعدم غناك عنه وجريان قدرته عليك ونفوذ ارادته وعلمه
فيك على كل حال واختصر الشيخ رحمه الله ماذكرناه بقوله هما محلان لعدم المثلية
في الاول وعدم الضدية في الثاني قال وهذه الالفاظ التي عبر بها المؤلف
رحمه الله من السير والميادين والرحلة والوصلة وفي معناها السير والسلوك والذهاب مطلب
والرجوع هي عبارات استعملها الصوفية في امور معنوية تجوزوا بها من امور
حسية ومرجع ذلك الى علوم ومعاملات يتصف بها العبد لا غير انتهى والناس
ثلاثة في السلوك والسير الاول العابد والزاهد وطريقه النظر للحقوق جلبا
ودفعا في الجملة الثاني المريد والسالك وطريقه النظر في الاخلاق كمالا ونقصا
الثالث العارف والمحقق وطريقه النظر في الحقايق نفيا واثباتا وبساط رفع
الهمة التي رتب المؤلف رض طريق سلوكها على مراتب اولها علم الانسان برفعته
حتى ترتفع همته عن الدنيا في الجملة وهو الذي نبه عليه بان قال • جعلك في العالم
المتوسط • قلت الفاعل لجعلك هو الله سبحانه والعالم المتوسط هو عالم الجبروت مطلب
في المعنويات وما بين السماء والارض في الحسيات كان العوالم اربعة في الجملة
اولها عالم الملك وهو ما شانه ان يدرك بالحس والوهم الثاني عالم الملكوت وهو
ما شانه ان يدرك بالعقل والفهم الثالث عالم الجبروت وهو ما شانه ان يدرك
بالحس وما معه وبالعقل وما بعده لكن لا في الحال كوجود الروح والنفس وغير ذلك
وكالجنة اذ فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وستراه
العين وتسمعه الاذن ويخطر على قلب البشر الرابع عالم العزة وهو ما تعزز الله تعالى

بعظمه اي منعه فلم يظهره لاحد من خلقه كتعلق اسمائه وصفاته من حيث تعلقها به فافهم
وبالجملة فانت ملكي الجسم ملكوتي الروح وبحسب هذا فانت جبروتي في الجملة ثم انت
متردد بين العالمين كما ذكره المؤلف رض اذ قال • بين ملكه وملكوته • قلت
فاذا كنت بحال البشرية والعادات كنت ملكيا واذا كنت بحال العلوم والعبادات
كنت ملكوتيا وانت في الاول شبيه بساير الحيوانات وفي الثانية شبيه بالملائكة
فلك حكم كل مقام عند غلبته مع ارتفاع قدرك عن الاول بدخول الثاني عليك هذا
باعتبار المعاني واما باعتبار الحسيات فالسموات تظلك والارضون تقلك
والحيوانات لنفعك والجمادات للدفع عنك وانت نقطة الدائرة لو تاملت
وما فعل بك ذلك مولاك الا لينبهك على قدرك كما بينه المؤلف رض اذ قال •
ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته • قلت وذلك من حيث ما جمعت من الكمالات
المعنوية التي دل عليها وجودك جبروتيا بهيا الوجود معرفته والتعلق على الكمل الوجوه
وهو ترك ما سواه مع امكان التعلق به وقد قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه قرات
ليلة والتين والزيتون فكشف لي عن اللوح المحفوظ فاذا فيه لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم روحا وعقلا ثم رددناه اسفل سافلين نفسا وهوى انتهى فاما
الكمالات الحسية فيجمعها ما ذكره المؤلف رض اذ قال • فانك جوهر تنطوي عليك
اصداف مكوناته • قلت وذلك من حيث المشاهدة والعيان بانكشاف الجهات
ومن حيث الاستعداد والتحقيق بوصول منافع كل شيء اليك بحسب الامكان العام
مع استغنائك عن كل شيء لو تحققت بحقيقة وجودك او تعلقت بموجدك واذا
كنت بهذا القدر من الجلالة فلا ترض لنفسك بالدنيات بل اطلب معالي الامور

واول ما تجد منها وجود الجنة فاطلبها كما قال ابن الحنفية رضي الله عنه ليس لابدانكم
قيمة الا الجنة فلا تبيعوها الا بها انتهى لكن وجود الجنة وان كان عليا فالتزكية
بالعلم والمعرفة اعلا لان ظاهرها جسماني اي ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين
والعلم والمعرفة روحانيان وطلب الروحاني اعلا ابدا كما اشار اليه المؤلف رض
وهي المرتبة الثانية اذ قال • وسعك الكون من حيث جثمانيتك ولم يسعك من
حيث ثبوت روحانيتك • قلت وسع الكون اياك من حيث جثمانيتك من
ثلاثة اوجه احدها من حيث الحس باحاطة الجهات والمحاذات الثاني من حيث
المدد بتوقف بقائه وكماله على وجود الاغذية وانواعها الثالث من حيث النظر
والافادة حتى في الاعتبار والنشاط فافهم وخروج روحانيتك عن ان يسعها
من ثلاثة اوجه احدها بوجود العلم والمعرفة المحيطة به وبغيره من الكائنات
الثاني تعلقها بالعلم بجلال الحق الذي لا مطمع للجسم فيه الا بواسطتها الثالث
اتساع النظر وامتداده لما لا يسلمه وجود الجسمانية في الجملة ثم العلوم الروحانيات
ما دامت متوقفة على الوجود المالوف راجعة لاحكام الجسمانيات في التحقيق
كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • الكائن في الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب
مسجون بمحيطاته ومحصور في هيكل ذاته • قلت الكائن في الكون بغير الموجود
في هذا الوجود وميادين الغيوب مجالاتها التي يظهر فيها وجودها وترددها
وانما كان مسجونا بمحيطاته لانه متوقف معها فيما سويه وان كان روحانيا
بصورته لانه لم يخرج لوجود المعاني المجردة فكل علم او معرفة توقفت على محسوس
فصاحبها مع جسمانيته بعد فهو وان علم ما علم مقيد في علمه بمعلومه لم يخرج عن حكمه

لتعلقه

لتعلقه به في علمه فافهم وبعد التحقق في مجالات الغيوب وجريان العلوم الصحيحة
في كشفك ونظرك غيب نظرته وبال عليك اذ يردك اليه ما لم ترد بمولاك كما اشار
اليه المؤلف رض اذ قال • انت مع الاكوان ما لم تشهد المكون • قلت وذلك لانك
تستانس بها وتنظر اليها فهي امامك وانت خلفها مقيدا بها تفرح بوجودها وتحزن
لفقدها بخلاف ما اذا شهدته بها او فيها او عندها او قبلها او بعدها كما مر اول
الكتاب فانك خارج عنها وان كنت متلبسا بها ومحتاجا اليها فان احتياجك
لمولاك لا لها فافهم ثم شهوده تعالى يقضي بغناك عنها به فتصير هي معك كما كنت في الاول
معها كما بينه المؤلف رض اذ قال • فاذا شهدته كانت الاكوان معك • قلت
لانها لمن انت له قد اغناك وجوده عن كل شيء سواه اذ كلما احتجت اشتغلت به
لا بها وقد قال الشبلي رضي الله عنه لا يخطر الكون ببال من عرف المكون وسئل
سهل رضي الله عنه عن القوت فقال هو الحي الذي لا يموت فقيل له انما سالناك
عن الغذا قال الذكر قيل له انما سالناك عن القوام قال القوام العلم قيل له انما
سالناك عن طعمة الجسد قال ما لك وللجسد دع من تولاه اولا يتولاه اخرا اما
رايت الصنعة اذا عيبت ردت لصانعها فهو اعلم باصلاحها انتهى وهذا
آخر المراتب العارضة من اطوار النفس واول الهداية لسبيل الحق كما اشارت اليه
الاية الكريمة اعني قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الاية وهو
مقام التخصيص بالمعرفة على بساط العبودية في مجاري اوصاف البشرية اذ لا ترفع
كما بينه المؤلف رض اذ قال • لا يلزم من ثبوت الخصوصية عدم وصف البشرية
قلت نفي اللزوم يوذن بالجواز دون لزوم وذلك لا يصح في العموم لان وصف البشرية

ذاتی یؤدی عدمه لقلب الحقایق وهو باطل عقلاً والخصوصیة ما یجری علی العبد
من وجوه المعارف والاحوال المتوجه من بساط الاکرام ووصف البشریة ما یقتضی
وجودها من التألم والالتذاذ وطلب ذلک فی الجملة وقد تحقق لذوی البصایر
والابصار ان ظهور الخصوصیة ملزوم بوجود البشریة اذ بتمام شعورها یتم
التحقق بالمعرفة کما تقدم عند قوله سبحان من ستر الخصوصیة بظهور البشریة
وعند قوله تحقق باوصافک یمدک باوصافه وعند قوله کن باوصاف ربوبیته
متعلقا وباوصاف عبودیتک متحققا فانظره هناک تجده ان شاء الله تعالی
ثم قرب المولف رض اجتماعهما بمثال فقال • انما مثل الخصوصیة کاشراق شمس
النهار • قل یعنی فی عدم کونها لازمة للمحل الذی ظهرت فیه ولا ملزومة
بنفی وصفه وباعتبارات اخر ثلاث اولها انتفاء الکسب عن تحصیلها فی الجملة
الثانی عدم خفاء حقیقتها وحقیتها علی من بدت فیه الثالث اخذ کل احد منها
علی حسب اتساع قضائه فافهم وانما قصد المولف الاول اذ قال • ظهرت فی
الافق ولیست منه • قل یعنی والخصوصیة ظهرت فی افق القلوب والابدان
ولیست منه وانما هی مستعارة فیه بوجه غطی وصفه عن ذوی الاوهام واوجب
الاعتبار لذوی الافهام ولذا تختفی تارة وتظهر اخری فاذا ظهرت نشرت
فکان الحکم لها واذا احتجبت سترت فظهر ما سترته دونها کما نبه علیه المولف اذ قال •
تارة تشرق شموس اوصافه علی لیل وجودک • قل وذلک حین یظهر علیک
وجود الخصوصیة بالعنایة والعزة والقوة والقدرة ویظهر امر ذلک علیک
بانخراق العواید وجری الفواید وتحقق المقاصد بخلاف مقابله وهو الذی ذکره

بان قال

بان قال • وتارة یقبض ذلک عنک فیردک الی حدودک • قل وذلک حین ینتفی
عنک وصف الخصوصیة ویثبت لک وصف البشریة فیبدو فی نحو الملک من العجز والفقر
والذلة والضعف ما یدعوک للتعلق بالاسباب والعمل فی الاکتساب والوقوف
بالابواب الی غیر ذلک کما قیل • اذا کنا به تهنا دلالا • علی کل الحرایر والعبید
وان کنا بنا عدنا الینا • فعطل ذلنا ذل الیهود • وحکی ان الخواص رضی الله عنه
قام لیلة یصلی تجاه الاسد فلم یحفل له فلما کانت اللیلة التی تلیها سقطت
علیه بقة فضج منها فقیل له فی ذلک فقال کنت البارحة ماخوذاً عنی واللیلة رددت
علی انتهی وکلاهما تحقق ما ذکره المولف من ان الخصوصیة لا تنفی وجود البشریة
اذ لو کانت لازمة لاستحال تبدلک وما هو الا کما ذکره اذ قال • فالنهار لیس
منک الیک • قل وکذلک ما ضاهاه وهو وجود الخصوصیة اذ لیس کل منهما
بذاتی کما تقدم وهو الذی بینه اذ قال • ولکنه وارد ورد علیک • قل فلا ینفی
ما هو ذاتی لک بل یؤکده حسب ما هو مشاهد معلوم فافهم وبالجملة فامثلة الخصوصیة
فی الانسان وظهورها علیه ثلاثة اولها ما ذکره فی شان الشمس والافق وقد
بسط غایة البسط الثانی کالمصباح فی البیت اذ یظهر فی افاقه والافلاک ینفی
وجود الظلمة الذاتیة له الثالث کالصورة فی المرآة تتجلی فیها ولیس لها حقیقة
فیها ولا منها فاعط کل حقیقة حقها ثم اسلک فی الحقیقة بوجهها علی بساط الخصوصیة
الذی اوله ترک الخلق وآخره الانفراد بالملک الحق وسیاقه ما ذکره المولف رض
اذ قال • دل بوجود اثاره علی وجود اسمائه • قل اثاره تعالی فی خلقه کالاعزاز
والاذلال والاغناء والافقار والتقویة والتضعیف والتکریم والاهانة

والتعظيم والتحقير الى غير ذلك من النسب التى يشعر وجودها بمعانى اسمائه كالانتقام
بالمنتقم والتوبة بالتواب الى غير ذلك مما لا تتمكن المعرفة به من قلب المريد الا بتامل
اثره فهو اذ لا يصل للاسماء الا بالاثار فافهم فاذا تحقق بمعانى الاسماء هدته
لمعانى الاوصاف لان جملتها دالة عليها برجوع معانيها لها وظهور آثارها
عنها كما اشار اليه المؤلف رضـ اذ قال • وبوجود اسمائه على ثبوت اوصافه •
قلت وذلك لان ما ظهر من نسب الاسماء ومعانيها راجع لها لانه لا اثر الا بها
اذ لا ابراز الا بقدرة ولا تخصيص الا بارادة ولا اتقان الا بعلم ولا تصرف
دون حياة فكل نسبة ظهرت راجعة لهذه الاوصاف شاهدة بوصف الغنى
والعز فافهم فتفاصيل الاثار نسب للاسماء وجمل الاسماء معانى الاوصاف
والوصف لازم للذات فهو موصل اليها كما بينه رضـ اذ قال • وثبوت
اوصافه على وجود ذاته • قلت لان الاوصاف معان والمعنى لا يقوم بنفسه
ولا بمثله بل بذات تليق به اذ لا تعقل صفة بدون موصوفها ولا موصوف
بوصف لا يناسب حكم وجوده فدلت عظمة الاوصاف على عظمة الذات كما دلت
عظمة الاوصاف على عظمة الاسماء ودلت عظمة الاسماء على اتساع متعلقها
وهى الاثار كما دل اتساع الاثار على عظمة الاسماء من حيث النسب الوجودية
فافهم ثم معرفة الذات الكريمة من الاوصاف فليس كمعرفة الاوصاف مما قبلها
بل من حيث لزومها لها فقط كما بينه المؤلف رضـ اذ قال • اذ محال ان يقوم الوصف
بنفسه • قلت وذلك لان الاوصاف لا تعقل الا فى مظاهرها وهى الذوات
بل الصفة والموصوف وان تعدد الشعور بها فالخارج شئ واحد فافهم

واعلم ان المقصود بهذا الترتيب الشعور بالتعظيم واستشعار العظمة والجلال
ووجود الاستدلال لانه فى مقام العوام وانما للخصوص ما ذكرناه من استشعار
العظمة فاذا تعلقت البصيرة بالنظر فى اتساع الاثار واختلافها هداه ذلك
لوجود نسبها فلا ترى شيئا الا تذكرت نسبة من الحق ثم كذلك حتى ينتهى التعظيم
لحد يكون العجز بساطه كما قال الصديق رضى الله عنه سبحان من لم يجعل للخلق سبيلاً
الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وقال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لا احصى
ثناءً عليك انت كما اثنيت على نفسك قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه بل انت
اجل من ان يثنى عليك قلت وهذا منه اظهار لنكتة قوله عليه السلام لا زيادة
على ما فى الخبر فافهم ثم هذه المراتب تختلف فيها المسالك على حسب مرتبة السالك
فطريق المجذوب فيها غير طريق السالك كما نبه عليه المؤلف رضـ اذ قال •
فارباب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته • قلت الجذب اخذه الحق تعالى قلب
عبده اليه دون مهلة بوجه لا يبقى فيه متسع لغيره والكشف الايضاح والبيان
وكمال الذات الكريمة ما هى عليه من الجلال والجمال والعظمة التى تحار العقول
فى ادنى جزء من اسباب التذكر بها فضلاً عن العلم بها فافهم ومعنى كشفه تعالى
للمجذوب عن كمال ذاته هو ان يبدو لقلبه من التعظيم والاجلال ما يستغرقه
استغراقاً لا يستشعر معه معنى من المعانى ولا مبنى من المبانى ولا يقع له تفصيل
ولا علة بل مجرد العظمة والجلال دون ذاته فافهم فاذا تمكنت حقيقة التعظيم
من القلب اوجبت شهود الصفات من حيث ان عظمة الذات ملزوم بها وهى
ملزومة به وهذا اقل مراتب الرجوع كما بينه المؤلف رضـ اذ قال • ثم يردهم

الى شهود صفاته • قلت وذلك بان يروا ان من عظمة الذات اتصافها باوصاف
الجلال والجمال من الغناء والعزة والقهر والقدرة وهذا محل اتساع الذهن
فى المعارف والعلوم الالهامية والحقايق الموهبية لان ماقبله لاشعور
لصاحبه بوجوده فضلاً عن موجوده ومن وراء هذه رتبة التفصيل المعنوى
وهى مشاهدة معانى الاسماء كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • ثم يرجعهم
الى التعلق باسمائه • قلت وذلك بان يروا من عظمة الصفات اتساع
الوجوه الراجعة اليها والتفاصيل الواقعة عليها فيبدو لهم من تفاصيل العظمة
فى كل فصل من فصول النسب الاسمائية ما يجلى لهم معانى ما هم به من شهود عظمة
الاوصاف حتى يكون لهم من معانى الاسماء ما يذهلهم عنها فاذا تحقق بذلك
بدا لهم عالم الخلق فى بساط الحقيقة بشهود النسب الالاهية اذ هى معانى ما
اشارت اليه الاسماء كما اشار اليه المؤلف اذ قال • ثم يردهم الى شهود اثاره • شهود معان
قلت وذلك بان يرد من عظمة اسماء الحق ظهور نسبها فى الوجود على تفاصيل
تفاصيلها ما يبهر العقول ويصيرهم للحيرة والذهول لكن يجمعهم الحقيقة بالرجوع
لشهود الحكمة فى الاحكام قهرها وامرها فتكون معاملتهم على المعاينة
وموافقتهم على المشاهدة فعند ذلك يقدمون بالحقيقة حفظاً للحرمة
ولا يتساهلون فى الادب قياما بحق الحكمة فلا يبقى لهم فى الوجود مطلب
ولا يفوتهم فى البساط ادب اذ يعرفون ان المخلوق انما ينتمى الى مثله
ويتحققون ان احاطته متوقفة على شكله فيرجعون للقيام بحق العبودية
فى عين تعظيم الربوبية وحال السالكين ينتهى الى ذلك ايضا غير انهم يختلفون

فى السلوك وفى البساط المنتهى اليه كما اشار اليه المؤلف رض اذ قال ••
والسالكون على عكس هذا • قلت السالكون جمع سالك وهو الطالب المتحقق
بالحقيقة من وجه العمل بالطريقة ومعنى كون طريقه عكس طريق المجذوب من حيث
الترتيب فى العمل والشهود اذ اول ما يبدو للسالك اتساع افعال الحق سبحانه
فيحصل له التعظيم من هذا الوجه ويكون حاله فيه اسقاط التدبير وعمله امتثال الامر
والاستسلام للقهر بحالة لا يمكنه ان يخالفها فى ذلك ثم يبدو ما تعلقت به الافعال
من النسب الالهية فى كالكرم والانتقام والرحمة وضدها الى غير ذلك على تفاصيله
وتختلف حاله وعمله فى ذلك على حسب ما بدا له من النسبة جملة وتفصيلا فاذا تحقق
بذلك بدا له من حقايق الاسماء مجموع معانيها فيبدو له من معانى الصفات ما
يستغرق ما عنده من معانى الاسماء فيقف فى بساط الاجلال والتعظيم وعمله
آخراً كعمله اولاً وان اختلف بساطه ثم يبدو له من عظمة الصفات واحاطتها عظمة
الذات الكريمة التى لا تصح عظمة الصفات بدون عظمتها وكل بساط يبدو له
فيه ما يذهله عن النظر لغيره او العمل بحكم سوى حكمه ويكون قايما فيه بحكم الحقيقة
مع وجود الشريعة لكن يختلف بساطه فى ذلك فاذا انتهى الى حد تعظيم الذات الكريمة
كان بساطه تعظيم الربوبية مطلقا فى التزام العبودية وبحسب فنهايته بداية
المجذوب صورة ومعنى وان اتفقا فى الحقيقة فقد اختلفا فى البساط كما نبه
عليه المؤلف رض اذ قال • فبداية المجذوبين نهاية السالكين ونهاية السالكين
بداية المجذوبين • قلت اما باعتبار الصورة فجلى واما باعتبار المعنى فكل
مقام يدخله المجذوب فانما دخوله له من آخر وجه يعرفه السالك وبالعكس حتى اذا وصل

في تعريف السالك

كل واحد منهما لمحل الحقيقة اجتمعا فى التعظيم والعبودية على افتراقهما باعتبار
البساط اذ بساط المجذوب عبودية وبساط السالك تعظيم فهما وان اجتمعا
فى شئ واحد وتخالفا فيه مختلفان ابدا كما نبه عليه المؤلف اذ قال • لكن لا بمعنى واحد
قلت يعنى لكن ليس خروج السالك عن الاثار للوجه الذى وصل به اليها المجذوب
ولا بالعكس لان دخول السالك لها بنفسه فخروجه عنها كمال فى حقه اذ هو توجه لربه
ودخول المجذوب فيها لربه فهو كمال فى حقه فالوجه الذى خرج عنها هذا لاجله
هو الذى دخلها هذا من اجله وكذلك فى مقام وبهذا يتبين لك استواؤهما
اذا استوى سلوكهما وان كان المجذوب مشغوف من جهة اعتناء الحق به واعتنائه
له فافهم ثم هما وان اختلفا فى المدخل والمخرج باعتبار كل منزل قد يتفقان
كما نبه عليه المولف رض اذ قال • فربما التقيا فى الطريق • قلت يعنى فى منزل
من منازلها باعتبار المنازلة وقد يلتقيان فى كل منزل وقد يلتقيا فى بعض دون
بعض بحيث يكون هذا فى شهود الصفات مثلا وهذا فى شهود الصفات
او فى تجل خاص منها ولكن مع ذلك فكل على حكم تدليه كما نبه عليه المولف رض اذ قال
هذا فى تدليه وهذا فى ترقيه • قلت هذا فى تدليه من بساط الحقيقة الى بساط
الخليقة وهذا فى ترقيه عن مشاهدة الخليقة الى مشاهدة الحقيقة وان شئت
قلت هذا فى تدليه الى بساط الاحكام وهذا فى ترقيه الى بساط الحكم وان شئت
قلت هذا فى تدليه الى الشريعة والحكمة وهذا فى ترقيه الى بساط الاعتصام و
العصمة وكل بيده حقيقة مما عند صاحبه فى المبدأ والا فلا يصح سلوكه ولا يوصف
بالاسلام فضلا عن الاختصاص اذ ينفى الاحكام فيكون زنديقا وينفى الحكمة

فيكون

فيكون كافرا صريحا ولذا كانت علامة التحقق فى المراتب اقامة الحقيقة الغيبية
فى معدن العيان كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • لا يعلم قدر انوار القلوب
والاسرار الا فى غيب الملكوت • قلت انوار القلوب هى الظلال الموافقة فى
الصدور من الفهوم المستفادة من التوفيقات الوجودية صريحا او اشارة
وانوار الاسرار الظلال الواقعة من العلوم المستفادة من الحقايق الالقائية
والتلقينات الالهامية لان القلوب عبارة عن قوابل المفهومات كما تقدم
والاسرار قوابل المعلومات كما ذكر اول الكتاب والملكوت عبارة عما شانه
ان يدرك بالعقل والفهم فغيبه ما خفى ادراك موجوده وان ثبت وجوده كما
اثبته الشارع من امور الدنيا والاخرة التى يجوزها العقل ولا يوجبها سوى
الشرع بخلاف الواجبات عقلا فانما هى من شهادة الملكوت اذ لا يمكن
العقل دفعها وان لم يتصور وجودها فحكمه بالقصور عنها عين اثبات وصف
لها والمقصود ان حقيقة القلب انما تظهر الايمان بالغيب فمن كان ايمانه
بالغيب احكم كان نور قلبه اوفر واتم ومن لا فلا ولذلك لما سأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم النجاشى عن حقيقة ايمانه اجابه بان الاخرة عنده فى معدن العيان
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم عبد نور الله قلبه ولما ذكر
عليه السلام انفساح القلب وانشراحه بدخول النور فيه قيل له هل لذلك من علامة
يعرف بها فقال التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود الحديث
فاذا حقايق العرفان تبدو فى افاق الايمان وما هى الا كالشمس حسبما بينه
المؤلف رض اذ قال • كما لا تظهر انوار السماء الا فى شهادة الملك • قلت

عالم الملك هو عالم الشهادة الذي شانه ان يدرك بالحس والوهم وله انوار ثلاثة
اولها النجوم ويضاهيها من غرضنا الفهوم الثاني الاقمار ويضاهيها من المعاني
العلوم الثالث الشموس ويوازيها من الملكوتيات المعارف ولكل افاق هي
محل ظهورها كما مر فمن طلع في افق قلبه نجم الفهم طالع الاخرة من وراء حجاب غفلته
ومن طلع في افقه قمر العلم كان اقرب للحق في حالته ومن طلع في افقه شمس معرفته
انخلع عن الكل في حالته وبحسب ذلك فيكون عاملا لربه بربه فتاتيه البشاير من الحق
بكرامته وهي ثمرات الطاعات كما نبه عليه المولف رض اذ قال • وجدان ثمرات
الطاعات عاجلا بشاير العاملين بوجود الجزاء عليها آجلا • قلت
الطاعات ما يستفاد من وجودها في الحال عند التزامها وتحققها وهو داير
على ثلاثة اصول اولها الحياة الطيبة بوجود القناعة والرضى الثاني ظهور
الخلافة بجري الكرامات والمنافع مع البشارة ونفي الحزن في الجملة الثالث
ما يتحصل من فتوحات العلوم واذواق الفهوم التي يتلاشى في وجودها
كل نعم وقد ذكرنا ادلة هذه الجملة عند قوله من وجد ثمرة عمله عاجلا الحكم والبشارة
الخبر الصدق وغالب استعماله في الخير وهي تسر ولا تقر وتدل ولا توجب فحظها
السرور باستفادة المقصد حسب الرجاء والله اعلم ثم الجزاء وان كان مقصودا
بالعمل في اصل التفضل ينبغي ان يكون العمل غير مقصود له في الفعل مواجهة
للتفضل بما يقتضيه من اظهار الفقر كما نبه عليه المولف رض اذ قال • كيف تطلب
العوض على عمل هو متصدق به عليك • قلت الصدقة اعطاء المحتاج ما يحتاج
لسد خلته هنا وكل احد محتاج لسد خلته بالعمل الذي لا اخلاص له الا به ولا قدرة له

عليه الا بتوفيق الله اياه واذا كان كذلك فطلب العوض عليه قلة حياء وعدم فتوة
وتعرض لوجود السلب والعياذ بالله تعالى هذا مع ما تصحبه من العلل والافات وما
يلازمه من وجود السيئات وهب انه سلم وصدقت فيه بصدقك ايضا اعظم
منة عليك يتعين عليك شكرها ابد الابدين كما نبه المولف عليه اذ قال •
ام كيف تطلب الجزاء على صدق هو مهديه اليك • قلت الجزاء المقابلة والصدق
القيام لله تعالى ببذل غاية المقدور ظاهرا وباطنا من غير تقصير وهو معدوم
الوجود الا بكرامة الحق سبحانه لعبده فمن اكرمه الحق بوجود الصدق في عمله فهو
هدية من الله تعالى له تدل على وجود محبته له واني له بشكر هذه النعمة العظيمة فضلا
عن ان يراها لنفسه فافهم وقد قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه
في قوله عليه الصلوة والسلام انما انا رحمة مهداة الانبياء عليهم السلام لاممهم
عطية ونبينا لنا هدية وفرق بين الهدية والعطية للمحتاجين و
الهدية للمحبوبين انتهى وهو عجيب والله اعلم ثم عند التوجه للعمل على بساط ترك
طلب الجزاء او في الجملة فالناس نوعان ذكرهما المولف رض بان قال • قوم تسبق
اذكارهم انوارهم وقوم تسبق انوارهم اذكارهم • قلت فالذين تسبق
انوارهم هم العارفون الواصلون لعين الحقيقة على بساط الجذب والسلوك
او غيره والذين تسبق اذكارهم هم المريدون والسالكون في حال سلوكهم
وبحسب هذا فالمجذوب اتم حالا من السالك اذ كمل مقامه لان بساط الحقيقة
بخلاف السالك كما نبه عليه في لطايف المنن وقد قال شيخنا ابو العباس الحضرمي
رضي الله عنه التفرقة مع الجمع اقوى مقاما من الجمع مع التفرقة وكلاهما يختلف باختلاف

الاحوال والارواح فسبحان من احصى كل شيء عدداً انتهى وهو معنى ما اشار اليه
المؤلف رض اذ قال ذاكر ذكر ليستنير قلبه وذاكر استنار قلبه فكان ذاكراً
قلت فالاول هو السالك في حال سلوكه اذ قصده من ذكره استنارة باطنه والثاني
هو الواصل في حاله اذ صار نوره اصلاً في ذكره فالاولون للانوار وهؤلاء الانوار
لهم لانهم لله لا لشيء دونه ولذلك لا تصح منهم المخالفة ولو قصدوها فلا يتهيأ لهم
وان وقعوا فيها فتكون زيادة لهم اذ كل اساءة ادب اثمرت ادباً فليس باساءة اذ
والناس ثلاثة الاول المقيم في بحار التوحيد والحقيقة على بساط الحق فلا يوصف
بجذب ولا سلوك وهم اهل الحفظ في البدايات اذ لا سلوك الا في اطوار
النفس ولا جذب الا عن ظلماتها الثاني المجذوب وقد تقدمت حقيقته وهو
دون الذي قبله لتقدم الظلمة له وان ساواه في حاله الثالث السالك وهو
دونهما التوجه للحقيقة ولم يصلها بعد وقد تقدم من كلام الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه
ايستوي من تعرف الى الله بعقله ومن تعرف الله اليه بنوره انتهى ثم كل مجذوب
سالك اذ لا يصح طريقه دونه وكل سالك مجذوب اذ لولا عناية الله لتوفيقه
وما يلقيه في قلبه من الحقيقة ما سلك كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال ما كان ظاهر
ذكر الا عن باطن شهود وفكر قلت اراد ان ذكر الذاكر بالظاهر لا بد له من
باعث قلبي حمل الحقيقة على وجود العمل به وهو في حق قوم شهود الحقيقة بنوع
من الكشف حتى صارت كانها في معد العيان فجرت منهم الاذكار مجرى الانفاس
وهم اهل الجذب والوصول الذي تسبق انوارهم اذكارهم وفي حق قوم وجود
الفكر الداعي لايثار الحقيقة على حسب ما يلقيه الحق لهم كما اشارت اليه الآية الكريمة

اعني

اعني قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب الآية ثم شهود المشاهد
يرجع لشهوده بحقيقة ما عنده من العلم بربه المودوع في حقيقته يوم الميثاق
وفكر المفكر فيما يوصل لذلك اذ الكل سبق لهم ذلك الشهود واتصل لآخر الدهر
لتقوم الحجة به فشعر من شعر فسعد واعقله من غفل فابعد وهذا ما نبه عليه
المولف رض اذ قال اشهدك من قبل ان استشهدك قلت يعني انه
اشهدك ذاته الكريمة كما يليق بها من عدم الكيف وكمال التنزيه يوم الميثاق
يوم الست بربكم وكان شهودك اياه قبل استشهاده اياك اذ لم يستشهدك
الا على عين شهدتها قبل طلب الشهادة منك بوجودها واخذ وجود الشهود
من صيغة الاستشهاد اذ جاء على خطاب المواجهة وهو الست ولذا قيل
ان احداً لا يستفيد علماً الهياً من خارج انما هو الشعور بما اودع في حقيقته
واتصال ذلك بوجودنا ماخوذ من قوله تعالى ان تقولوا يوم القيامة الآية اذ لو
لم يكن متصلاً ما صحت الحجة به في الابد ولذلك لا يعذر احد في الجهل بباريه اذ لا جاهل
به ولكن تجاهلوا فجهلوا وكذا في النبوة لوضوح شانها وتعارف الارواح في
الذر ومن ثمه قيل الطباع تشهد للنبوة والعناية غير مكتسبة فافهم ثم عند
تحقق الاشهاد والاستشهاد وقعت الشهادة اذ ذاك بقوله بلى وبعد ذلك
بالاقرار بمضي ذلك وهي شهادة التوحيد فكانت جملة الامر اولاً وآخر ما بينه
المؤلف رض اذ قال فنطقت بالاهيته الظواهر وتحققت باحديته القلوب
والسرائر قلت ولذلك لم يمكن احد الشك في باريه فكل عاقل مقر بوجود
باريه وانما غلط من غلط في تعيينه ولكن لا عذر له لوضوح الامر عنده لو تبصر باني

تبصر

افي الله شك اي ليس في الله شك ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ما من
مولود يولد الا وهو على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه
الحديث واذا كان الامر كذلك مع عدم استحقاقك له من حيث جريان الاقرار
عليك واستراره بذكره مع ما ينضم له تفضل من الله عليك وتحبب ذلك فالامر
كما بينه المؤلف رض بان قال • اكرمك كرامات ثلاث • قلت يعني كلها
في ذكره لك وذكرك له ولو جرى عليك ذلك لو مرة في عمرك فالكرامة الاولى
بينها بان قال • جعلك ذاكرا له ولولا فضله لم تكن اهلا لجريان ذكره عليك
قلت وسواء كان ذكرك بالقلب مجردا او باللسان مجردا او بهما اذ انت
من حيث انت لا يليق بك الا النقص وذكره تعالى كمال ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء وما تذكرون الا ان يشاء الله
الاية والكرامة الثانية بينها بان قال • وجعلك مذكورا به اذ حقق نسبته
لديك • قلت انت مذكور به في مواطن ثلاث اولها من حيث الايجاد و
الامداد اذ لا وجود لذلك الا منه وبه فيقال هو موجد وانت موجود وهو
ممد وانت ممدود وهذه نسبة الخلق والاختراع في اصل وجودك وتوابعه
الثاني من حيث الهداية والتوفيق اذ لا هادي سواه ولا موفق غيره
وهذه نسبة الهداية والتوفيق الثالث من حيث الاكرام والتجميل اذ لا
اكرام الا منه وبه وهذه نسبة الكرامة والعناية والكل خلق الله واختراع
منه فالحمد لله في كل حال ونعوذ بالله من احوال اهل النار والكرامة الثالثة

بينها

بينها المؤلف رض بان قال • وجعلك مذكورا عنده فتمم نعمته عليك •
قلت وذلك على ثلاثة اوجه اولها ذكرك اولا برحمته حتى اوجدك واقام
وجودك بما يحتاج اليه الثاني ذكرك ثانيا باعتنائه بشانك حتى كلفك
بما فيه مصلحتك ورغبك فيه بالثواب وحذرك من مخالفته بالعقاب
حتى تتركه وهذه اكبر نعمة الثالث جعل جزاء ذكرك اياه ذكره لك فقال تعالى
اذكروني اذكركم وقال عنه نبينا صلى الله عليه وسلم ان ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم الحديث وقال عز من قائل
ولذكر الله اكبر قيل ذكر الله بالصلاة اكبر من الصلاة وقيل ذكره فيها اكبر منها
لانها قصدت له وقيل ذكر الله اياك بها من حيث الهداية اكبر من فعلك لها وقيل
ذكره اياك بها من حيث الثواب اكبر من فعلها وقد قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه
يا جهول يا غفول لو سمعت صرير القلم بذكرك لطبت طربا انتهى ثم جريان
الذكر عليك انما محله العمر فان جرى فيه كثيرا كان مباركا والا فعلى العكس وبحسب
هذا فالامر كما توجه له المؤلف رض بان قال • رب عمر اتسعت آماده وقلت
امداده • ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده • قلت رب للتقليل
والتوقع فهي تثبت نقيض ما وقعت عليه وجميع اقسام ما وقعت فيه عند
تفهم معناه فالعمر اذا على اربعة اوجه احدها عمر اتسعت آماده واتسعت
امداده كاهل الولاية والنبوة من المتقدمين ومن طال عمره من صلحاء هذه
الامة الثاني عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاهل الغفلة والغرة
من المتقدمين ومن طال عمره من هذه الامة في غفلة وبطالة الثالث عمر قلت

اماده وقلت امداده الرابع عمر قلت اماده وكثرت امداده وهو من بورك
له في عمره من هذه الامة اذ له الفضل العظيم الذى لا يوازيه غيره من متقدمي الامم
ولو طال عمره ماطال الان من جملة بركته مصادفة ليلة القدر متكررة في عمره وهي
في كل مرة خير من الف شهر وتضاعف حسناته الى ما لا نهاية له لا سيما وهو في
ابدا على وجه لا يتناهى كما مر في اول الكتاب وقد بين ذلك المولف رض بان قال
من بورك في عمره ادرك في يسير من الزمن من منن الله تعالى ما لا يدخل تحت
دواير العبارة ولا تلحقه الاشارة • قلت البركة الخير المتدارك والمنن
العطايا التي لا علة لها والعبارة ما يعرف وجود الواقع والاشارة ما يومي
اليه وانما لا يدخل تحت دائرة العبارة لكثرته واتساعه وتشعبه ولا تلحقه
الاشارة لدقته ورقته وارتفاعه عن الافهام والاوهام وعدم انضباطه
قال شيخنا ابو العباس الحضرمي رضى الله عنه من كان يستمد من محبرة الجمع فهو ما
يكتب ما يكون وما لا يكون طويل طويل قصير قصير شي شي ما شي
ما شي ما شي عدم عدم وجود وجود والله اعلم وقال ابو سليمان
الداراني رضى الله عنه لاحمد بن ابي الحواري وقد راى في وجهه شيئا ما جيت به
يا احمد قال غبطت بني اسرائيل قال بماذا قال بثمانماية عام حتى يصيروا
كالحنايا وكالشنان وكالاوتار فقال ما ظننت الا وقد جيت بشي والله
ما يريد الله منا ان ييبس جلودنا على عظامنا ولا ان نصير كالحنايا ولا كالشنان
ولا كالاوتار انما يريد منا صدق النية هذا اذا صدق في عشرة ايام نال
ما ناله ذلك في عمره الطويل انتهى وهو عجيب ويجرى ما ذكره من البركة في العلم

في التضعيف له

والعلم

والحال وغيرهما وفي كلامه تنبيه على ان المجذوب اتم حالا من السالك اذ كان
توجههما واحدا والله اعلم واذا كان مراده تعالى منا انما هو صدق النية
وخلوص التوجه فالاعراض مع صرف الشواغل من الخذلان كما نبه عليه المولف
اذ قال • الخذلان كل الخذلان ان تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه اليه
وتقل عوايقك ثم لا ترحل اليه • قلت الخذلان صرف الاعانة والشواغل
موجبات الاعراض والعوايق الصوارف والتوجه الاقبال والرحلة
الانتقال وانما كان هذا الامر خذلانا لوجوه ثلاثة احدها كون الصوارف
منصرفة والمثبطات مندفعة الثاني كون ذلك مع الحاجة للتوجه اذ لا غناء
للعبد عن مولاه بحال الثالث تيسر المعينات من دوافع الوجود وجواذب
الترغيب والترهيب المقوية على ذلك موجودة بكل حال وقد قال الاستاد
ابو القاسم القشيري رضى الله عنه فراغ القلب من الاشتغال نعمة عظيمة فاذا كفر
العبد هذه النعمة بان فتح على نفسه باب الهوى وانجر في قياد الشهوات
شوش الله عليه نعمة قلبه وسلبه ما كان يجد من صفا قلبه انتهى وذلك عجيب
نسال الله العافية من ذلك بمنه ثم مفتاح التوجه وجود الفكرة وكذا رحلته
كما نبه عليه المولف رض اذ قال • الفكرة سير القلب في ميدان الاغيار •
قلت الفكرة التفكر وهو اعمال القوة في استخراج المعلومات من وجوهها
والسير المشي معنوي هنا والقلب القوة الفاهمة والميدان المجال للخيل اعير
للفكرة في مجالها الترددها كتردد الخيل عند جولانها والاغيار جمع غير بفتح اوله
وهو كل من سوى الحق سبحانه والمقصود ان مجارى الفكر انما هي في بساط

لا في بساط الحقيقة اذ يعتبر المتفكرون باياته ولا يتفكرون في مائية ذاته وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا في مخلوقاته ولا تفكروا في ذاته الحديث
ومجاري الفكر ثلاثة الاول في بواعث العمل وهي الترغيب والترهيب ونحوه
وعليها يصدق قولهم الفكرة في امر الله مفتاح العبادة الثاني الفكرة في
وجه العمل وكيفية ترتيبه وهنا يكون الفكر هو عين العبادة الثالث الفكرة في
طريق الوصول الى صريح المعرفة وهو اشرف الوجوه واعلاها قال الجنيد رض
اشرف المجالس الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد وبعده هذا الوجه هو المعني
بحديث فكرة ساعة خير من عبادة سبعين سنة والذي قبله هو المعني بحديث
فكرة ساعة خير من عبادة سنة لتفاوت الرتبتين والله اعلم وفي بعض
النسخ مكان الياء من سبعين بالمثناة باء الموحدة ومعناه التقسيم وهو
صحيح وفي بعضها الاعتبار بالتاء المثناة الفوقية ثم الموحدة التحتية وكل
صحيح مليح والله اعلم وفائدة الفكر اظهار المخبآت كما مر في مجاريها فمن ثمة كانت
سراج القلب كما بينه المؤلف رض اذ قال • الفكرة سراج القلب فاذا ذهبت فلا
اضاءة له • قلت هي كالسراج له من جهة انها مظهرة لما فيه وموضحة لما توجه
وكذلك اشار الحسن رضي الله عنه الفكرة مرآة حسنة تريك حسنك من سيئتك و
قال كعب رضي الله عنه من اراد شرف الدنيا والاخرة فليكثر التفكر وقال
الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه الطريق القصد الى الله تعالى في اربعة
اشياء اولها الذكر وبساطه العمل الصالح وثمرته النور الثاني الفكر و
بساطه الصبر وثمرته العلم الثالث الفقر وبساطه الشكر وثمرته المزيد منه

الرابع

الرابع الحب وبساطه بغض الدنيا واهلها وثمرته الوصلة بالمحبوب انتهى
على اختصار من اوله ثم الفكر باعتبار بساطه ومتعلقه نوعان ذكرهما المؤلف رض
بان قال • الفكرة فكرتان فكرة تصديق وايمان • وفكرة شهود وعيان •
قلت اضافة كل من الفكرتين لما اضيف اليه اما باعتبار انه بساطه واما
باعتبار انه نتيجة او باعتبارهما وكل صحيح فالفكر اذا اربعة اولها فكرة
تفيد التصديق والايمان وهي في ادلة الصنع طلبا لبرهان الحق الثانية
فكرة ناشئة عن التصديق والايمان وهي الفكرة فيما دل عليه من لوازمه
كالدار الآخرة واخبار الامم السالفة وانقراض الدنيا الى غير ذلك الثالثة
فكرة ناشئة عن شهود الحقيقة ومعاينتها ومرجعها لجولان القلب في بساط
التعظيم والاجلال الرابعة فكرة موجبة للشهود والعيان وهي الفكرة في مجاري
الحقيقة من تصرفات الحق وتقلبات الخلق ونحو ذلك مما يهدي للحقيقة والشهود
من اشهاد المشهود وكشف الوجود والعيان رتبة وراء الطمانينة مدارها
على التحقق التام بوجه لا يمكن فيه نقص ولا قصور ولا يعتبر به شك ولا تشكك
ولا قبوله بوجه ولا بحال وفي ذلك قيل • كبر العيان على حتى انه •
صار اليقين من العيان توهما • وكل من الفكرتين اهل كما بينه المؤلف رض
اذ قال • فالاولى لارباب الاعتبار • والثانية لارباب الشهود والاستبصار •
قلت ارباب الاعتبار هم عوام المؤمنين الذين لقلوبهم حياة واهل البدايات
من السالكين الذين هم لم ينتهوا لمعاينة الحقيقة وارباب الشهود فهم العارفون
على مراتبهم الذين خرقت بصائرهم كل حجاب فابصروا الحق كرأي العيان

قال شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه وهؤلاء اهل هذه المرتبة هم القايمون
مع الله في كل شئ وهم معدن اسرار الله في الخليقة وعلومهم ومعاملاتهم
قد ارتفعت عن حجب التقصير والادراك فهممهم قد خرقت حجب انوار التوحيد
ونفذت بصايرهم بالنظر في حقايق تجريد التفريد فانوارهم قد غلبت
انوار الوجود وسترهم قد ظهر منه شعاع لبعض خواص اهل الشهود فهم شاهدون
مشهودون انتهى ذكره بعد وصفهم في كتابه صدور المراتب ونيل المراغب
نفعنا الله به وبهم واعاد علينا من بركاتهم في الدارين واعاننا على اكمال
هذا الكتاب وتحقيقه والعمل به بمنه وكرمه وهو حسبنا ونعم الوكيل **فصل**
اول هذا الباب حظ المريدين الى قوله لا يلزم من ثبوت الخصوصية ثم هو
نصيب العارفين والمشرفين الى قوله رب عمر اتسعت امادهم هو حظ الغافلين
والمتوجهين الى اخر الباب فاعط كل ذي حق حقه ولا تبخس احدا منهم حظه
موثرا السلامة والسلام **خاتمة** اول هذا الباب في حكم الكبر وحقيقته واخره
في فايدة الفكر وعايدته وهما متلازمان في النفي والاثبات وما بينهما
بينهما في المحو والثبات وجملته دالة على معاني ما في الكتاب وهو متضمن
بالحقيقة للباب اللباب والله اعلم **تنبيه** هذا اخر ابواب الكتاب فهو
كالجامع لجملتها باعتبار انها تعود اليه في حكمها وذلك كله واضح لمتامله ظاهر
في ابواب الجامع والمذكورة بعد التي افتتح اولها بان قال **وقال رضي الله عنه**
مما كتب به لبعض اخوانه قلت وهو كتاب ضمنه السلوك الى حضرة ملك
الملوك فجعل اوله منبها على احكام البدايات واخره محققا لاحكام النهايات

واوسطه مبينا لوجوه المعاملات على الجملة والتفصيل من غير اختصار مخل ولا
تطويل بطريقة وعظية فصيحة ومعان واضحة صحيحة تهذب من ناظرها
الاسرار وتشرق في قلب العامل بها الانوار ابدع فيها غاية الابداع
واتى بما يثلج الصدور والاسماع فجزاه الله خيرا ابدا وكمل الحسنى بسبب ما
اسدى كما قيل جزا الله الرجال جزاء خير في كل ما اظهروه لنا وابدوا
لقد عظمت فضايلهم علينا بما للمومنين هدوا واهدوا والذي عندي
ان ما ذكر هنا انما هي قطعة من الكتاب لا كله اذ افتتح ذلك بان قال
اما بعد قلت وهي كلمة يستانف بها اللاحق ويقتطع بها السابق والتقدير
التقدير اما بعد ما تقدم من الكلام قيل وهي فصل الخطاب الذي اوتيه داود
عليه السلام وقيل اول من تكلم بها ايوب عليه السلام وقيل قيس بن ساعدة
وقيل معن بن قحطان ويقال هي كلمة تضمنت معنى الشرط وجوابه هنا ما ذكره
المولف رض اذ قال فان البدايات مجلات النهايات قلت المجلات
بفتح الميم المظاهر التي تتجلا فيها والبدايات جمع بداية وهي اوايل الاشياء
وسوابقها والمقصود ان للاواخر ارتباط بالاوايل فمن كانت بدايته احكم
كانت نهايته اتم من كانت بدايته اجمل كانت نهايته اكمل من كانت بدايته اصح
كانت نهايته اوضح من كانت بدايته جميلة كانت نهايته جليلة وهذا عام في
كل بداية ونهاية كما دل عليه عموم الكلام ثم ابدا المولف رض صورة من كمال البدايات
ورتب عليها كمال النهاية اذ قال وان من كانت بالله بدايته كانت اليه نهايته
قلت البداية بالله في الامور تتضمن ثلاثة اشياء تقابلها ثلاث في النهاية

اولها التفويض الى الله فى القصد وعمله ترك التدبير ونتيجة وجود الرضى بالوقوع
الثانى الاستعانة بالله فى العمل وعمله موافقة الامر والنهى ونتيجة نفى الملاحظة
فى السبب الثالث التوكل على الله فى القصد واملة دوام اللجا اليه تعالى ونتيجة
وجود حبه ان اعطى وحسن الظن به ان منع فافهم ومن كانت بغير الله بداية
كانت لذلك الغير نهاية بحيث يوكل اليه كما مر عند قوله ما توقف مطلب فانظره
ثم الامور التى تطلبها انما تتوجه لها على حسب حبها والمسارعة اليها كما نبه عليه المؤلف
اذ قال ● والمشتغل به هو الذى احببته وسارعت اليه ● قلت يقول انما
تشتغل عن الملك طلباً بما احببته وكنت مسارعاً فيه والا كسلت عنه بل لم تطلبه
لعدم اعتنائك به وقد يريد ان الشئ المشتغل به لك حتى تيسر هو الامر الذى احببته
وسارعت اليه وعلى كل منهما فالمقصود انك تنظر فما وقعت به العناية فى
وجودك واعانتك عليه قواك فتنتهجه وتترك ما بعده لان المحبة هى روح الاشياء
لا يصح امر دونها فافهم والناس فى ذلك بحسب الطريق ثلاثة الاول رجل غلبت
عليه الحركات الظاهرة اخذا وتركا فطريقه العبادة والزهادة الثانى رجل غلبت
عليه الاخلاق الباطنة تخليا وتحليا فطريقه الارادة الثالث رجل غلب عليه
الحقيقة والتحقيق فلم يقم لغير محض العبودية وهذا عارف وكل تعرف احواله
واعماله عما اشتغل به بالحق فى باب الامر كما تعرف عن العكس فى باب الترك كما نبه
عليه المؤلف اذ قال ● والمشتغل عنه هو المؤثر عليه ● قلت يقول انما تشتغل
جوارحك عن طلب الشئ اذا آثر عليه غيره لنفرة وجودك عنه وبحسب ذلك فهو مشتغل
عن تيسيره لك فلا يتيسر لك امره ولو قصدته وكذلك قالوا الفتح على حسب الهمم

لا على قدر النيات فرب نية خالفت العزيمة وبالعكس وعلى قدر اهل العزم
تاتى العزائم وبالجملة فالنفس متوجهة لما تحبه نافرة عما تكرهه فهى مشغولة بالاول
مشغولة عن الثانى والمقصود انك اذا اردت ان تتوجه لامر بالترك او بالفعل
تعين عليك تمكينه من النفس بترغيب وترهيب حتى تشتغل به او تشتغل عنه
لتكون معاناً بالطبع فيسهل السلوك لان من سار الى الحق بطبعه كان الوصول
اقرب اليه من طبعه ومن سار اليه بمفارقة طبعه كان وصوله بقدر بعده من طبعه
وانى يكون ذلك وقد نبهوا فى باب الاذكار والاعمال على ان من كانت جبلته
تقتضى الجلال لا ينتفع بالجماليات ومن كانت طبعه يقتضى الجمال لا ينتفع بالجلاليات
ولهذا التمييز يحتاج الى المشايخ والاخوان فان من سلك من بساط اعانته
قوى نفسه ولهذا كانت الاحكام مختلفة فى بساط الاستقامة فما بعده كما
حررناه فى القواعد نصاً ودليلاً وبالله سبحانه التوفيق ثم اولى ما شغلت
به حقيقتك علمك بان الله يطلبك على اى وجه كان لانه يوجد الصدق والطلب له
كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال ● وان من ايقن ان الله يطلبه صدق فى الطلب اليه
قلت ايقن قطع وجزم جزماً يقضى باشتغال حقيقته بما تيقنه وهو هنا ان
الله يطلبه بحقوقه او يطلبه لجنابه او يطلبه لرحمته وعدله فالناس اذاً ثلاثة الاول
رجل ازعجه علمه بان الله يطلبه بحقوقه فتوجه لها على بساط العبودية الثانى
رجل اقلقه علمه بان الله يطلبه لجنابه فتوجه له على بساط حبه الثالث رجل ايقظه
علمه بان الله يطلبه لرحمته وللنجاة من نقمته فتوجه له على بساط الرجا والخوف
سواء اعتدلا او كان احدهما راجحاً فافهم وكل انما يتوجه فى ذلك بالحق على بساط

الصدق وسر معنى التصرف قد تقدم ثم صدق التوجه انما يكون مع التوكل على
الله اذ لا قوة للعبد دونه وذلك نتيجة اشتغال النفس بان الامور بيده كما نبه
عليه المؤلف رضه اذ قال • ومن علم ان الامور بيد الله انجمع بالتوكل عليه •
قلت معنى علم هنا سواء ان تتمكن تلك الحقيقة من النفس تمكنا يشغلها عن وجود المقابل
اذا انكشف عن القلب قناعه وانبسط في الصدر شعاعه ومعنى انجمع بالتوكل
عليه سواء انه حصل له جمع بالحق من بساط التوكل و قد يريد انه جمع حقيقته لمولاه
بالتوكل عليه حتى لم تبق فيه بقية لغيره اذ قد علم ان الغير لا يملك له نفعا ولا ضرا
ولا موتا ولا حياتا ولا نشورا فافهم وبالجملة فينبغي ان تشغل عن الملك بثلاث
اولها معرفة الحق سبحانه وانه اعز ما طلب واجل ما توجه له فان ذلك يشغل قلبك
بحبه وطلب وصلته وقربه الثاني معرفة افتقار الكل اليه وعجز الكل دونه فان
ذلك يشغل قلبك بالاعتماد عليه في قصدك من وصول وغيره الثالث معرفة افضاله
واحسانه في معاملته مع عباده وعدله فيمن توجه لغيره حتى انه لا يدع من توجه
اليه لكل من اكتفى بغيره لغيره وهذه الثلاثة هي بواعث الطلب وكلها من كلام
المؤلف ماخوذة لكنها لا تشتغل الحقيقة بها حتى تخلا عن نقيضها وهي الدنيا وما
يرجع اليها ولا يخلا منها القلب الا باشغاله عنها وذلك بثلاث اشار اليها
المؤلف رضه بان قال • وانه لا بد لبناء هذا الوجود ان تنهدم دعائمه وان
تسلب كرايمه • قلت الاشارة بهذا الوجود لما هو موجود الآن من جماد و
حيوان ونبات ومدرك ومحسوس وغيره ومعنى تنهدم او تنصدم تنهد
وتذهب وتزول وتضمحل والدعايم جمع دعيمة وهو ما يقوم عليه الشيء والكرايم

جمع كريمة وهي ما يستحسن منه و قد يريد من كرايم الاعضاء التي هي مجامعها
وانه يخل وجوده باختلاله فيذهب انتظامه فافهم ثم العلم بهذين الوجهين يقضي
بثلاث اولها احتقاره في لعدم حرمته الثاني اهماله في المال لقدم افادته
الثالث انتفاء التمسك به لوجود فنائه اذ يستشعر العاقل بما ذكر ان الاعتماد
عليه غرور والاستناد اليه زرور فيوثر الباقي بل الابقى ابدا وهو ما
عند ربه كما نبه عليه المؤلف رضه اذ قال • فالعاقل من كان بما هو ابقى افرح منه
بما هو يفنى • قلت انما سمي العقل عقلا لثلاثة اوجه احدها انه عقال عن
درك الحقايق اذ هو معقول عنها وان كان يسلم ما وراء طوره الثاني انه
عقال على المملكة من الخراب فلا تخرب ما دام فيها الثالث انه يعقل صاحبه عن
الدناآت والخسايس التي من اعظمها ايثار الفاني على الباقي والخسيس على
النفيس لذلك قال سهل رضي الله عنه للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم
واول كل اسم منه ترك الدنيا انتهى و في تعبيره بابقى اشارة الى ايثار الابقى
بدلا من الباقي في مقابلة الفاني فضلا عن الباقي وما عند الله خير وابقى افلا
تعقلون فافهم ثم اذا انتفت ظلمة الاكوان عن القلب اشرق بنور اليقين فكانت
فيه الثلاث المتقدمة كما اشار اليه المؤلف اذ قال • قد اشرق نوره وظهرت
تباشيره • قلت اشرق نور اليقين في قلبه فاراه الدنيا بما هي به والآخرة
بما هي عليه حتى رأى ان الآخرة اقرب من ان يرحل اليها وان محاسن الدنيا قد
ظهرت كسفة الفناء عليها وظهرت تباشيره بالبدايات الثلاث التي اولها
تيقنه بان الله يطلبه بصدق الطلب اليه فيجده اقرب اليه من حبل الوريد على بساط

الكرامة الثاني علمه بان الامور بيد الله حتى انجمع بالتوكل عليه فاعانه على مراده ووصله
لمقصوده بوجه يرضاه له الثالث تحققه بقيام الامور بالله حتى دخلها مفوضًا
مستسلمًا مستعينًا به وكل هذه الثلاثة ذكرها المؤلف نتايج لهذا الاشراق
وابدا اولها بان قال • فصدف عن هذه الدار معضبا واعرض عنها موليًا •
قلت صدف اعرض بنوع تاكد وهذه الدار الدنيا ومغضبًا مغمضًا طرفه
او ما في معناه وهذا غاية في الاعراض اذ انه لم يكتف بصرف الوجه دون اغضاء
الطرف فضلًا عن اغارته رزقنا الله ذلك بمنه وانما اعرض عنها بهذا الوجه
كله لثلاثة اوجه احدها لما كشف له من قبحها الثاني لما يخشاه من فتنتها
الثالث لما يلحقه من رؤيتها فافهم • شمطا خلقت شعرًا لها وتنكرت •
مكروهة للشم والتقبيل • ثم هذا الاعراض عنها انما هو قلبي لا صوري كما نبه
عليه اذ قال • فلم يتخذها وطنًا ولا جعلها سكنًا • قلت لم يتخذها وطنًا
يعز عليه فراقه ولا جعلها سكنًا يضيق من فقده فراغه بل راها منزل العبور
ياخذ منه بقدر حاجته من غير زايد على ذلك كما اشار اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقوله كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك في الموتى
الحديث وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه الزاهد غريب في الدنيا لان وطنه
الاخرة والعارف غريب في الاخرة لان حقيقته لربه او كما قال وتحقيق
ذلك بثلاث اولها ترك الحرص على ما لم يحصل وان تهيات اسبابه وفتحت
ابوابه الثاني ترك الاسف على ما فات وان امكن استدراكه لانها اقل
من ان يتبعها العاقل بقلبه الثالث الانصاف من النفس وترك الانتصار لها

لان الغريب لا يمكنه ذلك وفي معنى وجود الغربة قيل نذبا وتاديبا •
يا نفس ويحك في التغرب ذلة • فتجرعي كاسي اذى وهوان • واذا
حللت بدار قوم دارهم • فلهم عليك تعزز الاوطان • وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن ومن المعلوم ان السجن لا يرى احدًا
فيه ما يسره وان سره الحال تكدر عليه بالمآل ثم هو في بساط القهر والذلة
فضلًا عن الاشتغال بالانتصار فاعرف هذه النكتة واجعل الدنيا عندك
اقل من نفثة فانما هو جوع قليل وعري قليل وصبر قليل وقد انقضت عنك
ايام الدنيا كما قاله ابو سليمان الداراني رضي الله عنه ورحمه واذا كان المطلوب
الاعراض عن حقيقة الدنيا بحقيقة القلب لا بصورة فالعاقل يجعلها بساطًا
لما هو به كما نبه عليه المولف رضه اذ قال • بل انهض الهمة فيها الى الله •
قلت انهض الهمة حركها ووجهها بعد جمودها والهمة القوة الباعثة للبدن
على الطلب والهرب وانهاضنا الى الله تعالى في هذه الدار بثلاث اولها ترك
العمل الا لله الثاني ترك الاعتماد الا على الله الثالث ترك الاستناد
الا الى الله فالمقصود ان يقوم بالشريعة على بساط الحقيقة والله اعلم
وانما حصل له انهاض الهمة من علمه بان الله يطلبه كما حصل له العزوب عن
الدنيا من العلم بها وحصلت الاستعانة بالله من بساط التوكل وقد اشار
المؤلف رضه لهذا الاخير بان قال • وصار اليها مستعينًا به في القدوم عليه •
قلت صار بالصاد من الصيرورة لا انه بالسين من السير والمقصود ان
اشراق نوره صيره لما ذكر من استعانته به تعالى في القدوم عليه في هذه الدار

بوجود المعرفة والعبودية على بساط الرضى في تلك الدار بما هو مطالب لربه
من عبادات واعمال وغيرها وذلك لعلمه بان المرجع اليه والامور بيده
فلا عاصم من امره الا من رحم ولا معصوم الا من بحبله المتين يعتصم
ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم فاذا توجه لربه انما هو جذبه
لما يوصله لربه فافهم ثم اذا تحققت هذه الحقايق واخذ المريد في سيره معها
استمر به الحال فيتيسر نجاحه كما نبه عليه المؤلف رضـ اذ قال فما زالت مطية عزمه
لا يقر قرارها دايما تسيارها • قلت مطية عزمه وجود نيته التي حمل
عليها رحل سلوكه وجعل زمامها بيد همته وانما لا يقر قرارها لتواصل سيرها
واستقامته المستفادة من المحصلات الثلاث التي اولها قايد الهمة
اذ ما قصر جسده عن همته الثاني سايق المعرفة لانه زعج عن كل مثبط و
مسعد الثالث زوال العوايق من دنيا وغيرها فهي في حل وترحال دايما
لا وقوف لها ولا قرار في محل اذ نفت الاغيار بالزهد ونفت الغير
بالتوكل ولا تزال كذلك حتى يبدو لها علم الحقيقة فاذا وصلته اتصلت بالحق
كما يليق بها من حيث العلم والمعرفة فاناخت ركاب النفس في حضرة القدس
كما نبه عليه المؤلف رضـ اذ قال • الى ان اناخت بحضرة القدس وبساط الانس
قلت حضرة القدس دايرة التقديس المطلق حيث يقدس العبد مولاه تقديسا
يقتضي له ان لا يعصيه فيقدسه مولاه بان يحفظه من معصيته وذلك بساط انسه
به واستيحاشه من كل شي حتى من نفسه الا تراه كيف فر منها اليه بالرغبة والعمل
على بساط الاجلال • الانس بالله لا يحويه بطال • ولا يحوزه بالحول محتال •

والانسون رجال كلهم نجب • وكلهم صفوة لله عمال • وهذه الحضرة هي الجامعة
لكل كمال وجمال حسبما اشار اليه المؤلف رضـ ببعض تفاصيلها في ستة الفاظ
اذ قال • محل المفاتحة • والمواجهة • والمجالسة • والمحادثة • والمشاهدة
والمطالعة • قلت المفاتحة المباداة والموادة مباداة العبد مولاه
بما هو فيه على بساط الضراعة والمناجاة والشكوى اليه فيباديه مولاه
بمعاني اسمائه وصفاته وافعاله وعظمة ذاته والمواجهة المقابلة والمقصود
انتصاب القلب لملاحظة الرب دون ملاحظة معنى سواه فيواجهه مولاه بفتوح
اسراره وسطوع انواره حتى لا يمكنه ابصار لشي الا شاهده فيه او عنده
والمجالسة التزام العبد الخضوع والادب في بساط العبودية حتى كان
مولاه جليس له فيكرمه مولاه اكرام الجليس جليسه وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا جليس من ذكرني الحديث اراد انه يونسه
بلطفه ويقربه بعطفه حتى لا يكله لغيره فافهم والمحادثة اشغال سمع القلب
بذكره حتى لا يكون له حديث غيره فيكرمه مولاه بان يجعله محدثا من عنده باسر اره
وحكمه في اثاره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكون في الامم محدثون
فان يكن في امتي فعمر منهم الحديث والمشاهدة مطالعة الجمال والجلال ببصيرة
القلب بوجه يقوم مع العيان من حيث لا وهم ولا كيف والمطالعة مطالعة
العبد مولاه بما هو عليه على بساط مطالعة التوحيد فيطالعه مولاه بحقايقها
في ذاته وفي وجود العبيد هذا ما فهمته من مقتضيات كلامهم وحقايقه موكلة
للذوق مع ان بعضها نتيجة ما قبله فالمواجهة بعد المفاتحة ثم كذلك فافهم وانما

والانسون

تكلمته فيها بما ذكرت لثلاثة اوجه احدها لادفع فى بحر منكرلها والصحة
عقيدة صاحبها بما ابديته من الوجه وان لم يسلمه فدخول التأويل مانع
له من التكفير مع ما اوعيته من الادلة الثانى لئلا يغتر بها جاهل فيحمل بعض
الفاظها الموهمة على ظاهره فيتضرر من وجه النفع اويضر كذلك الثالث
ليتحقق انها معادن تدركها العقول وتتناولها النقول وان التكلم فى
الكتاب غير بعيد عنها فتستفاد وجوهها ولا يهمل كلامه فى غيرها ثم احلنا
على الذوق لانه الذى يبدى الحق للعيان وليس بعد بيان الله تعالى بيان
فافهم ثم اذا بلغ القوم الى هذا الحد فقد وصلوا الى الحقيقة فصاروا بها
قائمين ومعها دائمين كما نبه عليه المؤلف رض اذ قال • فصارت الحضرة
معشش قلوبهم • قلت المعشش محل التعشيش اى التسكنا والتوكيد
وكانه شبههم بالطير فى تعشيشه وتوكيره اذ قد خرجوا عن منازل الدناآت
الى بساط المعالى فصاروا فى مصاف العز مقيمين بحقايقهم وان عدوا
وراحوا فهو مستراحهم وهذا ما نبه عليه اذ قال • اليها ياوون وفيها
يسكنون • قلت اليها ياوون فى نهار العافية بالشكر والحمد وفيها
يسكنون فى ليل البلاء بالضراعة والذكر فهم اذ ذاك بمولاهم فى كل ما به
تولاهم ان ابتلوا رضوا وان انعم عليهم توجهوا للحق وعن سواه قد غضوا
وفى وصفهم قيل فهم عبيد الله لا يدرى بهم • احد سواه لا عبيد المنعم •
وهذا هو عرش الحقيقة الذى من رقاه لا تعرج له على الخليقة سواء ذلك فى
نفسه او فى غيره وكذلك لا تغيره العوارض كما نبه عليه المولف رضى الله عنه اذ قال

فان

فان نزلوا الى سماء الحقوق او الى ارض الحظوظ فبالاذن والتمكين والرسوخ
فى اليقين • قلت نزولهم الى سماء الحقوق لا بد لهم منه كلزومها لغيرهم
اذ لا بد من اقامة رسم العبودية وكذلك نزولهم لارض الحظوظ لا بد لهم منه
كغيرهم اذ لا بد من القيام بحق هذه البنية وعمارة هذه الدار للكل شرعا
وشرعة لكن العارف يدخلها بثلاث اولها الاذن الذوقى او الشرعى
او العادى الثانى التمكين الشرعى او العادى او الذوقى اذ رب اذن
لا تمكين معه ورب تمكين لا اذن فيه وقد يراد بالتمكين خلاف التلوين
وهو اولى والله اعلم الثالث الرسوخ فى اليقين بحيث ان الحقيقة لا
تخرج من ايديهم بل لا يدخلون فى الاشياء الا بها ومنها كما ياتى بعد ان
شاء الله تعالى وهذا حال خلاف حال عوام الخلق الذى اشار اليه المولف رض
اذ قال • فلم ينزلوا الى الحقوق بسوء الادب والغفلة • ولا الى الحظوظ
بالشهوة والمتعة • قلت هذه احوال العوام لانهم يقدمون على ذلك
بالطباع ويقومون فيه بالنفوس ويتوجهون له بالعادة ويسترسلون
معه بالالف فلا يتوجهون للحق بالحقوق الا بواسطة انفسهم ولها • ولا
يتناولون الحظوظ الا لانفسهم وبها • غرضى عن الخيرات فى بحر الردا •
غرقى فلا داع لنهج اقوم • شغفوا بكل رذيلة مذمومة • صرفوا
وجوههم لوجه الدرهم • ناموا عن المقصود لم يستيقظوا • ستكون
يقظتهم لخطب اعظم • وانما حال اهل الله الكون مع الله فى كل امر وعلى كل
حال كما نبه عليه المولف اذ قال • بل دخلوا فى ذلك بالله ولله ومن الله والى الله •

قلت دخلوا بالله مستعينين لانهم راوه فى كل شئ فاعلاً ومدبراً مع جريان
وجود ذلك الشئ فلم يكن لهم على شئ اعتماد ولا الى شئ استناد بل على مولاهم
وحده ولله عاملين لانهم راوه عند عمل كل عامل قايما عليه بما يجب له من حقه
وقايم له بما يجب له من حظه ومن الله راوا دخولهم فى الاشياء اذ شهدوه
قبل كل شئ فرجعوا اليه بداية كل شئ والى الله رجعوا من كل شئ ان وقع لهم
توجه لشئ لكونهم راوه بعده فهم بالله لله يتوجهون الى الله مقبلون عمن سواه
ومضمار ذلك فى الاية التى ذكرها المؤلف رض بان قال • وقل رب ادخلنى مدخل
صدق واخرجنى مخرج صدق • قلت خطاب الاية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم تعليماً للامة والمدخل الصدق هو الذى قد صدق صاحبه ربه
فيه بقوله وفعله وحاله فلا تكون له دعوى ولا حيلة ولا نظر لنفسه
والمخرج الصدق كذلك قال فى التنوير والمدخل الصدق ان تدخل لا بنفسك
والمخرج الصدق ايضاً كذلك انتهى وهو معنى ما ذكره هنا اذ قال •
ليكون نظرى الى حولك وقوتك اذا ادخلتنى • واستسلامى وانقيادى
اليك اذا اخرجتنى • قلت يعنى ان هذا المعنى ينبغى ان يكون ملحوظاً
عند دعائك بمضمن الاية وهو معنى قولنا لا حول ولا قوة الا بالله وهما
متلازمان فمن نظر الى حول الله وقوته فى دخوله كان مفوضاً فى المبدأ
فانتج له الاستسلام فى المنتهى ومن جمع فى المنتهى لوجه الاستسلام
والانقياد فمن ملاحظته حول الله وقوته فى المبدأ فافهم ثم كمل مضمن
السؤال بل لفظ الاية فيه اذ قال • واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً •

قلت

قلت السلطان الحجة القاهرة والنصير المعين القوى ومعنى من لدنك
من عندك بلا سبب ولا علة وكانه طلب من مولاه ان ينصره بلا سبب من نفسه
كما قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه واغننا بلا سبب واجعلنا سبب الغناء
لاوليائك وبرزخاً بينهم وبين اعدائك انتهى وهو معنى ما ذكره المؤلف
اذ قال • ينصرنى وينصر بى • قلت ينصرنى فى نفسى على كل عدو متصل
او منفصل عظم او صغر وينصر بى من تعلق بى من اخ او محب او صديق
او صادق اذ ليس الرجل من كمل فى نفسه لكن من كمل به غيره وضيف الكرام
يضيف رزقنا الله ذلك فى عافية بمنه وكرمه ثم قال • ولا ينصر علىّ •
قلت لا ينصر علىّ احداً من المتصلات ولا المنفصلات نفس ولا هوى
ولا دنيا ولا شيطاناً ولا خلقاً ولا غيرها حتى اكون حرا به من غيره عبداً
له فى ستر الامر وجهره بلا عبودية لشئ وكذلك لا ينصر على من انتصر بى شيئاً
من ذلك اتماماً للكرامة وتكملة للنعمة • وانى لا ارجو الله حتى كاننى • ارى
بجميل اللطف ما الله صانع • ثم فسر وجه ما طلب من النصر ومقصوده
فقال • تنصرنى على شهود نفسى • وتفنينى عن دايرة حسى • قلت
وذلك بان تشهد بثلاثة اوجه اولها وجود الكمال اذ لا اكمل منها فى
عالمها كما مر عند قوله جعلك فى العالم المتوسط الثانى وجود النقص اذ
لا انقص منها باعتبار الاخلاق والافعال لولا فضل الله عليها كما مر
عند قوله لو انك لا تصل اليه الا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك لم تصل
اليه ابداً الثالث وجود العبودية المقتضية لمطالبتها وعموم التصوف

فيها اذ الاول يوجب رفع الهمة والثانى وجود التواضع والثالث امتثال
الامر والاستسلام للقهر وبذلك هو الكمال المطلق فى حقنا الآن كمال هذا
الكمال بالفناء اى الغيبة عن دايرة الحس بحيث يعامل بثلاث اولها
ان لا يجلب له ولا يدفع عنه من حيث هو بل من حيث امر الله فيه الثانى ان لا
ينظر اليه فيما صدر عنه بل من حيث انه جار عليه وقايم به الثالث ان يعامل
فى ذلك كله معاملة الاجنبى من الرفق والخوف وغيره فافهم **فصل**
هذا الباب عام النفع الى قوله لبساط الانس ثم خاص من خاص يتعين
للتحفظ من القاية لغير اهله من العوام ونحوهم والله اعلم **خاتمة** من احكام
الفناء عن الحس الدخول فى الاشياء بالله والخروج كذلك فظهر آخر الباب
اوله وبالعكس وما بينهما من احكامهما بداية ونهاية والله اعلم **تنبيه**
الخروج عن الاشياء بالله فناء عنها يقتضى رؤيتها من عين المنة فتنفى
للخليقة بثبوت الحقيقة وذلك لا يتم الا باقامة رسم الشريعة كما نبه عليه
المؤلف رضه فى اول الكتاب الذى افتتحه بان قال **وقال رضى الله عنه**
مما كتب به لبعض اخوانه قلت وهو كتاب ضمنه مراتب الناس
فى قبول النعمة ووجوه شكرها فاتى بثلاثة اقسام بعد قاعدة الباب
التى ذكرها بان قال ان كانت عين القلب تنظر الى ان الله واحد فى
منته فالشريعة تقتضى انه لا بد من شكر خليقته قلت عين القلب هى
البصيرة المدركة للحقايق باحكامها التى منها نسبة كل شىء لوجود القدرة
منه اوغيرها والمنة العطية على نعت التفضل والشريعة ما جاءنا عن الله تعالى

بواسطة

بواسطة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه شكر الوسايط والاسباب
كما يذكر بعد ان شاء الله تعالى وانما امرنا بشكر الخلايق لثلاثة اوجه احدها
اثباتا للحكمة فى بساط النسب فمن له حقيقة الانعام له حقيقة الشكر وهو
الله تعالى ومن له مجاز النعمة له مجاز الشكر وهى الخليقة والكل شكر له تعالى
بالحقيقة لانه من بساط الامر فافهم الثانى اكمال العبودية فى رسمها بالقيام
بوجهينا فى بصورته ويثبت بحقيقته وهو سر السجود لآدم وافضلية
الصلوة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الثالث معاملة الوجه بما
ظهر عليه من نسبته لانه شاهد له بالكرامة من ربه اذا جرى الخير على يده
فافهم ثم للناس فى شكر النعمة وجوه ثلاثة ذكرها المؤلف رضه تفصيلا
بعد الايماء لجملتها اذ قال وان الناس فى ذلك على اقسام ثلاثة
قلت هما طرفان وواسطة محمود وهو الاخير ومذموم وهو الاول و
نسبى وهو الوسط فاما الاول فترجمه بان قال غافل منهمك فى غفلته
قلت المنهمك فى الشىء المسترسل معه من غير توقف ولا تردد ولا التفات
لغير ما استرسل معه وهذا الشخص كذلك حسبما دل عليه حاله الذى ذكره
المؤلف بان قال قويت دايرة حسه وانطمست حضرة قدسه قلت
معنى قويت دايرة حسه هو انه لا يعرف غير فرجه وبطنه ولا تعريج له على
ترك حظوظهما وما يرجع اليهما واما انطماس حضرة قدسه فبذلك لانه
لا تعريج له على تقديس نفسه عن الدناآت ولا على التوجه لمولاه بالتقديس
فى جميع الحالات حسبما يشهد به تفصيل حاله الذى بينه المولف رضه بان قال

فنظر الاحسان من المخلوقين • ولم يشهده من رب العالمين • قلـ وذلك
لعدم فهمه وفقد معرفته وعلمه وقوة تخيله ووهمه ثم هو فى ذلك دائر بين
نظرين احدهما يوصله الى الكفر والخسران والآخر يحطه عن درجة الاحسان
كما نبه عليه المؤلف بان قال • اما اعتقاداً فشركه جلى • واما استناداً فشركه
خفى • قلـ الاعتقاد الجزم بالشئ على وجه لا ينفك وهو فى هذا الباب
كفر يخرج صاحبه عن دائرة الاسلام لاعتقاده فاعلاً سوى الله تعالى ومعه
والاستناد ان يكون مسلماً وجود الفعل لله وحده وجازما به غير انه يقول
ارتباط الاسباب بمسبباتها امر لازم فكل ما لم يقع سببه لا يتصور وجوده
وان كانت القدرة هى المبرزة له وهذا قادح فى باب اليقين بمجرد احكام
القدرة بوقوع الاسباب لا من حيث اعتقاد ارتباطها بها اذ كان ٥
الانفكاك مستشعراً بها فالناس اذاً ثلاثة رجل اعتقد الفاعلية للخلق
وهذا كافر الثانى رجل نفاها عنهم واثبت حكمها لهم وهذا ناقص
وعلامته كالذى قبله الحزن على الفايت والسرور بالحاصل والتذلل فى
طلب الحوائج على وجه لا يباح او يكره الثالث رجل اثبت الاسباب وتوكل
على رب الكل رجوعاً لاصل التوحيد فى القصد كما لزم الاسباب لاقامة
ما هو به وعلامته الجد فى الطلب وعدم الاسف عند فوات الارب ثم
يختلف بساطه كما يذكر بعد ان شاء الله وهنا انتهت ترجمة القسم الاول
فاتبعها بالقسم الثالث فقال • وصاحب حقيقة • قلـ يعنى انها غالبة
عليه لا انه تعلق بها صرفة اذ من تعلق بصرف الحقيقة تزندق لنفيه الاحكام

والحكم وقوله بالجبر الذى مآله الى الجور نسأل الله العافية ومن غلبت عليه جمع
اليها عند انفراد المحل بها او المشاركة التى لا مزاحمة فيها الا من حيث الاولوية
كشكر الوسايط والاسباب الى غير ذلك ومدار الحقيقة التى تحقق بها على
الغيبة بالحق كما ذكره المؤلف رضه اذ قال • غاب عن الخلق بشهود الملك
الحق • قلـ فلا شعور له بغيره الا من حيث هو لا من حيث نفسه فهو عامل
فى نفى الاسباب جملة وتفصيلاً عكس حال الاول غير انها تجرى له ما يحتاج اليه
منها جرياً لا توقف له حسب قوته فان حفظ كان كاملاً والا فناقص او
هالك لان وطنه الفناء والفناء المحض محل زلل القدم وانما اوجب له
الفناء شهود الكل من الحق كما اشار اليه المؤلف اذ قال • وفنى عن الاسباب
بشهود مسبب الاسباب • قلـ وبحسب هذا فهو لا يطرح الاسباب
ولا يعتبرها ولا يلاحظ لوجودها نسبة بحالة قاهرة له لا يمكنه التصرف
الا على حكمها فتراه فى كل امر بربه لربه من غير ملاحظة امر سوى حكمه ان قام
بالشريعة فمن حيث انها امره فقط وان راجع الحقيقة فمن حيث انها
احتوت على سره فافهم هذه معاينة فاما ترجمته فذكرها المؤلف بان قال •
فهذا عبد مواجه بالحقيقة • قلـ يعنى ان الحقيقة التى هى احكام القدرة
والارادة صارت نصب قلبه بحيث لا يمكنه ان يرى سواها الا انطباعها
فى مرآته كانطباع الاكوان فى مرآة الذى قبله وانما دل على مواجهته ما
ظهر من حالته كما نبه عليه المؤلف اذ قال • ظاهر عليه سناها • قلـ السنا
الضياء ومنه سنا البرق والمراد ان لاجل الحقيقة بادية على هذا العبد

اذ صار ياخذ لله وبالله ويعطي به ويرجع في كل اموره اليه ويعول في كل
احواله عليه لا يدري ما الخلق فيه ولا يفرق بين من يهينه ويصطفيه
اذ يرى الفاعل في الكل واحدا من غير مراعات نسبة ولا مناسبة فافهم
وبحسب هذا فهو سالك للطريقة الصوفية قد ذاق منها شيئا كما صرح به
المولف اذ قال • سالك للطريقة • قلت يعني طريقة القوم اذ مدارها
على التحقق بالحقيقة مع اقامة رسم الشريعة حتى قال بعض العلماء الصوفي
من لا يعرف في الدارين احدا غير الله ولا يشهد مع الله سوى الله قد سخر له
كل شيء ولم يسخر هو لشيء وسلط على كل شيء ولم يسلط عليه شيء ياخذ
النصيب من كل شيء ولا ياخذ النصيب منه شيء يصفو به كل شيء ولا يكدره
صفوة شيء قد اشغله واحد عن كل شيء وكفاه واحد من كل شيء انتهى
وهو عجيب وانما حكم بانه سالك للطريقة لما ظهر عليه من معانيها كما نبه
عليه اذ قال • قد استولى على مداها • قلت استولى ظهر واستحكم
ومداها غايتها الذي هو شهود الحق سبحانه فانه الغاية التي تقصد
وعليها مدار الطريقة ولذلك لما قال بعض متشيخة المشرق لبعض مشايخ
المغرب نحن اهل طريقة لا حقيقة وانتم اهل حقيقة لا طريقة شهدتم
والله على انفسكم بسلب الطريقة لان كل طريقة انما هي دائرة على الحقيقة
او كما قال فانظره ثم صاحب الحقيقة الغالبة وان كان كاملا فله نقص
يخصه نبه عليه المولف بما استثناه اذ قال • غير انه غريق الانوار •
قلت يعني انه دخل بحر النور فغرق فيه غرقا اقتضى له ذهاب كل شيء به

وذلك

وذلك محل العطب ان لم يتداركه الله بساحل السلامة التي هي الآثار المطموسة
مطلب
عنده كما قال • ومطموس الآثار • قلت يعني انها عنده في محل طمس لا يراها
بوجه ولا بحال وافهم هاهنا قولهم خضنا بحرا وقف الانبياء بساحله
وانه اعتراف بالتقصير لا مطاولة على انبياء الله وان كان في التعبير
حزوشة فبعد الوقوف يسوغ التاويل وينفي حكم المنع والله اعلم ولما غرق
في هذا البحر ولم يخرج لساحله كان كما ترجمه المولف اذ قال • قد غلب سكره
على صحوه وجمعه على فرقه وفناؤه على بقائه وغيبته على حضوره •
قلت السكر غلبة تمنع من التصرف بالاختيار والصحو حالة تقتضي التصرف
بالاختيار والجمع شهود الخلق بالحق والفرق شهود الخلق والحق و
الفناء رؤية الخلق عدما لوجود الحق والبقاء رؤية الخلق للحق والغيبة
عدم الشهود بالخلق والحضور الشعور بهم وجريان ذلك في التصرفات
هو المطلوب فمن لم يمكنه ضبط نفسه لما يريده منها فهو السكران ومن
تصرف على وفق الاختيار من بساط حاله فهو الصاحي ومن شهد افعال
الخلق جارية عليهم لا منهم فهو المجموع ومن شهد نسبتهم فيما هم به فهو المفرق
ومن نظر لانهم اقلام الحق فهو الفاني ومن رأى الخلق من نسبة الحق فهو
الباقي بالحق ومن نظر له تعالى وحده دون تصريح على نسبة ولا سببية
ولا غيرها فهو الغايب ومن عاين ذلك على بساط التوحيد فهو الحاضر
ولكل تفصيل وتمثيل يطول شرحه وللعاقل اشارة ولا تكفي الجاهل العبارة
والذي يظهر ان هذه منازل في هذه المنازلة لهذا القسم فاما القسم

الثالث فله نسبة من هذا بزيادة كمال كما ذكره المولف رض اذ قال •
والكمل منه عبد شرب فازداد صحوًا • ملـ شرب قلبه من حقيقة الحقيقة
المعبر عنها بالخمر هالرقتها وغلبتها وان من شربها صرفة كان حده القتل
ومرجع ذلك لتحقيق معنى التوحيد فى النفس على وجه لاتتنا وله العبارة
ولا يلحقه التأويل ومن دخله فذلك كان سبب حتفه والعياذ بالله كما قيل
ومن فهم الاشارة فليصنها • والا سوف يقتل بالسنان • كحلاج المحبة
اذ تبدت • له شمس الحقيقة بالتدان • ومعنى كون الشرب بهذا
المعنى يزيد صاحبه صحوًا هو انه لا يخرج به حد الخروج عن الشريعة ولا
لوجود الطامات والشطحات اولا ولا يقف به على مقتضى جملته
بل تتبع تفصيله حتى ينتهى للمعنى الواضح الذى يثبت مانفاه عفوه ممن
تحقق بحقيقته كما يذكر ثم قال • وغاب فازداد حضورًا • ملـ غاب
عن الخلق فازداد حضورًا معهم بالحق اذ اثبت وجودهم من اثبات كمال
الحق لانه كما يقتضى وصف قدرته نفى الكل يقتضى وصف حكمته اثبات الكل
وليس احدهما باولى من الآخر فى محله بل اثبات احد الحكمين مجرد اضلال
وبهتان فافهم وبحسب هذا فهو فى كل مقام محفوظ عن مقابله وفى مقابله
كما بينه اذ قال • فلا جمعه يحجبه عن فرقه ولا فرقه يحجبه عن جمعه ولا فناؤه
يصرفه عن بقائه ولا بقاؤه يصده عن فنائه • ملـ بل جمعه يؤكد فرقه
كانه منه وبقاؤه يحقق يؤيد فناءه لانه يحققه وفرقه يشيد جمعه
لانه مظهر له اذ يثبت الحكمة فى عين الحكم ويجرى الحكم فى عين الحكمة فتراه

فى احواله كما بينه المؤلف رض اذ قال • يعطى كل ذى حق حقه • ويوفى كل ذى
قسط قسطه • ملـ يعنى انه يعطى الحكم حقه باثبات كل شئ به وتقيه
بوجوده ويعطى الحكمة حقه بملاحظة الترتيب والجرى على التحليل والتركيب
فهو فى الحقيقة قسطها بالفناء عن الكل ويقوم للحكمة بنصيبها وهو مشا
فى الكل وسواء كان ذلك فى بساط شهود الافعال او فى بساط شهود
الصفات او فى شهود عظمة الذات فان هذا وجه كما قيل • فيفنى ثم يفنى
ثم يفنى • فكل فنائه عين البقاء • وهذا المقام هو المطلوب شرعًا المحبوب
طبعًا لما يتحقق فيه من وجود الحرية عن الاكوان والعبودية للمكون ثم له
ادلة ذكر المؤلف منها شيئًا فقال • وقد قال ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه
لعايشة رضى الله تعالى عنها لما نزلت براءتها من الافك على لسان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يا عايشة اشكرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقالت لا والله لا اشكر الا الله • ملـ الذى وقع فى البخارى وغيره
ان القايل لها اشكرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هى امها فيحتمل ان يكون
ابو بكر ايضا قال لها ذلك ويحتمل انه نزله منزلة القايل لما كان حاضرًا مقررًا
للواقع وهذا بعيد ويحتمل ان تكون رواية اخرى الا الافك معلوم وحديثه
فى الصحاح مشهور واقرار ابى بكر لها بذلك انما هو لما نبه عليه المولف اذ قال •
دلها ابو بكر على المقام الاكمل مقام البقاء المقتضى لاثبات الآثار •
ملـ وذلك لما تحقق عنده من انه مقامها وانه المقام المقتضى لاظهار الحكمة
فى عين الحكم اذ معاملة الاسباب باحكامها من وجوه الحكم لكنها لم تكن فيها بقية

هدتها

لمساعدته فيما دلها عليه حسبما ياتى والمقصود بهذه الدلالة ومن الادلة الآية
التى ذكرها المؤلف بان قال • وقد قال تعالى ان اشكر لى ولوالديك الى
المصير • قلت فامر شكر الوالدين بعد شكره بلا فاصل قيل لانهما الاصل
فى اظهار وجودك من حيث الصورة كما انه الاصل فيه من حيث الحقيقة
فالحقيقة له والمجاز لهم والكل منه ايجادا وامدادا فالكل عايد اليه ومن ادلة
ذلك الحديث الذى ذكره بان قال • وقال عليه السلام لا يشكر الله
من لا يشكر الناس • قلت يروى على الخبرية وان من لا يشكر الناس لا
يشكر الله وعلى الشرطية اى لا يصح شكر الله ممن لا يشكر الناس وعليهما ضبط
هاء الجلالة وراء الشكر والله اعلم وقد روى هذا الحديث النعمان بن
بشير وفيه من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن فوايده التحرز من رق
عبوديتهم ولذلك امرنا بالمكافاة فى الهدية حتى قال عليه السلام من اسدى
اليكم معروفا فكافوه فان لم تجدوا فادعوا له انتهى ثم نبه المؤلف على
وجه جوابها وان ذلك خاص بها فى ذلك الوقت اذ قال • وكانت هى
فى ذلك الوقت مصطلمة عن شاهدها غايبة عن الاثار فلم تشهد الا
الواحد القهار • قلت الاشارة بهى لام المؤمنين عايشة رضى الله عنها
وفى قوله فى ذلك الوقت ايماء لان ذلك لم يكن حكم حالها ابدا بل فى وقتها
ذلك فقط فهو دليل لصاحب الحالة الثانية اذا غلب عليه حالها ومستند
الكل قول ابراهيم عليه السلام حين زج به فى المنجنيق حسبى من سؤالى وقول
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حسبى فيه غير ربى مع انه عليه السلام

لايسعه

لا يسعه غير ربه فى عموم اوقاته لكنه اشار لنفى مراعاة الاسباب وذلك فى
وقت انتفايها عن الواقع وموضع ارتفاعها حكما او حكمة ومعنى مصطلمة
ماخوذة عن شاهدها حسنها وقوله لم تشهد الا الواحد القهار يعنى من حيث
وحدانيته وقهره والا فهى تشهده ابدا مع وجود حكمته وبره وانما امرها
ابو بكر رضه بذلك مع كونها فى هذه الحالة لظنه ان فيها بقية ولا تراه لم يرد
عليها ما اجابته به ولم يبين لها وجه الاكملية فيما دعاها اليه وقال ابن ابى
حمزة انما قالت ذلك اتباعا للامر اذ كان عليه السلام قد فاتحها بقوله يا
عايشة اشكر الله فان الله قد براك واتباع المرسوم اولا من ظاهر التادب
اذ الادب كله فى اتباع المرسوم قلت وقد جمع بين ما قاله هو والمؤلف
بان قوله اشكرى الله سرى فيها سريانا اقتضى لها الاحكام حتى اجابت لها
بقوة عما ذكر وهو مقتضى السباق والله اعلم **فصل** هذا الكتاب كله
خاص الا اوله فليقتصر على ذويه الا ملففا وفى ذكره للعوام مع التلفيف
ما فيه والله اعلم **خاتمة** الغيبة عن شهود الاثار من انفراد النظر للمؤثر وهو
اول الباب فظهر اوله اخره وما بينهما موصل **تنبيه** شهود الحق بالحقيقة
محقق اثره فى بساط الشريعة كما نبه عليه المؤلف رض فى جواب السؤال الذى
ذكره بان قال **وقال رضى الله عنه** لما سئل عن قوله صلوات الله وسلامه
عليه وجعلت قرة عينى فى الصلوة هل ذاك خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم
ام لغيره منه شرب ونصيب • قلت اصل هذا الحديث قوله عليه السلام
حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة

الحديث وقرة العين عبارة عن حصول الفرح وهل هو من القرار الذى هو
الثبات لان الحزن للخايف تدور عينه او هو من القر بالضم وهو البرد
لان دمعة الفرح باردة فمعنى قولهم اقر الله عينك فى الاول لو قوعها
وفى الثانى بردها وكل صحيح والشرب الحظ والنصيب فهو مرادف
لما بعده والله اعلم وهذا سؤال حسن يقتضى كونه من عالم اذ سال عن مسئلة
باصلها فقد قيل حسن السؤال نصف العلم والطالب سال بالعلم فحقه ان سال
عن مسئلة بمسئلة اخرى والعامى سال بالعمل فحقه ان يذكر النازلة وعلى العالم
ان يبين بيانا يمنع السائل من التاويل انتهى وينبغى ان يكون الجواب ملففا
للجمع ثم بسيطا ليفهم كما هو مستقر سياق اجوبة الشارع صلوات الله عليه
وعلى ذلك الوجه وقع جواب المولف رضه اذ قال • فاجاب ان قرة العين
بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود • قلت هذه جملة الجواب ملففة و
فيها كفاية له وفى العقول السليمة والقلوب المستقيمة اذ اشار الى الاول
وضمن برهانه فيه مشوله بالتفصيل وهو ان القرة على قدر المعرفة غير انه
اتى بما هو مسلم عنده من ان القرة انما هى بشئ زايد على وجود الصلاة
مضمنا فيها وهو الشهود ولم يذكر لذلك برهانا اذ لا برهان قبل منازعة
ولا استشعار بها ثم عاد لموقع الجواب بمبادى التفصيل فقال •
والرسول صلوات الله وسلامه عليه ليس معرفة كمعرفته فليس قرة عين كقرته
قلت الالف واللام فى الرسول للعهد والمراد به نبينا صلى الله عليه وسلم
وقد يريد الجنس لانه لا اعرف بالله من الرسل ثم هم درجات اعلاها رتبة نبينا

صلى الله عليه

٣٦٩

صلى الله تعالى عليه وسلم حسبما اقتضته النصوص الشرعية واشعر كلامه بان الشهود
على قدر المعرفة والقرة على قدر الشهود والكل على قدر الرتبة وباستيفاء
المقدمتين تم الجواب فتصريحه بالنتيجة كالفقط هو من بدايع التوقيعات
ثم عاد على الدعوى الاولى وهى ان القرة بالشهود لا بغيره فذكر برهانها
بان قال • وانما قلنا ان قرة عينه فى صلاته لا بشهوده بل المشهود لانه
قد اشار الى ذلك بقوله فى الصلاة ولم يقل بالصلاة • قلت فجعل قرة
عينه بما هى مظروفة به لا بعينها ولا بثوابها لكن قد يقال ان فى لا تخص
بالظرفية وان كان اصل بابها بل قد تكون بمعنى الباء فيحتاج الى دليل يعضد
الاشارة ويرفع المجاز وهذا جواب هل لا كانت هى المرادة من حيث ذاتها
ودليله فى ضمن ح لانه دعوى الشهود وهو ما بينه بان قال • اذ هو
صلوات الله وسلامه عليه لا تقر عينه بغير ربه • قلت وهذا النوع استدلال
مسلم يحتاج الى دليل خاص يؤيده لكن قد علم انه عليه السلام لا يغفل عن مولاه
فى لحظة لقوله ان اعلمكم بالله واتقاكم لله انا الحديث ونبه المولف على وجه
الدلالة بمعنى ما فى حديث جبريل الطويل بان قال • وكيف وهو يدل على هذا
المقام ويامر به من سواه بقوله اعبد الله كانك تراه • قلت يعنى وكيف
يصح ان يغفل عن مولاه مع كماله الذى لا اكمل منه وهو يامر بذلك قوله
اعبد الله ليس هذا لفظ الحديث بل هو ان قال فى جواب ما الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه وهذا طريق المشاهدة ثم قال عليه السلام فان لم تكن
تراه فانه يراك وهذا محل للمجاهدة لكن هذا قد يقال انه لا يكون دليلا فى نفى

القرة بالصلاة فاحتاج الى بيان الوجه فى ذلك وهو الذى ذكره بان قال •
ومحال ان يراه ويشهد معه سواه • قلت لانها اذا ظهرت صفاته
اضمحلت مكنوناته والاشياء محوة باحديّة ذاته ولا نسبة لآثار الخلق
مع ظهور اثار الحق فاعرف هذه الحقيقة فانها ينبوع المعرفة فى حق غيره
ومفتاح التحقق بمعرفته عليه الصلاة والسلام ثم بعد هذا التقرير توجه
عليه ايراد فى مقام التحقيق والاسترشاد وذكره بان قال • قال له
القايل قد تكون قرة العين بالصلاة لانها فضل من الله وبارزة
من منة الله فكيف لا يفرح بها وكيف لا تكون قرة العين بها •
قلت ولا ينتظم هذا السؤال الا بادخال التاويل على فى حتى ترد
بمعنى الباء التى هى احد مصارفها ويعضده حديث ارحنا بها يا بلال
لكن يتأول ان الاراحة بها للاستراحة بما فيها لا بعينها ولا بما هى منه
او اوله ويعضد هذا الاعتراض بالاية التى ذكرها بان قال • وقد قال
تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا • قلت وهذا امر بالفرح
بالمنة دون ما وراها فكان دليلا لما يقصد من التاويل ان سلم لكنه
لم يسلم بل اجاب عنه بان قال • فاعلم ان الاية قد اومأت الى الجواب
لمن يدرى سر الخطاب • قلت وهو كونه متوجها للغير على لسانه عليه
السلام بوجه يقتضى خروجه منه الا ان يقال من باب اياك اعنى لكن اخرج
المؤلف ذلك بما ابداه من التقدير حيث قال • اذ قال فبذلك فليفرحوا
وما قال فبذلك فافرح • قلت وهذا لا يرفع الاعتراض بذاته ولا يدل

عليه بسياقه فاحتاج الى بسط وهو الذى ذكره بان قال • قل لهم يا محمد
ليفرحوا بالاحسان والتفضل وليكن فرحك انت بالمتفضل • قلت
وهذا احسن فى وجه لكن لا تقوم الدلالة به فى نفى شبهة المعارضة بالمشاركة
او باب اياك اعنى حتى ياتى دليل مخصص ينفى التوهم ويثبت الحكم له على الخصوص
كما اثبته لغيره وهو الذى نبه عليه بان قال • كما قال فى الاية الاخرى قل
الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون • قلت والاستدلال بها لا يتم الا
باقتطاعها عما قبلها وهو محل احتمال فوجه الدلالة فى برهان الكمال
وانه عليه السلام لا تقر عينه بغير ربه اذ لا يصح وقوف رتبته دون ذلك
وهو معنى قوله حسبى الله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم والله اعلم
فصل هذا الجواب كله عام النفع حسن الموقع مقتض للتعظيم الا ان
فى تقريره على الوجه الذى قررناه لضعفاء العقول نظر والله اعلم خاتمة
من عمل على الاية لم تقر عينه فى صلاة ولا فى غيرها بغير ربه فعاد اول الباب
اخره واخره اوله والله اعلم تنبيه قرة العين فى كل شيء كقرة العين فى
الصلاة ولذايها والناس فى ذلك مختلفون كما بينه المؤلف رضه فى الكتاب
الذى افتتحه بان قال وقال رضى الله عنه مما كتب به لبعض اخوانه قلت
وهو كتاب ضمنه اقسام الناس فى الفرح بمنة الله ومعاملته بينهما فقال
الناس فى حين ورود المنن عليهم على ثلاثة اقسام قلت طرفان
وواسطة اعلاها الاخير واقربها الوسط واقبحها الاول وهو الذى
افتتحه بان قال فرح بالمنن لا من حيث مهديها ومنشيها ولكن بوجود

متعته فيها • قلـ وعلامته ثلاثة اولها الاسترسال مع الغفلة عند
توجهها الثاني قلة المبالاة فى قبولها وتصرفه فيها الثالث شدة الفرح
بوجودها بدلا من الحزن على فقدها وبالعكس وترجمة ما ذكره بان قال •
فهذا من الغافلين • قلـ الذين غفلوا عن مولاهم واشتغلوا عنه بالالاء
فكانوا الكلب يرمى بحجر فاخذ فى مقاومته ظنا منه انه الضارب من غير
التفات للفاعل الحقيقى فى ذلك فافهم وجزاؤه على هويه ما ورد فى
الاية التى ذكرها المؤلف رضـ بان قال • يصدق عليه قوله تعالى حتى اذا
فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة • قلـ واخذهم فى ذلك باحد ثلاث
الاول زواله عنهم بالحياة الثانى زوالهم عنه بالموت الثالث اجتماعهما
وكون ذلك بغتة جار فى الجميع اذ الفرح بالشئ لا يظن زواله لولوعه به
فاخذه منه بغتة متى اخذ عنه والله اعلم ثم ذكر القسم الثانى بان قال •
وفرح بالمنن من حيث انه شهدها منة ممن ارسلها ونعمة ممن وصلها •
قلـ فشهد الحقيقة بالحق وله وشهد المجاز من الخلق فكان شاكرا لنسبته
على رتبته فازداد فرحا بالله لما من عليه وفرحا للعبد بما وصل على يديه
وهذا عاقل متشرع كامل النسبة ولزمام فكر الكل اذ قد قام بما امر به نوعه
حسبما نبه عليه المؤلف اذ قال • يصدق عليه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا • قلـ يعنى بان تفضل عليهم ورحمهم حتى ذكرهم عنده
بالفضل والرحمة ومن جهم حتى يذكروا بذلك وقد تكرر معنى هذه الاية
فيما مر على هذا الموقع فلا حاجة باعادته ثم ذكر القسم الثالث بان قال •

وفرح

وفرح بالله ما شغله من المنن ظاهر متعتها ولا باطن منتها • قلـ ومعنى
ذلك انه لما انعم عليه لم يخطر بباله ما يعود اليه من انعام ولا نعمة وانما جرى
على باله جمال مولاه وجلاله القاضى بذلك كما بينه المؤلف رضـ اذ قال •
بل شغله النظر الى الله عما سواه • والجمع عليه فلا يشهد الا اياه • قلـ
سواء كان فى بساط الحق او فى عين الحقيقة وهو ان شكر الخلق شكرهم
وهذه الرتبة اكمل الكمال لانها علة لها وقد وقعت الاشارة لها بقوله تعالى
وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الاية وبالجملة فالناس ثلاثة الاول رجل
اوتى النعمة فاشتغل بها عن المنعم والانعام الثانى رجل شغله الانعام
عن النعمة والمنعم الثالث رجل شغله المنعم عن الجميع بحيث انه لم يفرح من النعمة
الا بانها مظهر لكماله وجماله تعالى فقط وهذا الذى نبه عليه المؤلف رضـ بان قال •
يصدق عليه قوله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون • قلـ قد تقدم
وجه الكلام فى الاستدلال بالاية لهذا المقام وما يلحقها من التقدير والالمام
غير مرة فلا وجه لاعادته غير انها فى هذا المقام يجرى بحسب الوجه ففى بساط
الحركات فناء وفى المواجهات قيده عن الغير كما هى هنا ومن نوعها ما ذكره
المؤلف رضـ اذ قال • وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل
للصديقين برحمتى فليفرحوا وبذكرى فليتنعموا واما انت فبى فافرح •
قلـ الصديق هو الذى صدق الله بكل احواله ظاهرها وباطنها فكان
صادقا فى قوله بان لا يكذب فى عمله بان لا يلحظ فيه غير ربه فى حاله بان لا
يلتفت سوى مولاه ولا يدعى شيئا معه بل به ان صح وقوعه له بشرطه وهو وجود

الاذن الشرعي او الذوقي او العادي او هما ومعني بي فليفرحوا ان لايكون لهم
فرح بما يعود اليهم وعليهم فضلاً عن سواهم لان مراد العارف انما هو بقاء
معروفه كما قيل • لو قيل لي تمنى والعبد يعطي مناه • لقلت منية قلبي في ان
يطول بقاه • وهو تعالى باق لا يزال دايم لا ينصرم ازلي لا مفتتح لوجوده
ففرح العارفين به ابداً لذلك لا لغيره كما قيل ولله المثل الاعلى • احبك يا
شمس النهار وظله • وان لامني فيك السهى والفراقدا • وذاك لان
الفضل عندك باهر • وليس لان العيش عندك باردا • وقوله وبذكرى
يعني بذكرى اياهم وقد يريد بذكرهم اياي وهذا اقرب لانه لا تصح لهم على
ما يصل اليهم منه وان كانوا محتاجين له فافهم ثم ختم الكتاب بدعاء مناسب
لاقسامه فقال • فالله يجعل فرحنا واياك به وبالرضى منه وان يجعلنا من
اهل الفهم عنه • وان لا يجعلنا من الغافلين • قلت فرحك به كحال اهل
الكمال وبالرضى منه كحال الذين من قبلهم وان لا يجعلنا من الغافلين الذين
غفلوا عن الانعام بالنعمة فاخذوا بغتة وهم الاولون ثم قال •
وان يسلك بنا مسالك المتقين • قلت الذين اتقوا الشرك والمعاصي
ثم اتقوا الملاحظات فلم يعرجوا على غير مولاهم ولم يلتفتوا الا بما به تولاهم
جعلنا الله منهم في بقية العمر محفوفين • بالعناية ملفوفين • بالهداية مصا نين
بالعافية ظاهراً وباطناً حتى نلقاه كما نحب ويحب انه ولي ذلك والقادر عليه
ثم قال • بمنه وكرمه • قلت يقول وانما اطلب ذلك لي ولمن طلبته له بمنه
اي اعطائه الذي لا علة له وكرمه الذي لا سبب له لا بسبب مني لان ما عند

الغنى المطلق لا يطلب الا بالفقر المطلق رزقنا الله ذلك واعاننا عليه بمنه
وكرمه وهو حسبنا ونعم الوكيل **فصل** ليس في هذا الكتاب ما ينفى وقوعه لفظاً
ولا تقديراً وهذا انفع ما سمع في بابه والله اعلم **خاتمة** انتفاء الغفلة
اساس كل خير كما ان وجودها اصل كل شر ومنها يقع الاعتماد على العمل
وارادة غير ما ورد به الوقت وتشوفه للغيوب دون العيوب والتوجه
لغير الله وصحبة من لا ينهض حاله وموت القلب ووجود الطمع وقلة
المبالات في القاء العلم والحكمة وطلب غير خير المطلب وطلب الجلب والدفع
بالعمل والتبرح بالبلاء والاستخفاف بالورد واهمال التحقق والتعلق
والنظر للخلق في العمل والفرح بالمدح والباس عند المواقعة وكشف ستر
العباد والطلب لا على العبودية وعمده تركه عند غلبة الحقيقة والانس
بالكرامات واتباع الهوى والغفلة بالنور والانس بالوصول والتوقي
فيه والتاثر بالمظاهر والكبر والغفلة عن السلوك وفي النعم والصلاة
وعند الفرح بالنعم وفي ذلك كله جرى التقرير وحقيقة الاختصاص فظهر
اول الكتاب آخره وكل باب متوقف عليهما وبالله سبحانه التوفيق وهو حسبنا
ونعم الوكيل **تنبيه** لما فرغ من جملة الابواب • واتى بضمنها في آخر هذا الكتاب •
اتى بمناجات تناسب كله • وتطابق بالمعنى الجلي جله • في بابين احدهما يقتضي
بالتعريض والتاهب • والثاني شهد بالتحقق والتصريح والتادب • هما
مفتاح ما يرجى من الخير والنور • وكمال ما يطلب من الخيرة والسرور • كما اشار
اليه سيدي ابي عبد الله بن عباد رضي الله عنه في آخر جزء لهذا الكتاب اذ قال

لم يبق الا ما به المناجاه • سيا قد حقت له المراعاه • لكونه يهذب الاسرارا •
ويجلب الاضواء والانوارا • وانت يا خلّي ويا صفيّ • ان انتهجت نهج ذا
الوليّ • وسقته مساقه الجيلا • منكسرًا وخاضعًا ذليلا • رايتَ في باطنك
الزياده • والخير واستبشرت بالسّعاده • وقد جربنا ذلك فرايناله بركات
لاسيما في الاوقات المباركة كالاسحار ومابعد صلاة الصبح فقد قيل
انه وقتهما الذي كان الشيخ يستعملها فيه والذي وضعه لهما غير انهما يوثرا ن
بسطا زايدًا لا يمكن معه التمالك فليقدم مريد ذكرهما الرغبة الى الله في الادب
كقوله اللهم دلّني بك عليك وارزقني من الثبات عند وجودك ما اكون متادبًا
بين يديك • وكقوله اللهم كن بنا رؤفا وعلينا عطوفا وخذ بايدينا
اليك اخذ الكرام عليك وقومنا اذا اعوججنا واعنا اذا استقمنا وكن لنا
حيث ما كنا • وكقوله اللهم اني اعوذبك من زوال نعمتك وتحول عافيتك
وفجاة نقمتك ومن جميع سخطك • الى غير ذلك من وجوه الرغبة في الرجوع
الى الحق والتادب بين يديه ويكثر من الصلاة على حبيب الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ما استطاع اولًا واخرًا فانها الرحيق المزاج وحره كالماء البارد
ولهذا امر بها الواحد او من حضره فافهم وقد اتيت بالتنبيه على هذه المنا جاة
ممزوجًا بالنص ليكون اثبت في ذهن الناظر واقرب لتمكن المعنى من النفس
وايسر للتناول اخ المحاول وابعد من ان يقع الكلام فيها على سبيل الشرح
والتنبيه فيذهب ما يراد من كل كلمة عند تناولها بذلك وقد ابتداها رحمه الله
بان قال وقال رضي الله عنه الهي انا الفقير في غناي اذ ليس دوامي

ولا وجوده مني ولا بقاؤه بي ولا اتصاله من عندي ولا لتحققه من ذاتي ولا
لذاتي بل انما افادتني عنايتك وعلى حسب ما قابلتني رعايتك واذا كنت كذلك
فكيف لا اكون فقيرًا في فقري الذي هو اصلي وفصلي ومقتضى نعتي ووصفي
اذ لم اكن شيًا مذكورًا ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين فيا من هو الغني
بلا فقر والعزيز بلا ذل اسالك غنا لا فقر فيه وعزًا لا ذل فيه وليس ذلك الا
بك يا ارحم الراحمين • الهي انا الجاهل في علمي اذ هو متوقف على التعلم والتعليم
ووجود المعلومات التي لولاها لم يكن لي علم بوجودها مع فقد الاحاطة بوجه
ما علمت فضلًا عما لا علم لي به وانت العالم المطلق الذي لا يتوقف علمه على شيء
ولا يحاط بشيء من علمه الا بما شاء واذا كنت انا جهولًا في علمي فكيف لا اكون
جهولًا في جهلي الذي يقتضيه ثبوت الوصف الذاتي الاصلي اذا اخرجتني
للوجود لا اعلم شيًا فشهدت احوالي بذلك في وجودي اذ قد احب الشيء وهو
شر لي واكره الشيء وهو خير لي فيا من هو العالم بلا جهل والقادر بلا عجز
اجعل نظري موقوفًا على علمك حتى افوض لك جميع امري ظاهرًا بامتثال امرك
وباطنًا بالرضى عنك يا اكرم الاكرمين • الهي ان اختلاف تدبيرك في الكاينات
بما يجري عليها من وجوه التصريف الشاهد بوحدانيتك في عظمتك وجلال وصفك
الاعلى الملحوظ من شواهد ارادتك ومشيتك وسرعة حلول مقاديرك
المنفذ لما ابرمته ارادتك من غير احتياج الى تدبر ولا اضطرار لتامل بل ولا
جوازهما اذ لا يجوز عليك وصف الحادثات ولا حكم نعت الكاينات لثبوت
قدرتك وارادتك ازلًا وابدًا وكمال حكمها في الازل والابد حتى ظهر اثرهما

فی کل شیء ومع کل شیء فمنعا عبادک العارفین بک ای بجلالک وعظمتک
فی وصفک من حیث الجلال والعظمة کما یلیق بک علی الوجه الذی یصلح لهم
حتی حجبهم ذلک عن السکون الی عطاء اذ لیسوا علی یقین من بقائه ولا
علی ثقة من دوامه ولا علی حقیقة من اتصاله والیاس منک فی بلاء لانهم
مشاهدون لوجود التصریف قایمون فی بساط التوقف من التوقیف قد
اوضح نقض العزایم ما شهدوه وابان تبدل الاوقات عما وجدوه سواء
کانوا علی خوف او رجاء او حقیقة من الغنا یا من بیده خزاین السموات والارض
عافنا من محن الزمان وعوارض الفتن فانا ضعفاء عن حملها وان کنا
اهلا لها فعافیتک اوسع لنا یا واسع یا علیم الهی منی ما یلیق بلومی
من الاساءة والتقصیر والاجرام وهذا اعتراف بالنسبة فی بساط
الحرمة لا خروجا عن التوحید فی بساط الحق ومنک ما یلیق بکرمک من
التفضل والاحسان والانعام وهذا التحقیق لحق الحرمة فی بساط
العبودیة والکل منک والیک لکن الخیر فی یدیک والشر فی یدیک وعبدک الخاطی
بین یدیک لا یبرح عن بابک تعلقا بکرمک ولا یحید عن جنابک طلبا لاحسانک
فاح انار نفسه بالرجعی الیک منه فی کلا الوجهین یا رحیم الهی وصفت نفسک
باللطف ای بالرفق والتعطف والرافة وبی اشد الرحمة الخائفین بی
فی وجودی المعد اثرهما الوجودی قبل وجود ضعفی الذی شهد به افتقاری
لما یقوم به وجودی فی کل عالم من عوالمه ملکا کان او ملکوتا افتمنعنی منهما
ای من ظهور اثرهما فی وجودی بعد وجود ضعفی حاشی کرمک من ذلک وانت

الذی

الذی بدات بالاحسان وواصلت الامتنان اذ لم یکن فی ازلک اخلاص اعمال
ولا وجود احوال بل لم یکن هناک الا محض الافضال وعظیم النوال فاسئلک
باحسانک السابق الا ما اکملت لی احسانک اللاحق ظاهرا وباطنا یا ارحم
الراحمین الهی ان ظهرت المحاسن منی فبفضلک الذی لا علة له ولا سبب ولا
تدخل علیه العلل والاسباب بحال ولک المنة علی فیما ظهرت منها لوجود
احتیاجی الیها فی تکمیل وجودی الذی لا کمال له الا بتکمیلک فتمم لی احسانک
فی الدارین وهب لی وبی الکمال والسلامة فی الدارین واشفع لی بنفسک
عند نفسک اذ لا ارحم بی منک یا ارحم الراحمین وان ظهرت المساوی منی
ای القبایح والذنوب والخلل والافات فبعدلک ای علی وجودی وا
ظهرت اذ انت القاضی بما ترید والمرتب علیه کما تشاء لا راد لحکمک ولا معقب
لامرک ولک الحجة علی حجتک البالغة التی هی ملکک ایای المقتضی لعموم التصرف
ووجود التصریف القاضیین بوجود التسلیم واقامة حقوق التکلیف قل
فلله الحجة البالغة فبقیام حجتک علی واتضاح حجتک لدی وفقنی لما فیه
رضاک ابدا یا علی یا عظیم الهی کیف تکلنی ای تترکنی لاحد من خلقک فی امر من
الامور قل او جل علی ای حال من الاحوال عظم او تحقر وقد توکلت لی فی
ازلک اذ سمیت نفسک وکیلا وابدیت ذلک بایجادی ثم امدادی حتی تمام به
کمالی فی جمیع احوالی خلقت ورزقت وامرت ونهیت ونبهت واعلمت
فاجعلنی متوکلا علیک مکتفیا بک ما ابقیتنی برحمتک یا رحیم وکیف اضام ای انقص
من حقی الذی جعلت لی بکرمک الا فلا نسبة لوجودی فضلا عن موجود الا بما منک

اتی

وانت النصير لي اي المقوي والمعين الذي صرفت عني كل ضر بالفعل مرة و
بالامر اخرى حتى وضحت لي طرق الكمال فيما ابديت من امر ونهي ووعد وتذكير
ووعيد فاجعلني مستنصرًا بك دهري حتى لا يكون لاحد علي من سلطان في جميع امري
ام كيف اخيب فيما اتوب به فيه واقصده من كرمك واحسانك من المنافع المتصلة
والمنفصلة الواصلة وغير الواصلة لي او لغيري عليك بما جعلته لي وانت الحفي بي
اي اللطيف العالم المحيط الخفي الخفي من امري القادر على توصيله من وجه لا يشوبه
الا من حيث احسانك فيه وبه واشراق نور معرفتك في قلب من عرفته اياه
فالطف لي بلطفك الخفي الذي اذا لطفت به لاحدٍ من خلقك عوفي وكفي
يا لطيف يا حفيظ ها انا عبدك الفقير الذليل الحقير المنكسر قلبه لعدم الاقبال
عليك المنقطع فؤاده من الاساءة بين يديك المشتغلة نفسه بما لا يعنيه وما لا
يوصل اليك اتوسل اليك بفقري اليك حتى من فقري ومن التحقق به في
جميع امري وانما توسلت به لانه اجل اوصافي واوجدها لدي واقربها
الي واعودها بالخيرات علي اذ انما الصدقات للفقراء وكيف اتوسل اليك
بما هو محال ان يصل اليك لا يصح ذلك بوجه ولا بحال لان شرط الوسيلة وصولها
للمتوسل اليه والمحال ممتنع التصور فضلًا عن الوجود وانما كان الفقر محالًا
وصوله لانتفائه عن وجود الحق اذ لا نسبة بين وصف العبد ووصف الحق
لكن لما كان مظهر من مظاهر الفناء والاغتناء صح ان يكون وسيلة لا من حيث ذاته
وكان ذلك اليق بالعبد من حيث انه وصفه لا عكسه فسبحان من اودع الاسرار في
الاضداد والانوار في الاوراد والحكم في الاعداد وجعل العبودية وسيلة المراد

العبد

ام كيف اشكو اليك حالي وما انا عليه من العلل والآفات في اقوالي وافعالي
والنقص المستفاد من شواهد احوالي ومراصد امالي وهو لا يخفى عليك تفصيلًا
ولا تغيب عنك تقريبًا وتأصيلًا بل احطت بها علمًا وحكمًا واقمت وجودها
فضلًا وعدلًا وحكمة لا مبدل لكلماتك ولا يغيب عنك شيء من وجود مخلوقاتك
ام كيف اترجم لك بمقالي واشرح ما انا عليه من تفاصيل احوالي ووقايع خلالي
وخصالي وابين عما اكنه الضمير من امالي وهو منك برز اذ انت المبدي
الذي لا بداية لشيء الا بابدائه ولولا ابداؤه ما بدا وان من شيء الا عندك
خزائنه يا مبدئ البدائع من غير ان يحتاج الى معين ولا تدبير واليك يعود
امره لانك المعيد الذي اليه يعود كل شيء باوله وآخره وان الى ربك المنتهى
وبحسب هذا فترجمتي وتقرير الحقيقة علي وشكواي لتحقيق فقري لدي وكل
منها اعتراف بقيام الحجة واستشعار لوضوح المحجة فحقق السر الذي
اودعته في ظهور حجتك ومحجتك حتى توجه لك بهما العارفون وفقنا لذلك
برحمتك يا ارحم الراحمين. ام كيف تخيب امالي فيما أؤمله من عفوك ورضوانك
ورحمتك واقبالك واحسانك وافضالك ومعرفتك ومحبتك ودوام التعلق
بجنابك والانقطاع اليك والاعتماد عليك والدوام بين يديك وهي قد
وفدت اليك اي توجهت نحوك لطلب الفوائد مع قصد الرجعى التي اذ ما
مني موقوف علي ومردود باوله وآخره الي وقد عرف من كرمك في باب
الخبر والخبر انك لا ترد القاصدين ولا تهمل الواردين ولا تخيب الوافدين
فتقبلني فيما توجهت فيه متى توجهت يا اكرم الاكرمين. ام كيف لا تحسن احوالي

فى جميع نسبها التامة والناقصة فى بساط العبودية ومواطن الاذن منك
وبك قامت اذ انت الموجد لها والممد ولولاك لم يكن لها وجود ولا استمرار
واليك اذ انت الواضع لها والمقيم اذ امرت بالاوامر واقمت الاسباب
من بساط الحكمة واجريت الاشياء على وفق مشيتك من بساط الحكم فكان
ما اجتمعا فيه بك واليك وما جرى على وجه الحكم المجرد منك واليك والكل حكمة
بالغة فسبحانك يا عزيز يا قدير. الهى ما الطفك بى مع عظيم جهلى بلطفك بى
جملة وتفصيلا وبمواقعه منى تفريعا وتاصيلا الذى شهد به وجود غفلتى
عن شكرك ودل عليه شاهد فترتى عن ذكرك وابان عنه مخالفتى لنهيك
وامرك واظهره عزلى عن اختيارى باختيارك وفصلى عن تدبيرى بتدبيرك
فاشهدنى من لطفك فى وجودى ما افنا به عن موجودى فاكون لك بلا علة
مشاهدا الك دون اشارة لتحقق بجهلى يا على يا كبير. وما ارحمك بى
مع قبيح فعلى ودوامى عليه فى جميع الاحوال مع دوام الاحسان منك
والافضال فما اعظم رحمتك وما اكبر منتك يسرت الامور وصرفت
الشرور واعنت على مراجعة المقدور فاتنا من لدنك رحمة تعم علومنا
حتى تتعدى لكل احد عرفنا منه وهيئ لنا من امرنا رشدا اذ عبرة بتدبيرنا
لانفسنا يا حكيم يا عليم. الهى ما اقربك منى بطريق الاحاطة اذ انت المتصرف
فى وجودى ابدا الشاهد لسبق اثر افعالك لوجودى قبل موجودى فكنت
اقرب الى منى لان ما صدر عن قدرتك مخصصا بارادتك متقنا بحكمتك موجدا
برحمتك موقوفا على علمك فانت القريب الذى لا اقرب منك فما اقربك.

وما ابعدنى عنك اذ لا نسبة بين عبد ورب نعم وشغلى بالاسباب بعد عنك
بك اما من حيث ما ابديت فيها ومنها وما يشهدنى قربك هو الذى يبعدنى
عنك لكن لا من وجه واحد وما هو الا كما قال الشيخ ابو العباس رضى الله عنه
يا قريب انت القريب وانا البعيد قربك ايا سنى من غيرك وبعدى عنك
ردنى للطلب وكن لى بفضلك حتى تمحو كلى بطلبك يا عزيز يا قدير او كما قال
وما ارافك بى اى ما اعظم رافتك بى فى عالم الملك والملكوت وغيرهما
حسبما شهد به كل شى من وجودى وموجودى فانه معرض للفتن والمحن فى عموم
الاوقات تفضلا وانت تقيه ذلك واذا كانت رافتك متوجهة لى اثرها فى
كل حال فانت ظاهر بوجودها ظهورا لا يصح معه حجب فما الذى يحجبنى عنك
وكل شى دليلى عليك وموصلى بما وجهت فيه اليك وكل شى ينادى برافتك
فيه اذ لم توجده الا برحمتك وان لم يكن معدا للظهور رحيميتك فارحمنا برحمة خاصة
تخص بها كل شى من وجودى فى الدنيا والاخرة يا ارحم الراحمين. الهى قد
علمت باختلاف الاثار فى وجودها جملة وتفصيلا حيث كانت اجناسا
ثم انواعا ثم اصنافا ثم اشخاصا تتبعها احكامها من الاوصاف والادوار
وتقلبات الاحوال وتنقلات الاطوار فى موجودها من وجوه الانفعال
واختلاف الوجوه والاحوال اذ كانت بين نقص وكمال وضبط واهمال وان
كان الكل حكمة فالاعتبار بوجوه النسب المفيد للعبرة المنبهة يا مولاى على
ان مرادك منى باختلاف هذه وتنقلات هذه على تفاصيلها ان تتعرف الى
فى كل شى بما ابديت فيه من شواهد الجلال والجمال حسبما اقتضاه وجوده وافاده

طوره بل اختلاف الاطوار فی وجوده حتی قال من عرفک من ذلک بنقض العزایم
یعرفه العارفون. وفی کل شیء له آیة. تدل علی انه واحد. وانما تعرفت الی
کذلک لئلا تکون معرفتی بک دایمة متصلة قایمة فی کل شیء فاعرفک بالکل حتی لا
اجهلک فی شیء فتکون معرفتک حجابا لی عن کل شیء لاشتغالی بها عنه ثم بک
عنها فاجعل حقیقتی معقودة بذلک مطمئنة بشهود ما هنالک یا رب العالمین
الهی کلما اخرسنی لومی ونقصی واساءتی وجرمی وتقصیری عن التعبیر فی بساط
التظاهر بالمنة من حیث ما تعلق بی مما یقتضی کونه استدراجا وعقوبة فی
حقی انطقنی کرمک من حیث شهودی لانه لا یتوقف علی علة ولا سبب
وان ایقافه علی ذلک اساءة ادب فعند اعتباری بوجودی یکل لسانی
وعند اعتباری بالنسبة الیک ینطلق بیانی فالاول یردنی الی والثانی
یوجهنی الیک وما هو الا شهود فقری او غناک عنی فارزقنی خرسا عن کل
امر لا یقرب منک بصورته ولا بحقیقته وبیانا یدل علیک بکل وجه یا اکرم
الاکرمین وکلما ایستنی اوصافی المقتضیة لزلی ونقصی الشاهدة
بتقصیری وقصوری فی کل حال ومحل اصلا وعرضا طمعتنی منک الداعیة
لبابک الدالة لجنابک لا من حیث العلل والاسباب فاذا نظرت الی وصفی فلا
رجاء واذا نظرت الی اوصافک فلا خوف وان کان الکل منک وبک فالخیر
فی یدیک والشر لیس الیک بمعنی انه لا یلیق بوصفک اذ انت اهل لکل کمال کما ان
کل النقص لسواک الا من تجلیه فمن کمالک کل کمال فانا لا ابرح عن بابک وان کنت
لئیما ناقصا ولا اتحول عن جنابک وان کنت مسیئا عاصیا العلی بکرمک

وانک

وانک عند ظن عبدک الهی من کانت محاسنه مساوی بما یلحقها من العلل والآفات
الذاتیة والعارضیة فی الجانبین فکیف لا تکون مساویه مساوی او نقایص
عرضیة کانت او اصلیة لثبوت الحکم لها بالاصالة وبحسب هذا فانا الفقیر
من محاسنی بما یعرض لها من وجودی بتحقق المساوی المسقطة لاعتباره
فاسالک بغناک عنی علی بساط فقری الذی عم وجودی الا ما رحمتنی بتحقق فقری
فی نظری حتی اصل الیک باحسانک لا بشیء منی یا غنی یا حمید ومن کانت حقایقه
دعاوی اذ لیست منه ولا به ولا له لثبوت فقره فرعا واصلا وقطعا ووصلا
فکیف لا تکون دعاویه دعاوی اذ قد تحقق ذلک فیها بل هو من حقیقتها
حقیقتها فی وجودها من حیث صورتها فضلا عن حقیقة موجودها وانا ذلک
الرجل اولا واخرا لما تعلمه من حالی الناقص القاصر الشاهد بفقری من جمیع الجهات
حتی من فقری فکن بی رحیما یا رحیم. الهی حکمک النافذ فی الکلیات اولا واخرا
وظاهرا وباطنا من حیث الاختراع والابداع حتی اوجدتهم وما تعلق بهم
من وصف وفضل وغیره ومشیتک القاهرة للمخلوقات حتی خصصتهم بما
شئت من الکیفیات والتوجهات والاحکام هما الذین لم یترکا الذی مقال
مقالا فیترجم به عن محاسنه ومساویه فی بساط الاعتراف فضلا عن غیره
ولا الذی حال حالا فیدعی به فی حق نفسه او فی حق غیره ما هو له وما لیس له
فی حالة صحت نسبته له او لم تصح فی وجوده فبانقطاع الکل دون ذلک ارحمنی
بفقد الدعوی والتبری من کل لغو وبلوی یا عزیز یا نصیر الهی کم من طاعة بنیتها
حتی قام فی نظری وجودها من حیث صورتها فاعتمدت علیها وحالة شیدتها

حتى ظهر لى حصولها وافادتها فلما نظرت اليك لم يبق لى منهما شئ اذهب اعتقادى
عليها عدلك الذى ان قابلتنى به لم تبق لى حسنة لوجودى نقصى فيهما وقد يوجبان
العقوبة من حيث تقصيرهما بل اقالنى منهما اى من التعلق بهما والاعتماد
عليهما فضلك اذ ردنى اليك بالنظر اليه فيهما فالنظر للعدل يكفى عن العمل
والنظر للفضل يوجه للحق الهى انك تعلم وان لم تدم الطاعة منى فعلا وجزما
فى جميع الاوقات والحالات وان كانت صورتها ظاهرة علينا فى بعض الاوقات
فقد دامت محبة وعزما اذ لا يخلو مؤمن من ذلك وان كان فاسقا لكراهة الكفر
والفسوق والعصيان من كل مؤمن كما قيل فى قوله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان
وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان الهى كيف اعزم
وانت القاهر الذى ينقض قهره عزيمة كل عازم حتى تعرفت لعبادك بنقض
العزايم وتبدل الاحوال وتقلبات الوجوه وكيف لا اعزم وانت الآمر
الذى لابد من العزم على طاعته واقامة حق عبوديته وحكمته فى خليقته اشالك بعزتك
المانعة للخلق من مشاهدتك فى الاحاطة بوصفك وبرحمتك الموجبة لهم مداد
موفقتك فى العبودية لك اجعلنى ممن استسلم لقهرك وقام بحق امرك يا ارحم الراحمين
الهى ترددى فى الآثار بالرجوع اليها مرة والخروج عنها اخرى على وجه
الاعتبار او غيره يوجب بعد المزار اى يقتضيه شاهد الحال واماره
فى المآل اذ هى تطلبنى لها وتردنى للوقوف معها فاجمعنى عليك بخدمة
توصلنى اليك لان اولى ما رجع به اليك ما جاءنا عنك وانت الولى الحميد
الهى كيف يستدل عليك بما هو فى وجوده مفتقر اليك من الاسباب العدمية

والآثار الوهمية التى لولا فضلك لم تكن شيئا مذكورا ولم يقم لها وجود فى غابر
الدهور ولا فى ماضيها ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك وانت المظهر لكل
المظاهر والباطن المهيمن الرقيب الحاضر بل ليس لشئ ظهور معك حتى يكون
هو المظهر لك ولكنك الذى ظهرت بما اظهرت بحجب العباد عن ظهورك
بظهورك فكان الحجاب عين الدليل كما كان الدليل عين الحجاب متى غبت
حتى يحتاج الى دليل يدل عليك وانت الذى اخرجت الكل من ظلمة العدم
الى الوجود اذ انت واجب الوجود لذاتك الذى لا يصح وجود شئ دونه
فلا يصح غيبة عن شئ بحال ومتى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل اليك
وانت اقرب الى العبد من حبل الوريد وانت على كل شئ شهيد لكنك انت
وليت الكل ما هو به واليه من رتبة التوصيل والدلالة بما دل عليك سوى
الاهيتك ولا اوصل اليك غير ربوبيتك الهى عميت عين لا تراك علينا رقيبا
وحق لها العمى اذ لم تراقب من هو اقرب اليها من وجودها فالويل كل الويل
لمن لا يخاف ربه ولا يراقب مولاه الذى خلقه وخسرت صفقة عبد لم تجعل
له من حبك نصيبا وحق لها الخسران اذ لم تتعلق بالملك الديان ولا اتجهها
منه مدد الفضل والاحسان ويحتمل قوله عميت وخسرت كونه خبرا او دعاء
وكل صحيح وضمير حبك يحتمل ان يكون مضافا الى الله تعالى او العبد وكل صحيح ايضا
بل متلازم لانهم لا يحبونه الا بحبه اياهم يحبهم ويحبونه الهى امرت بالرجوع الى الآثار
عبودية وتحققا وقياما بحق الحكمة واقرارا بعجز البشرية فى عين تعظيم الربوبية
فارجعنى اليها بكسوة الانوار المقتضية للتسكين والرسوخ فى اليقين

لئلا اعتمد على ظلمتها ولا يعتريني غمتها في حال توجهي لها وتلبسي بها وهداية
الاستبصار المقتضية لان اتوجه لك وادعو اليك على بصيرة اقتداء برسولك
صلى الله عليه وسلم اذ امرته ان يدعو اليك كذلك هو ومن اتبعه وانما طلبت ذلك
للخروج عنها اليك بك حتى ارجع اليك منها بالفناء عنها في عين البقاء بك معها
كما دخلت اليك منها بالفرار عنها ووجود التوجه بها وفيها حالة كوني مصون
السر عن النظر اليها بالنظر اليك اولاً واخراً ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها
بالاعتماد عليك باطنا وظاهراً انك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير اللهم
وفقني لما فيه رضاك واوقفني موقف العزة على بساط برك وتقواك
واعذني من خوف الخلق وهم الرزق واكفني امرهما باحسانك يا كريم ولما
فرغ من التعرض والتطارح توجه للتصريح والطلب ولكل منهما حكم يخصه
فقال وقال رضي الله عنه الهي هذا ذلي ظاهر بين يديك ظاهراً وباطناً
لثبوت فقري وغناك فضلا عن فقري وجهلي في علمي وعجزي في قدرتي فضلاً
عن عجزي وضعفي في قوتي فضلاً عن ضعفي وكيف لا يكون ذلك من كان هذا وصفه
بكل حال وهذا حالي لا يخفى عليك وكيف يخفى عليك وانت المقدر له والمدبر وهذا حالي بك
الذي لا يصح الياس من رحمته ولا يمكن الامن من مكره لاختلاف تدبيره وسرعة
حلول مقاديره المانعين من السكون لغيره او الوقوف مع سواه منك اطلب
الوصول اليك لا من غيرك ولا بغيرك اذ لا موصل اليك سواك وبك استدل عليك
لا بغيرك اذ لا دليل عليك الا منك وقد اقتطعني لومي عن رجاء الوصول بوصفي
في بساط الاسباب ودلني كرمك على الطلب منك فعاملني بكرمك في ذلك

فاهدني

فاهدني بنورك اليك اي بالنور الذي تلقيه الي الهاماً فيشهدني لطفك و
رافتك في عموم الاوقات من حيث انهما وصفك الذي لا تنفك ولا تنقضي اثاره
حتى اتعلق بهما تعلقاً لا انفصال له لتحقق ضعفي اللازم وفقري الملازم فاكون
بك واليك يا كريم واقمني بصدق العبودية المقتضي للقيام بحق الربوبية
بين يديك حتى اكون بك واليك فاري المحاسن منه وجهتها الي من فضلك فاشكرك
عليها وما انا عليه من المساوي من عدلك مع قيام الحجة علي فاعتذر اليك واستغفرك
منها الهي علمني من علمك المخزون الذي علمته اوليائك واحبابك حتى شهدوا
وجود نقصهم فقراً وذلاً وعجزاً وضعفاً فراوا كريم كمالك عزاً وغناء وقدرة
وقوة وصني بستر اسمك المصون الذي صفته بجلة اسمائك فجعلته فيها محجوباً
بها دائراً على ما يحتويه جملتها من اوصاف الكمال ونعوت الجلال والجمال في باب
الافراد والتركيب لمعانيه وان اتفقت مبانيه فله على الاوصاف دلالة
واضحة وفي الاسماء رتبة جلية وحوط كل منهما هو عين العثور عليه
وبه الصون على قدر التجلي والشهود والله اعلم الهي حققني بحقائق
اهل القرب الذين توكلوا عليك فلم تكلهم الى غيرك لعلمهم بانك الوكيل لهم
من قبل وجودهم والوكيل عليهم واسلكني مسالك اهل الجذب الذين
توليت نصرتهم على الاغيار اذ علموا انك النصير لهم وذلك من وجود نصرك
لهم الذي اقتضاه اسمك النصير فصانهم عن الاستنصار بغيرك الهي اغنني
بتدبيرك الذي اقتضاه لطفك الخفي الحفي لي قبل وجودي عن تدبيري
الذي لا يساوي شيئاً مع تدبيرك ولا يرد شيئاً من تقديرك وباختيارك لي عن

اختياري

لانک الذی تخلق ماتشاء وتختار ماکان لهم الخیرة لا اختیار لاحد مع اختیارک
الا باختیارک فعاد الاختیار کله الیک تعریفا وتکلیفا فاجعلنا ممن اختارک
ولا تجعلنا ممن یختار علیک وممن یکتفی بتدبیرک لا ممن ینازع فی تقدیرک یا رب
العالمین و وقفنی علی مراکز اضطراری من حیث البصیر والباصرة لا
من حیث الافات والمحن فانی لا اطیقها وذلک لفقری وضعفی وعجزی
وذلی بکل وجه وعلی کل حال حتی احقق بوقوفی علیها ان لیس بیدی غیرها
وان لا وصلة لی الا بها فاتوسل بفقری وما انا علیه من اهانتی وکسری
من غیر لحوظ ذلک فیما نسالک الهی اخرجنی من ذل نفسی وما انا علیه من
اتباع هواها والانقیاد فی شهواتها والتقید بمالوفاتها وطهرنی من
شکی وشرکی القادح فی باب الیقین الخاص اذ لا اخلو منهما فی حال من
احوالی لا فی باب اصل الدین الواجب لا وجه له فی وجودی فاعصمنی منه
فی القابل وطهرنی من النقص الحاصل قبل حلول رمسی ای تراب قبری
حتی اقدم علیک طاهرا من الشکوک والظنون والاوهام الساترة عن
مطالعة الغیوب وقد ترجمت عن حالی الذی لا یخفی علیک بما ابدیته فی هذه
الضراعة فخذ بیدی فیه یا ارحم الراحمین بک استنصر فانصرنی حتی لا اضام
وان کان فی استنصاری نقص واساءة ادب وفقدان صدق فالکرم
اوسع واعلا وعلیک اتوکل فلا تکلنی وان کنت غیر محقق ولا محق فی
توکلی فاما یتطفل علی کرم الکریم وفضله ولجنابک انتسب فلا تبعدنی
وان کنت کاذبا فی انتسابی فانت ارحم واکرم حاشا لفضلک ان تخیب راجیا

الفضل اکبر والمواهب اوسع وفی فضلک ارغب فلا تردنی وان کنت
مقصرا فی رغبتی فباحسانک توسلت لاحسانک اذ جعلت فقری هو الوسیلة
واتیت بلا حول ولا حیلة متبرا من دعوی التبری الیک وناظرا الیک فیما لدیک
وببابک اقف فلا تطردنی وان کنت مستحقا للطرد بوصفی وما اقتضاه
حالی الذی احاط به علمک حتی شکوت لک به اقرارا لا اعلاما اذ لا تفتقر لذلک
تبارکت ربنا وتعالیت وایاک اسال فلا تخیبنی وان کنت غیر متادب
فی سوالی ولا صادق فی حقیقة حالی مع ان سوالی لک وترجمتی عن ذلک مقالی
تذلل بین یدیک لا علی وجه الاقتضاء منک اذ الکل منک والیک فیا نصیرا
لمن استنصر به بلا علة ویا کافی من توکل علیه بلا قلة ویا معز من انتسب الیه
بلا ذلة ویا مکرم من رغب فی فضله علی قدر رحمته ویا مقبلا علی من وقف
ببابه بقدر حاجته اجعلنا بک والیک فی جمیع الاحوال انک علی کل شیء قدیر
الهی تقدس رضاک عن ان یکون له علة منک لان الغناء ذاتی لک لا یتوقف
علی العلل والاسباب فکیف تکون له علة منی ذلک ما لا یصح بوجه ولا بحال
فاذا رضاک بلا علة وفیه ظهور اثر لطفک ورحمتک فی خلقک مع ما هم علیه
من عظیم الجهل وقبیح الفعل وبذلک غلبت متعلقات الرحمة متعلقات الغضب
کما اشار الیه خبر الصادق صلی الله علیه وسلم انت الغنی بذاتک عن ان یصل
الیک النفع منی اذ لا یعتریک افتقار ولا احتیاج ولا یلحقک اضطرار ولا
عارض لثبوت الغناء المطلق لوجودک فکیف لا تکون غنیا عنی وعن کل شیء
منی حسبما دلنی علیه وجودی افتقاری الیک فی کل امری حتی ارتفع عنی حجاب الجهل

بوجودک وکمالک بل صار کل حجاب فی حقی موصلا الشهود غناک عن وجودی
وموجودی الهی ان القضا والقدر غلبنی بوجود تصریفه فلم یدع لی تصریفا
علی وفق اختیاری دون موافقته وهذا منی اعتراف بحق الربوبیة فی بساط
العبودیة وان الهوی بوثایق الشهوة اسرنی فلم یدع لی تصرفا الا علی حکم
حسبما جری به القضا والقدر فظهر ان لا انفکاک لی منه الا بالوجه الذی
جاء من قبله وهو القدر وقد امرت باقامة حق الحکمة فی طلب التنصل والتسبب
فی الخروج منه بما امکن ولیس الا الرجوع الیک والاستنصار بک فکن انت
النصیر لی علی هوای ونفسی وما انا علیه من وجوه نقصی وتخسی اذ قد دلتنی
حالتی بتنقلات اطوارها واختلاف اثارها علی ان لا منجا ولا ملجا منک
الا الیک ولا عاصم من امرک الا من رحمت فواجهنی بنصر من عندک تمحو به اثار
نفسی واجعل مدده متصلا ممتدا حتی تنصرنی وتنصر بی تنصرنی فی نفسی
علی نفسی وهوای وشهوتی وشیطانی وما یواجهنی من الدنیا والخلق
فی عالم الملک والملکوت فامن من المحن والفتن ظاهرا وباطنا یا مولای
وتنصر بی غیری ممن له بی تعلق بارادة او محبة او اعتقاد او استناد او
قرابة او موالات وان قلت حتی لا یحتاج احد منا الشی مع نصرک اکتفاء
بعزتک واغننی بجودک عن کل شی مع کل شی او مع فقده غناء یسری
فی کلیتی واعظم مادته لی حتی استغنی بک عن طلبی من حیث الحقیقة بان
لا اطلب تسببا ولا اقتضاء لا من حیث الصورة فان الطلب عبودیة جاء
بها الامر الکریم من عند المولی العظیم اذ انت الذی اشرقت الانوار فی قلوب

اولیائک

اولیائک حتی بان لهم الحق فی بساط الحقیقة فعرفوک ووحدوک توحیدا اقتضی
لهم الفرار الیک والتحقق بما هو منک والیک وانت الذی ازلت الاغیار من
قلوب احبابک حتی تخلصوا من کل غیر وغیر فلم یحبوا سواک ولم یلجوا الی غیرک
لما بهر قلوبهم من الجلال وما شغل حقایقهم من الجمال انت المونس لهم فی کل
وقت وحال بما یشهدونه من علی صفاتک وکریم تجلیاتک حیث اوحشتهم
العوالم بما یشاهدون من شواهد الوحشة علیها وهی الذلة والفقر والعجز
والضعف الداعی لانفسهم بغناک وعزتک وقدرتک وقوتک وانت الذی
هدیتهم الی الطریق علی بساط الحقیقة والی سلوک الحقیقة علی بساط الحق
حیث استبانت ای ظهرت بحقایقها واحکامها لهم المعالم ای ادلة الطریق
وشواهد دارسات الطریق فسلکوا ما لم یسلک سواهم وشاهدوا ما
لم یشاهده الا هم فهم بذلک استفادة الابد علما وعملا وحالا رضی الله عنهم
وارضاهم ماذا وجد من فقدک وان وجد ما وجد من امر الدنیا والاخرة
فلا قیمة له بالنسبة الی فقدانه ایاک من عرفانه اذ لا یتم النعیم الا برؤیة وجه الله
الکریم فی هذه الدار بالبصیرة وفی تلک الدار بالباصرة فامنن علینا بهما
برحمتک یا ارحم الراحمین وما الذی فقد من وجدک وان فقد کل شی من امر
الدنیا والاخرة فانت عوض له بل لا عوض لعوض فانک بکل حال وانت العوض
من کل شی بل الکل دونه کما قیل • لکل شی اذا فارقته عوض • ولیس لله ان
فارقت من عوض • فاجعلنا عندک دایمین وبک عالمین وردنا الیک
بالعافیة یا رب العالمین لقد خاب من رضی دونک بدلا اذ رضی بالعدم المحض

الا برؤیة وجه الله الکریم صح

والنفى الصرف بدلا من الموجود الحق والغنى الكريم الذى لا غناء لشئ عنه وهو
الغنى عن كل شئ لا اله الا هو العزيز الحكيم ولقد خسر من بغى عنك متحولا اذ قد
باع حظه من على كبير بنصيبه من ذليل حقير فما الخس صفقة هذا البايع وان
تصرفه لتصرف المغبون الضايع والله خير وابقى افلا تعقلون الهى كيف يرجى
سواك وانت ما قطعت الاحسان بل ضاعفته على مر الدهور والازمان
ووعدت بضاعفته ان جزاء الاحسان علينا فى تلك الدار بماله مقدار
وما ليس له مقدار بالرجا فى سواك خيبة وسوء الظن اعظم مصيبة واكبر نشبة
كما ان الاغترار بكرمك فرار وغربه وكيف يطلب من غيرك ما هو بيدك
وكل شئ بيدك اذ لك خزاين السموات والارض وانت ما بذلت عادة
الامتنان بل اكدت بما اسديت وحققتها بما اعطيت واثبتها بما اوليت
وكملتها بما واليت فلك الحمد على ما واتيت ولك الشكر على ما اجريت فامنن
علينا برحمة تنسينا ذكر من سواك ومنة تقطعنا عمن عداك ومعرفة
لا نشهد بها الا اياك محفوفين بالعافية من المحن والفتن فى كل حال يا
اكرم الاكرمين يا من اذاق احباءه حلاوة موانسته التى يغيب فيها
كل نعيم وحظ فى الدنيا والاخرة فقاموا بين يديه متملقين على قدم
التذلل والاعتراف والعبودية والبعد من الاقتراف لما يصرف من
قلوبهم حرمة الربوبية اذ راوا ان التملق للحبيب والتذلل للقريب خير اعمالهم
واعظم وجوه امالهم فى حالهم فكان ذلك حاملا لهم عليه وموجها وجوههم
اليه ويا من البس اولياءه ملابس هيبته التى لا يقوم لها شئ اذ كانت

لهم

وجودهم

من بساط

من بساط عزيز مقتدر فى مقعد صدق وبساط حق فغلبوا بعزته مستعدين
على الوجود اقبالا عليه واعراضا عن كل موجود حتى تلاشت فى همهم جميع المقدورات
فضلا عن المخلوقات فلا يلاقيهم شئ من الموجودات الا احرقت انوار عزمهم
قوته واذهبت حقايق عزمهم قدرته هم الرجال وغبن ان يقال لمن لم يتصف
بمعانى وصفهم رجل جعلنا الله منهم ورزقنا وجود الغنى عنهم واعاد
علينا من بركاتهم فى الدارين انت الذاكر من قبل الذاكرين الذاكرين وغير
الذاكرين بما يقتضى ان يكونوا لك به دايما ذاكرين من احسانك وامتنانك
اذ لو لم تذكرهم ما ذكروك ولو لم توثرهم ما آثروك فاذكرنا بما يوفقنا لذكرك
يا ارحم الراحمين وانت البادى بالاحسان للعابدين ولغيرهم اذ اوجدت
الكل من العدم وامددت الكل سوابغ النعم من قبل توجه العابدين اذ لم يكن
فى ازلك اخلاص اعمال ولا وجود احوال بل لم يكن هناك الا محض الافضال وعظيم
النوال فعنايتك فى الكل لا لشئ منهم ورحمتك سابقة للمحسنين اذ لو لم تحسن اليهم
بمواد المعونة والتوفيق ما احسنوا فى بساط الحق ولا التحقيق وانت الجواد
بالعطايا الدينية والدنياوية قلت وجلت صغرت وكبرت من قبل طلب
الطالبين اذ لو لم ترد اعطاءهم ما وفقتهم للطلب بل قد واجهتهم به دون
عمل ولا سبب حتى فى اصل وجودهم فضلا عن موجودهم وانت الوهاب لكل ما
ملكتنا من اسباب الدنيا ومواد الدين ثم انت لما وهبتنا من المستقرضين
رحمة منك ولطفا وعناية وزيادة فى التكريم بظهور النسبة فى الملك لا لافتقار
منك وحاجة اذ انت الغنى بذاتك من كل شئ يا من بيده ملكوت كل شئ الهى اطلبنى

برحمتک حتی اصل الیک کما طلبت من اجتبیته وهدیته فاعنت المهدی ب
بهدایتک وقومت المجتبی بعنایتک فوصل الکل الیک بک لا بشیء من سواک
لا وصول الیک بغیرک واجذبنی بمنتک حتی اقبل الیک بما اقبل به اهل الهدایة
والاجتبائیة اذ الکل بک والیک تجتبی الیک من تشاء وتهدی الیک من ینیب
یا من الکل منه وبه والیه اسالک هدایة لا ضلال بعدها وتوفیقا لا خذلان
بعده برحمتک یا ارحم الراحمین الهی ان رجائی لا ینقطع عنک وان عصیتک
لعلمی بانک الکریم الذی لا یتوقف عطاؤه علی علة ولا یندفع کرمه بسبب ولیس
للاشیاء عندک قدر حتی تقطع لاجلها او تصل لکنک رضیت علی قوم فاقمتهم
فی الرضی وسخطت علی اخرین فاقمتهم فی السخط بما شئت کیف شئت حکمة
بالغة ورحمة واسعة کما ان خوفی لا یزایلنی وان اطعتک لعلمی بان طاعتی
لا تساوی شیئا مع عدلک کما ان معصیتی لا تساوی شیئا اذا قابلتها بفضلک
اعوذ بک من الامن من مکرک والسکون لاحد سواک والاعتماد علی غیرک
قد دفعتنی العوالم الیک بذلها وفقرها وعجزها وضعفها اذ کل ما اتیت
شیئا منها لا تعلق به وجدته عاجزا عن لوازم وجودک فردنی الیک بما هو
علیه فکلهم علیک دلونی والیک ردونی وعند تحقق هذا ردنی الکل الیک
واوقفنی علمی بکرمک علیک بحیث لم یمکنی البراح عن بابک ولا الاعراض
عن جنابک اذ رایت بافتقار الکل انک المتفضل علی الکل بما هو فیه عن وجوده
وموجوده فلم اجد سواک وان اعترتنی الاوهام وتعلقت بالاضغاث
والاحلام فالکل منی بشیر لکرمک یا ذا الجلال والاکرام فاجعلنی ممن لا یعلم

فی الدنیا والاخرة مدبرا سواک ولا یرا فیهما فاعلا الا ایاک علما وحالا وصفة
یا ولی یا حمید کیف اخیب وانت املی الذی ارجوه لجمیع امری دفعا وجلبا
والامر کله بیده مع اتصال کرمه فلا یمنعه بخل ولا عدم بل یعطی افضالا ویمنع
بمقتضی الکرم ام کیف اهین وعلیک متکلی الذی من توکل علیه کفاه ومن اکتفی به
تولاه ومن استغنی الیه دفعه وعلاه ومن اعتمد علیه اخذ بیده وما خلاه سبحانه
کیف استعز وفی الذلة ارکزتنی اذ جعلتنی ذلیلا لکل شیء من حیث وکل شیء
عزیز دونی الا بعزک الذی من قابلته به اضمحل وجوده فظهر علیه من العز
ما یذل به کل شیء کیف لا استعز والیک نسبتی اذ انت العزیز الذی من انتسب
له لا تصح ذلته فکفانی عزا انک لی ربا وکفانی ذلک رجوعی لنفسی فاسالک عزا
من عزک ودلا لا لغیرک مع العافیة اذ لا اعناء لی عن عافیتک کیف لا افتقر
وفی الفقر اقمتنی اذ جعلتنی فقیرا بالصورة لکل شیء حسبما شهد به توقف وجودی
علی کل شیء ولا افقر من مفتقر لمثله وموقوف فی قیام وجوده وکماله علی ما کان
من شکله لکنک فتحت لی بابا للغناء بک فاغنیتنی عن الکل باحسانک وبحسب ذلک
فلا اغنی منی وکیف افتقر وانت الذی بجودک اغنیتنی عن کل شیء مما احوجتنی
الیه اذ جعلت امره بیدک فلا غناء لی عنک ولا فقر لی لغیرک وان عرضت صورته
بالاحتیاج الیه واجهنی وصفک فاغنانی عنه فاغننی بک عن الکل فی عدمه و
وجوده یا غنی یا حمید انت الذی لا اله غیرک ای لا مستحق للکمالات سواک فیعبد
ولا مدبر غیرک للامور فیقصد بل انت اله کل شیء وخالقه ومدبره فقصدتک
فی اصلاح قلبی وقالبی انا وجمیع من تعلق بی فلا تخیبنی واجعل ذلک تاما کاملا

شاملا جامعًا محيطا محفوفا بالعوالی من جميع الجهات باولى الدنيا والاخرة
تعرفت لكل شیٔ بما ابديت له فی وجوده وموجوده وما انفصل عنها من شؤن هذ
العالم فی تقلبات الاثار وتنقلات الاطوار فما جهلک شیٔ لارتباط العلم بک
بضروريات وجوده وذاتيات صفاته اذ الكل شاهده بوجودک ووحدانيتک
وما اقتضاه اسلوبها وحكمها من حكمتک وتجليات اوصافک وتعرفت الی
فی كل شیٔ بما عرفتنی فيه من دلايل الصنع المعرفة بجلالک وعظمتک تعريفا
يؤيد المعتمد فيصيره يقينا ويؤيد اليقين فيصيره تمكينا فرايتک ظاهرا
فی كل شیٔ بما اظهرت علی كل شیٔ من وجوه الحكمة والحكم فكان ظهورک فيه من حيث
الدلالة والتعريف لا من حيث الحلول والاتحاد والتكييف تباركت ربنا
وتعاليت يا عزيز يا كبير فانت الظاهر لكل شیٔ ظهور دلالة ومعرفة و
يقين وايمان ولذلک كان كل شیٔ لک ساجدا ومسبحا بحمدک بما وليته و
اوليته من ذلک لا بغيرک يا من استوی ای ظهر ظهور تعريف وتصرف وحكم وحكمة
برحمانيته المقتضية لايجاد الخلق اذ لم يكونوا شيئا وهو غنی عنهم فاظهرهم بعد
ذلک رحمة بهم لا لحاجة منه اليهم فكانوا مظهر الرحمانية من هذه الحيثية اذ لم يكن
وجودهم الا بها والعرش جامع لكل حادث عرفناه فهو اعظم مخلوق فلذلک اضيف
اليه الاستواء فصار العرش غيبا فی رحمانيته بحيث ان نسبته منها نسبة بلا شیٔ
وجوده فيها وما هو فيها الا كالعدم المحض والنفی الصرف باعتبار انها لا تزيد
به ولا تنقص لانها صفة الحق التی لا تتغير وسائر الكون فی التعلق بها علی حد
السواء من حيث هی واختلفت النسب فسبحان الواحد الاحد كما صارت العوالم

غيبا

غيبا فی عرشه لانها فيه حسا كحلقة ملقاة فی فلاة ومن حيث تعظيم الحق له
فكذلک وان كان فيها ما اشرف منه واعلا فملاحظة الامر العام فی الاعتبار
امس بالحال والله اعلم محقت الاثار التی هی العوالم وما احتوت عليه حقيقة
ورسما بالاثار التی هی العرش وما يلزم وجوده اذ غيبت كل شیٔ به فلم يكن
لشیٔ نسبة فيه ولا معه ومحوت الاغيار التی هی العرش والعوالم وما رجع
اليها المحيطات افلاک الانوار التی هی اثار الصفات الجامعة لوجودها التی
ظهر وجودها فی العرش بواسطة الرحمة اذ الايجاد بعد الايجاب والايجاب
بعد الحكم والكل فی بساط الحقيقة وحضرة الحق من عين واحدة بلا تاخر
ولا تقدم يا من احتجب فی سرادقات عزه ای حجب الخلق عنه بالسرادقات
التی هی حجب العزة المانعة لهم من رؤيته والاحاطة به واحتجب بذلک
عن ان تدركه الابصار فی هذه الدار مطلقا حسبما ورد به الخبر وفی تلک
الدار من حيث الاحاطة حسبما شهد به صحيح الاثر وما هی الا رؤية وجود
لا انه فی مكان محدود بل يری نفسه لمخلوقاته وليس فی جهة من نفسه ولا من
مخلوقاته يا من تجلی بكمال بهائه لكل شیٔ فظهر بهاؤه لكل شیٔ فتحققت عظمته
الاسرار تحققا سری فی كليته من عرفه حق المعرفة وقامت به الحجة علی كل ذی
فعل بهيم وصفه كيف تخفی وانت الظاهر الذی لا يصح خفاؤه بحال ولا يتوقف
ظهوره علی وجه وحال مع ان ظهوره فی عين بطونه لانه الظاهر الباطن
ام كيف تغيب وانت الرقيب الحاضر الذی لا تصح غيبته بحال يا من هو الحاضر
الرقيب اجعل الكل منا مراقبا لک وحاضرا معک وناظرا اليک وفانيا عن سواک

واجعل ما علمتنا مددًا موصلًا اليك بلا محنة فقد اعيانا الوصف دون اتصاف
واقامة الحجة علينا دون عمل منا بمقتضى الانصاف وقد عمرتنا النعم و
توالت علينا موارد الفضل والكرم فتمم لنا ذلك واختم لنا منك بخير
ترضاه لمن رضى باختيارك له يا قوى يا عزيز والله الموفق للعمل بهذا
الكتاب والاخذ بما فيه من حق وصواب وبه استعين على ذلك وعلى غيره
من امر الدنيا والاخرة وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا
بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد نبى الرحمة وكاشف
الغمة والظلمة وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين
تم كتاب مفتاح الافاده لذوى العقول والهمم نقل من نسخة مكتوب في
اخرها نقل من نسخة بخط مؤلفها الشيخ الامام العالم العلامة المحقق المدقق
احمد بن احمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسى المعروف بزروق تغمده الله
برحمته واسكنه بحبوحة جنته بمنه وكرمه في يوم الاحد عاشر ربيع الآخر
من شهور سنه ثمان عشره والف من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلوة والتسليم والتحية

م

قال مؤلف هذا الشرح تغمده الله برحمته بعد الفراغ من الفاظ الكتاب
وتقرير ما فيه من حق وصواب ظهر لى ان اختمه بذكر بعض من لقيته ممن اعتقد
بركته ليعرف ان الزمان غير خلى ممن لا تخفى فضيلته فاولهم في المراتب العلية

ومقدمهم في المقامات القدسية ورئيسهم في الاخلاق الزكية وكبيرهم في المواهب
العرفانية شيخ الوقت وامام اهل التمكين والنعت الشيخ ابو العباس
احمد بن الشيخ الصالح العارف ابى محمد عبد القادر بن الشيخ الصالح العارف
ابى عبد الله محمد بن الشيخ الصالح العارف ابى حفص عمر بن الشيخ الصالح العارف
ابى العباس احمد بن الشيخ العارف عقبة واليه ينسب كلهم اذ يعرف شيخنا اعزه
الله تعالى بابن عقبة مولده بحضرموت من بلاد اليمن سنة اربع وعشرين وثمانمائة
وبها نشا الى ان جاوز الثلاثين سنة ثم انتقل للحجاز فجاور بمكة عشرين سنة
ثم رحل لزيارة بيت المقدس فلقيته بمصر سنة ست وسبعين وقد توطنها
لامر اراده الله سبحانه مدة اقامتى معه نحو ثمانية اشهر وكان اول كلام سمعته
منه ان قال اخرجوا من هذه البلاد فانها تذهب بنور الايمان وقال يومًا
ليس الرجل الذى لا يدخل الظلمة او الذى يدخل الظلمة بالظلمة لكن الذى يدخل
الظلمة بالنور وقال لصاحب له عند وداعه اجمع الاشياء الخبيثة كما تجمع الاشياء
الطيبة فان لله سرا في كل شيء وقال لى يومًا ليس الرجل الذى يعرف كيفية
تفريق الدنيا فيفرقها لكن الذى يعرف كيفية امساك الدنيا فيمسكها قلت
وذلك لان الدنيا حية وليس الشان في قتل الحية انما الشان في امساكها حية
وقال لصاحبه كيف تتكبر على من لا تقطع بانك عند الله خير منه وقال لى يومًا
اذا جاءك صديق لك يطلب منك الدعا واخر اجنبى هل تسوى بينهما فيه ام لا فقلت
مقتضى النصيحة التسوية فقال لا ولكن انزل الناس منازلهم فلم نلبث اذ جاء
رجل وقعد بازائه واخذ يطلب منه الدعا بوصف الاستغناء فصرفه عن ذلك

برفق وقال لصاحبي هل تريد الاخذ من يد الله بلا واسطة او بواسطة ولى
من اوليائه قال بل بواسطة ولى قال ولم ذلك قال لا ادرى قال لانه يعرف
ما ياخذ لك فيطلب بالوجه الذى يعرف وانت لا تعرف وقال لى يوماً وقد
تكلمت مع رجل على ان هذا الطريق طريق المحن ان من الناس من لا يصلح
به الا الدق فيدقوه ومن الناس من لا يصلح به الدق فيرفق به وقال
لصاحبي لو صحبت بعض اخواننا العارفين لتعبت ولكن الله نظر اليك
ورحمك وكان كلما دخلت عليه الا قليلاً انشدنى • اتبع رياح القضا.
ودر حيث دارت • وسلم لسلمى وسر حيث سارت • قلت والذى افهم
افهمه من سلمى انها الشريعة وكان كلما استشرناه فى امر يقول ما عنده ثم يقول
قف مع الله وكان صاحبى كلما دخل عليه الا قليلا ينشد • انما الدنيا كبحر زاخر
فيه للوارد ورود وصدر • فدع الحيلة فيها جانبا • وتدخرج مع تيار القدر
وقلت له يوماً انهم ينكرون على الحاتمى قال والله انه لمستحق الانكار لكن
عن هو فوقه لا عن هو فى السناديس وذكرت له يوما قول سيدى ابى
عبد الله الهوارى لم يبق شيخ يقربنا فقال ارتفعت التربية بالاصطلاح
فى سنة اربع وعشرين وكم يبق الا الافادة بالهمة والحال قلت وهو الاصل
الاول الذى كان عليه السلف فعليكم بتحقيق السنة واتباع الجادة وقال
لى بعض اخواننا انه قال له انما اطلب من المريد الصدق وانا اوصله الى الله
وان لم يكن له صيام ولا قيام وكان كثيراً ما يقول لو اذن الله لولى من
اوليائه لعطر الافاق وقال لى يوماً هل امداد الحى اقوى ام امداد الميت

فقلت

فقلت انهم يقولون امداد الحى وانا اقول انه الميت فقال نعم لانه فى بساط
الحق وقال لنا غير مرة ان تربة المغرب طيبة فاذا رجعتم اليها تطيب قلوبكم
وقال عليكم بهذه الاذكار الخفيفة مثل اعوذ بكلمات الله التامات ورضيت
بالله ربا ونحوها وقال لى مرة من الناس من اذا دخل الخلوة واستعمل ما
يستعمله الناس من الرياضات لا يفتح له بشئ من اى شئ هذا قلت من قوة
الباطن قال انا كذلك وقال يوماً انما وجب الوضوء من مس الذكر لانه
الذى عمر الغلام اذ عليه يقتتلون وبه يتفاخرون ومنه يتناسلون وكان
ذلك منه تعريض بامر عرض لبعض الناس من شهوة الفرج وقال لصاحبى اعلمك
وردا يكفى عن جميع الاوراد قل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم عشراً بعد صلاة الصبح وعشراً بعد صلاة المغرب قلت
وكذا روى فى بعض الاحاديث لكفاية الشرور وخرجه عبد الملك بن حبيب
وقال رأى بعض الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه فقال
يا رسول الله ما رايناك حتى نسالك عن افضل الاعمال فقال عليه السلام افضل
الاعمال وقوفك بين يدى ولى من اولياء الله قدر حلب شاة او ساعة
قال حياً كان او ميتاً قال حياً كان او ميتاً وقال مرة ان مكة تدق من
يدخلها من العقاقر وغيرها فلا يكون اثرها فيها كغيرها قال وهى كذلك
لاحوال الرجال وقال خرج بعض الصالحين لزيارة رجل يذكر بالخير فلقيه رجل
وقال اتزور فلانا ومن حاله كذا وكذا وذكر امورا فقال الرجل الصالح
لا جزاك الله خيراً كان لى رأس مال فافسدته علىّ وكان من شانه ان يسال الحكا

عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فان اجابوه بنعم سالهم عن الكيفية وان اجابوا
بلا سكت عنهم وكان ممن اجابه بلا صاحبي فبقي اياما ثم قال له يا محمد تهيا الليلة
وتنظف لرؤيته عليه الصلوة والسلام ففعل فكان الامر على ما ذكر له وهذا
امر لا شك فيه لمعرفتي بصحته وكنا يوما عنده ناكل لحما مطبوخا بالتوت
فكان كلما رفع لقمة اراها لصاحبي وقال دم يا محمد دم فلما خرجنا قال لي صاحبي
وقع في نفسي تقزز لذلك الطعام وقلت لا يزال اهل هذه البلاد ياكلون
حتى ياكلون الدم فكاشفني كما رايت واني لاخشى منها فحدث له في تلك
الايام علة الدم وبقي الى ان مات رحمة الله عليه وحدثنا مملوك له من اهل
الخيرانه لما كان بمكة تسلف سبعة دنانير ولم يكن عنده شي وجاء الغرماء
لطلب حقهم فلما ضيقوا عليه قال لي ارفع السجادة فرفعتها فاذا تحتها سبعة
دنانير من غير زايد فاعطيتهم اياها وانا الذي فرشت السجاد وما فارقته
اذ ذاك ومن فوايده الجليلة قوله في وصيته التي كتب لي يوم وداعه وعليك
بدوام الذكر وكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي سلم و
معراج وسلوك الى الله تعالى اذا لم يلق الطالب شيخ مرشد فقد سمعت في سنة
ست واربعين وثمان مائة بعض الصالحين بمكة المشرفة رواه لي ذلك عن بعض
اهل الصدق مع الله تعالى وكلاهما معروفان رايتهما والله اعلم ومن فوايده
رضي الله عنه ما حدثني به صاحبي انه قال اذا اردت التوجه في امر فصل
ركعتين ثم قل محمد رسول الله والذين معه الاية مائة مرة فانها تعين على
كل مقصد ووجدت بخطه رضي الله عنه هو الاول والاخر والظاهر والباطن

وهو بكل شي عليم للخوف وجميع المقاصد خمسا واربعين مرة وان ربكم الله
الى قوله المحسنين تقرأ ثلاثا لكل خوف ولها منافع عظيمة وهي اية الاحتراس
اذا كنت خايفا واذا اردت الدعاء فعليك باخر الحشر ومن فوايده ما
كتب به لبعض الفقهاء اذ طلب منه الافادة الله لا اله الا هو الحي القيوم
بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وعنت الوجوه للحي
القيوم جوامع الاسم الاعظم المخصوص وفقكم الله لذلك وجعل لكم فيه حظا
وما اشار اليه قد جاء في حديث ابي امامة انه عليه السلام قال اسم الله الاعظم
في ثلاث مواضع في البقرة وال عمران وطه رواه ابن ماجه وذكره صاحب
السلاح واستنبط الثلاث المذكورة والله اعلم وقال لصاحبي قراءة
اذا زلزلت على الطعام بركة عظيمة وكان يامره بقراءة والسماء والطارق
على بطنه من وجع كان يصيبه فيجد بركتها الوقت ومن وصاياه ما ضمنه
في كتاب بلغنا عنه في السنة التي فارقناه فيها ونحن اذ ذاك بتونس متوجهين
الى المغرب ادامه الله دار اسلام ونصها وصية مباركة عليك بتقوى الله
بالكلية والجزئية والسير الى الله تعالى في كل ساعة ولحظة والوقوف مع الله بالله
والاستعانة بالله في كل شي وترك ما سوى الله مع وجود الله فهو قريب غاية
القرب وبعيد غاية البعد اسعدك الله بمساعدة الله الازلية والسلام ومنها
لصاحبي رحمه الله وصية مباركة عليك بالتقوى في كل ساعة ولحظة ونفس
من انفاسك ودوام المراقبة والذكر وترك ما سوى الله تعالى مع الله والطلب
والسير الى الله تعالى كل لحظة وطرفة والمحبة لاهل الله والشفقة للخلق مع مراقبة

الخالق كن مع الله اطلب الله افتقر الى الله تجد الله من يهدى الله فهو المهتد
والسلام ومنها فى كتاب ورد على ببلدنا سنة ثمانين وصية مباركة
عليك بتقوى الله فى كل ساعة وحين وعليك بالكتاب والسنة وطاعة الله
فى كل ساعة وحب الله وحب رسوله وحب عباده الصالحين وعليك بمعالجة
قلبك وتطهيره من الدنس والخبث فان الدنيا سوق الاخرة والزمان اغتنموا
فرصة بالاعمال وذكر الموت وعليك بخوف الله ومراقبة وحسن الظن واياك
ان تجعل عملا او تلحظ ثوابا او اجرا ولو عملت عمل الاولين والاخرين توجه
الى الله فقط واترك ما سوى الله فقط واحتمل الاذى من كافة العصاة
اكثر من المطيعين ولا تجعل لك حظ واستعن بالله فى ذلك جميعا عانكم الله كلكم
والسلام ومنها الصاحبى رحمه الله وهو اخر ما وصل وقد اشار فيها للوقائع
بمن تأمله وهى وصية مباركة وبعد عليك بتقوى الله وعليك بالكتاب والسنة
قولا وفعلا واستعد للدار الاخرة وعليك بحفظ جوارحك سمعك وبصرك
وجميع جوارحك ظاهرا وباطنا ودوام الذكر الله تعالى فى كل ساعة وحين وعليك
بالصبر واحتمال الاذى وحسن الخلق وحسن الظن بالمسلمين وحب الله ورسوله
وعباده الصالحين وطهر باطنك عن الاخلاق المذمومة من الخطرات واللحظات
والارادات كن مع الله اطلب الله والسلام ومنها فى كتاب بلغنا
بعد سنة ثمانين الله الله فى الاشتغال بالله على اى وجه كان وفى اخر كتاب
وقع لى فى هذه السنة اعنى سنة اربع وثمانين وعليك بذكر الله فى كل ساعة
سواء كان قلبا او قالبا وعليك بما امكنك من الطاعات فهذا زمان الفتن والمحن

وعليك

وعليك بالعزلة ودوام الذكر واياك وملاحظة الغير مما سوى تعالى ترشد ان
شاء الله ولقد قصرت تقصيرا كان غيرك حقيقا به ولكن اذا قضى الله امرا كان
مفعولا وكان فى طى هذا الكتاب قبل واعلم ايها الاخ انك تفرط فى وقت
لا يسع فيه تفريط المتفرطين واغتنم رقدة الغافلين على بساط الاجتهاد
واياك ونعضة الطالبين على بساط الكسل وعليك بحفظ جوارحك الظاهرة
والباطنة مما يفوتك الى الله واحذر من نفسك قبل ان تحذر من الناس فاذا كفيت
نفسك فقد نفيت الكون كله وتوجه الى البقاء انسلاخا عن الفناء واجتهد
فى التأهب يا اخى واحذر من دواعى الالتباس ولعل ذاتك مشغولة بشئ
من الالتباس الذاتى وتراه نورا وهو ظلمة عوفيت من كل ظاهر وباطنا
وفى كتاب قبل هذا طلب منى جوختين حمراوتين واخرين عنق حمام وحلتين
مكتوبتين بالوان وغيره وبغلة شهبا واخرى سودا ففهمت اشارته
فى ذلك والحمد لله على كل حال

تم ما علقه الشيخ الشارح سيدى احمد زروق تغمده الله برحمته واسكنه
فسيح جنته وغفر لكاتبه ولقاريه ولجميع المسلمين آمين وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كتبه لنفسه ولمن شاء الله
من بعده العبد الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير الراجى عفو ربه
القدير درويش عمر بن عبد الرحمن الرومى
البلغرادى غفر الله له ولوالديه
ولاشياخه واخوانه و
المسلمين
آمين
م

ومما وجد فى آخر بعض النسخ من كتاب الحكم للشيخ العارف بالله تعالى
تاج الدين احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله تغمده الله برحمته
قوله رضى الله عنه يعرف العاقل بثلاث بملكه لنفسه عند الشهوه وبملكه
لها عند الغضب وبتركه مالا يعنيه. تفرق الوجهة عليك لا يمنع من النظر مع القدرة على الدخول فيه صح
بلطفى اليك. اذا كان لك عناية منى فكم من متفرغ شغلته عنى وكم من مشتغل
جمعته على. قبح الله وجه التفريط لو كان وفيا لكان ليلاً. ولو كان صوتا
لكان ويلاً. كل مقدور عليه مزهود فيه. وكل ممنوع عنه مرغوب فيه.
الحمد لله الذى اطمعنا مع العجز. ونصرنا مع وجود اسباب الخذلان. الحمد لله
الذى لم يقطع عنا عوايد الاحسان بوجود العصيان. الحمد لله الذى
لم يحبس عنا عوايد رفده. مع نقضنا لعهده. الحمد لله على كل نعمة. و
استغفر الله من كل ذنب. ونعوذ بالله من كل محنة. ونسال الله من كل خير
ومنة. لا تواضع مع دعوى. ولا كبر مع تقوى. يا ايها الطالب من الخلق
كلما تريد. انت لم تجد من نفسك كلما تريد. فكيف تجد من الخلق كلما تريد.
من لم يوف ربه. فكيف يطلب منه ان يوفيه. مخالفة الهوى مر على النفوس
اذا لم تحس هذه المرارة فلا سبيل الى الشفا ابدا. شهد الدنيا بالتعظيم
من كان عليها مقبلا. غمسة فى الذنوب توجب جمعك عليه خير من دوام
طاعة توجب تكبرك عليه حقيقة بلاى ميل قلبك الى سواى. فتح باب عطاءي
شكرك لنعماى. اقبالك على غيرى افرادك له بالعبادة. فكيف ارضى لك
ان تعبد غيرى. طلبت من العبد ان يكون عبدا فابى ان يكون الا ضدا.

طلب

طلب غير الله عمدا. فمنع الله عنه رفدا. من وحدنى لم يشهد معى غيرى. فمن شهد
معى غيرى فما وحدنى. لو اثبت معى غيرى واتيت الى لم اقبل عليك فكيف
اذا اثبت معى غيرى واقبلت عليه. ان الله حكم بحكم قبل ان السموات والارض بخلق
ان لا يطيعه احد الا اعزه. وان لا يعصيه احد الا اذله. فربط مع الطاعة
العز. ومع المعصية الذل كما ربط مع النار الاحراق. فمن لا طاعة له
لا عز له. لا تنسبن نفسك لعفاف. ولا التقلل وكفاف. ولكن اشهد فضلى
عليك. ما نظر الى قيامه فى الطاعة وغفل عن اقامة الله اياه فيها الا عبد
جهول. اشهد فضلى عليك ولا تشهد عملك معى فانك ان شهدت عملك معى
اذ عيت بين يدى. وان شهدت فضلى عليك رجعت ذلك الى. من اكتفى
بالله لم تطرقه النكبات. قد شهد الدنيا بالتكبير من اقبل عليها. ونسب التحقير
الى الاخرة من اعرض عنها. تحقيرك للاشياء وانت عليها مقبل زور وبهتان
وتعظيمك للشى مع وجود اعراضك عنه من امارات الخذلان. كيف ترجو
ان يكون لك قدر عنده. وقد استعبدك ما لا قدر له عنده. لو اشتغلت
بالباقيات عنى ما كان ذلك عذرا لك عندى. هذا اذا اشتغلت بباق
يبقى. فكيف اذا اشتغلت بفان يفنى. ليس للكون من القيمة ما يستحق ان
يوثر على. ولا للعوارض من القدر ان يعوق من اراد التوجه الى. يا عبدنا
لا تطلب منا النوال. ولا تطالب نفسك بالاقبال. اطلب منا الفضل له
وطالب من الحق عليه. فالحق تعالى له الكرم وله الحق فاطلب منه من حيث كرمه
وطالب نفسك من حيث حقوقه عليك. ليس الوجه الذى تلقى به الغريم. كالوجه الذى

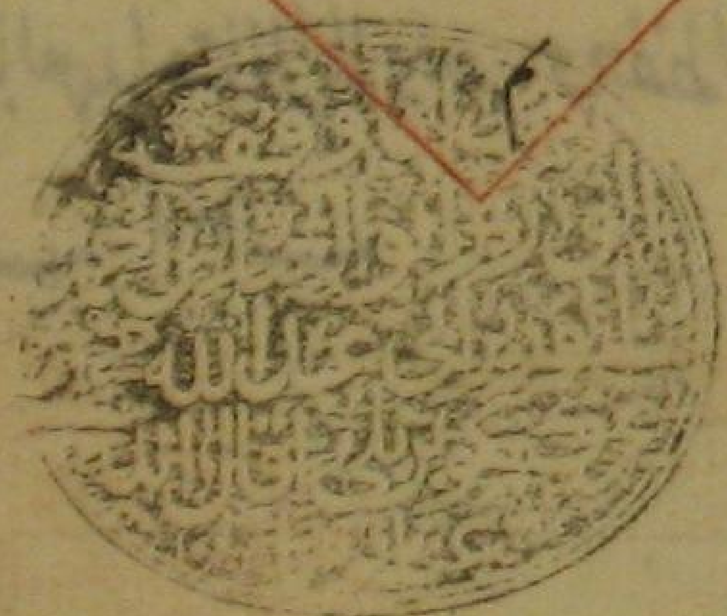
تجلس به مع النديم متى ضعفت الاعمال اردفها الحق بالمحن لبس المستغفر
من استغفر باللسان واقام على افعال الهوان انما استغفر من ترك العصيان
من اعتمد على المعلوما والمدخرات فقد عبد غير الله وهو لا يشعر اقربهم
الى الله افهمهم عنه وافهمهم عنه اشدهم استسلاما من لم يات الى الله
بعواطف الامتنان سيق اليه بسلاسل الامتحان رضاك عنى فى الفاقة
ساعة واحدة خير من عبادة سبعين سنة صيامها وقيامها اذا تقرب
الناس الى بكثرة الاعمال تقرب انت الى بالرضى عنى فى الافعال واعلم
ان من جلس معنا على بساط فاقة راض بنا رفعنا مرتبته عندنا يأتى
الاسنا عليك على حسب يأتيك عنها ليس اهل العفو عن الجناية كاهل
التخصيص والعناية جل ربنا ان يعصى عناداً او يطاع استبدادا
من اخلاق الاولياء ثلاثة سلامة الصدر وسخاوة النفس وحسن الظن
فى عباد الله لا يصح من راغب اخلاص ولا يمكن من زاهد رياء اذا اردت
ان تعرف قدر العمل الذى انت فيه فانظر من يشاركك فيه الدنيا عبارة
عما شغل عن الله النفس عبارة عن كل خلق مذموم من وكل الى نفسه لم
تفته معصية وان لم يكن لها فاعلاً ومن بصرته العناية لم تفته طاعة وان
لم يكن لها فاعلاً الاحمق من يطالب الناس لنفسه ولا يطالب نفسه للناس
اول الدوا الحمية فمن عجز عن الحمية كان عن الدوا اعجز واعجز قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمية راس الدوا لا معنى لدعوى النفوس الاعمال
قبل كشف الحجاب فان العلل تلزمها ولا معنى لدعواها بعد كشف الحجاب

فان

فان الشهود يهدمها لولا الحجب والاستار ما ثبتت رتبة الآثار حرام
على من استكثر من الشهوات ان يفتح له ابواب الغيوب لا عبادة مع تهمة
ولا غفلة مع ثقة من اعطى نفسه تهمتها من الحلال وقع فى الحرام كيف
يرجوان تتصلح الاشياء له من اعرض عن مصلحها من نزلت به فاقة فلم
ترجع الى الله فمصيبته بالغفلة عن الله اعظم من مصيبته بالفاقة قد استحق
احباط قدره من اقبل على من لا قدر له اقبل على الله على حسب حاجتك اليه
واذكره ما علمت انه لك ذاكر ولا تستبدل منه الا من هوارأف بك منه ولن
تجد ذلك ابداً لو يعلم المحدث لمن يحدث ما كذب فى حديثه مما كتب به
لبعض اخوانه وبعد فلا ارى شيأً انفع لك من امور اربعة الاستسلام
الى الله والتضرع اليه وحسن الظن به وتجديد التوبة ولو عدت
الى الذنب فى اليوم سبعين مرة ففى الاستسلام اليه الراحة من التدبير
معه عاجلاً والظفر بالمنة العظمى آجلاً والسلامة من الشرك بالمنازعة
ومن اين لك ان تنازعه فيما لا تملكه معه فالق نفسك فى مملكته فانك قليل فى
كثيرها وصغير فى كبيرها يدبرك كما دبرها ولا تخرج عما هو لك من العبودية
لما ليس لك من ادعاء وصف الربوبية فان التدبير والاختيار من كباير
القلوب والاسرار وتجد ذلك فى كتاب الله قال الله سبحانه وربك يخلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون واما التضرع
الى الله ففيه نزول الزوايد ورفع الشدايد والانطواء فى اردية
المنن والسلامة من المحن فيعوض خيراً من فكان يتولى مولاك الدفع عن

عن نفسك فی المضار والجالب لک فی المسار وهو الباب الاعظم والسبيل
الاقوم يوثر حتى مع الكفران فكيف لا يوثر مع الايمان الم تسمع قوله سبحانه
واذا مسكم الضر فی البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الی البر اعرضتم
وكان الانسان كفورا ای فاجابكم وهو الباب الذی جعله الله بينه و
بين عباده ترد واردات الالطاف علی من توجه اليه وتتوالی المنن علی
من وقف به ويصل الی حقيقة العناية من دخل منه ومتی فتح عليك به فتح
عليك من كل خيراته واوسع هباته وتجد ذلك فی كتاب الله قال سبحانه
فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا واما حسن الظن بالله فنعم بحر لمن من
عليه بها فمن وجدها فلم يفقد من الخير شيئا ومن فقدها لم يجد منها شيئا
لا تجد غدا عند الله انفع لك منها ولا اجدی ولا تجد الآن ادل علی الله منها
ولا اهدی يعلمك عن الله بما تريد ان يصنع معك ويبشرك عنه ببشاير
لا تحوی سطورها العنان ولا يترجم عنها اللسان وتجد ذلك فی سنة رسول
الله صلی الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالی انا عند حسن ظن عبدی بی
واما تجديد التوبة اليه فهی عن كل رتبة ومقام اوله واخره وباطنه و
ظاهره لا مرتبة لمن فقدها ولا فقد لمن وجدها مفتاح كل خير ظاهر و
باطن روح المقامات وسبب الولايات ولو استوت توبة القطب
والصالح لاستوا مقاماهما لم يرتفع عند رفيع المقام لرفعة شانه ولا
لعظم اتقانه لم يجعل الحق سبحانه رتبة دونها الا الظلم فقال ومن لم يتب
فاولئك هم الظالمون وهی مطلوبة من رسول ونبی وصديق وولی

وبار وتقی وفاجر غوی وكافر شقی وتجد ذلك فی كتاب الله سبحانه قال الله
سبحانه وتعالی يا ايها الناس اتقوا ربكم فتقواه بالتوبة اليه والدوام
بين يديه فاهل السرور توبتهم بالخروج عن سرورهم واهل الحبور توبتهم
بعدم الوقوف مع حبورهم كانت وردا او واردا كلا منهما فی المطالبة
بعدم الوقوف معهما واحد ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين وان
من ملته عدم الوقوف مع الفانيات والانقطاع عن نظر الكاينات
قال الله سبحانه مخبرا عنه لا احب الافلين وبالجملة من لم ينفعه القليل
لم ينفعه الكثير ومن لم تنفعه الاشارة لا تنفع فيه العبارة واذا افهمك
الله لم ينقطع سماعك ولم يحجبن انتفاعك افهمنا الله واياك عنه
واسمعنا واياك منه وقطعنا عن كل شیء سواه وادخلنا فی كنفه
وحماه وجعلنا ممن نصره وهداه ولسبيل المرسلين اراه والی كنفه اواه
ولا شتت قلوبنا وجمع عليه همومنا وازال
بالوصول كربنا امين يا معين
بحرمة النبی الامين



كلا منهما

قال في طهارة القلوب سئل الجنيد رحمه الله ورضي عنه عن صفة عباد الرحمن فقال هم الذين طاعة الله حلاوتهم والفقر كرامتهم وترك الدنيا لذتهم والى الله حاجتهم والتقوى زادهم ومع الله تجارتهم وعليه اعتمادهم وبه انسهم وعليه توكلهم والجوع طعامهم وحسن الخلق لباسهم والسخاء حرفتهم والعلم قايدهم والصبر سايقهم والهدى مركبهم والقران حديثهم والشكر نيتهم والذكر همتهم والرضى راحتهم والقناعة مالهم والعبادة كسبهم والحياء قميصهم والخوف سجيتهم والنهار عبرتهم والليل فكرتهم والحكمة سيفهم والحق حارسهم والحياة مرحلتهم والموت منزلتهم والنظر الى الله منيتهم فهؤلاء عباد الرحمن حقا

وقيل العبودية اربعة اركان صحة العقد وصدق القصد والوفاء بالعهد وحفظ الحد فصحة العقد الايمان بالله وصحة الاعتقاد من غير تشبيه ولا تعطيل وصدق القصد الاخلاص لله والوفاء بالعهد امتثال الاوامر وحفظ الحد اجتناب المحارم والنواهي انتهى

